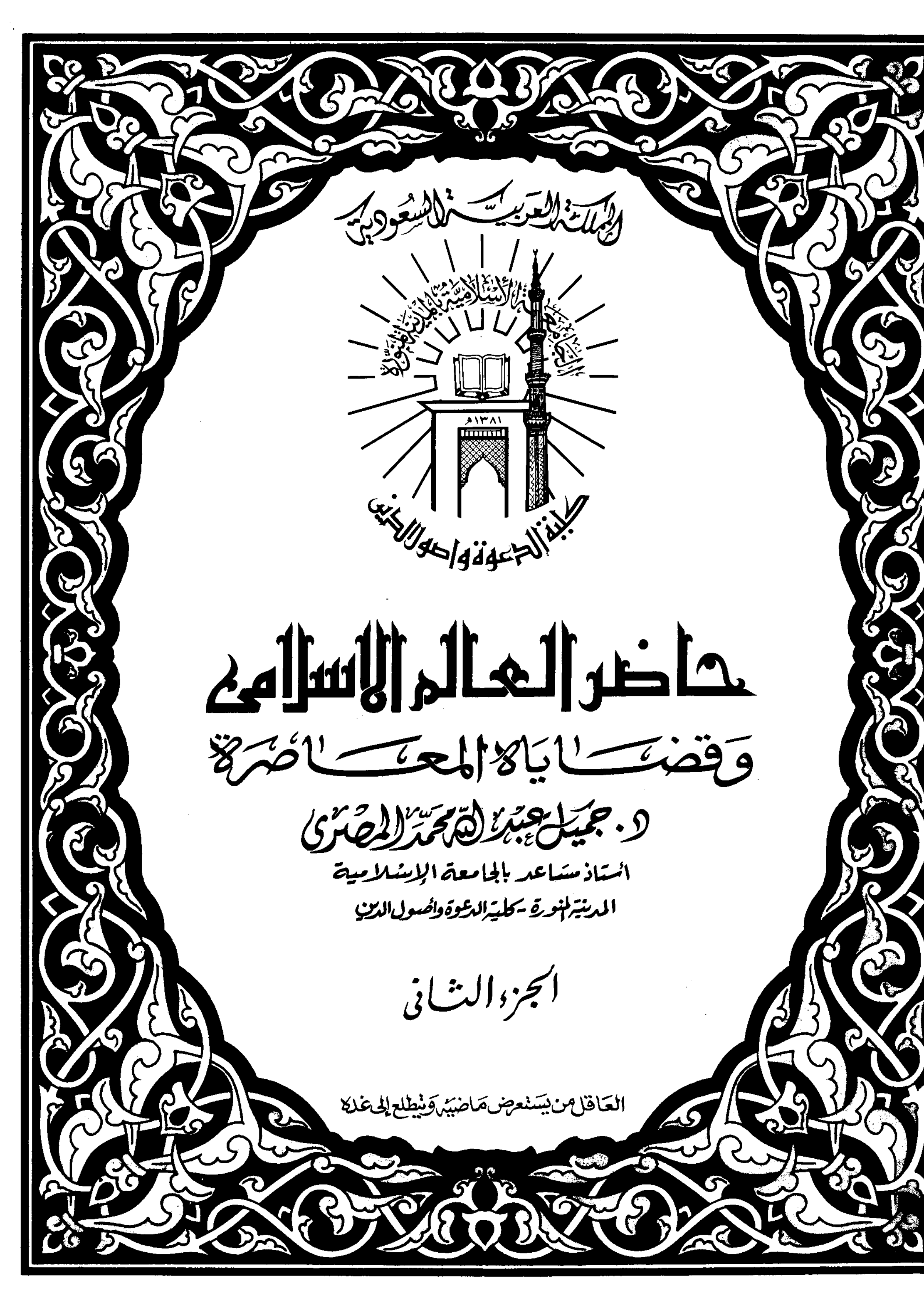


المملكة العربية السعودية

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

١٣٨١ هـ

كلية الدعوة وأصول الدين

حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة

د. جميل عبد الله محمد المصري

أستاذ مساعد بالجامعة الإسلامية

المدينة المنورة - كلية الدعوة وأصول الدين

الجزء الثاني

العاقل من يستعرض ماضيه ويتطلع إلى غده

حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة

د. جميل عبد الله محمد المصري

الجزء الثاني

الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

المدينة المنورة

الفصـــل الخامس

قـارة أفريقيا ومشكلة أريتريا

أفـريقيـة هي القـارة الـوحيدة التي يمكن تسميتها بالقارة المسلمة من بين قارات العـالم وكـل شيء يشـير إلى أن الإسـلام هودين المستقبل في هذه القارة وأنها قارة المستقبل للإسلام .

تبلغ مســاحــة أفـريقيـا ٣٠ مليـون كم٢ فهي بذلـك $\frac{1}{5}$ مسـاحـة الكـرة الأرضية ، ومعظمها من ديار الاسلام ، وعدد سكانها أكثر من ٤٠٠ مليون نسمة نسبة المسلمين أكثر من ٦٠٪ ويسير انتشار الإسلام فيها بخطى واسعة حاليا .

تتكون هذه القارة من هضبتين كبيرتين ـ هضبة شمالية وتمتد من المحيط الأطلسي حتى البحـر الأحمـر ومنهـا : الصحـراء الكبرى وبلاد السودان وبعض المرتفعات مثل جبال تيبستي وبعض المنخفضات مثل القطارة والفيوم .

وهضبــة جنــوبيــة وهي أكثـر ارتفـاعـاً من الهضبـة الشـماليـة ومن أهم مرتفعاتها : هضبة الحبشة شرقي أفريقية . وهضبة البحيرات الكبرى في وسطها .

واسم القارة الحالي حديث فقد كانت تسمى قديما ليبيا وكانت مقسمة إلى عدة منـاطق رئيسيـة ثم أطلق عليهـا في العصـور الوسطى أثيوبيا أي قارة السود وهى كلمة مشتقة من اليونانية ثم استعملت في التعبير عنها كلمة أفريقية وكانت تشـير لدى القـدماء إلى منطقة تونس حيث «رأس أفرى» الذي سمّي نسبة إلى قبيلة من الـبربـر ، وقـد اشتقت الكلمـة من تعبـير قديم عن المغـارة أو الكهف أيضـا ، وكـان أهـل المنطقة يسكنون ما يشبه المغارات ، ثم استخدم العرب هذا المصطلح محوراً فصار أفريقيا .

وتخصصت ليبيا وأثيوبيا للتعبير عن المنطقتين الجغرافيتين المعروفتين بهذين الإسمين بينما استخدمت كلمة أفريقيا «للتعبير عن القارة جملة» ومن أهم ملامح هذه القارة التي أسهمت في عزلتها في العصور القديمة والوسيطة :

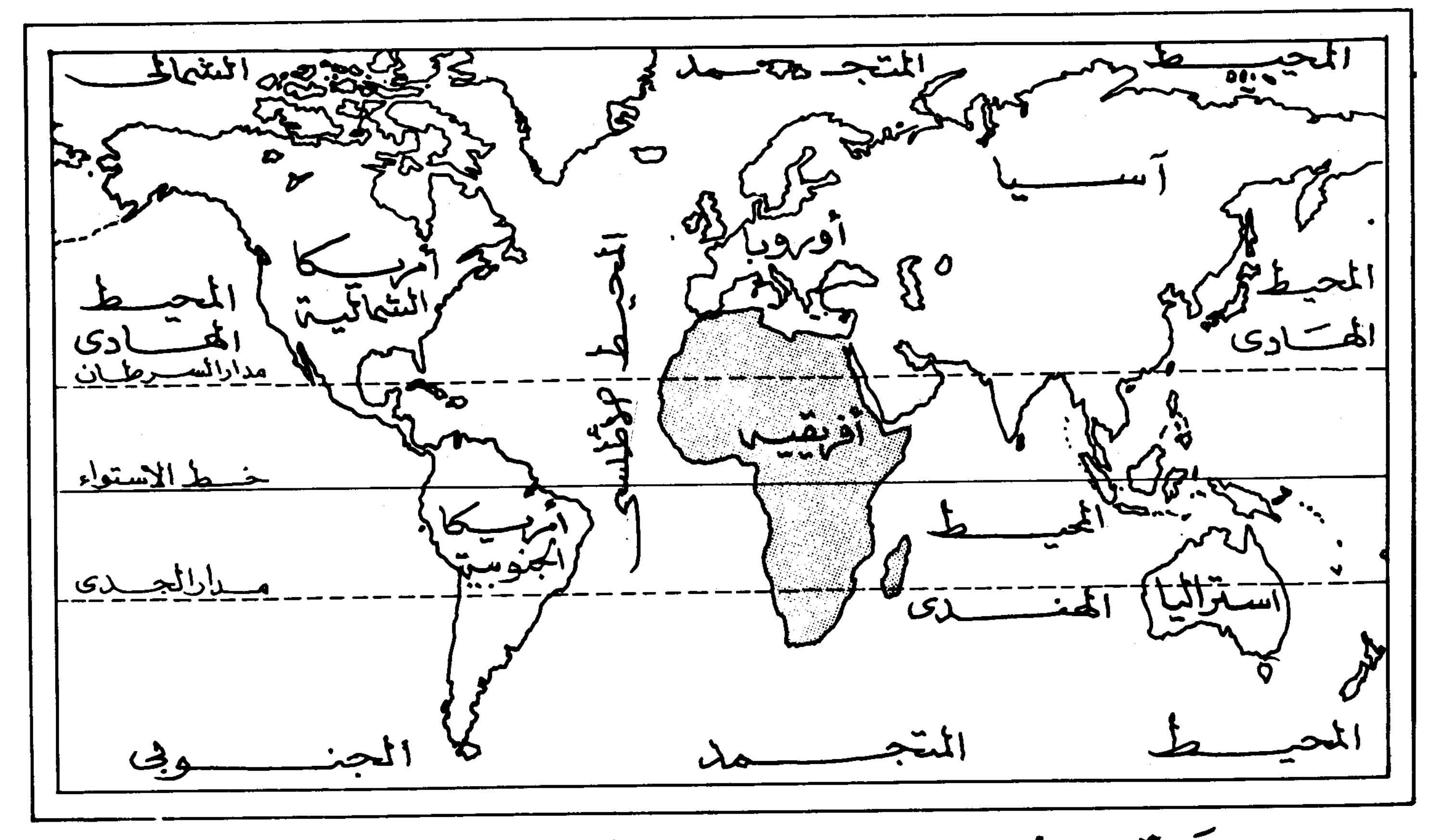
١ ـ يقسمها خط الأستواء إلى قسمين شمالي وجنوبي فتمتاز أفريقية الإستوائية بغاباتها الكثيفة وشدة حرارتها ورطوبتها دون تمييز بين الفصول .

٢ ـ قصر سواحل القارة بالنسبة لمساحتها ـ بمعنى آخر قلة تعاريج السواحل . الأمر الذي يؤدي إلى قلة الرؤوس والخلجان ويترتب عليه قلة الموانئ الطبيعية والموانئ في العادة هي المنافذ التي تطل منها القارة على العالم الخارجي ويمد العالم الخارجي بصره منها للقارة .

٣ ـ امتداد معظم جبالها على السواحل مما يؤدي إلى عزل الداخل ، وإلى ضيق السهول الساحلية ويضاف إلى ذلك أن هذه السهول الساحلية فى جملتها ذات ظهير فقير تؤدي إلى مناطق صحراوية أو شبه صحراوية أو غابات كثيفة يصعب اختراقها . فتزيد من العزلة داخل القارة .

٤ ـ قلة الجزر القريبة من الساحل : والجزر عادة وأشباه الجزر يمكن اتخاذها كمناطق ارتكاز تنفذ إلى الداخل ، وأفريقية إجمالا كتلة واحدة خالية الأطراف تقريباً . وباستثناء بعض الرؤوس الصغيرة التى تفصلها عن بعضها مسافات شاسعة فى غرب القارة وبعض الجزر الساحلية فى الشرق مثل زنجبار وبمبسة لا تكاد تلعب هذه المناطق دوراً حيويا فى تاريخ القارة . وهذه الظاهرة التى تنفرد بها القارة الأفريقية تعود أساساً لصغر مساحة الجزر الأفريقية نسبيا باستثناء جزيرة مدغشقر التى رغم اتساعها فانها بعيدة جداً عن الساحل الأفريقى ويلعب تيار موزمبيق دوراً فى عُزلتها عن اليابس .

٥ ـ قلة صلاحية أنهارها للملاحة : فرغم كثرة أنهارها وغزارة مياهها كنهر النيل والنيجر والكونغو والزمبيزى والسنغال إلا أن هذه الأنهار تنتهى إلى البحر بدلتات كثيرة الفروع والمستنقعات والسدود أو مساقط مائية . وتكثر فيها الجنادل والشلالات مما يعيق الملاحة ، ويحرم أفريقية من أن تصبح هذه الأنهار كشرايين تؤدى إلى الداخل .



موقع إفريقيا من العالم وخط الاستواء والمدارين

٦ ـ اتساع صحاريها : فمعظم أفريقية يقع في المناطق المدارية ففي الهضبة الشمالية يمر مدار السرطان وفي الجنوبية مدار الجدي. فتتسع الصحارى فهناك الصحراء الكبرى فى الشمال التى تصل مساحتها إلى ١٠ ملايين كم٢ أي ثلث مساحة القارة، وصحراء كلهاري فى الجنوب وهذا يؤدي إلى قساوة المناخ وشيوع مناطق الجفاف وإلى العزلة.

دخول الإسلام إلى أفريقية :

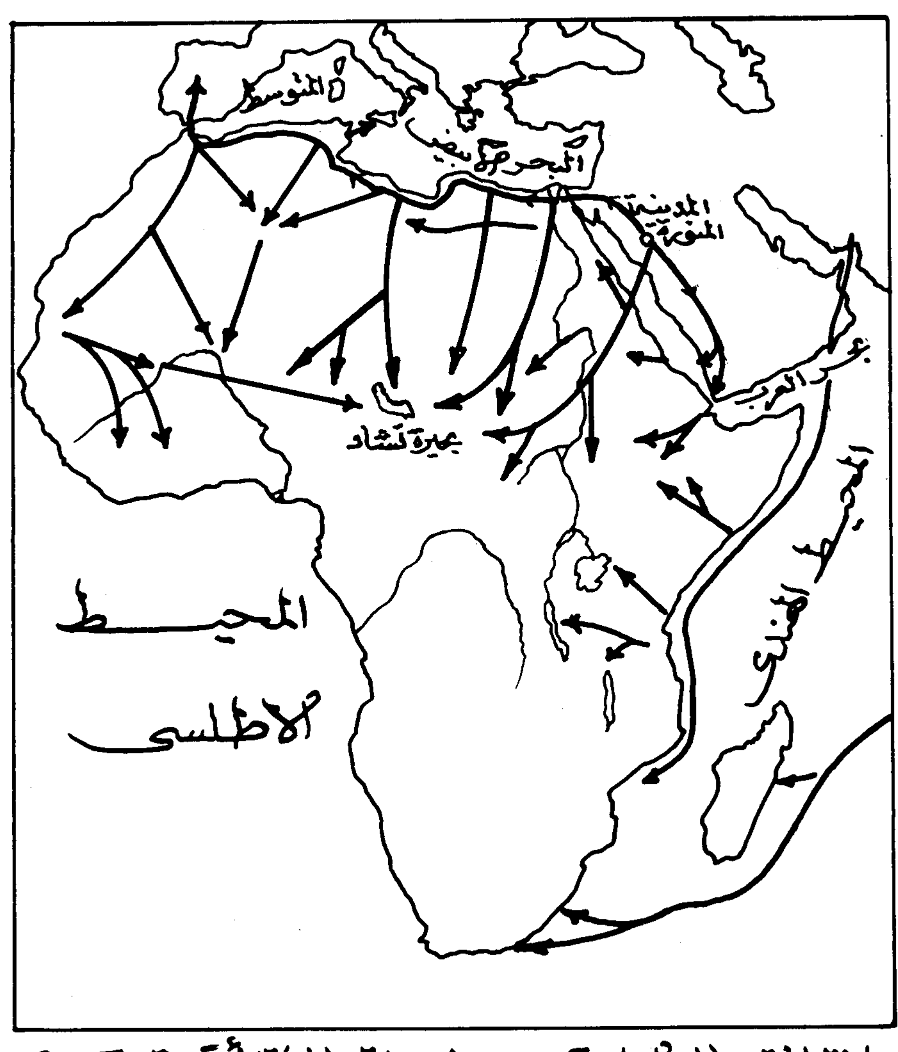
١ ـ طريق باب المندب : وعن هذا الطريق انتشر الإسلام فى القرن الأفريقى وشرق أفريقية وكانت معرفة العرب بساحل أفريقية الشرقية قديمة ولازال الشاطي الأفريقي يحمل أسماء من الجنوب العربي فى مناطق مصوع وعصب وما وراءها فى الداخل فقد استقر كثير من المهاجرين والتجار العرب[١] واختلطوا بأهالي البلاد وأدخلوا وسائل الري وأساليب البناء وتنظيم عملية تربية الحيوانات، وكان الأثر اللغوي أقوى من أي أثر آخر تركه عرب الجنوب فى شرق أفريقيا. كما حصلت هجرة مرتدة إلى شبه الجزيرة العربية حيث عبر الأحباش البحر من اكسيوم إلى اليمن وأغلبهم كان من المهاجرين العرب الأوائل وقد حاولوا الوصول إلى الحجاز بزعامة ابرهة ـ عام الفيل ٥٧١م ـ. وهدم الكعبة فى مكة رمز تجمع العرب، تعصباً لنصرانيته، وقد عاقبهم الله عقوبة عاجلة كما جاء فى سورة الفيل.

وعندما دعا الرسول ﷺ الناس إلى الاسلام فى مكة ووقفت قريش وقفتها المعروفة من الدعوة أذن لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة فكان الصحابة الطليعة الأولى من حملة الإسلام إلى أفريقية.

واستمرت السفن الإسلامية بعد أن قامت دولة الإسلام وضمت شبه الجزيرة تحمل بين الحين والحين بعض الذين طاب لهم الاستقرار بالساحل الأفريقي للإتجار فزاد عدد الوافدين وزادت العلاقات مع الداخل والتوغل فيه

(١) سبنسر ترمنجهام ـ الاسلام في شرق افريقيا ـ ترجمة وتعليق محمد عاطف النوادي ط ١٩٧٣/١ ص ٧٣.

وأصبحت للعرب المسلمين إمارات عربية فى هذه السواحل لها اتصال بالجماعات العربية فى شبه الجزيرة العربية وبالتجار والقبائل فى القارة الأفريقية .



طرق إنتشار الإسلام فى قارة أفريقية

وفى زمن عبـد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) هاجـر بعض الأمـويـين إلى شرق أفـريقيـا . وعـاشـوا بها وكـان هذا الاستقرار قد حدث بهدوء وبدون قوة أو عنف ولا يذكـر لنـا التـاريـخ حروبـا أو معـارك وقعت بين المهـاجـرين والسكان الأصليين وأثر الاسلام فى شرق أفريقيا حتى اللغة السائدة أصبحت لغة أفريقية عربية (اللغة السواحلية) . وقد زار ابن بطوطة فى القرن الرابع عشر الميلادى كلوة وممبسـة ومقـديشـو ودهش لما كانت عليـه هذه المـدن من تنظيم ومن حالة الرخاء السـائـدة فى هذه المنـاطق . ووصف الشـوارع المنظمـة التى رآها ومنازل العرب المبنيـة هنـاك من الحجـارة والمونة ذات النوافذ الخشبية المزينة بالنقوش المحفورة ، كما كانت للمنـازل حدائق غنـاء ، وشـاهد المساجد المزينة بالنقوش . كما وصف اختلاط العرب بالسكان[١] .

وقـد استطـاع الأئمـة فى عُمان على الخصـوص أن يمـدوا سلطانهم على سواحـل الصـومـال وأقـاموا فيها إمارات تابعة لهم . وظلّ سلطانهم قوّياً فى كلوة ومـافيـا وبمبـا وزنجبـار حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر حين بدأت الدول الأوروبية تلتهم أملاك سلطان زنجبار .

٢ ــ طريق البحـر الأحمـر[٢] : لم يكن البحـر الأحمـر عقبـة كبـيرة فى وجه الانتقـال بين شاطئيـه الشرقي والغربي فكان أقليم الحجاز على صلة بالشاطيء الأفـريقى قبـل الاسـلام ، وقويت هذه الصلة بعد ظهور الاسلام كمعبر قريب إلى الأراضي المقـدسـة لأداء فريضـة الحـج . وقـد زادت هذه الأهميـة فى عهـد الحروب الصليبية عندما كانت الموانيء الشمالية مهددة بالغزو فازدهرت من أجل ذلك كميناء عيذاب الذى قال عنه ابن جبير :

ورمنا فى هذه الطريق (إلى عيذاب) إحصاء القوافل الواردة والصادرة فما تمكن لنـا ولاسيـما القـوافل العيذابية المتحملة لسلع الهند الواصلة إلى اليمن ثم من اليمن إلى عيـذاب ، وأكثـر ما شاهـدنـا من ذلك أحمال الفلفل ، فلقد خيل لكثرته أنه يوازي التراب قيمة .

(١) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٢٦٩ وص ٢٧٩ .

(٢) راجع ـ صراع القوى العظمى حول القرن الافريقى ص ٧٦/ الجغرافيا التاريخية لحوض البحر الأحمر ص ٩ .

ومن عجيب ما شاهدناه بهذه الصحراء أنك تلتقي بقارعة الطريق احمال الفلفل والقرفة وسائرها من السلع مطروحة لا حارس لها تترك بهذا السبيل إما لأعباء الإبل الحاملة لها أو غير ذلك من الأعذار وتبقى بموضعها إلى أن ينقلها صاحبها مصونة من الآفات على كثرة المارّ عليها من أطوار الناس»[1].

٣ ــ طريق سيناء : وسيناء معبر يربط آسيا بأفريقية وكانت دائما فى جميع العصور جزءاً متمّماً لوادى النيل الأدنى وأحد الطريقين الرئيسيين اللذين كانت تأتي منهما الهجرات إلى وادي النيل (والطريق الثانى هوباب المندب وشرق أفريقية فعن طريقها دخلت القوات الاسلامية من فلسطين بقيادة عمرو ابن العاص، لتحرر مصر من الجاهلية، ثم برقة وطرابلس وأفريقية (تونس) والمغرب الأوسط (الجزائر) والمغرب الأقصى (المغرب) من النفوذ الرومانى وتم كل ذلك فى القرن الأول الهجرى[2]. وأصبح شمال أفريقيا بأكمله ضمن ديار الاسلام وقاعدة من قواعده الهامة انطلق إلى الجنوب عبر الصحراء بالتجارة والدعوة.

كما كانت شبه جزيرة سيناء طريق هجرة العرب الشماليين إلى أفريقية من مضر وربيعة ثم هجرات بنى هلال وسليم وبين هذه القبائل قبائل يمنية وأشهرها جهينة وبلي التى اتجهت نحو الجنوب إلى صعيد مصر وسهول السودان الشمالى وغرب النيل فأدى ذلك إلى تقريب شمال أفريقيا ووادي النيل. وظهرت الحواضر الإسلامية المشهورة :

الفسطاط والقاهرة والاسكندرية وطرابلس وبرقة والقيروان وتونس ووهران وفاس ومراكش.

٤ ــ الطرق الداخلية لانتشار الاسلام :[3]

أ ــ إلى غرب أفريقية : عن طريق المغرب، فيقال بأن الأمويين أرسلوا

---

(١) رحلة ابن جبير ص ٦٣.

(٢) انظر الفتح والاستقرار العربي في شمال افريقية والاندلس د. عبدالواحد زنون طه. تاريخ المغرب الكبير ج ٢ د. السيد عبدالعزيز سالم ـ العصر الاسلامي الافريقيون والعرب للدكتور العمري.

(٣) انظر جغرافية الاسلام في افريقية د. عبدالعزيز كامل.

جيشاً إلى غانا من جهة مراكش (١١٦-١٣٣هـ) وان قلة من هذا الجيش بقيت وتأثرت بمعتقدات أهل غانة وان بقيت محافظة على الإمتيازات العنصرية ثم وصل الإسلام عن طريق التجار وهجرات العرب والبربر حتى أصبح موجوداً فى كل قرية وكل مدينة فظهرت دولة غانا الاسلامية فى ما يسمى اليوم مالى وموريتانيا وأجزاء أخرى من أفريقية الغربية ـ التى وثقت صلاتها بديار الاسلام والخلافة العباسية[١]. واتسع انتشار الإسلام في غرب أفريقية على يد المرابطين في القرن الخامس الهجري.

ب ـ بلاد السودان : وسلك الإسلام إليها الطرق التالية[٢] :

١ ـ من مصر إلى النوبة إلى البرنو إلى بلاد الهوسا.

٢ ـ من طريق الحبشة إلى اليوروبا والأشانتي.

٣ ـ من شمال أفريقية عبر الصحراء إلى حوض النيجر الأوسط والغربي.

وقد مثلت منطقة تشاد نقطة اللقاء الإسلامي القادم من المشرق ومن المغرب. وتكونت دول إسلامية شهيرة[٣] مثل : دولة البرنو والكانم، ودولة

---

(١) وقد ضمت ما يسمى اليوم ـ جمهورية مالي وموريتانيا.

انظر: امبراطورية غانا لابراهيم طرخان، وافريقية العربية في ظل الاسلام لنعيم قداح، موسوعة التاريخ الاسلامي ج ٦ ـ أحمد شلبي ـ.

(٢) انظر: امبراطورية البرنو لابراهيم طرخان، وافريقيا الغربية لطرخان ص ٦٥.

(٣) فدولة البرنو والكانم دولة افريقية عمرت حوالي تسعة قرون، وكان عصب قوتها الاسلام، والعربية لغتها الرسمية في شتى نواحي الحياة، قامت في السودان الأوسط ومهدها منطقة بحيرة تشاد وامتدت في بعض فتراتها إلى ما بين النيل والنيجر، واقامت هذه الدولة مدرسة لها كلية بالفسطاط ينزل بها وفودهم أثناء الحج وطلب العلم (انظر: طرخان ـ امبراطورية كانم ـ البرنو إفريقيا الغربية ص٤٤ المواعظ والاعتبار ج٢ ص٣٦٥ صبح الأعشى ج ٥ ص ٢٨١).

أما دولة مالي فامتدت في السودان الغربي بين نهر النيجر والمحيط الأطلسي، واشتهرت باسم التكرور، وإلى هذه الدولة يعود فضل انتشار الاسلام في بلاد الهوسا في القرن الثامن الهجري. وأشهر ملوكها منسا موسى، وتقدر مساحة دولته بمساحة كل دول غربي أوروبا مجتمعة. (طرخان ـ افريقية الغربية ص ٢٦، ٧٧/ وانظر: موسوعة التاريخ الاسلامي ـ أحمد شلبي ج ٦)=

مالي ، ودولة صنغي والحوصا والفولاني . وكلها ارتبطت بعلاقات قوية مع ديار الإسلام وخاصة مصر والمغرب والأندلس . كما ظهرت فيها حواضر إسلامية كانت مراكز للعلم والثقافة مثل : كانو، وجني وتمبكتو، وفلاته، وجوبير ، ومالي .

٥ ـ طريق المحيط الهندي : وقد سلكها التجار والدعاة من الجنوب العربي وعمان وفارس والهند ـ كما وصل الاسلام في الوقت الحاضر إلى شرق أفريقيا وجنوبها بواسطة المسلمين الهنود والماليزيين والأندونيسيين ، ونشطت الدعوات الخارجة على الاسلام كالدعوة الاسماعيلية والقاديانية في كينيا وتاتزانيا وجنوب أفريقية[١] عن هذه الطريق وعلى الإجمال فقد اتسم تقدم الاسلام في أفريقيا بالطابع السلمي التجاري بصفة عامة[٢] .

= وأما دولة صنغي فمن أشهر ملوكها سني علي ت سنة ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م واسكيا الاكبر ٨٩٩ـ٩٣٦هـ/ ١٤٩٣ـ١٥٢٩م، وقد أقامت هذه الدولة علاقات وثيقة مع الدولة العثمانية (طرخان ـ افريقية الغربية ص ١١٣ـ١١٤) .

وأما دولة الحوصا فقد ظهرت في السودان الغربي . ومركزها مدينة كانو الاسلامية الشهيرة . وخضعت هذه الدولة للفولانيين (انظر: طرخان افريقية الغربية، وموسوعة التاريخ الاسلامي ج ٦) .

وأما دولة الفولاني فقد اشتهرت بظهور الزعيم المصلح الشيخ عثمان دان فودي الفولاني ١١٦٨ـ١٢٣٣هـ ١٧٥٤ـ١٨١٧م، الذي نجح في اخضاع جميع بلاد الحوصا، وضم عاصمة البرنو، وقام بأمر الدعوة في افريقية الغربية والسودان . (طرخان ـ افريقية الغربية ص ١٣١ـ١٣٩، موسوعة التاريخ الاسلامي ج ٦) .

(١) ترمنجهام ـ ص ١٩٨ .

(٢) صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي ص ٤٠ .

العقبات التى وقفت فى وجه الاسلام فى داخل أفريقية فى العصور الحديثة :

١ ــ العزلة التى فرضت على القارة فى عهد الإكتشافات الجغرافية :

عمد البرتغاليون والاسبانيون إلى الاحاطة بالعالم الاسلامى تمهيدا لضربه فى الداخل فاستطاعت البرتغال أن تصل رأس بوجادر ووجزر ماديرا ومجموعة جزر أزورس فكانت أوّل مستعمرات برتغالية في ما وراء البحار. كما حصلت أسبانيا على جزر كناريا.

واستمرت البرتغال فى حركتها فوصلت الرأس الأبيض وإلى نهر السنغال ثم سيراليون عام ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م وإلى ساحل غانا سنة ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م ثم إلى مصب الكونغو ووصل دياز إلى رأس العواصف (رأس الرجاء الصالح عام ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م)، ووصل دى جاما موزمبيق. وهاجم الميدا كلوة المدينة العربية الإسلامية الزاهرة فاستولى عليها بعد قتال عنيف فى الشوارع والطرقات وداخل المنازل وفوق سطوحها، كما دخل مدينة موزمبيق الاسلامية وفعل بها فعله بكلوة سنة ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م فتمكن البرتغاليون الإحاطة بسواحل أفريقية فحجزوا داخلها عن المد الاسلامى وانشغل المسلمون بمواجهة هذا الخطر. واشتغل البرتغاليون بتجارة الرقيق ونافسهم فيها الفرنسيون والانجليز والهولنديون حتى الدانيمارك منافسة غير شريفة، وحققت هذه التجارة لأوروبا أرباحا خيالية وأصبحت هذه السلعة هى الأساس الذى بنت عليه تلك الدول الاستعمارية اقتصادها ورخاءها.

وكان الأسبان قد اتجهوا إلى جزائر الهند الغربية واستقروا واشتغلوا بالزراعة وخاصة الدخان وقصب السكر ثم القطن، واحتاجوا لذلك للأيدي العاملة، فحصل المقاولون البرتغاليون على عقود مع الأسبان يتيح لهم توريد أعداد من الرقيق تراوحت بين ٥٠ و٨٠ ألفا سنويا إلى المزارع الأسبانية. كما بلغ عدد الرقيق الأفارقة فى البرتغال فى نهاية الربع الأول من القرن السادس عشر أكثر من عدد المواطنين البرتغاليين. وكان الرقيق يعامل أسوأ معاملة واستغلت الأسلحة النارية للقنص البشري فسمى بعض المؤرخين فى أفريقيا القرن السادس عشر عصر البنادق.

ويقدر عدد ما وصل إلى المستعمرات الأوروبية كلها بأربعين مليونا خلال ١٠٩١/١٢٠١هـ ١٦٨٠/١٧٨٦م وإذا قدرنا أن ما وصل فعلا كان نصف ما خرج من أفريقيا بسبب صعوبات النقل والأمراض والمعاملة القاسية لأدركنا أي كسح تعرضت له القارة الإفريقية خلال هذا القرن، فقد خسرت قرابة ثمانين مليوناً من أبنائها فى هذا القرن فقط ويقدر البعض العدد بما لا يقل عن مائة مليون كما بلغ فى بعض القول على مدى خمسة قرون نحو ٥٠٠ مليون نسمة فأدى إلى الفقر فى الأيدي العاملة والإنتاج وإلى انهيار العديد من الإمارات الأفريقية[1]. فأصبحت الكشوف الأوروبية فى أفريقيا نهباً وسلباً والسلب صار استرقاقاً جماعياً.

وتعاونت الكنيسة مع المستعمرين وأعلنت أنها ستعمد العبيد المرسلين إلى أمريكا وراح مندوبها يجلس على مقعده الرخامي على الشاطيء فيُعمد العبيد ويقبض نصيبه من رسوم التصدير التى أصبحت مورداً هاماً من موارد الكنيسة[2]. كما أسهم الفلاسفة بنصيب فى تجارة الرقيق فيقول مونتيسكيو ١١٠١هـ - ١١٦٩هـ (١٦٨٩-١٧٥٥م): «ان لنا حقاً مكتسباً فى اتخاذ الزنوج عبيداً. وان شعوب أوروبا بعد أن أفنت سكان أمريكا الأصليين لم يعد أمامها إلا أن تستعبد شعوب أفريقيا لكي تستخدمها فى استغلال هذه الأقطار الفسيحة، فما هذه الشعوب إلا عناصر سوداء البشرة من قمة الرأس إلى أخمص القدم، ولا يمكن أن الله جلت قدرته وهو ذو الحكمة السابغة يضع روحاً طيبة فى مثل هذا الجسم الحالك السواد»[3].

وكان التنافس بين الشركات الأوروبية فى هذه التجارة يدفعها إلى أن تضع كل شركة علامة خاصة على رقيقها كما توسم الماشية، وكانت هذه السمة حرقاً فى مكان خاص من أجساد الرقيق. وبقيت هذه القارة تنتهك حرمتها وتدمر مقدساتها وتفسد أخلاق حكامها وأهليها وتشوه حياتها الاجتماعية وتنهار صناعاتها

---

(١) الافريقيون والعرب للعمري ص ٩٩.

(٢) زاهر - رياض - الاستعمار الأوروبي لافريقية ص ١٣٨.

(٣) شلبي ج ٦ ص ٤٣٧ عن كتاب روح القوانين، والعمري ص ٩٦.

حتى غرق جزء كبير منها فى غياهب الظلمات والجهل ولم تفق منها تماماً حتى الآن[1].

ولما ألغت بريطانيا الرق عام ١٢١٨هـ ١٨٠٣م هدفت إلى ضرب الاقتصاد الأمريكى بعد أن استقلت أمريكا سنة ١١٩٠هـ ١٧٧٦م وكانت زراعة القطن فيها قائمة على أكتاف الزنوج، وكان ذلك مما يساعدها على أن تنتج انتاجا رخيصا لا يقوى الانتاج الانجليزى على منافسته ثم ان بريطانيا بعد أن فقدت أمريكا اتجهت إلى أفريقية وأرادت أن تحتفظ باليد العاملة فيها لتكون هذه اليد فى خدمة الاستعمار البريطانى. كما أرادت بريطانيا وهى تتظاهر بالدفاع عن الانسانية ومحاربة الرقيق ــ أن تتسلط على مقدرات أفريقية باسم مقاومة تجارة الرقيق. فقد راحت تعقد المعاهدات مع السلاطين والزعماء لتقضى على هذه التجارة وتولت جيوشها مكافحة هذا الداء، وأتخذت ذلك وسيلة لتتسلط على القارة ولتمد نفوذها الاستعمارى فأصبح لها السلطان داخل البلاد فحكمت على الأفريقي بالرق فى بلاده وكان قبل رقيقاً خارج هذه البلاد[2].

وكان للرق نتائج هامة على أفريقية :

١ ــ إذ لما تحرر الأفريقى وترك بلا تجارب وبدون تعليم (بعد قرون من العبودية فى جو من القذارة والجوع والتبعية والخوف) كان لابد أن يظهر منه أحياناً العجز أو الاهمال، ولما كان قد اعتاد على عدم الملكية فإننا نراه بعد التحرر لا يعبأ بالملكية ويبدّد ما بيديه، ولم يكن له تحت نير العبودية أسرة وأولاد فأصبح بعد التحرر يضيق بمسؤليات الأسرة والأولاد. والعجيب أن الرجل الأبيض أصبح يعدّ هذه الصفات طابع الزنجى ويحسبها عاراً فيه ونسي أنه هو الذى غرس هذه الصفات فى الزنجى وأنه الذى حرمه سبيل الحياة الشريفة والفكر السليم.

وبالنسبة للإسلام كانت الخسارة مضاعفة إذ أن هؤلاء تحت ضغط السيد الأبيض نسوا تراثهم الاسلامى وجاء بعدهم أولادهم وأحفادهم فلم يعرفوا من الإسلام ولا اسمه، فقد كان استرقاق المسلم يعنى حسبانه من الوثنيين ومعاملته

---

(١) انظر: الافريقيون والعرب ص ٩٣-٩٧، شلبي ج ٦ ص ٤٣٥.

(٢) شلبي ج ٦ ص ٤٤٧.

على هذا الأساس. وكان الاستعمار حريصاً أن يخلع الأفريقى من ماضيه فكان لا يجمع فى مكان واحد بالأرض الجديدة رقيقين يتكلمان لغة واحدة أو يربطهما دين واحد أو أروقة واحدة لأن عزل الأفريقى عن ماضيه كان أساساً لحياة الرق أرادها الرجل الأبيض للرجل الأسود[1]. كما وجدت الحساسية فى نفس الأفريقى تجاه كل ما هو أجنبى وحاولت أوروبا منذ وضعت أقدامها فى القارة ازاحة العناصر العربية ومحاربتها لأنها اعتبرتها عائقاً أو حائلاً دون الإنفراد بأفريقية جنوب الصحراء، خاصة بعدما وجدت أن هذه العناصر أقامت تجارة ذات رواج فى الأقاليم التى وصلت إليها وأن علاقتها بالأفارقة علاقة حسنة وتعاون ينتج عنه انتشار الاسلام، فأخذت أوروبا والهيئات التبشيرية والإدارات الإستعمارية توحي دائما للأفريقيين بأن العرب هم أرباب النخاسة وهم تجار الرقيق الذين ساقوا أجدادهم بالسياط ومما يؤسف له أن نجد بعض الأفريقيين يردد هذا القول حتى اليوم. وهو من عوائق طريق الدعوة.

٢ ــ الأمراض وطبيعة الأرض : فقد كانت الأمراض من أكبر العقبات التى عاقت من انتشار الاسلام فى العصور الوسطى كما عاقت المستكشفين فى العصور الحديثة، كالجدرى والملاريا ومرض النوم الناتج عن ذبابة التسى التسى. فابتلعت أفريقيا الكثير من الروّاد والمستكشفين والدعاة وضمتهم إلى جوفها واحداً أثر واحد.

كما وقفت الغابات الإستوائية الكثيفة وهضبة البحيرات الكبرى وجبال دراكنزبرج وغيرها من الجبال الممتدة على الساحل فى وجه الدعاة والتجار فحدّت من انتشار الاسلام وتوغله نوعاً ما.

٣ ــ الاستعمار الأوروبى الحديث : أوجدت الثورة الصناعية فى أوربا حوافز قوية دفعت عجلة الاستعمار، ذلك لأن الإنقلاب الصناعى أدى للإنتاج الكبير الذى يفيض كثيراً عن استهلاك الشعوب المنتجة والذى يسعى حثيثاً

---

(١) شلبي ج ٦ ص ٤٤٧.

لايجاد أسواق جديدة للتصريف بالإضافة إلى أنه خلق الحاجة الماسة باستمرار للمواد الخام. فظهرت فكرة تأسيس الشركات التجارية (الاستعمارية) التي كانت مقدمة لتدخل الحكومات ولتكوين المستعمرات فأصبحت أفريقا هدفاً للاستعمار لاستغلالها وامتصاص خيراتها. واشتد التنافس بين الدول الاستعمارية على أفريقيا. فعقد مؤتمر برلين ١٣٠٢-١٣٠٣هـ ١٨٨٤-١٨٨٥م ورسم هذا المؤتمر الأساس الذى يقوم عليه الإستعمار فى أفريقيا، فاجتمع فى ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨٤م مندوبو أربع عشر دولة ذات المصالح (حسب زعمها) فى إفريقيا أو ذوات المستعمرات فى العالم فى برلين. وأخذ المؤتمر بوجهة النظر الألمانية التى بمقتضاها يصبح للدول الأوروبية إذا استقرت على شاطىء أفريقية الحق فى التوغل فى الداخل فيما وراء القطر الذى تحتله، ويمكنها أن تمد حدود ممتلكاتها إلى أن تلتقى بمنطقة مجاورة يشملها نفوذ استعمارى آخر بشرط أن تخطر الدول الأخرى الموقعة على اتفاق برلين بالمعاهدات التى تبرمها مع المسئولين فى المنطقة. كذلك قرر المؤتمر أن الوضع فى أفريقيا يجعل القوة هى التى تفرض إرادتها على الحق والقانون وتتصدرهما. فاشتد السباق فى أفريقيا للحصول على المزيد من الممتلكات ونالت بريطانيا وفرنسا حصة الأسد.

واضطرت هذه الامبراطوريات الاستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية ان تسلم بحق الشعوب التى حكمتها فى الماضى قسرا واتجهت إلى أسلوب الإستعمار غير المباشر وخاصة الثقافي والإقتصادي. وظهرت أمريكا وريثة للدول الاستعمارية تعتمد على المساعدات والقواعد العسكرية والانقلابات فى تقوية نفوذها فى دول أفريقية. كما تسلل النفوذ السوفييتي الروسي عن طريق الأحزاب الاشتراكية والدعاية الثقافية والمساعدات العسكرية وكذلك تسللت الصهيونية إلى هذه القارة.

ومن المشكلات التى خلّفها الاستعمار في قارة أفريقية :

أ ــ مشكلة الحدود بين الدول الأفريقية : وهى من أعنف المشكلات التى خلفها الاستعمار فى القارة الأفريقية، فهى فى معظمها خطوط مستقيمة تتمشّى مع خطوط الطول والعرض وكان ذلك نتيجة التنافس الاستعمارى وترتب

على ذلـك نتـائـج خطيرة فهناك مثلاً قبائل إفريقية رعوية لازالت تحترف الرعي ولا تستطيع أن تدرك معنى الحدود السياسية التى تعرقل أو تمنع ارتياد قطعانها للمراعي[1]. والظاهرة التى تلفت النظر هى أن القارة الأفريقية تعتبر من أطول القـارات من حيث الحـدود السيـاسيـة بالنسبة لمساحتها[2]، فالأقسام الحالية فى القارة تمثل التوسع السياسي لكل قوة إستعمارية فى حدود التوازن بين مجموع هذه القـوى[3] ولـذلك لا تمثل هذه الوحدات أوطاناً أو أمماً حقيقية بل مجرد رقع، تثير النعـرات العنصـريـة والخـلافـات المحلية والإقليمية ووصل الأمر حدّ الاشتباك المسلح، واستعـان كل فريق بإحـدى الكتلتين فأخذت مخالب الاستعمار الجديد تنشب أظفارها في لحوم الشعوب الأفريقية.

ب ـ مشكلة التخلف الإقتصادى : رسمت الدول الاستعمارية سياستها الاستعـماريـة على أسـاس توجيه البلاد الأفريقية لخدمة مصالحها فظلت الدول الأفـريقيـة بعـد استقـلالهـا تشكـو من آثار التبعية الاقتصادية التى رَزَحَتْ تحتها سنـوات. فمازالت الكثـير من المـواد الخـام المعـدنيـة (كالماس والذهب والفضة والنحـاس والكـبريت والـرصـاص والبترول) تصدر إلى أوروبا وأمريكا كمواد خام من موانيء التصـديـر التى أعـدت لذلـك. كذلـك مازال الكثير من البلاد الأفـريقيـة حتى اليوم عاجزا من أن يصدر أي شيء سوى محصول أو محصولين. وقد أدى الإرتباط بالسوق الرأسمالى أن ارتفعت باضطراد أسعار السلع المصنعة التى تصـدرهـا الدول الصناعية بينما انخفضت باستمرار أسعار المواد الخام التى تستوردها هذه الدول من أفريقيا.

وأمـا المسـاعـدات المـاليـة التى تقدمها هذه الدول الأفريقية فقد اتجهت لخدمـة حاجـات النمـو من ناحيـة نقـل الخـامات واستيراد المصنوعات واستثمار القروض بعيداً عن خدمة الهدف الحقيقي المطلوب وهو التصنيع الثقيل وبذلك لم تنطلق الدول الأفريقية فى طريق الاستقلال الاقتصادي ومازالت للاحتكارات

(١) فيليب رفله ص ١٠٦.

(٢) جمال حمدان ـ افريقيا الجديدة ص ٦٩.

(٣) شوقي الجمل ـ الوحدة الافريقية ص ٧.

الأجنبيـة اليـد الطـولى فى تحديـد معالم تطورها . ومازالت عمليات التنمية تتسم بطابع التخلف الشديد . ولازالت تعاني هذه الدول قلة الخبرة الفنية فى مختلف المجالات كالمساحين والمهندسين والأطباء والمدرسين فتعتمد على الدول الكبر ى لتـزويـدهـا بالفنيـين الـذين يمثلون خليطـاً عجيبـاً من الخبراء الأجانب الألمان والإنجليز والفرنسيين والبولنديين والتشيك والأمريكان والروس .

كما أن الأستعـمار لم يشجـع على تكوين رأسمال وطني الذي يمثل العمود الفقـرى فى مد السكـك الحـديـديـة والتليفـونات وغير ذلك من المشاريع الهامة الـلازمـة للتنمية وهذا يسبب طلب المعونات والقروض الأجنبية فتنال الشركات الأجنبية كثيراً من الامتيازات .

وقـد ارتبطت الاقتصـادات الأفـريقيـة باقتصـاديـات الدول الاستعمارية السـابقـة فالـدول التى تحررت من فرنسا مازالت تعيش فى دائرة الفرنك ونقدها مرتبط بالسياسة النقدية الفرنسية ويخضع لتطوراتها . والمصارف والبيوت المالية فى أغلبيتهـا السـاحقـة مؤ سسـات أجنبية أو فروع لمؤ سسات قائمة فى الدول التى كانت تفرض سلطانها على القارة .

أما المواصلات فلم يدعم المستعمرون وسائل النقل إلا بما يتفق وأهدافهم ورغبـاتهم فى استنـزاف ثروات القـارة ــ فالشـلالات لم تستغـل فى توليد الطاقة الكهـربـائيـة إلا فى أضيق الحـدود . والسكك الحديد كان هدفها خدمة مصالح الاستثـمارات الأجنبيـة فقـط بغض النظـر عن التكـامل الاقتصادي والحضاري للمستعمرة الواحدة[١] . ويلاحظ على العموم أن شبكة المواصلات الحديدية فى القــارة تنتشــر فى أقــاليم الاستيطـان الأوروبي أو تسخـر لخدمـة الاستغـلال الاقتصـادي ومقـاييس السكك الحديدية ليست واحدة مما يجعل كل دولة فى شبه عزلة عن جيرانها .

وعنـدمـا أصـاب الجفـاف أسهمت هذه العـوامـل كلها فى وجود مشكلة المجـاعـة وقلة الغـذاء فى أفـريقيـة من موريتانيا إلى النيجر ومالى والفولتا العليا وشـمالي نيجـير يـا وشـمال ووسـط أثيوبيا وفى هذه الجهات يعتمد السكان على

---

(١) محمد رياض وكوثر عبد الرسول ـ الاقتصاد الافريقي ص ٥١٣ .

الـرعي والـزراعـة وكـلاهما يعتمـد على الغيث فأصبـح ما يزيد على **٢٥** مليونا يعيشـون المجـاعـة . وانتشـرت بينهم الأمراض كالتيفوئيد والدوسنتاريا والحصبة والالتهـاب المعـوي والكـوليرا . وتعدت الأزمة سكان البوادي إلى الحواضر لأن سكان الصحراء والريف القريبين من المدن هجروها ورحلوا إلى المدن بحثاً عن الغـذاء وأصبحـوا يشكلون بطـالـة ظاهرة فى أديس ابابا وأسمرة ومصوع ونيامي وزنـدر وبـاماكو وغيرها . وقد فقدت هذه الدول جل ثروتها الحيوانية التى كانت تمثل معظم الصادرات .

جـ ــ مشكلة التخلف الاجتماعي : وذلك عن طريق :

١ ــ انتشـار العـادات والتقـاليـد والمعتقـدات البالية ــ الخرافات ــ مثل عبادة أرواح السلف عند البانتو، ونظام الطوطمة ، وعادة تشويه الأسنان وعمل الشلوخ والندوب فى الوجه . والمعتقدات متعددة ومتباينة فبعض القبائل فى شرق أفريقية مثلا تمتنع عن استخدام روث البهائم كسماد فى الزراعة وتعتقد أن ذلك يؤثر على ثروتهم الحيوانية ، ومن الخرافات مثلا أن بعض النساء يشربن من الماء الـذى يعلق به الطمي على زعم انـه يزيـد فى خصـوبتهن ولـه أثر على إنجاب الأطفال . وقد ازداد الأفارقة تمسكاً بهذه الأوهام فى ظل الاستعمار .

٢ ــ أسهم الإستعـمار فى تفكيـك الروابط القبلية والأسرية ونشأ فى بعض البلدان الأفريقية نظام الطبقات أو انقسام المجتمع إلى طوائف متنافرة .

د ــ مشكلة انخفاض المستوى الثقافي والعلمي : ويمكن أن نجمل أهم نواحى مستوى التعليم التى خلفها الاستعمار فيما يلي :

١ ــ غلبة الأمية : فلم يؤخذ بمبدأ الالزام فى التعليم فى المرحلة الأولى ولم يتوفر من المدارس الأولية والابتدائية ما يكفي لاستيعاب جميع الطلاب الأفريقيين .

٢ ــ الفلسفــة الاستعـمارية فى التعليم : فقـد استهـدف التعليم ربـط الأجيـال النـاشئـة بمفـاهيم خاطئة وقيم فاسدة تشيد بقوة المستعمر وتهدف إلى

تعميق الولاء لمنطقه وأساليبه والتقليل من قيمة الحضارات والثقافات الوطنية[1].

٣ ــ الخدمات التعليمية : تركزت فى كثير من الاحيان للجمعيات التبشيرية : فقد أصبحت أفريقية ميداناً للتبشير الذي يهيء للإستعمار فنشط المبشرون الكاثوليك مع الاستعمار البرتغالى . وفى أواخر القرن السابع عشر وخلال القرن الثامن عشر أخذت الجمعيات التبشيرية البروتستانتية تظهر للوجود وكانت بريطانيا أسرع الدول إلى تنظيم هذا النشاط ففى سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م تألفت جمعية لندن التبشيرية بمعاونة التجار فى لندن وبدأت عملها فى الهند والصين ثم امتدت إلى كل مكان من العالم تمتد إليه التجارة البريطانية ومنها أفريقية لاسيما بعد أن وجّه المستكشفون الذين اتجهوا إلى هذه القارة نشاط رجال الدين إلى بذل بعض الجهد فى هذه القارة الواسعة وكان ارسال دافيد لفنجستون إلى قارة أفريقية مظهراً من مظاهر التفات هذه الجمعية إلى أفريقية وتكونت أكثر من جمعية تبشيرية فى الجهات التى اكتشفها لفنجستون منها : بعثة الجامعات التبشيرية إلى وسط أفريقية سنة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م وجمعية الكنائس الاسكتلندية سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م وجمعية الكنيسة التبشيرية ونافست فرنسا بريطانيا فى هذا الميدان فأسست جمعية باريس التبشيرية سنة ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٨م بمعاونة ملوك فرنسا من أسرة البوربون . كما أسست هولندا الكنائس الاصلاحية يؤيدهم البوير من سكان جنوب أفريقيا . فقام الكاثوليك بتأليف جماعة الآباء البيض سنة ١٨٨٦م بارشاد الكاردينال لافيجيري الذى دعا إلى النشاط الفرنسى فى ميدان الاستعمار وقد بدأت كلها فى الشمال الأفريقى ثم فى روديسيا الشمالية وكانت جماعة الآباء الكاثوليك فى كندا أكبر مشجع لهؤلاء الآباء في عملهم . وانتهى أمر هذا التنافس الكاثوليكي البروتستانتى إلى اقتسام الحقل الأفريقي بين أكثر من بعثة[2].

٤ ــ تعدد اللغات المستعملة فى البلد الواحد وعدم استخدام اللغة العربية فى البلدان الاسلامية مما أدى لانتشار لغة المستعمر وهذه من العوامل

---

(١) انظر: راشد البراهي ـ مشكلات القارة الافريقية السياسية والاقتصادية .

(٢) زاهر رياض ـ استعمار افريقيا ص ١٠٤ ، وانظر: العالم الاسلامي لأنور الجندي ص ٤١٦ . والغارة على العالم الاسلامي ا . ل شاتليه ص ٣٧ .

التى حدت من انتشار الاسلام .

ومن الأمثلة على ذلـك أن اوغنـدا وصلت اللغات التى تذيع بها اذاعتها عام ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م إلى ثماني عشرة لغة .

هـ ــ مشكلة التمييز العنصري : بين المسئولين وأهالي أفريقية :

وتـاريـخ هذه المشكلة طويل حافل بالآلام والآثام ، بدأ بتجريد القارة من بنيها السود بالرق ، ثم وضح في شمال أفريقيا في منطقة النفوذ الفرنسي وخاصة في الجزائر بحرمان أهل البلاد من الوظائف الحكومية وأعمال الإدارة فيما عدا الأعمال الثانوية وما تدفعه حكومات الاحتلال من مرتبات ضئيلة ومحاربة الاسلام واللغة العـربيـة ، واقتطـاع المحتلين وعمـلائهم وصنـائعهم أخصب الأراضي وأكثرها انتـاجـاً ، وكـذلـك التفـرقـة فى المعـاملة بقـوانـين ما وراء البحار بين المستوطنين الأوروبيين وأهل البلاد .

ووضـح الاضطهـاد العنصـري بين السـود في سائـر المستعمـرات على اختـلاف ألـوان الحكـام في تشغيـل العـمال السـود في المنـاجم والمصانع والمزارع والغـابـات بما يعـادل عشـر أجر العامل الأوروبي وبحرمانهم من نور العلم ومن وسائل العلاج والعناية الصحية وبانتزاع أخصب الأراضي واقطاعها للأوروبيين المستـوطنـين وبمنعهم إمـا بحكم القـانـون أوبنـاء على الأمـر الواقع والتصرف العمـلي من ارتيـاد مدن البيض ومسـاكنهم ومتاجرهم ومقاهيهم وأماكنهم العامة ووسـائـل المواصلات والجامعات الخاصة بهم ، وبوضع تشريعات خاصة بالسود فحسب تصب جام غضب المستعمـر عليهم وتقيـدهم في أصفاد التأخر وتحرمهم الحقوق السياسية وأهم الحقوق المدنية[1] .

واستمـر هذا التمييـز في روديسيـا الجنـوبيـة (زمبـابوي) إلى أن انهار بعد نضـال طويـل تحقق فيه النصر للأغلبية الأفريقية . وبقيت أفريقيا الجنوبية حيث تتجـاهـل الأقليـة البيضـاء كيـان الأغلبيـة وحقـوقهـا وتستعمل وسائل البطش البـوليسي والعسكـري بما يشبـه أسلوب الكيـان الصهيوني في فلسطين المحتلة .

---

(١) الافريقيون والعرب ـ د. أحمد سويلم العمري ص ١٠٠ .

فقد اقتبست جنوب أفريقية من اسرائيل وسائل قمع وتمييز وزعزعة استقرار عديدة : قوانين الطواريء التي تقضي بالاحتجاز لمدة طويلة من دون محاكمة، وبإبعاد قطاعات من السكان قسراً عن ديارهم والتمييز في ميزانيات التعليم والصحة وغيرهما، واقتبست أيضاً سياسة التعقب الساخن عبر حدود الدول المجاورة ضد المناهضين لنظامها العنصري . فكانت ولاتزال تشن غارات عبر انجولا وموزمبيق لضرب قواعد ثوار المؤتمر الوطني الإفريقي بزعامة مانديلا. وتحظر على العمال السود البقاء في مدن البيض بعد ساعات العمل والإستغلال[١] .

ومن الجدير بالذكر أن المسلمين في جنوب أفريقية وعددهم ٤٠٠ ألف مسلم يشتركون في تأييد السود فتعرضوا لذلك للمضايقات الكثيرة[٢] .

ويمكن أن نضيف إلى هذه المشكلة ــ مشكلة التمييز العنصري ــ ما حاوله الاستعمار من بث الكراهية وخلق التوتر ضد المسلمين والأفارقة في شرقي القارة بصفة خاصة بالمذكرات التي كتبها لفنجستون المبشر المتعصب الذي حمّل العرب وزر الرق دون أن يذكر دور الغرب والكنيسة من الفظائع في تجارة الرق[٣]. وكان من حصيلة ذلك مجزرة زنجبار كأحد النتائج .

و ــ مشكلة الصهيونية : استغلت الدولة الصهيونية امتدادها إلى البحر الأحمر ووجود ميناء إيلات كمركز رئيسى للاتصال بأفريقية عبر خليج العقبة الذي ضمنت قرارات مجلس الأمن حمايته طيلة الأعوام بين **١٣٧٦-١٣٨٧هـ ١٩٥٦-١٩٦٧م**، ثم المعاهدة الأخيرة بين اسرائيل ومصر. فبذلت قسطاً مضاعفاً للنفاذ إلى قلب أفريقيا، سياسياً واقتصادياً وثقافياً. وأقامت علاقات وثيقة مع عدد كبير من الدول الأفريقية عن طريق زعماء هذه الدول والمؤسسات التبشيرية والاستعمارية وأصحاب رؤوس الأموال ومدراء المشاريع الزراعية والصناعية والتجارية[٤] فأخذت تلعب دوراً رئيسياً فى أحداث القارة، فأسهمت

---

(١) الشرق الأوسط ص ٨ الأربعاء ١٩٨٥/٨/٢١م.

(٢) المسلمون ـ العدد ٣٧ ص٤ ٥ صفر ١٤٠١هـ ١٩ أكتوبر ١٩٨٥م.

(٣) زاهر رياض ـ كشف القارة الافريقية ص ٢٤٢ .

(٤) مأساتنا في افريقية ص ٤٠ .

عنـاصـر صهيونية في مجزرة زنجبار سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٣م، وفي حركة انفصال بيـافـرا في نيجـيريـا ١٣٨٧ـ١٣٩٠هـ ١٩٦٧ـ١٩٧٠م وفي حركـات جنـوب السـودان، ونجـد اليهـود في الكـونغـو يسيطرون على تجارتها وبعض صحافتها والبضـائـع الاسـرائيلية تغرق البلاد[1]. وانشأت اسرائيل في غانا شركة النجمة السوداء للنقل البحري وأشرفت على معهد البحرية الغاني، وأسهمت في إنشاء مدرسـة الطـيران الحربية الغانية، وفي السنغال انشأت منظمة الشبيبة السنغالية عام ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م على غرار منظمـة النـاحال وقام سبعة ضباط اسرائيليون عام ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م بتـدريس مرشـدين على إنشـاء مستعمـرات زراعيـة في أدغـال ساحـل العـاج وأسسـوا مدرسـة عسكرية عام ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م[2] وفي نفس السنـة وصـل سفـير اسـرائيـل إلى تشـاد فأثـار ذلـك عنف المسلمـين واحتجـاجهم فأدى ذلـك إلى اخراج جميع الوزراء المسلمين من مناصبهم ونفي وزير التربية واعتقال قاضي القضاة ثم نفيه واعتقال وزير الدولة ورئيس الجمعية الوطنية ووزير العدل وعدداً من الشخصيات[3]. وفي موزمبيق تدخلت اسرائيل بخـبراتهـا لتطبيق أسـاليب برتغـالية ضد الاسلام ــ باستخدام القوة العسكرية والبـوليسيـة ضد الـزعـماء المسلمين وتعطيل الدراسات الاسلامية ومنع استعمال اللغـة العـربيـة ووضـع جميع نظم التعليم بين يدي المبشرين الكاثوليك، وعزل جميـع المسلمـين في موزمبيق عن الاتصـال بالعالم الاسلامي[4]. فاتخذت عصبة مسلمي موزمبيق بعض الخطوات الفعالة لتجنب الكارثة[5]. وفي السودان البلد العـربي المسلم: كان بروفيسـور ليبـون اليهـودي عميد كلية الآداب في جامعة الخرطوم سابقاً قد ذكر في محاضرة القاها في أروقة الجامعة ــ أن السودان ستطور تطـوراً ملحـوظـاً في عام ٢٠٠٠م وستكـون هنـاك مراكز عديدة للذرة تحت إدارة

---

(١) مجلة حضارة الاسلام ـ السنة السابعة عدد (٥).

(٢) حضارة الاسلام السنة ١١ عدد ٦، ٧.

(٣) حضارة الاسلام السنة ٨ العدد ١ عن رسالة لمواطن تشادي / مأساتنا في افريقية ص ٦٠ـ٦١.

(٤) المجتمع السنة (٥) العدد ١ أيلول ١٩٦٥م عن الميثاق الاسلامي السودانية مأساتنا في افريقية ص ١٢٨.

(٥) حضارة الاسلام ـ الاسلام في موزمبيق. السنة (٧) العدد ٤.

الاسرائيليين، هذا في الجزء الشمالي من السودان أما الجزء الجنوبي فإنه سينفصل وينضم إلى دولـة تنشأ يومئـذٍ واسمهـا دولة أواسط أفريقيا[1]. وفي أثيوبيا سنبين الأثر الصهيوني فيما بعد.

هذا وقد حدّ من الأثر الصهيوني في أفريقيا بعد عام ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م إثر نجـاح دعـوة التضـامن الاسـلامي، ليعود بشكل أشدّ بعد توقيع معاهدة كامب ديفيد وسياسة التطبيع مع مصرا!.

ومن الجـديـر بالـذكـر أن الصهيـونيـة تبـدأ طريقها من فوق فتبدأ نفوذها بالـروؤ س من الـزعـماء وأربـاب المال وكبار المثقفين دون أن يكون للشعوب رأي حول المـوضـوع ثم تنساب كالأفعى هادئة ناعمة إلى القواعد، تدعمها الماسونية التي تشكل في ظلالها أكبر وأعظم انفتاح على الاتجاهات الوطنية التحررية والإنسـانيـة[2] فتسهم مع الاستعـمار الجـديـد والتبشـير والشيـوعيـة في محاصـرة الحـركـات الإسلامية وتضييق الخناق على المسلمين بالتجويع والإرهاب والقتل والإفناء. ومن يقف من الزعماء الأفارقة بإخلاص ضد المطامع الصهيونية سرعان ما يطـاح برؤ وسهم كما حدث للداعيـة المسلم أحمـدو بللو ورفيقـه أبي بكر تفاوه باليوه في مطلع عام ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م وكما حدث لعيدي أمين في أوغندا، وذلك من أجل عزل الجماهير الأفريقية عن الاتصال المباشر بالإسلام، وكان أحمدو بللو قد كتب يحذر من مخاطـر السيـاسـة الصهيـونيـة في إفريقيا يقول: «إن التغلغل الصهيوني في بعض الدول الأفريقية سيكون له الأثر الخطير بين أفراد الشعوب الأفريقية[3].

ح ـ مشكلة النصرانية والتبشير: وهي مرتبطة ارتباطاً بالاستعمار وملازمة له، فقـد بدأت البعثـات التنصـير ية أولى خطواتها نحو أفريقية خلف الاستعمار واستمـدت منـه العـون والسلطـة وشجعهـا الاحتلال لتثبت نفوذه. ومن ورائها مؤ سسـة الاستشـراق التي هي المصنـع الـذي يعـدّ الشبهات والطعون ويقدمها

---

(١) مأساتنا في افريقية ص ٥٩ عن جريدة الميثاق الاسلامي السودانية الأعداد ٥١، ٥٢، ٥٣. تموز ١٩٦٥م.

(٢) مأساتنا في افريقية ص ٤١.

(٣) نفسه ص ٥٠-٥١.

للعاملين في حقل التبشير لنشرها وإذاعتها[1]. وقد جندّ النصارى كل طاقاتهم التبشيرية والمادية والعلمية بالتنسيق الكامل بين الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي وغيرهما من الهيئات التنصيرية من أجل تحقيق مطامعهم في تنصير القارة مع نهاية هذا القرن. وقد أكد هذا العزم مجلس الكنائس الأفريقية المنعقد في نيروبي عام ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م، ثم مؤتمر الكنائس العالمي الذي انعقد في نفس المدينة عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م، ولذا فإن المبشرين ينتشرون في أعداد غير معقولة في أنحاء إفريقية[2]، فقد بلغوا في عام ١٩٨٥م/ ١٤٠٦هـ أكثر من ١١٣ ألف مبشر، شعارهم: «افريقية كلها مسيحية عام ٢٠٠٠م»[3]. يشرفون على تعليم أكثر من خمسة ملايين طالب. كما بلغت المستشفيات التى أقامتها الارساليات أكثر من ٥٠ مستشفى[4]. وارتفعت قيمة الدعم المالي للمبشرين فبلغت ٣,٥ ألف مليون دولار سنوياً. ووصل عدد المدارس اللاهوتية لتخريج المبشرين والقسس فى إفريقيا إلى ٥٠٠ مدرسة بالإضافة إلى عشرين ألف معهد كنسي في أنحاء القارة. وكلها تعدّ المبشرين إعداداً خاصاً[5]. ونشط الفاتيكان في حملة التبشير هذه برعاية البابا الذي قام بثلاث زيارات خلال خمسة أعوام (عام ١٩٨٠م، ١٩٨٢م و١٩٨٥م) ذرع فيها افريقيا شرقاً وغرباً، وفي الزيارة الأخيرة تحدّث إلى ٨٠ ألف شاب مسلم بملعب الدار البيضاء بالمغرب. ودشّن كتدرائية القديس بولس بأبيدجان التي تتسع لثمانية آلاف شخص وهي أوسع معبد نصراني في افريقية ولا يجاوزها في العالم إلّا الفاتيكان[6].

---

(١) التبشير والاستعمار ـ عمر فروخ والخالدي.

(٢) انظر بالتفصيل: الصواف: رحلاتي إلى الديار الاسلامية ق ١ إفريقية المسلمة ص ٦٣٢. التبشير والاستعمار لفروخ وخالدي ص ٢٦٥، والمخططات الاستعمارية للصواف ٢٦٢-٢٦٣، وجمال حمدان: الاسلام في افريقية، ومجلة المجلة نوفمبر ١٩٦٣م.

(٣) المسلمون العدد ٤٦ السبت ٩ ربيع الآخر ١٤٠٦هـ/ ٢١ ديسمبر ١٩٨٥م.

(٤) مجلة رابطة العالم الاسلامي ص ٤٢ العدد ١٢ السنة ٢٣ صفر ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

(٥) انظر اعترافات مبشر سابق وهو القس الكامير وني ريفيران بجيا جولير الذي اسلم وأصبح اسمه موسى محمد ـ والحاصل على دكتوراه في اللاهوت ـ المسلمون العدد ٤٦ ص ١٣.

(٦) الشرق الأوسط ـ قضية ورأي ص ١٢، ٢٤ محرم ١٤٠٦هـ/ ٨/ ١٠/ ١٩٨٥م. بقلم مفتي تونس.

وقد استقبل على اثر هذه الزيارة الملك الحسن الثاني الأسقف لورديسانس سكرتير المجمع المقدس للدعاية المسيحية ورئيس البعثة الاسقفية للجمعيات الخاصة بتقديم المساعدات، وقد أحضر رسالة للملك من البابا بول الثاني أكدّ فيها بأنه يعلم أن الكنيسة ستواصل رسالتها في المغرب مذكراً باللقاء الذي تم بينه وبين ملك المغرب في الفاتيكان وعبّر عن أمانيه الطيبة بالسعادة والرفاء للمملكة المغربية[1]

هذا وأشارت مجلة الأزهر (على سبيل المثال) إلى أن في السودان ما لا يقل عن ٥٠٠ جمعية لها فروعها في كل مكان ويعيش القوامون عليها في بحبوحة من العيش في الغابات وغيرها، ولديهم من وسائل التبريد والتدفئة والمواصلات البرية والبحرية والجوية ما يوجد، وقد خلقوا جيلاً مثقفاً بثقافة جعلته يخالف الاسلام، وهناك الكنيسة الإيطالية في مدينة واو عاصمة مديرية بحر الغزال ذات النفوذ الواسع والسلطان الممتاز حتى لكأنها قطعة من فاتيكان روما[2].

هذا ويوفر للمبشرين كل شيء من فيلات وسيارات وخدم وحرس وبسخاء، وحيثما توجه المبشر وجد كل المساعدات، فهم يملكون الطائرات والفنادق وكل شيء ولا يتم تفتيش المبشر في المطارات، وإذا ذهب إلى أي مكان ونزل في أي فندق وجد من ينتظره ويقدم له كل شيء[3].

وتقوم بعض البعثات التبشيرية بعقد العقود مع بعض الأسر مستغلة المجاعات حالياً، فتقدم مساعدات عينية مقابل أن تختار طفلاً من أطفال الأسرة دون الخامسة تربيه على حسابها تربية نصرانية، ثم يعاد إلى البلاد ليستخدم في الأغراض التنصيرية، كما حصل في السنغال وسنغور شاهد على ذلك منذ زمن بعيد[4].

والملاحظة العابرة إلى القارة الافريقية تفيد أن هناك مجموعات نصرانية تسيطر على معظم عناصر الثروة في افريقيا بما في ذلك بعض الدول المسلمة

---

(١) مجلة الرابطة العدد ١٢ ص٤٢.

(٢) مجلة الأزهر شوال ١٣٧٧هـ، أنور الجندي ـ التاريخ الاسلامي المعاصر ص ٤٥.

(٣) المسلمون العدد ٤٦، ٩ ربيع الآخر ١٤٠٦هـ/ ٢١ ديسمبر ١٩٨٥م ص ٣.

(٤) التبشير والاستعمار ص ٣ وص ٢٤٦، عن روز اليوسف العدد ١٨٤٧ ٤/١١/١٩٦٧م ص ٢٦.

كالسنغال وارتيريا والحبشة وتانزانيا وموزمبيق[1].

ط ـ مشكلة الشيوعية : دخلت القوى الشيوعية العالمية الروسية والصينية وأذنابها حلبة الصراع في افريقية بكامل امكانياتها وأجهزتها، مستغلة للوصول الى أهدافها حركات التحرير الوطنية الحاقدة على الاستعمار، بشكله القديم لتقع فريسة للاستعمار الشيوعي الجديد. ونتيجة لذلك دخلت بعض الدول الافريقية تحت النفوذ الغربي وانحازت أخرى إلى الكتلة الشيوعية، وإلى جانب الصراع السياسي والعسكري يحتدم صراع آخر اقتصادي وثقافي وفكري بتوجيه من مراكز القوى العالمية التي تبذل في سبيل الفوز بهذه القارة ألوف الملايين من الدولارات.

وتغلغلت الشيوعية فكرياً في أقطار كثيرة من القارة الافريقية، ودخل بعضها النفوذ الشيوعي الفعلي كانغولا عام ١٩٧٥م، والصومال التى أعلنت الاشتراكية العلمية فلسفة سياسية لها منذ تسلم سياد بري الحكم بمساندة الجيش والشرطة عام ١٩٦٩م[2]. وكذلك أعلنت أثيوبيا الاشتراكية العلمية فلسفة لها وتواجدت فيها روسيا مع أعوانها من الكوبيين والالمان الشرقيين عسكرياً منذ عام ١٩٧٧م[3]. وكذلك تركز الوجود السوفييتى في موزمبيق وبوسوانا وزامبيا[4] وليبيا.

وتقوم في جنوب السودان حركة غزو صليبي يقوده جون قرنق الذي فرض قيادته على كل الجهات المقاتلة في جنوب السودان وتبنى طرحاً ماركسياً اشتراكيا على السودان بأكمله، وجعل منطقة هجماته من داخل الحدود الأثيوبية، وسمّى حركته الجيش الشعبي لتحرير السودان[5]. وهذا يجعل حركته خطيرة جداً ومن التحديات التي تشترك فيها الصليبية والشيوعية التي تعارض أي نظام اسلامي

(١) أنور الجندي ـ معالم التاريخ المعاصر ص ٤٣.

(٢) صراع القوى ص ١٥١، المسلمون العدد ٣٦ السبت ٢٨ محرم ١٤٠٦هـ ١٢ أكتوبر ١٩٥٥م.

(٣) صراع القوى ص ١٥١.

(٤) الجندي ـ معالم التاريخ المعاصر ص ٤٥.

(٥) الشرق الأوسط ص ١ الأربعاء ٥ ذو الحجة ١٤٠٥هـ ٢١/٨/١٩٨٥م العدد ٢٤٥٨ والشرق الأوسط ص ٦ الجمعة ١١/١٠/١٩٨٥م.

ومن المعلوم مثلاً أن جون قرنق النصراني درس في أمريكا وتدرب في إسرائيل ويقود ثورة ماركسية في جنوب السودان. فتدبر؟.

بل وتخشـــاه. وكـانت المشكلة قد بدأت عام ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م واتخـذت بعـداً جديداً على يد الشيوعية.

هذا وقد شمل الاستعمار الأوروبي افريقية كلها ولم ينجُ منه إلّا دولتان وهما:

١ ــ ليبيـريـا: إحـدى دول سـاحـل غربي افريقيا، التي أعيد لها بعض الأرقاء السود من أمريكا بعد تحرير الرق، وكانت البداية تأسيس مدينة مونروفيا في سنـة ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م[1] على السـاحـل ثم التـوغـل نحـو الداخل على حسـاب الـدولـة الاسـلامية التي نشأت في مرتفعات فوتاجالون في غينية حالياً. وحتى الآن تتركــز السلطـة في أيـدي الامـيركيـين السـود النصـارى رغم أنهم يشكلون أقليـة ضئيلة لا تتجـاوز ٥٪ من جملة السكـان[2] وحـرمت منهـا الأقلية المسلمة والتي تكاد تصل إلى حدّ ثلث السكان. ولذلك لم تمتد لها يد المستعمر.

٢ ــ أثيـوبيـا: التي مثلهـا المفكرون بسفينة نصرانية وسط محيط اسلامي فبسـط لها الاستعـمار يد الحـماية ومنحها تأييده وأشركها في الغنيمة بأن أضاف لها مسـاحـات واسعـة من الأرض الاسلامية (كأريتريا ومساحتها ١٢٤,٣٢٠كم٢ وهـرر ومساحتها ٢٥٤,٨٠٠كم٢، وبالي ومساحتها ١٢٨,٣٠٠كم٢، وسيدامو ومساحتها ١١٦,٧٠٠كم٢) في حين أن مساحة أثيوبيا كلها حالياً ١,٢٢٣,٦٠٠كم٢ أي أنها أضافت من البلاد الاسلامية ما يعادل ٥١٪ تقريباً من مساحتها الكلية، فتمكنت بذلك من الوصول إلى البحر الأحمر بعد أن كان يحيط بها من الجنوب والشرق بما يسمى بممالك الطراز الاسلامي.

وأثيوبيا في حقيقتها بلاد إسلامية تحكمها أقلية نصرانية متعصبة، إذ يمثل المسلمون ٦٠٪ من سكانها عامة[3]، وهي مقسمة إلي اثني عشرة مقاطعة يحكم كلًا منها أمير، وتنقسم المقاطعات إلى ٧٤ قسماً إدارياً يحكمها ٨٨٨ حاكماً ليس فيهم مسلم واحـد، كما يعـاني المسلمـون من أسـوأ تمييـز عنصـري في التعليم،

---

(١) البلدان الاسلامية ص٦٤٦.

(٢) مأساتنا في افريقيا ص ١٠٢.

(٣) ويقال ان نسبتهم تبلغ ٧٠٪ من سكان البلاد/ اخبار العالم الاسلامي الاثنين ١٨ رجب ١٤٠٥هـ.

وتحتل الكنيسة القبطية أراضيهم تدريجياً حتى وصلت إلى ٩٠٪ من المساحة الكلية للأراضي الزراعية في أثيوبيا.

وعاصمة أثيوبيا اليوم أديس أبابا ولغتها الرسمية هي الأمهرية[١]، وأثيوبيا كلمة يونانية تعني الوجه المحروق أو صاحب الوجه الأسود وهي تشمل جميع الأفارقة السود، وكانت سلطة النصارى لا تتجاوز الأمهرا وشوا وجوجام، وأطلقوا عليها اسم أثيوبيا في عهد الملك يكونو أملاك سنة ٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م الذي ربطت الكنيسة نسبه بسليمان عليه السلام بأسطورة تستنكرها المصادر التاريخية والدينية ولكن الدول النصرانية دعمت هذه الدولة النصرانية وهذه الفكرة. وتخلت عن كلمة الحبشة[٢] لاعتقادها أنها تعني الاختلاط ويوحي بانتفاء الاصالة والتماسك عنها، وذلك لتبرر مخططاتها التوسعية لاخضاع شعوب البلدان المجاورة. فقد أمر الملك يوحنا بتعبئة عامة ثم أعلن حرباً صليبية على المسلمين وقد وصفه غوردون باشا فقال:

« إنه مثلي متعصب في الدين، إنه يشعر أنه يحمل رسالة، وانه سوف يحققها، تلك الرسالة هي أن ينصّر جميع المسلمين »[٣].

وأما خلفه منليك (١٣٠٧-١٣٣٢هـ) (١٨٨٩-١٩١٣م) مهندس التوسع الأثيوبي وصاحب التوسعات فقد كتب إلى جمعية بريطانية يحضها على مساعدته قائلاً: « إن زيلع وعدن تقع تحت أيدي المسلمين ولا أستطيع الإقتراب منها ».

وسرعان ما وجدت عبارته تجاوباً في الدوائر السياسية والكنيسة الأوروبية، فحصل على الدعم السياسي والمادي وبخاصة الأسلحة الحديثة التي حسمت الأمر لصالحه في نهاية الأمر[٤]، وخاصة من بريطانيا التي منحت منليك أوجادين

---

(١) محمد عوض ـ الشعوب والسلالات الافريقية ص ٢٥٠.

(٢) الحبشة والحبشات كانت تطلق على القبائل العربية المهاجرة من الجزيرة العربية عامة ومن اليمن والجنوب العربي خاصة في القرن السابع ق. م. وقد قامت مملكة الحبشة (اكسيوم) في هضبة تيجري المجاورة لاريتريا (انظر: فتحي غيث ص ٣٩-٤٠) انظر: حسن محمود ـ الاسلام والثقافة العربية في افريقيا.

(٣) ترمنجهام ص ١٢١، التبشير والاستعمار ص ٢٤٥.

(٤) صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي ص ٦٥.

سنة ١٨٨٩م نظير معاونة أثيوبيا العسكرية لبريطانية في إخماد الثورة المهدية بالســودان[١] . كما قدمت منطقـة هود الصـومـاليـة هديـة أخـرى للحبشـة عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م. عدا أريتريا وغيرها من الأقاليم الاسلامية. وكما زعمت الصهيونية أن لها حقاً تاريخياً في فلسطين فقد زعمت أثيوبيا أن لها حقوقاً تاريخية. وقـد أعلن رئيس وزرائهـا في خطـابه أمام مؤتمر تأسيس منظمة الوحدة الأفريقية عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م أن أثيـوبيـا استمـرت ثلاثـة آلاف عام في المـاضي وان حدودها كانت تمتد إلى البحر الأحمر وسواحل المحيط الهندي، بينما لم تكن هناك دولـة تسمى الصـومـال. وهـذا الإدّعاء هو الذي وصفه مارجري برهام في كتابه الشهـير أثيـوبيـا عام ١٣٦٨هـ ١٩٤٨م بأنـه إدّعـاء يمّثل إهانة للتاريخ وتجاوزاً للحقائق التاريخية وتجاهلاً للواقع السياسي والديني، فإن الحقائق التاريخية تقول أن الأحباش النصارى لم يكن الجنوب بالنسبة لهم يصل حتى نهاية القرن التاسع عشر إلّا لتخوم مملكة أكسيوم بالقرب من حدود أريتريا شمالاً. بل أن العاصمة أديس أبابا لم تكن لهم إلّا في نهاية ذلك القرن، وما جاء توسعهم إلّا تحت حماية وتشجيع الدول الأوروبية النصرانية[٢].

ومن أشهر الأقاليم الاسلامية التي ضمتها ــ اقليم هرر الشهير وفيه مدينة هرر عاصمـة الإسـلام ومـدينـة العلم والمـآثـر والمساجد ومركز الاشعاع لشعوب القـرن الافـريقي المسلمـة. أنشأهـا التجـار العـرب المسلمـون في القرن الأول الهجـري وسطـع نجمهـا كحـاضرة إسلامية للممالك والإمارات الاسلامية التي تعـاقبت عليهـا، وقد خضعت للحبشة سنة ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م وحوّل جامعها إلى كنيسة في عهد هيلاسي لاسي بمساعدة الأوروبيين[٣].

ويـتركـز المسلمـون في أثيـوبيـا في ٧ محافظات أو أقاليم إدارية ضمن ١٤ محافظة تنقسم إليها البلاد حالياً. وهذه الأقاليم هي[٤]:

أريتريا وعدد سكانها الكلي حوالي أربعة ملايين نسمة

---

(١) نفسه ص ١٢١.

(٢) صراع القوى العظمى ص ٧٢-٧٣.

(٣) ابراهيم عبدالله ـ ماح ـ الهزيمة الثالثة ص ١٠٧.

(٤) المسلمون العدد ٤٦ ص ٧. السبت ٩ ربيع الآخر ١٤٠٦هـ/ ٢١ ديسمبر ١٩٨٥م.

وجوندر وعدد سكانها الكلي ٢,١٦٦,٠٠٠ نسمة .
وهرر وعدد سكانها الكلي ٣,٢٩٧,٠٠٠ نسمة .
وتيجري وعدد سكانها الكلي ٢,٢٨١,٠٠٠ نسمة .
وللو وعدد سكانها الكلي ٢,١٥٦,٠٠٠ نسمة .
وشاوا وعدد سكانها الكلي ٦,٧١٢,٠٠٠ نسمة .
وسيدامو وعدد سكانها الكلي ٢,٩٦٦,٠٠٠ نسمة .

ويبلغ عدد سكان أثيوبيا حسب الاحصاء الرسمي الأخير لعام ١٩٨٢م ٣٢,٧٧٤,٠٠٠ نسمة . ومعدل زيادة السكان ٢,٥٪ سنوياً . فيكون عددهم حوالي ٤٣ مليوناً عام ١٩٨٥م ، نسبة المسلمين أكثر من ٦٠٪ .

وسنتناول قضية اريتريا بالتفصيل من بين قضايا المسلمين في أثيوبيا .

قضيـــة اريتريـــا

موقـــع اريتريا :

تتمتـع اريـتريـا بمـوقـع استراتيجي ممتاز، فهي تقع شرقي افريقية ممتدة على البحـر الأحمـر على مسافة ١٠٠٠كم، ويفصلها هذا البحر عن شبه جزيرة العـرب . وتجـاورهـا السـودان في الشمال والغرب وأثيوبيا في الجنوب وجيبوتي في الجنوب الشرقي ، كما تمتلك جزراً كثيرة في البحر الأحمر عددها نحو ١٢٦ جزيرة أكبرها جزيرة دهلك ، وعدداً من الخلجان الهامة .

ومسـاحتها ١٢٤,٣٢٠كم٢ . وكانت تعرف عند المسلمين بأسماء متعددة منهـا : الطراز الاسلامي[1] وبلاد الزيلع ، وبلاد الجبرته ، وعدل ، وأريتريا[2] . وقـد اشتق اسمهـا هذا من الاسم القديم للبحر الأحمر: «سينوس ارتريوس» كما عرفت باسم ميدري بحري أي البلاد المطلة على البحر، وسمي حاكمها «بحر

(١) وقـد ذكـر المقـريـزي أن ممالـك الطـراز هي : أوفات ، ودوارو، وأربيني ، وهدية ، وشرخا ، وبالي ، وداره ، وأعظمها أوفات (الإلمام من بأرض الحبشة من ملوك الاسلام ص ٦) .

(٢) فتحي غيث ص ٤٥ .

نجش» أي ملك الأقليم المطل على البحر، كما عرفت باسم بلاد «البوغوص»، وأطلق عليها ميدري جيلَتي أي أرض الأحرار[1].

وهي تقسم إلى الأقسام الطبيعية التالية :

١ ــ السهول الساحلية والغربية : والساحلية منها تطل على البحر الأحمر ضيقة في الشمال ومتسعة في الجنوب[2]. وتضم مقاطعات : كرن، بركة ــ الساحل. وتقوم فيها الزراعة وتضم ٥٤٪ من المساحة الكلية و٣٣٪ من مجموع السكان.

٢ ــ الهضبة : وهي تنحدر ببطء شمالاً إلى محافظة كرن حتى يبلغ انحدارها أقصاه في منطقة طوكر في السودان، بينما تنحدر انحداراً شديداً إلى السهول الساحلية. وتضم مقاطعات سراي، اقلي قوازي، حماسين وتضم ٤٦٪ من المساحة الكلية، و٥٦٪ من مجموع السكان.

وأسمرة هي عاصمة اريتريا وتقع في الهضبة بمديريةحماسين. ومن أشهر مدنها الأخرى : عصب ومصوع. وقد اختفت معظم المدن والمراكز والقرى، وأصبحت مهجورة من جراء القصف الأثيوبي المستمر بالطائرات والمدفعية الثقيلة الذي يهدف إلى إجبار المواطنين على ترك أراضيهم.

ويزيد السكان على أربعة ملايين نسمة حسب تقديرات جبهة التحرير الاريترية، ٨٠٪ منهم مسلمون. والباقي من النصارى الأقباط، ولغتهم الرسمية العربية والتجرينية. والعربية هي لغة الثقافة بالنسبة للمسلمين منذ عهد بعيد[3].

دخول الإسلام إلى اريتريا والحبشة :

ارتبطت اريتريا والحبشة إجمالا باليمن فى تاريخها ارتباطاً كبيراً فقد كانت اليمن مصدر هجرات العرب إلى الحبشة التى اكتسبت لسانها السامي الحالي.

---

(١) انظر فتحي غيث ص ٣١٧/ مجلة العربي محرم ١٣٩٨هـ.

(٢) انظر: سعودي ـ افريقيا ص ٢٧٠.

(٣) فتحي غيث ص ٥٩/ مجلة العربي محرم ١٤٠١هـ/ المسلمون في العالم ص ١١٨.

ومن أقدم الممالك الحبشية[1] مملكة اكسيوم فى هضبة تيجرى ظهرت فى القرن الأول الميلادى واتخذ ملكها عيزانا (أذينة) لقب نجاشي أي ملك الملوك واعتنق المسيحية على مذهب كنيسة اليعاقبة فى مصر على يد الشقيقين فروفتيوس وايديسيوس عام ٣٥٠م. وقد تمكنت هذه الدولة من احتلال اليمن وحاولت هدم الكعبة تعصباً للنصرانية عام الفيل الذى شهد مولد رسول الله ﷺ ، وبعد بعثة الرسول الكريم ﷺ أذن للمسلمين بالهجرة إلى أرض الحبشة وأكرم النجاشي وفادتهم وكان أول من أسلم من أهل هذه البلاد وعندما راسل ﷺ الملوك والأمراء سنة ٦هـ. أرسل كتاباً إلى نجاشي الحبشة.

وفتح المسلمون دهلك سنة ٨٤هـ. فى عهد عبد الملك بن مروان وشاطىء مصوع وعدوليس وبنوا القلاع والحصون وأمنوا الطرق للتجارة فازدهرت البلاد وازدادت هجرة العرب إلى تلك المنطقة وانتشر الاسلام فى شرق افريقيا عن طريق الدعوة والتجارة والمصاهرة وكان للخليفة هارون الرشيد اهتمام خاص بساحل افريقية الشرقي فدفع الكثير إلى الهجرة إلى هناك. وظلت الهجرات الدينية تتدفق طوال العصور الوسطى طلباً للاستقرار أو التجارة أو الدعوة. ثم وصل الاسلام الحبشة عن طريق اريتريا. فقد سلك الاسلام إلى الحبشة طريقين :

الأول : من مصر مخترقا البحر الأحمر فى السفن أو محاذياً ساحله فى البر مخترقة ديار البجة متجهة إلى اريتريا حيث قام البجة الذين امتدت ديارهم من شمال الحبشة حتى حدود مصر بدور الوسيط فى المبادلات التجارية بين مصر الاسلامية والحبشة كما انتشرت القبائل العربية هناك من بلي وقيس عيلان وجهينة وأولاد كاهل واختلطت بالبجة وصاهرتهم فانتشر الإسلام بينهم منذ القرن الأول الهجرى كما آوت جماعة من الأمويين إلى أرض البجة وأقامت فيها فاصطبغت البجة بالصبغة العربية الاسلامية وأخذوا يمدون الاسلام إلى الحبشة عبر اريتريا[2].

---

(١) فتحي غيث ص ٣٩.

(٢) حسن محمود ـ الاسلام والثقافة العربية ص ٢٠. وانظر ابن بطوطة ج ٢ ص ٢١٩.

الثاني : الطريق بين بلاد العرب والحبشة عبر البحر الأحمر فوجدت جماعات إسلامية قوية فى دهلك وسواكن وباضع وزيلع وبربرة وتكونت ممالك الطراز الاسلامى وكان ملوك الأمهرة النصارى يقومون بغارات مستمرة على هذه الممالك واستعانوا بالصليبيين الأوروبيين وخاصة البرتغال[1].

ومن أشهر من قاد الصراع الاسلامى ضد الصليبية الامهرية والبرتغال الشيخ أبوعبد الله الزيلعى، وجمال الدين عبد الله بن يوسف ثم برز الامام أحمد ابن ابراهيم أمير عدل الملقب بالقرين أو الأشول الذى اجتاح مملكة الحبشة بأسرها (٩٣٥-٩٥٠هـ) (١٥٢٨-١٥٤٣م) بمساعدة الدولة العثمانية واستطاع أن يقتل كريستوفر دى جاما ابن المكتشف المشهور عام ٩٤٧هـ/ ١٥٤١م بوادى الدناكل فى اريتريا.

وقد توالت الامدادات البرتغالية للنصارى فاستشهد الامام أحمد عام ٩٤٩هـ ١٥٤٣م. متأثرا بجراح أصيب بها ومع ذلك فقد استقرت دعائم الإسلام فى جميع أجزاء الحبشة[2] (وخاصة بين قبائل الجلا) ولكن احتل البرتغاليون شواطىء اريتريا وفى الوقت نفسه شقت قبائل الجالا الزنجية المسلمة طريقها إلى قلب الهضبة الأثيوبية حيث لاتزال الأماكن التى استوطنوها باقية إلى الوقت الحاضر.

وتمكن الاسطول العثمانى من هزيمة البرتغاليين سنة ٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م. بقيادة سنان باشا فاستولى العثمانيون على مصوع وسواكن وباقي سواحل البحر الأحمر وطردوا البرتغاليين إلى غير رجعة.

واستمر الحكم العثمانى لاريتريا حتى سنة ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦م. حين انتقلت إلى حكم والي مصر محمد علي باشا وبقيت تابعة للإدارة المصرية إلى عام ١٢٠٣هـ/ ١٨٨٥م حين احتلتها ايطاليا.

استقر الإسلام في اريتريا والحبشة وكان المسلمون أكثر حيوية ونشاطاً من النصارى اذ التزم كل مسلم بتعليم أولاده القراءة والكتابة فى الوقت الذى كان

---

(١) فتحي غيث ص ٣٩.

(٢) أرنولد ص ١٣٨، انظر حسن محمود ص ٤٦١-٤٦٢، فتحي غيث ص١٥٤.

فيـه أبنـاء النصـارى لا يتعلمـون إلا عندما يزمعون القيام بأعمال الكهنوت[1]. فتقـدم الاسـلام وملك المسلمـون ناصية التجارة ونعموا بأملاك واسعة وسيطروا على مدن كبيرة وأسواق هامة وظفروا بنفوذ قوى على جمهرة الناس وقد لوحظ فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أنه عندما يراد شغل منصب من المناصب التي تتطلب أمانة فى الحبشة كان يقع الإختيار دائماً على شخص مسلم.

وحـدث عام ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م. ان اشتـدت الهجمـة الصليبيـة على مسلمي الحبشـة فعقـد الملك جون مجمعـاً ضم رجـال الكنيسـة الحبشية وقرروا الإقتصـار على دين واحـد فى كافـة أنحـاء المملكـة فألـزم المسلمين بالتسليم فى خلال ثلاث سنـين والـوثنيين فى خلال خمس سنين ثم تخلى عن ذلك وأذاع بعد أيـام انـذاراً لكـل المـوظفـين المسلمـين أن يختاروا فى خلال ثلاثة أشهر بين قبول التعميـد أو التخـلي عن منـاصبهم. وقـد أدى هذا التنصير الإجبارى إلى زيادة البغضاء والعداوة فى نفوس الاحباش المسلمين والوثنيين نحو النصرانية[2].

اريتريا فى ظل الاحتلال الايطالى :
١٣٠٣-١٣٦٠هـ/ ١٨٨٥-١٩٤١م

يعـود النفـوذ الايطـالي في شرق إفـريقيـا إلى النشـاط التبشـيري فى هذه الجهـات وأشهـر المبشرين القس جيوزيف سابيتو الذي وفد إلى مقاطعة تيجري عام ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م. واقـترح أن يكـون لايطـاليـا ميناء على البحر الأحمر واستطـاع أن يتصـل فيما بعد بشيخ قبيلة رهيطة وغيره من مشايخ القبائل وزعماء الدناكل ووفق إلى استئجار جهات واسعة من خليج عصب باسم شركة روباتينو ورفع عليها العلم الايطالى[3] فاحتج رضا باشا محافظ سواحل البحر الأحمر فلم تقم إيطاليا بإجراء فعلي لاحتلال المنطقة حتى سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م أي بعد

---

(١) أرنولد ص ١٣٩.

(٢) أرنولد ص ١٤١.

(٣) الجمل ص ٣٥٥/ انظر حراز رجب ـ التوسع الايطالي في شرق افريقيا.

سقـوط مصـر بيد الانجليز، فاشترت الحكومة الإيطالية ميناء عصب من الشركة الإيطالية مقابل ٤١٦,٠٠٠ ليرة وأصبحت ركيزة للتوسع فى الساحل الافريقي[١].

وبتشجيـع بريطـانيـا مدت سلطـانهـا شمالاً وجنـوبـاً فاحتلت بيلول عام ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م بعـد انسحـاب القـوات المصرية ثم قامت بغزو مصوع بأن سيرت سفنهـا الحـربيـة عبر قناة السويس بتشجيع من بريطانيا عام ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م وأجـبرت وكيـل محافظة مصوع المصري على مغادرتها وتوغلت القوات الايطـاليـة فيـما يلي مصـوع غرباً ومدت سلطانها شمالا حتى وصلت ١٠٠ ميل جنوب شرق سواكن وجنوباً حتى أصبحت المناطق التى احتلتها متاخمة لما احتله الفرنسيون ومقابلة لباب المندب.

وفى عام ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م. احتلت ايطـاليـا كرن وأسمـرة أي معظم مناطق تيجري وأصبحت بذلك تتحكم فى الطرق الجبلية المؤدية إلى الحبشة[٢] فتكونت مستعمرة اريتريا واتخذت أسمرة عاصمة لها بدلاً من مصوع. وعقدت اتفـاقيتـين مع بريطـانيا اعترفت فيها بريطانيا بدائرة نفوذ إيطالية تمتد من ساحل اريتريا وتنتهي على ساحل المحيط الهندي فى الصومال الذى عرف بالايطالي كما سمحت لايطـاليـا باحتلال كسلا مؤقتاً على أن تبقى حقوق مصر فى هذا الميناء محفـوظـة دون مسـاس فاحتلتـه إيطـاليـا بالفعل عام ١٣٨٢هـ/ ١٨٩٤م ووقع اختيـار بريطـانيـا على الجهـات المقـابلة لعـدن فأجـبرت مصر عام ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م على إخـلاء بربـرة وبلهـار وزيلع واحتلتهـا وكونت ما سمي بالصومال البريطاني والغريب أن مصر ظلت تدفع مرتب نائب القنصل الإنجليزي الذى يكلف بإدارة هذه الجهـات وكـذلـك الاضافة السنوية التى كانت تدفعها للدولة العثـمانيـة فى مقـابل ضم زيلع ومصوع وسواكن لها حتى بعد إخلائها كخطةمن بريطـانيـا لإضعـاف الخزينة المصرية كما أجبرت بريطانيا مصر أيضا على إخلاء هرر عام ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م وسـمـحت لمنليـك ملك شوا بالـزحف عليهـا

---

(١) الجمل ص ٣٥٦.

(٢) زاهر ـ رياض ـ تاريخ اثيوبيا ص ١٢٣.

فاستولى عليها ولاتزال بيد الأحباش حتى اليوم . كما غنمت فرنسا ما سمي بالصومال الفرنسي (جيبوتي) وأصبح هم الدول الاستعمارية بريطانيا وفرنسا وايطاليا تثبيت مناطق نفوذها في الصومال الذى أصبح ممزقاً إلى أربعة أجزاء لها وللحبشة[1] .

ولما هزمت إيطاليا فى معركة عدوة عام ١٣١٤هـ. عام ١٨٩٦م . أمام الحبشة عقدت معاهدة بين إيطاليا وأثيوبيا أنهت الحرب واعترفت باستقلال أثيوبيا استقلالا تاماً وعينت بموجبها الحدود بين اريتريا وأثيوبيا[2] وكان مما عمق العداوة بين اريتريا والحبشة ما قام به منليك من تعذيب الأسرى الاريتريين الذين شاركوا مع الايطاليين فى معركة عدوة حيث قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف .

السياسة الإيطالية في اريتريا :

لجأت ايطاليا إلى ضرب القبائل الاريترية بعضها ببعض ودفعت السكان بعيداً عن المدن والمناطق الخصبة وعملت على تهجير الايطاليين إلى هذه البلاد واستيطانها وبدأت برنامجاً طويلاً لغرض استثمارها بدأت تنفيذه عام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م وتركزت معظم التجارة فى منطقة أسمرة وما حولها ومدت خطاً حديدياً يمتد من مصوع إلى أسمرة بطول ١٢٠كم بدأ العمل فيه سنة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م وتم عام ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م . واتجه المستعمرون إلى الإنتاج الزراعي ولذا عجزت المستعمرة عن أن تكون سوقاً للمنتجات الايطالية فأصبحت عبئاً على الخزانة الايطالية وكانت مقاومة المسلمين الاريتريين مستمرة فى وجه السياسة الايطالية الأمر الذي جعل الحبش والمستوطنين يعيشون في ذعر مستمر وقلق دائم .

وحاول الايطاليون القضاء على الاسلام واللغة العربية ولكنها لم تنجح فى ذلك .

---

(١) صراع القوى العظمى ص ٦٤ .

(٢) زاهر ـ رياض ـ تاريخ اثيوبيا ص ٣٧١ .

اريتريا تحت الحكم الانجليزى :
١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م ـ ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م

وقفت ايطاليا الفاشية بزعامة موسوليني إلى جانب ألمانيا النازية فى الحرب العالمية الثانية فاتجه الحلفاء بكل قواهم لمساعدة أثيوبيا التى استولى عليها موسولينى وكان موسوليني فى سياسة منه لاستمالة المسلمين فى أثيوبيا قد صرح ببناء المساجد فأعادوا إصلاح وترميم المساجد الموجودة فى المدن الاسلامية القديمة مثل مصوع وغيرها من المدن الساحلية وقاموا ببناء مسجد أديس أبابا الكبير وبنوا المساجد فى مختلف المدن الاسلامية الأخرى من الأوقاف الاسلامية التى أطلق الايطاليون لها حرية العمل كما قامت الحكومة بتعيين القضاة الشرعيين لتطبيق الشريعة الاسلامية وأدخل تدريس اللغة العربية فى المدارس الاسلامية وأنشئت فى جيما التى كانت من مراكز المسلمين العظيمة كلية دار العلوم الاسلامية للتخصص فى الفقه[١].

ولم يكتفِ الانجليز بإعادة حبشة هيلاسلاسى ولكن منحوها كل تأييد ومساعدة على اعتبار أنها مخلب القط للاستعمار الصليبي فى افريقيا واتجهوا إلى خلق منفذ لها على البحر الأحمر، بعد أن استطاعت قوات الحلفاء ومعها هيلاسلاسي وبجهاد الفرقة السودانية من دخول أديس ابابا عام ١٩٤١م. وأعلن إيدن فى نفس العام «أن بريطانيا ترحب بعودة الدولة الأثيوبية المستقلة والاعتراف بحقوق الامبراطور هيلاسلاسى فى العرش وأن الحكومة البريطانية تقدر ما أبداه الامبراطور من حاجة البلاد إلى المعونة الخارجية وترى أن مثل هذه المعونة والتوجه فى الميادين الاقتصادية والسياسية يجب أن تشملها الاتفاقات الدولية عند عقد الهدنة وتؤكد بريطانيا أنه ليس لها أية اطماع اقليمية فى الحبشة وان العمليات العسكرية التى تقوم بها القوات البريطانية سوف تتم بالتفاهم مع الامبراطور وينتهي عملها عندما يسمح الموقف بذلك[٢]. وأخذ الامبراطور يعمل فى هدوء وبراعة لكي يعيد المسلمين على ما كانوا عليه فى السابق من

(١) ترمنجهام ص ١٣٧، ٢٧٩/ فتحي غيث ص ٢٨٠.
(٢) فتحي غيث ص ٢٨٨.

حرمـان وإهمال وظلم ويـرخى عليهم ستاراً كثيفاً من النسيان يحجبهم عن العالم ويحجب العـالم عنهم فى الـوقت الـذى كان يعمـل فيـه على إظهـار نفسه بمظهر الحاكم المتسامح بل المفرط فى تسامحه، وعاونته على ذلك أجهزة الاعلام الغربية التى تسيطر على إعلام العالم[1].

واتبـع طريقـة إثارة الخلافات القبلية والطائفية والعنصرية بين المسلمين، كما عمل على توسيع أسباب الشقاق والخلاف بينهم واذا لمسوا بادرة احتجاج من مسلم أنزلوا به أنواع المعاملة من تشريد وحرمان وسجن ثم اغتيال إذا استدعى الأمـر ذلـك وهـذا هو الواجب الأول على الحكام الذين كان يعينهم الامبراطور على مختلف مقاطعات الدولة[2].

وسيطـرت بريطـانيا على اريتريا فواجهت تدهوراً اقتصادياً متعمداً لسوء الإدارة البريطانية واضطراب الأمن وتشجيع عمليات الإرهاب والنهب الواسعة وذلـك من أجـل أن تعـدهـا للضم إلى الحبشـة وعملت على اثارة الخلاف بين طوائف السكان وقسمتها إلى مناطق على أساس الدين والثقافة فجعلت اللغة العربية والتجرينية لغة التعليم فى المناطق الاسلامية التى تضم أغوردات وكرن ونقفه، واللغة الانجليزية فى المناطق النصرانية التى ضمت الهضبة والشواطيء، واقترحت على هيئة الأمم المتحدة تقسيم اريتريا على هذا الأساس، كما قامت أثيوبيا بالدعاية لضم اريتريا إليها وبذلت الأموال عن طريق الكنيسة وشجعت قيام حزب اريتري يؤيدها باسم (حزب الاتحاد مع أثيوبيا) كان معظم اعضائه من النصـارى اتبـع أسـاليب التهديد والاغتيال والتظاهر والدعاية لضم اريتريا إلى أثيـوبيـا، فأسس المسلمـون فى مواجهته حزب الرابطة الاسلامية الاريترية واختـير محمـد ابـراهيم سلطان علي أمينا عاما له وهدفه استقلال اريتريا ووحدة أراضيهـا، كما نشأت عدة أحـزاب صغـيرة تحالفت فيـما بعـد لتكـون الكتلة الاستقلالية الاريترية، وقد أنشأت هذه الأحزاب الصحف العربية والتجرينية.

---

(١) نفسه ص ٢٩٩.

(٢) فتحي غيث ص ٣٠٢.

فرض على ايطاليا معاهدة سنة ١٩٤٧م تنازلت بمقتضاها عن جميع مستعمراتها في افريقية (اريتريا - ليبيا - والصومال) وعرضت قضية اريتريا في هيئة الأمم المتحدة وطالبت المملكة العربية السعودية والأرجنتين بالاستقلال الفوري لها في حين تقدمت بريطانيا بمشروعها للتقسيم فهزمت عند التصويت عليه.

ونوقشت القضية عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م. وفاز المشروع الامريكي الذي يقضي باتحاد أثيوبيا واريتريا تحت التاج الأثيوبي على أن يكون لاريتريا حكم ذاتي وسلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية ويقتصر اختصاص الحكومة الاتحادية على شؤون الدفاع والخارجية والمالية والمواصلات وعلى أن يضم المجلس الاتحادي عدداً متساوياً من الاريتريين والأثيوبيين يجتمع مرة كل سنة على الأقل لإسداء النصح والمشورة فيما يتعلق بشؤون الاتحاد وعلى أن تكفل الحكومة الاتحادية لجميع المواطنين التمتع بالحقوق والحريات الأساسية دون تمييز من حيث اللغة والدين والجنس.

وتضمن المشروع الأمريكي أيضاً إيفاد مندوب من الأمم المتحدة بمساعدة خبراء يعينهم السكرتير العام للأمم المتحدة لإعداد مشروع للدستور الاريتري وقد صدق الامبراطور هيلاسلاسي على نصوص الاتحاد الفيدرالي سنة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م[1].

وانسحبت بريطانيا وانطوت اريتريا تحت الاتحاد الفيدرالي وقد علق المندوب السوفييتي على ذلك بقوله: «إن مشروع الاتحاد يعتبر زواجاً ضد إرادة أحد الطرفين وانه زواج لا يسمح بالطلاق» وكان كثير من الوفود أعربوا عن تأييدهم لاستقلال اريتريا ولم يختلفوا إلا بالنسبة للوسائل وفترة الانتظار ولكن الضغط الأمريكي كان شديداً فقد بذلت أمريكا جهودها للربط بين اريتريا وأثيوبيا على الرغم من معارضة الشعب الاريتري مقابل إقامة القواعد العسكرية الأمريكية في اريتريا.

---

(١) فتحي غيث ص ٣٣٤.

خطوات التسلط الأثيوبى على اريتريا :

بعد إعداد الدستور وانتخاب الجمعية التمثيلية الاريترية ورئيساً للوزراء سلمت الإدارة البريطانية السلطة رسمياً للحكومتين الاريترية والاثيوبية ورفع العلم الأريتري إلى جانب العلم الاثيوبى وعُيِّن النصارى في المناصب الهامة، وكان عدد النواب فى الجمعية التمثيلية ٦٨ نائبا نصفهم من المسلمين والنصف الثاني من النصارى مع أن ٨٠٪ من السكان مسلمون وعندما شُكلت إدارة للحكومة شُغلت بنحو ٩٠٪ من النصارى نتيجة تواطؤ الانجليز مع الحكومة الأثيوبية. وقد فرض هيلاسلاسي نفسه كرئيس فعلي لأريتريا وتدخل في كل شأن من شئون الدولة الداخلية ضارباً بالدستور عُرْض الحائط فأوقف الصحف وحل الأحزاب والاتحاد العام لنقابات العمال واستولى على حصة اريتريا فى الجمارك وخنق الاقتصاد الاريتري وأفقر الشعب بكل الوسائل.

وفى عام **١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م**. اتخذت الجمعية التمثيلية قراراً بأغلبية ساحقة طالبوا فيه رئيس الوزراء إنذار الحكومة الاثيوبية بوجوب إعطاء الضمانات اللازمة لسيادة دستور الإتحاد فقدم تدلابايرو رئيس الوزراء النصرانى استقالته واستقال معه حليفه علي موسى واداي رئيس الجمعية التمثيلية وانتخب البرلمان (الذي خضع كثير من اعضائه لمؤامرات الامبراطور) اسفها ولد ميكائيل رئيسا للوزراء مقابل انتخاب إدريس محمد آدم رئيساً للجمعية التمثيلية ولكنه أُقيل بعد عشرة أشهر لكونه من الكتلة الاستقلالية واستبدل به حامد فرج الموالى لأثيوبيا ولم تُجْدِ الإحتجاجات التى قدمها ممثلو الأحزاب السياسية فى الأمم المتحدة، فقد استمرت أثيوبيا فى عملية إلغاء الإتحاد خطوة بعد خطوة وزيفت الجمعية الاريترية وأصبحت ألعوبة فى يد رئيس الوزراء الذى عمد إلى إنزال العلم الاريترى وألغى السفارات الاريترية ومارس الإرهاب بواسطة الجيش الاثيوبي وتركز الأمر على محو اللغة العربية واعتقال القيادات الشعبية لمناهضة الإسلام مناهضة فعالة. وإزاء ذلك شكل الشعب الاريتري وفداً إلى البلاد العربية والجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة ليشرح لها مأساة اريتريا برئاسة إدريس محمد وفى عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م. أعلنت جبهة تحرير اريتريا الثورة

المسلحة وانتقلت إلى جبال اريتريا بسبعين مقاتل، ثم أخذ العدد يتزايد حتى أصبح ٤٠ ألف مقاتل[١]. فكان رد الحكومة أن أعلن الامبراطور عام ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م. أن اريتريا جزء لا يتجزأ من أثيوبيا وأنه لن يتخلى عنها بأي حال من الأحوال وظلت الثورة مشتعلة وبدأت المسألة تتعقد وانشغلت الدول العربية عن اريتريا فقد كان هناك ود عميق بين هيلاسلاسي وجمال عبد الناصر فضعفت الأصوات التى تساعد العرب المسلمين ضد هيلاسلاسي في أثيوبيا[٢] واستغل منظمة الوحدة الافريقية التى اتخذت مقرها أديس أبابا كطاقية إخفاء لإخفاء بشاعة أعماله ضد المسلمين في اريتريا والصومال الغربي وتيجري وغيرها من أقاليم المسلمين في أثيوبيا[٣].

ومن الجدير بالذكر أن أمريكا تعهدت بدفع كل مصاريف إنشاء منظمة الوحدة الافريقية من خزانتها الخاصة[٤] كما أن ٥٠٪ من مساعداتها الخارجية لدول افريقيا ذهبت إلى الحبشة وحدها لضرب الاسلام هناك[٥]

الثورة الاريترية وتطوراتها :

نزح عدد كبير من سكان اريتريا إلى البلاد الاسلامية المجاورة بسبب البطش الأثيوبى فقام فريق منهم عام ١٣٧٨هـ. بتنظيم حركة التحرير الاريترية فى بورسودان برئاسة محمد سعيد ادريس الذى أنشأ جبهة التحرير الاريترية سنة ١٣٨٠هـ. وفي العام التالي ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م أعلن حامد إدريس عواني رحمه الله الثورة ضد الاحتلال الاثيوبي واعتصم مع رجاله في الجبال وقام العلماء وخطباء المساجد بدعوة المسلمين إلى الجهاد. وتم تزويدهم بكميات من السلاح اشترتها الجبهة من الأقطار المجاورة بأموال التبرعات. وبدأ إنشاء الجيش بالفعل منذ عام ١٣٨٤هـ، ولقيت الثورة دعماً مالياً وعسكرياً من

(١) مجلة العربي محرم ١٣٩٨هـ.

(٢) أحمد شلبي ج ٦ ص ٧٦٠.

(٣) انظر مأساتنا في افريقية ص ٢٤-٢٥.

(٤) نفسه ص ٢٨.

(٥) نفسه ص ٣٠.

بعض الأقطار العربية فحققت انتصارات كثيرة وسيطرت على كل الريف الأريتري . ولكن الثوار انقسموا بفعل تسلل العناصر الشيوعية فتكون المجلس الثوري بدلاً من المجلس الأعلى للجبهة ، وقوات التحرير الشعبية ، وقوات التحرير الاريترية ، ومجموعة اسياس أفورقي ومعظمها من النصارى ، فاشتعلت الحرب الأهلية سنة ١٣٩٢هـ[1] . فأعطت الفرصة لظهور القيادات النصرانية والشيوعية ، وبدأ انحسار التيارات الاسلامية منذ عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م ، حيث عقد المؤتمر التنظيمي الثاني العام لجبهة تحرير اريتريا الذي أكد على استخدام اللغة العربية وتوحيد فصائل المقاومة واستخدم في وثائقه العبارات الاشتراكية ، ورغم ذلك فقد امتدت عملية التحرير إلى المدن فبلغت المدن المحررة عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م أربع عشرة مدينة .

واستمرت انشقاقات المنظمات إلى أن توصلت الفصائل : (قوات التحرير الشعبية وجبهة التحرير الاريترية واللجنة الثورية) إلى اتفاقية جدة للوحدة الاندماجية عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م بجهود بذلتها المملكة العربية السعودية والسودان . وأقر المجلس الوطني الاريتري عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م وثائق التنظيم تحت اسم جبهة التحرير الاريترية (التنظيم الموحد) وانتخب عثمان صالح سبسي رئيساً للجنة التنفيذية للجبهة وأصدر المجلس بعد تشكيله عدداً من القرارات والتوصيات أهمها :

١ ـ عقد المؤتمر الوطني الأول للتنظيم (الموحد) في يناير (كانون الثاني) عام ١٩٨٦م .

٢ ـ دمج الأجهزة المختلفة التي كانت تابعة للفصائل .

٣ ـ الاهتمام بأسر الشهداء صحياً واجتماعياً وجرحى الحرب .

٤ ـ أوصى بأهمية الحوار مع الجبهة الشعبية الاريترية وهي الجبهة التي يتزعمها اسياس أفورقي النصراني . وتشير الدوائر إلى توصل النظام الاثيوبى

---

(١) مجلة العربي ١٣٩٨هـ/ نشرة معهد الأقليات المسلمة محرم ١٣٩٨هـ .

(٢) جريدة المدينة ١٤ جمادى الثانية ١٤٠٣هـ/ ملحق خاص عن اريتريا .

الشيـوعي إلى اتفـاق معـه لإنهاء الحرب بين الفريقين لإعادة اريتريا إلى اثيوبيا ثانية، الأمر الذي يدعم ضرورة الإصرار على إسلامية التحرك[1]

٥ ــ أوصى بقبول مبدأ المفاوضات مع اثيوبيا دون شروط مسبقة للوصول إلى حل سلمي عادل.

٦ ــ تأييد منظمة التحرير الفلسطينية.

وبإعلان الوحدة تنتهي سلسلة من الإنشقاقات استمرت خمسة عشر عاماً.

وقـد اعتـبر التنظيم الجـديـد الكفـاح المسلح الذي بدأه حامد عواني عام ١٩٦١م هو بداية الثورة. [2].

ومن أبـرز ملامـح قضيـة الاسـلام في اثيوبيا الكفاح المشترك فكما ظهرت جبهـة تحريـر اريـتريا ظهرت جبهة تحرير الأوجادين وأخرى في قلب اثيوبيا وهي جبهة تحرير التيجري في شمال وسط الهضبة الحبشية وبدأت جولتها مع المجلس العسكري الحاكم فى اثيوبيا، لتؤكد طبيعة الوضع المتدهور داخل الحبشة[3].

المسلمون في اريتريا تحت ظل الحكم الشيوعي الاثيوبي: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م ــ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م:

في عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م قام انقـلاب في اثيـوبيـا وأجـبر الامـبراطور هيـلاسـلاسي على التنـازل، ثم أعلن اثيـوبيـا جمهورية اشتراكية، وأعلن قادة الانقـلاب (كعـادة الثـورات الشيـوعية) أن من مبادئهم احترام القوميات وحل مشـاكـل البـلاد، وخاصة مشكلة اريتريا. واتجهت الأنظار إلى الصلح، وتقدم السـودان باقـتراح لوقف اطـلاق النـار وفتـح حوار عاجـل بين الجـانبين. ولكن سرعـان ما تبـيّن أن قادة الانقـلاب الحمـر ليسـوا بأقل من هيلاسلاسي وبقوى الاتحاد السوفييتي هذه المرة.

---

(١) مجلة الدعوة آب ١٩٨٤م/ ٦ صفر ١٤٠٤هـ/ دلهي ـ الهند العدد ٢٠ السنة الخامسة.

(٢) الشرق الأوسط ص ٣ الاثنين ١٩٨٥/١/٢٨م.

(٣) جريدة الرياض ١٤٠١/٤/٢٧هـ/ وجريدة المدينة المنورة ١٤٠٢/٨/٨هـ.

وكـانت قد اشتـدت هجـمات المجاهدين الاريتريين وحرروا أربع عشرة مدينــة حتى عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م و٩٠٪ من أرض اريــتر يــا، فاستعــان المجلس العسكـري الحـاكم بالـروس، فعملت روسيـا على إعـادة بناء الجيش الاثيـوبى وتحـديثـه ومـده بالأسلحـة الحديثة في ظل أضخم جسر عسكري مدّه السوفييت فى تاريخ العالم ابتداء من الصواريخ إلى الطائرات الميج (٢١، ٢٣)، إلى الـدبـابـات الثقيلة، وتـولت كوبـا وألمـانيا الشرقية مع السوفييت بناء تنظيم عسكري موازٍ للجيش وهو «ميلشيا الشعب الثورية التي بلغ عددها في فترة من الفترات ربع مليون مسلح»[١]. كما تدفقت على اثيوبيا موجات كثيفة من الجنود الكوبيين والخبراء العسكريين السوفييت وخبراء الأمن الألمان الشرقيين. وقالت التقــديــرات المحـايـدة: إن الكـوبيـين وصلوا إلى ٢٥ ألف جنـدي، وعـدد السوفييت ما بين ١٥٠٠ و٢٠٠٠ خبير، وجاء نفس العدد تقريباً من المانيا الشرقية[٢].

فتغـير ميـزان القـوى وشهـد عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٧م هجـومـاً اثيوبياً، وحمـلات متتـابعة على مراحل لاستعادة المواقع التي خسرتها الشيوعية في اريتر يا والصـومـال ـ وسميت هذه العمليـة بعملية النجم الأحمر ـ نفذها منجستو مريام بالخبراء الروس، وبدأت منذ أوائل عام ١٩٧٨م بغارات جوية مكثفة على مدن الصـومـال وعلى مواقع الثوار، فأخرجت الصومال من القتال. وكانت الفترة ما بين أغسطس ١٩٧٨م وفــبرايــر ١٩٧٩م هي أقسى فترات الحـرج السيـاسي والعسكري للاريتريين، مثلما كانت أقصى مراحل النصر العسكري والسياسي للاثيـوبيـين، فاستعـاد الجيش الاثيـوبي سيطـرتـه الفعـالـة على أهم المنـاطق الاريترية المحرّرة وخاصة المدن الأساسية والطرق الهامة، ودخلت الثورة مرحلة من الكمـون[٣] من جديـد يسـودهـا الصراع الداخلي كما سبق. وكان من نتيجة

---

(١) صراع القوى العظمى في القرن الافريقي ص ١٤٥.
(٢) نفسه ص ١٥٠.
(٣) نفسه ص ١٨٢.

ذلـك تشـريـد أكثر من مليـون اريتر ي معظمهم في السودان . وتشريد أكثر من مليون لاجيء صومالي إلى الصومال[1] .

وخـلا الجـو للنظام الشيوعي الذي رسم محددات لطمس الوجود الاريتر ي مثل : إلغاء اللغة العربية والتجرينية ، وإجبار التلاميذ والأطفال على الـدراسـة باللغـة الأمهـريـة[2] ، وأسهم في حدة المجـاعة التي تعانيها البلاد بل وافتعلهـا النظـام الشيـوعي في بعض الجهات الاسلامية . ومنع النظام الشيوعي وصول المساعدات إلى البائسين الجياع في اقليم اريتر يا وتيجري ، وسمّم الآبار في اقليم اوجادين . والغريب أن المساعدات المادية يتم تحويلها لشراء الأسلحة ، والمساعدات الغذائية يتم بيعها من قبل الجيش الاثيوبي[3] في السوق السوداء . أمـا روسيـا فقـد ذكـرت صحيفـة وول ستر يت جورنـال الأمريكية ـ انها زودت أثيـوبيـا بأسلحـة تبلغ قيمتهـا أكثر من ألفي مليون دولاراً بينما لم تزد المساعدات الإنسانية على قيمة ثلاثة ملايين دولاراً من الأرز[4] .

وقد أقدم النظام الشيوعي الأثيوبي على حجز شحنات المساعدة من مواد غذائيـة وطبيـة المـرسلة إلى ضحـايـا الجفـاف والمجاعة ، ودمرّ المصادر الطبيعية وأحرق القرى والمزارع وشرد أبناءها . ومن أمثلة الاستيلاء على المعونات[5] :

ـ استـولت السلطـات عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م على سفينـة استراليـة محملة بالمواد الغذائية في ميناء عصب .

ـ أصـدرت السلطـات قوانـين وتعليـمات في مدن اريتر يا الرئيسية (التي تحت سيطرتها) تعامل الذين يلقى القبض عليهم وهم يغادرون المدن وبحوزتهم أكثـر من كيلو غرام واحـد من السكـر أو خمسـة كيلو غرامـات من الحبوب كأنهم

---

(١) انظر أخبـار العـالم الاسـلامي العـدد ٩١٤، الاثنـين ٦ جمادى الثـانية ١٤٠٥هـ. ٢٥ فبراير ١٩٨٥م، والعدد ٩٢١. الاثنين ٢٥ رجب ١٤٠٥هـ عن أوضاعهم.

(٢) الشرق الأوسط ص ٣ ١٥ جمادى الأولى ١٤٠٥هـ.

(٣) الشرق الأوسط ص ٣ ٢٥/١/١٩٨٥م.

(٤) الشرق الأوسط الثلاثاء ١٩ ربيع الأول ١٤٠٥هـ/ ١١/١٢/١٩٨٤م العدد ٢٢٠٥ . والخميس ٨ صفر ١٤٠٥هـ/ ١/١١/١٩٨٤م العدد ٢١٦٥/ عن ليموند الفرنسية.

(٥) عن تقرير دولي ـ الشرق الأوسط ص ٧ الخميس ١٦/٩/١٩٨٥م، عن مجلة الايكونومست البريطانية في عددها ١٥ حزيران (يونيو) ١٩٨٥م.

مجرمون ــ كمهربي الأسلحة للقوات الأريترية .

ــ دفعت أجزاء من رواتب الجنود الاثيوبيين بالحبوب ليتسنى بيعها بأثمان مرتفعة في السوق السوداء . فالمعونات تذهب إلى الجنود ورجال الميليشات الذين يدعمون النظام .

ونختتم هذا الفصل بفكرة موجزة عن علاقة اثيوبيا بالدولة الصهيونية في فلسطين :

نرى في اثيوبيا أوضح الأمثلة لتعاون الصهيونية والنصرانية والشيوعية لضرب الاسلام والمسلمين . فقد كان هيلاسلاسي[1] (سبط يهوذا) يدّعي بفخر واعتزاز انتسابه للدم اليهودي ، ويطبع على رايات بلاده ذات الأكثرية المسلمة : «أسد يهوذا» . وفى نص الدستور الاثيوبي الذي صدر عام ١٩٥٥م في المادة الثانية ما يلي : «تظل السلطة الامبراطورية متصلة فى سلالة هيلاسي لاسي الأول حفيد الملك سهلا سلاسي الذي ينحدر بدون انقطاع من أسرة منليك الأول ابن ملكة أثيوبيا ملكة سبأ والملك سليمان ملك بيت المقدس . وشخص الامبراطور مقدس لا منافس لسلطته ولا نزاع في حكمه ، وتقع على الامبراطورية مسئولية حماية المذهب الأرثوذكسي»[2] .

فباسم الأصل العرقي المشترك الموهوم وثق صلاته بالدولة الصهيونية ، فقامت عام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م بعثة صهيونية برئاسة مدير المخابرات بزيارة اريتريا ، استقدمت اثيوبيا على أثرها أربعين ضابطاً اسرائيلياً لتدريب الجيش

---

(١) ولد عام ١٨٩١م واسمه الأصلي تفري ابن الرأس ماكونين ـ وكلمة هيلاسي لاسي في الأمهرية تعني قوة الثالوث . ملك اقليم شوا قبل منليك ، وكان الامبراطور ليج اياسو وهو ابن محمد علي ملك الوالوجالا قد أعلن اسلامه (ترمنجهام ص ١٣) ونفى عن نفسه أي صلة بالأسرة السليمانية وأخذ يبني المساجد وحث الناس على الجهاد أثناء الحرب العالمية الأولى ، فأذهلت المفاجأة رجال الكنيسة فتعاونوا مع الانجليز وفرنسا وايطاليا لإقصائه عن العرش ، فتم عزله سنة ١٩١٧م ، وأعلن المطران تنصيب زاوديتو ابنة منليك امبراطورة ، وتعيين تفري وصياً على العرش ووليا للعهد (وسجن ليج اياسو وقتله هيلاسي لاسي سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م) . وارغم تفري الامبراطورة على منحه لقب نجاشي سنة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م ، وتولى العرش بعد وفاتها عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م وسمى نفسه ملك الملوك الامبراطور هيلاسي لاسي الأول ـ (فتحي غيث ص ٢٦٩-٢٦١) .

(٢) شلبي ج ٦ ص ٧٦٢ .

الاثيـوبي على حرب العصـابـات . كما قام الضباط اليهود بتدريب طلبة الكلية البحرية على حرب العصابات في جبال قندع استعداداً لمعارك برية وبحرية ضد اريتريا . كما اشترك الضباط اليهود في صفوف الجيش الاثيوبي أثناء الحرب مع الصومال[1] .

وتمكنت عدة شركـات صهيـونيـة من تأسيس مراكـز لها في أديس أبـابـا وفـروعهـا في اريـتريـا لاحتكـار السوق وتصريف المنتجات اليهودية ، فحصلت شركة انكودي اليهودية للحوم مثلاً على مشروع سبأ الزراعي في تسنا وعلي قدر[2] . كما حصلت عام ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م على خمسين ألف هكتار هدية من حكـومـة الامبراطور لإسرائيل بعد أن نزعتها من أصحابها المسلمين بالقرب من ضفـاف نهر ستيت الكبـير النابع من جبال اريتريا . وأهدت حكومة الامبراطور عشـرين ألف هكتـار لشـركـة اسـرائيلية لتربية المواشي وزراعة الخضار. وألفي هكتـار لشـركة أناجن الاسرائيلية في منطقة عياش . كما منحت الدولة الصهيونية حق احتكار صيد السمك في البحر الأحمر حيث تعمل في ميناء مصوع الاريتري المسلم ، وتشحن الأسماك بدون أي معاملات أو رسوم جمركية[3] .

وفي عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م حشدت أثيوبيا قوات عسكرية على الحدود الشـرقيـة للسـودان بقصـد اشغالها عن التدخل الفعال ضد اسرائيل . وأرسلت نجدة غذائية مستعجلة إلى اليهود تتكون من ١٥ ألف بقرة[4] .

وكـانت أمـريكـا عنصـر ربـط مشـترك آخـر (بعـد لعبـة الأصل العرقي المشترك) بين اسرائيل واثيوبيا[5] فمن خلال اثيوبيا نجحت اسرائيل في الحصول على تسهيلات عسكرية وبحرية في السواحل والجزر الاريترية المطلة على باب المنـدب والتي تحتلهـا اثيـوبيا خاصة في مينائي عصب ومصوع وفي ارخبيل جزر دهلك التي أقـامت عليهـا اسـرائيـل تحت الغطاء الاثيوبي مراكز مراقبة واتصال وربـما مجموعات عمل عسكرية محدودة بالإضافة إلى تدعيم الطيران الاسرائيلي

(١) مجلة المسلمون ـ مجلد ٨ عدد ٨/ مأساتنا في افريقيا ص ٦٣-٦٤ .

(٢) المسلمون مجلد ٩ عدد ٢، ٣ .

(٣) حضارة الاسلام السنة السابعة عدد ١ / مأساتنا في افريقيا ص ٦٦ .

(٤) حضارة الاسلام السنة الثامنة عدد ١و٢ / مأساتنا في افريقية ص ٦٧ .

(٥) صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي للعمري ص ١٠٣ .

ليصل مدى قوته الضاربة حتى باب المندب إذا ما زود بالوقود في الجو، وردّدت بعض المصادر أن اثيوبيا سهلت لاسرائيل التواجد فى جزيرتي جبل الطير وأبو عبل اليمنيتين في مدخل باب المندب بعد أن احتلتهما أثيوبيا، وأقامت عليهما منارات بحرية ونقاط إنذار واستطلاع ومراقبة[1].

وفي عهد هيلاسي لاسي أيضاً قام بإعطاء اليهود الاثيوبيين قوة سياسية لا حدّ لها، واهتم بدعم منطقة «جندور» التي تعتبر المركز الرئيسي لليهود الاثيوبيين اقتصادياً. وفي عهده ازداد وجود قبائل الفلاشا التي تركزت في هذا الاقليم في القرن التاسع عشر[2].

هذا في عهد بطل الوحدة الافريقية ورئيس منظمة الوحدة الافريقية هيلاسي لاسي أسد يهوذا، فهل اختلف الوضع في زمن الحكم الشيوعي الاثيوبي؟. لقد استمرت العلاقات قوية والتعاون تام بين النظام الشيوعي والصهيونية فحصل منجستومريام على السلاح الصهيوني مقابل السماح بترحيل يهود الحبشة (الفلاشا) في عملية قامت بها الصهيونية سميت (عملية موسى) بمساعدة أمريكا[3] وبعلم رئيس جهاز أمن الدولة السوداني ورئيس المخابرات الأميركية بواشنطن[4]. ويذكر أن اسرائيل أعطت أسلحة لاثيوبيا عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ما قيمته ٢٠ مليون دولار بالإضافة إلى الأسلحة وقطع الغيار التي أخذت كغنائم في جنوب لبنان أثناء الغزو عام ١٩٨٢م[5]. واستمر مريام رئيساً لمنظمة الوحدة الافريقية كخلفه، ومن العجيب أن يكون هو المشرف على اجتماعات مختلف وفود المجموعات السياسية الاحدى عشرة المختلفة في تشاد في مؤتمر مصالحة في أديس أبابا ـ تلك الحرب التي ابتدأت عام ١٤٠٤هـ/

---

(١) نفسه ص ١٠٢.

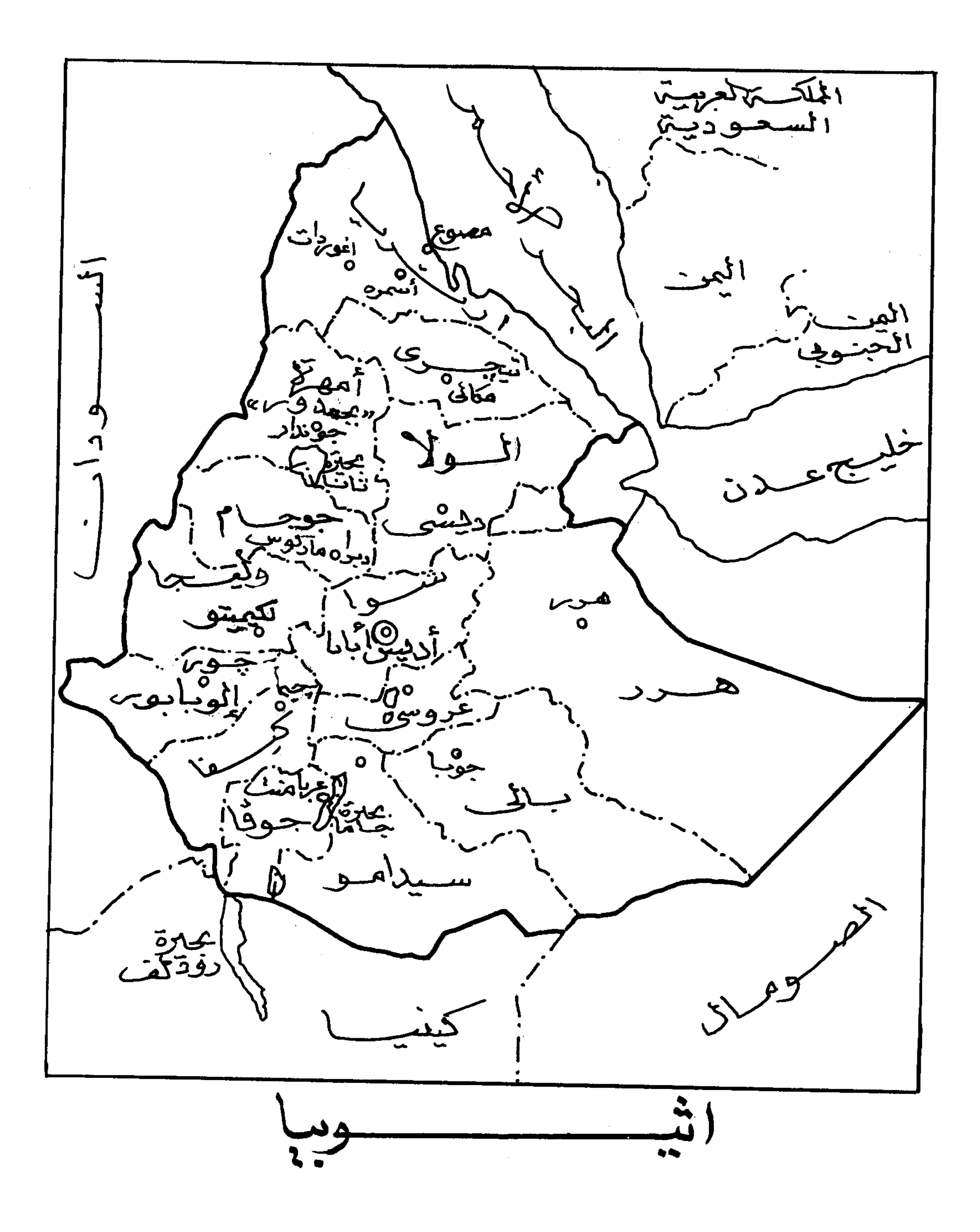
(٢) المسلمون العدد ٤٦ ص ٦.

(٣) مجلة المجتمع العدد ٧٠٠ السنة ١٥ ص ٢٨ وص ٤٠/ ٢٤ ربيع الآخر ١٤٠٥هـ/ ١٥ يناير ١٩٨٥م.

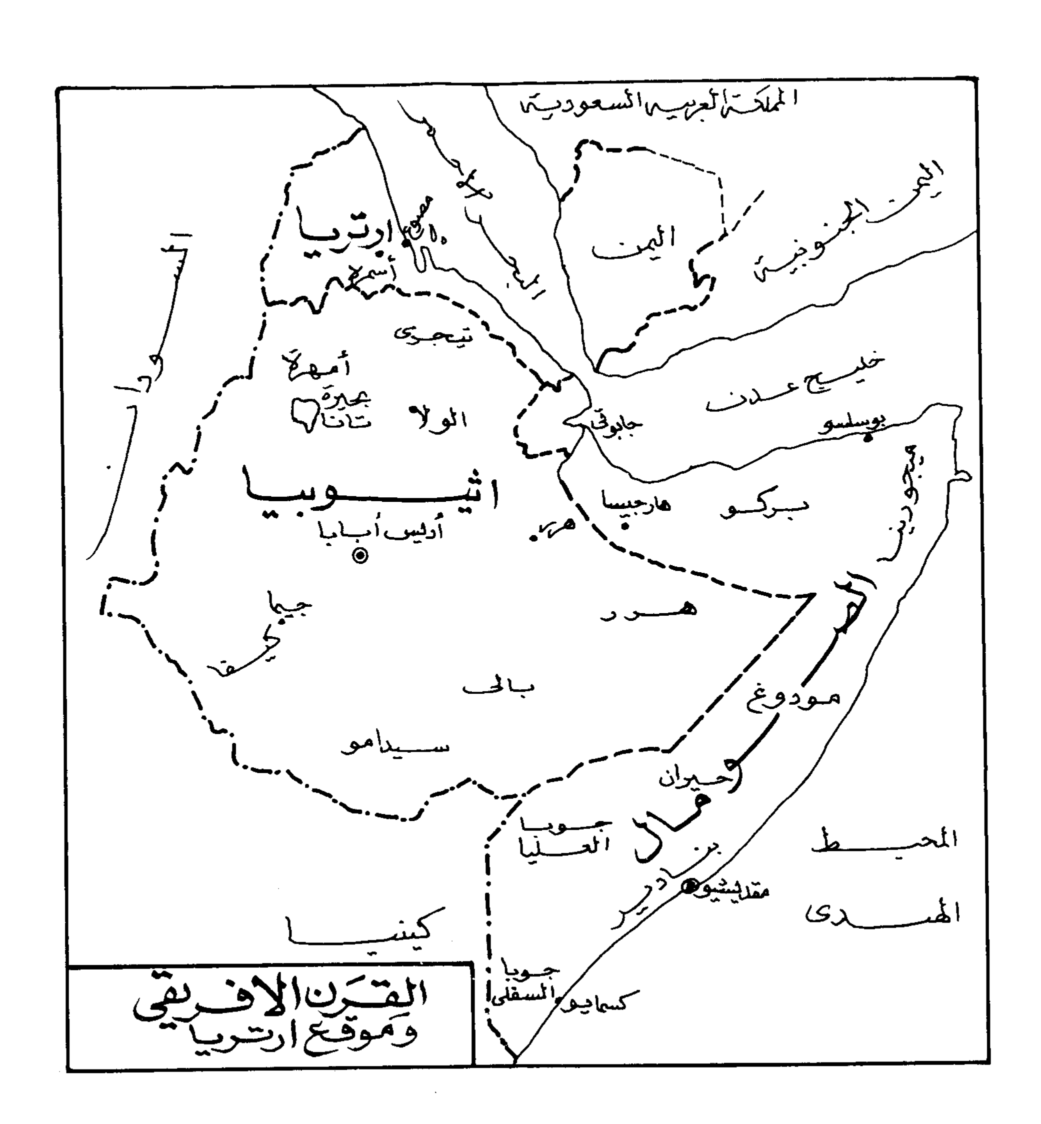
(٤) الشرق الأوسط العدد ٢٥٤٢ الأربعاء ١ ربيع الأول ١٤٠٦هـ/ ١٣/١١/١٩٨٥م، والعدد ٢٥٢٦ الاثنين ١٤ صفر ١٤٠٦هـ/ ٢٨/١٠/١٩٨٥م.

(٥) مجلة المجتمع العدد (٧٠٠) ص ٤٠.

١٩٨٤م ولاتـزال مستمـرة إلى هذا التاريخ (١٤٠٦هـ) . ولكنها لعبة الأمم التي توجهها الدول الكبرى دون وازع من تقوى أو شعور بالإنسانية .



اثيـــوبيا



القرن الافريقي وموقع ارتريا

الفصـــل الســـادس

المسلمون في الاتحاد السوفييتي

إن ما يسمى اليوم بالإتحاد السوفييتي هو أوسع بلاد العالم مساحة، إذ تبلغ مساحته ٢٢,٤ مليون كم[٢] أي سدس مساحة اليابسة موزعة على قارتي آسيا وأوروبا، فهو يحوي ثلث مساحة قارة آسيا ونصف مساحة أوروبا.

وأما روسيا الأصلية : فهي تلك المنطقة التي تقع في الركن الشمالي الشرقي من أوربا والتي سكنها الشعب الروسي من الشعب السلافي وكانوا ثلاثة أقسام :

أ ــ الروس الكبار : وانتشروا حول موسكو وهي مركزهم.

ب ــ الاوكران : وانتشروا في الجنوب الغربي حول مدينة كييف حاضرتهم.

جـ ــ الروس البيض : وانتشروا في الغرب وحاضرتهم متسك.

وهذه البلاد الروسية الأصل لا تزيد على ١,٥ مليون كم[٢]. أما المناطق الشرقية والشمالية والجنوبية فيما يسمى روسيا الأوروبية اليوم فقد كانت قبائل قليلة العدد تنتقل فى ارجائها، وكان الروس وتلك القبائل يدينون بالوثنية، إلى أن تنصر الملك فلاديمير سنة ٩٨٨م على المذهب الأرثوذكسي.

ويتكون الاتحاد السوفييتي الحالي من خمس عشرة جمهورية فيها ست جمهوريات يشكل المسلمون أغلب سكانها، ويضم البلدان التالية :

١ ــ روسيا الأصلية وهي زعيمة الإتحاد والمتسلطة عليه.

٢ ــ سيبريا وتتبع جمهورية روسيا.

٣ ــ بلاد حوض الفلغة.

٤ ــ شبه جزيرة القرم.

٥ ــ بلاد القفقاس.

٦ ـ تركستان الغربية .

وجميع هذه البلدان دخلها الاسلام، وكوّنت جزءاً من دار الاسلام، بعضها من القرن الأول الهجري، وبعضها بعد ذلك بكثير. وأما الأقاليم النصرانية التي شملها التوسع الروسي فضئيلة المساحة فقيرة الموارد وهي : اوكرانية، واستونيا ولاتفيا ولتوانيا(١) . وفيما يلي نبذة عن دخول الاسلام إلى هذه البلدان :

دخول الاسلام إلى روسيا الأوروبية وحوض الفلغة :

انتشر الاسلام في روسيا الأوروبية في فترتين زمنيتين :

١ ـ على يد البلغار في القرن الرابع الهجري الذين اعتنقوا الاسلام على يد الدعاة والتجار المسلمين الذين كانوا يتاجرون في الفراء وسائر السلع التي كانوا يحصلون عليها في البلاد الشمالية . وقد أرسل إليهم الخليفة المقتدر العباسي **٢٩٥ـ٣٢٠هـ ٩٠٨ـ٩٣٢م** قائده أحمد بن عباس ويعرف بابن فضلان ليقوم على تثبيتهم على الدين وتعليمهم مبادىء الاسلام وشعائره. ويعد ابن فضلان من أوائل الرحالة الجغرافيين المسلمين إلى تلك الديار، وقد وصف تلك الرحلة بعد عودته وصفاً دقيقاً تعدّ من المصادر الأولى في تاريخ وجغرافية روسيا ــ وقد وصف الروس بأنهم : «أمة همجية، شقر الشعور، زرق العيون، قباح الوجه، أهل غدر، وأقذر الأمم، وانهم أشرّ خلق الله ــ ضخام الأجسام، مستهترون بالخمر يشربونها ليلاً ونهاراً، وهم أقذر خلق الله لا يستنجون من غائط، ولا يغتسلون من جنابة». وكذلك وصفهم من بعده: ابن رستة والمسعودي وابن بطوطة(٢) .

ولم يستطع البلغار جذب الروس الوثنيين إلى الاسلام لأنهم لم يقيموا مجتمعهم على أساس الاسلام فبقوا متأخرين. ولذلك اختار الروس بزعامة فلاديمير النصرانية على المذهب الأرثوذكسي عام ٩٨٨م .

---

(١) الغزالي ــ الاسلام في وجه الزحف الأحمر ص ١٠٩ .

(٢) ابن بطوطة ج١ ص٣٨٠ .

٢ ـ على يد التتار: من القبيلة الذهبية التي أسسها جوجي بن جنكيز خان، واسلم أميرها بركة خان (٦٥٤-٦٦٥هـ) ١٢٥٦-١٢٦٧م، فأصبح حوض الفلغة بأكمله إسلامياً، وحاضرته مدينة السرا على ضفاف الفلغة. وظهر من هذه الأسرة محمد اوزبك (٧١٣-٧٤١هـ) ١٣١٣-١٣٤٠م الذي اشتهر بحماسه لنشر الاسلام بين الأهلين، وامتدت دولته من شمال بحر آرال إلى مصب الفولغة مع امتداد إلى الغرب حتى بلاد القرم. فوطّد أركان الاسلام في البلاد التي كانت تحت سلطانه، ويقال إنه وضع خطة لنشر الاسلام في كافة أرجاء روسيا ولكنها لم تنجح، وأظهر التسامح العجيب مع النصارى ورجال دينهم ما لا شبيه له[1]. (إلاّ من مسلم طبعاً). يظهر ذلك في العهد الذي منحه للمطران بطرس عام ٧١٣هـ/ ١٣١٣م، الأمر الذي جعل البابا يوحنا الثاني والعشرون يرسل له عام ٧١٨هـ/ ١٣١٨م يشكره على ما أظهر من عطف على رعاياه النصارى، فبقيت النصرانية الدين القومي للشعب الروسي. ويؤدي الجزية للمسلمين.

وقد زار ابن بطوطة البلاد وذكر محمد اوزبك فقال عنه: «وهذا السلطان عظيم المملكة شديد القوة، كبير الشأن، رفيع المكانة، قاهر لأعداء الله، أهل قسطنطينية العظمى، مجتهد في جهادهم، وبلاده متسعة، ومدنه عظيمة منها الكفا، والقرم والماجر وأراق، وسرداق وخوارزم. وحاضرته السرا، وهو أحد الملوك السبعة الذين هم كبراء الدنيا وعظماؤها»[2].

وتحدث عن مدينة السرا فقال:

«ومدينة السّرا من أحسن المدن متناهية الكبر في بسيط من الأرض تغصّ بأهلها كثرة، حسنة الأسواق، متسعة الشوارع، وركبنا يوما مع بعض كبرائها وغرضنا التطواف حولها ومعرفة مقدارها، وكان منزلنا بطرف منها، فركبنا غدوة فما وصلنا لآخرها إلاّ بعد الزوال، فصلينا الظهر وأكلنا طعاماً، فما وصلنا المنزل إلاّ عند المغرب، ومشينا يوماً في عرضها ذاهبين وراجعين في نصف يوم، وذلك

(١) انظر أرنولد ــ الدعوة إلى الاسلام ــ ص ٢٧٢.

(٢) تحفة النظار ــ رحلة ابن بطوطة ج١ ص٣٦٧.

في عمارة متصلة الدور لا خراب فيها ولا بساتين، فيها ثلاثة عشر مسجداً لإقامة الجمعة. . . وأما المساجد سوى ذلك فكثير جداً»[1].

وكذلك وصف مدينة استراخان (الحاج طرخان) ومدينة بلغار[2].

وكانت إمارتا موسكو وكييف النصرانيتين تدفعان الجزية للتتار المسلمين.

وعلى ذلك فكان في روسيا ثلاث ديانات:

١ ــ الاسلام: ويدين به التتار وهم يحكمون البلاد ويدعون للإسلام.

٢ ــ النصرانية: ويدين بها الصقالبة الروس ولهم امارتان موسكو وكييف ويدفعون الجزية للمسلمين.

٣ ــ الوثنية: ويدين بها بعض قبائل الروس وبعض القبائل الأخرى.

تجزأت دولة التتار الواسعة فاستحالت قوتها ضعفاً وأخذت المناطق الخاضعة تتمرد عليها بالانفصال، فاستقلت إمارة موسكو ورفضت دفع الجزية عام **٨٨٥**هـ/ **١٤٨٠**م، وأسست دولة قوية بزعامة إيفان الثالث (٨٦٧-٩١١هـ) **١٤٦٢-١٥٠٥**م[3]. بعد أن بقيت تدفع الجزية **٢٤٠** عاماً للتتار المسلمين.

استطاعت الدولة البيزنطية التي وقفت في وجه الاسلام فترة طويلة أن تثير في الصقالبة الروس الروح الصليبية، وتدعوهم للإنتقام من التتار المسلمين إخوان العثمانيين الذين هددوا بيزنطة ثم قضوا عليها نهائياً عام **١٤٥٣**م. فأعلن إيفان الثالث الحرب الصليبية واعتبر موسكو وارثة للامبراطورية البيزنطية، وتمكن من هزيمة أحمد خان سلطان قازان مستغلاً انقسام مملكة بركة خان المغولي إلى ثلاث دويلات هي القرم وقازان واستراخان، وأخذت موسكو تنتقص دار الاسلام في روسيا شيئاً فشيئاً، وقام البابا يحث فاسيلي الثالث أمير موسكو بإشعال حرب مقدسة ضد المسلمين، ولكن فاسيلي ترك هذه المهمة لولده إيفان الرابع الذي سمي (بالرهيب) بسبب ما ألحق بالمسلمين من قتل وذبح وأذى

---

(١) تحفة النظار ج١ ص٣٩٣-٣٩٤.

(٢) نفسه ج١ ص٣٧٩، وص٣٧٤.

(٣) انظر أوربا العصور الوسطى ــ د. سعيد عبد الفتاح عاشور ـ ص ٦٥٩-٦٦١.

بتوجيه من البابا. وقام بغزو الأقاليم الاسلامية في روسيا فاحتل خانية قازان الاسلامية التي كانت مركزا لحضارة إسلامية عريقة زاهرة[1] عام ٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م وضمها إلى دولته، فكانت أول البلاد الاسلامية التي وقعت تحت براثن الاستعمار الروسي بعد ستين سنة من سقوط غرناطة في الأندلس. واتبعها في نفس العام أرض الجوفاش وبلاد ماري وموردوف، ثم دخل مدينة اوفا عاصمة بشكيريا عام ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م كما احتل خانية استراخان (الحاج طرخان) وضمها عام ٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م، واستولى على بلاد الادمورث عام ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م، وهكذا ضم الأراضي الاسلامية التي تقع بين موسكو وجبال الادمورت من جهة الشرق، وبحر الخزر من جهة الجنوب، ولم يبق من روسيا الأوروبية إلّا بعض الأجزاء وشبه جزيرة القرم التي ضمتها روسيا عام ١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م.

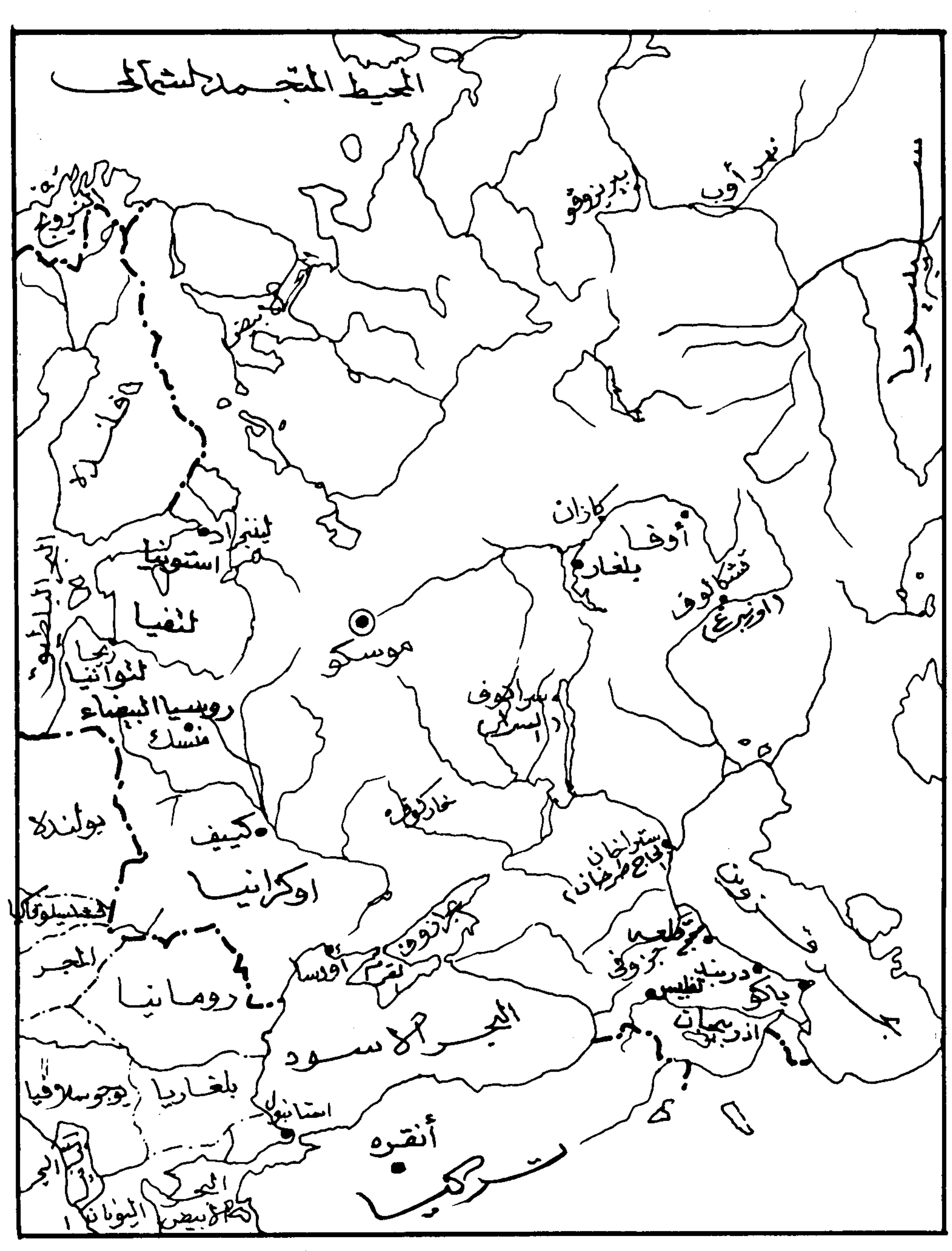
ولاتزال آثار الماضي الاسلامي ماثلة في عدد من الجمهوريات ذات الاستقلال الذاتي، والتي ترتبط بمدينة موسكو وهي :

١ ـ جمهورية باشكيريا : إحدى الجمهوريات السوفياتية، تحكم ذاتياً، وتقع في جنوب جبال الأورال، وتنتسب إلى شعب الباشكير أحد الشعوب التركية، وصلها الإسلام مبكراً في العصر العباسي الأول، ويعتنقون جميعاً الاسلام وأغلبهم أحناف[2]، وقد قام الباشكير بدور هام في نشر الاسلام بين الشعوب المجاورة بسبب موقعهم المتوسط بين قارتي آسيا وأوربا. ومساحة هذه الجمهورية ١٤٣,٦٠٠كم٢، وعدد سكانها حوالي ٤ ملايين نسمة عام ١٤٠٢هـ. ٦٠٪ منهم مسلمون، رغم هجرة الكثير من الروس إليها بسبب غناها، وتهجير الباشكير خارج ديارهم. وقد عمل الروس على زعزعة عقيدتهم فقاموا بعدة ثورات أشهرها عام ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م، على إثر عدة قوانين ترغم السكان على التحول إلى النصرانية ومعاقبة كل من ينتسب في تحويل نصراني إلى الاسلام بالأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات، واخمدت الثورات بشدة

---

(١) المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص ٢٧ .

(٢) The Ency of Islam No I I P 1076



جمهوريات الاتحاد السوفيتي الأوروبية

وقسوة، كما أصدرت كاترين الثانية عدة قوانين سنة ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م لتقييد حرية العبادة، فقاوم الباشكير ونشطوا في الدعوة سرّاً واسلمت على أيديهم بعض القبائل[١]، وبقيت الباشكير اسلامية فقد وجد فيها عام ١٣١٥هـ ١٥٥٥ مسجداً و٦٢٢٠ مدرسة إسلامية، وكانت صلاتها ببلاد الاسلام كبيرة فمنهم علم الدين الباشكيري نائب السلطان قلاوون في سوريا، كما جند المماليك عدداً منهم، وظلوا على علاقة بالدولة العثمانية[٢].

وانشئت جمهورية باشكيريا في ظل الشيوعية عام ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م، فدخل الباشكير المسلمون مرحلة جديدة من التحدي، فهدم العديد من المساجد والغيت المدارس الاسلامية، فتحدوا ذلك وأصبحت أوفا عاصمتهم مركزاً يلتقي فيه المسلمون في روسيا ومقراً للإدارة الدينية لمسلمي القسم الأوروبي من الاتحاد السوفييتي ومسلمي سيبيريا منذ سنة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٣.

٢ ـ جمهورية تتاريا: إحدى الجمهوريات السوفياتية في حوض الفلغة شرقي روسيا الأوروبية على حدود باشكيريا.

وتبلغ مساحتها ٦٨,٠٠٠كم٢، وسكانها حوالي ٤ ملايين نسمة، وتزيد نسبة المسلمين فيها على ٦٥٪ على الرغم من كثرة الروس المستوطنين، وتنتسب لشعب التتار المسلم الذين نقلوا الاسلام إلى شمال أوربا فوصلت الدعوة بجهودهم إلى روسيا الأوروبية وفنلندا وبولندة وشبه جزيرة اسكندنافيا عامة[٣].

احتلها إيفان عام ٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م[٤] وأجلى أهلها عن قازان العاصمة ليحل محلهم الروس، ولكنهم تمسكوا بعقيدتهم وصمدوا لتحدي قياصرة روسيا طيلة أربعة قرون، فضربوا مثلاً رائعاً في الصمود للتحديات والاعتزاز بالاسلام، ولايزال هذا الشعب رغم تشتته في أنحاء مختلفة يمثل الاسلام دين الأغلبية في جمهورية تتاريا رغم تهجير كثير من الروس إليها.

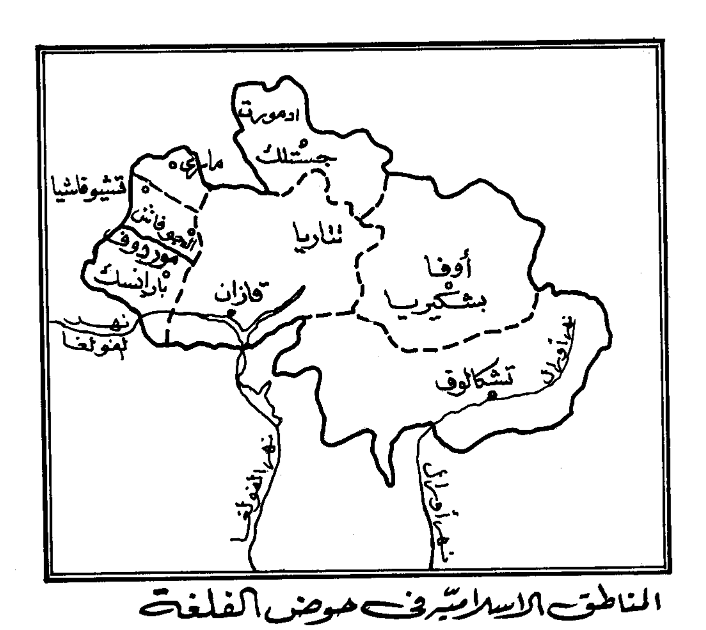
---

(١) أرنولد ـ الدعوة إلى الاسلام ص ٢٨٧ وانظر ص ٢٨٠ عندما صدر قانون حرية الأديان عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م فنشطوا في الدعوة علناً.

(٢) The Ency P 1076

(٣) انظر أرنولد ص ٢٧٣.

(٤) الكتاني ـ المسلمون في المعسكر الشيوعي ص ٥٦.



المناطق الاسلامية في حوض الفلغة

وقد كانت قازان العاصمة ذات جامعة اسلامية بها سبعة آلاف طالب في مستهل القرن العشرين ومطابع تخصصت بطباعة المصاحف والكتب الدينية وكان فيها مدارس ومكتبات اسلامية ، وكان دورها الاسلامي يزيد على دور دمشق والقاهرة واستنبول ، وقد حافظت على طابعها هذا حتى بعد الثورة الشيوعية ، وكانت ترسل الدعاة إلى مختلف البلاد الخاضعة لروسيا القيصرية وخاصة إلى سيبريا وخاصة بعد صدور قانون حرية التدين في روسيا **١٣٢٣**هـ/ **١٩٠٥**م[١] .

وبعد أن استولى السوفييت على الحكم واجه التتار حرباً قاسية على معتقداتهم فأغلقت المدارس الاسلامية ، ودمرت المكتبات والمطابع الاسلامية في قازان فواجهوا ذلك بالتحدي وقدموا العديد من الشهداء ، حتى أولئك الذين تعاونوا مع الشيوعيين في البداية مثل سلطان علي اوغلي (عالياف) الذي نادى بتوحيد المسلمين في روسيا في كيان دولة واحدة تتحد مع السوفييت على مستوى

---

(١) الكتاني ـ نفسه ـ ص٧١ ، أرنولد ص ٢٨٢ .

واحد، فقبض عليه سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م، واعدم في سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م[١].

ويعتبر النفط من أهم موارد جمهورية تتاريا ويستخرج من حوض كاما الذي أطلق عليه اسم: باكو الجديدة[٢].

٣ ــ جمهورية الجوفاش (تشوفانيا): وتقع في حوض الفلغة غرب تتاريا. مساحتها ١٨,٣٠٠كم٢ وعدد سكانها حوالي ١,٥ مليون نسمة، وصلها الاسلام عن طريق البلغار في القرن الرابع الهجري، ثم عن طريق التتار والتجار المسلمين، احتلها إيفان الرابع عام ٩٦٠هـ/ ١٥٥٣م، واتجهت إليها الإرساليات التبشيرية ودعمتها السلطة القيصرية، وعمّد جميع المسلمين بالعنف والإكراه وخاصة زمن الامبراطورة حنة[٣]. وعندما أعلنت حرية الأديان عام ١٣٢٣هـ أعلنوا جميعهم الاسلام.

أنشئت جمهوريتهم سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، ومر المسلمون فيها بفترات من الاضطهاد والتشتت، وتبلغ نسبتهم حالياً حوالي ٥٨٪.

٤ ــ جمهورية ادمورث: تشغل السفوح الغربية من جبال الآرال، وانتشر الاسلام بين سكانها بجهود الباشكير والتتار، ومساحتها ٤٢,١٠٠كم٢ و٦٠٪ من سكانها مسلمون. احتلها الروس عام ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م وحاولوا فصلهم عن جيرانهم المسلمين كي لا يتأثروا بهم، وحرم عليهم بناء المساجد في قراهم[٤]. واطلق عليهم الروس اسم الكلاب المختونين. ولما أعلنت حرية الأديان عام ١٩٠٥م ظهرت في قراهم الاسلامية المساجد، وجاءت الشيوعية تتمم ما بدأته القيصرية وأعلنوا بها جمهورية سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م[٥].

٥ ــ جمهورية موردوف: وتقع في الجنوب الغربي من الجوفاش (تشوفانيا) في حوض الفلغة، ومساحتها ٢٦,٢٠٠كم٢، وسكانها حوالي المليون

(١) نفسه ص ٥٨.
(٢) البلدان الاسلامية ص ٧٣٦.
(٣) أرنولد ــ الدعوة إلى الاسلام ص ٢٧٨-٢٨٠.
(٤) نفسه ص ٢٨١-٢٨٢.
(٥) البلدان الاسلامية ص ٧٣٩، المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ــ محمود شاكر ص ٦٧.

نسمـة وعـاصمتها سارانسك، ونسبة المسلمين فيها ٥٥٪ . وصلها الاسلام عن طريق الـدعـاة من البلغـار ثم التتـار، وخضعـوا لروسيا سنة ٩٦٠هـ/ ١٥٥٣م وحاول الروس تنصيرهم، واضطروا للتظاهر بذلك، ثم اعلنوا العودة للاسلام عنـدمـا اعلنت حريـة الأديـان سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م . وتأسست جمهوريتهم عام ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م(١)، ويتبعون الإدارة الدينية لمسلمي روسيا الأوروبية .

٦ ــ جمهـوريـة ماري : إحـدى جمهـوريات حوض الفلغة، شمالي تتاريا والجـوفـاش . ومسـاحتهـا ٢٣,٨٠٠كم٢، وسكـانها أقل من مليون نسمة ٦٠٪ مسلمـون وعـاصمتهـا ماري . وصلهـا الاسـلام عن طريق البـاشكـير والتتار . واحتلها الروس عام ٩٦٠هـ/ ١٥٥٣م، واهملوها، وساموا سكانها الاضطهاد . أعلنت جمهوريتهم في ظل الشيوعية سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٦٣م(٢) .

٧ ــ جمهورية شكالوف (اورنبرج) : في حوض نهر آرال، وتبلغ مساحتها ٨٥,٠٠٠كم٢، ويقـدر عدد سكـانهـا ٢ مليون نسمة، ونسبة المسلمين ٥٣٪ . وقـد وصلهـا الاسـلام عن طريق الدعاة والتجار من التتار والقوزاق، وعاصمتها اورنبرج (شكالوف) ومن مدنها الهامة اورسك، وكلتاهما تقعان على نهر آرال .

وتعـد اورنـبرج مدينـة ذات ماضي اسلامي زاهر، اشتهرت بالصناعة، وبـالكتب الـدينيـة والتـاريخيـة التي تبحث في تاريخ التتار . وقد عقد فيها المؤتمر الأول والثاني للقيرغيز (الكازاخ) سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م(٣) .

٨ ــ شبه جزيرة القرم : القرم شبه جزيرة تمتد من البر الأوروبي في البحر الأسـود شرقي أوروبـا، ويـربطها باليابس برزخ ضيق في شمالها تمر عبره خطوط المواصلات . وتحيط بها مياه البحر الأسود من الجنوب والغرب . وتبلغ مساحتها ٢٦,١٥٠كم٢ .

وصلها الاسلام عن طريق التتار في عهد القبيلة الذهبية الذين استقروا في المنطقـة عام ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م(٤) وكـانـوا قسـماً من دولة المغول، وبعد انحلال

(١) المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ٦٧ .

(٢) البلدان الاسلامية ص ٧٣٩ .

(٣) Journal Institute of Moslim Mionority Affairs 1980 ــ البلدان الاسلامية ص ٧٤٠ .

(٤) الدعوة إلى الاسلام ــ أرنولد ــ ص ٢٧٦ .

دولــة المغــول كونت القـرم دولـة تحت حكم اسـرة كيراي منـذ سنـة ٨٣٦هـ/ ١٤٢٧م وقـويت ومـدت نفـوذهـا باسم الـدولـة العثـمانية وبلغت قوتها أن امارة موسكو دفعت لها الجزية السنوية في عهد السلطان محمد كيراي في النصف الأول من القرن العاشر الهجري، بل هاجمت موسكو وانتقمت منها لما فعلته بالمسلمين التتار في البلاد الشرقية سنة ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م[١]. وحكموا مقاطعة الدونتز من روسيـا الجنـوبيـة، ولكن الروس انتصروا عليهم وانتزعوا الأراضي الشمالية عام ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م وهذا ما جعل العثمانيين ينزلون إلى شبه الجزيرة واتخذوا لهم مراكز في جنوبها، وتسلموا مضيق (كرش).

ولـما أصـاب العثـمانيـين الضعف قام الـروس بغـزو شبـه الجـزيـرة سنـة ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م و١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م و١١٥١هـ/ ١٧٣٨م، واستـولـوا عليهـا نهائيـاً سنـة ١١٤٦هـ/ ١٧٨٣م. وأصـدرت الامبراطورة كاترين الثانية مرسوماً أعلنت فيه ضمّ الإمارة[٢] إلى الامبراطورية الروسية متعهدة للمسلمين بضـمان حقـوقهم فى أمـلاكهم وحـريـاتهم الـدينيـة[٣] ــ ولم يكن هذا الوعد إلاّ تضليلاً ــ فقد صادرت الحكومة بعد سنوات خيرة أراضي أهلها ووزعتها على النبـلاء وطـردوا ٥٠٠ ألف مسلم. وأصدرت قوانين تحرم الدعوة إلى الاسلام، وتعـاقب من يقـوم بها بالأشغـال الشـاقـة. ثم تدفقت سيول المهاجرين الروس الأوروبيـين. وهكـذا وجد المسلمون أنفسهم يطردون من أراضيهم الخصبة إلى الأراضي القـاحلة في وسـط شبه الجزيرة. وأصبح تاريخ هذا الشعب التتري في القـرم خلال ما يزيـد على مائة عام عبارة عن سلسلة طويلة من الهجرة الجماعية اليائسة تحت أشد حالات البؤس والتعاسة، هلك خلالها الألوف المؤلفة مرضاً وجوعاً، وكانت نتيجة ذلك أن أصبح هذا الشعب أقلية في وطنه أمام كتلة روسية تفوقه ثروة وحيوية[٤].

---

(١) جريدة عكاظ ١٢ ربيع الأول سنة ١٤٠١هـ.

(٢) أرنولد ــ الدعوة إلى الاسلام ص ٢٧٦. انظر المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص٣٠.

(٣) جريدة عكاظ ١٢ ربيع الأول سنة ١٤٠١هـ، البلدان الاسلامية ص ٧٤١.

(٤) المسلمون في الاتحاد السوفيتي ــ تعريب إحسان حقي ص ٣١.

ونشط تتار القرم في استعادة كيانهم منذ صدور قانون حرية العقيدة في روسيا سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٥م، وحتى استيلاء السوفييت على الحكم سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م، واستقلوا أثناء الثورة الشيوعية، واجريت الانتخابات في البلاد واجتمع مجلسها الوطني ووضع دستوراً للبلاد. ولكن الشيوعيين نجحوا في العودة بعد مقاومة عنيفة لجأوا فيها إلى حرب التجويع والحصار القاسي، فأهلكوا ما يقرب من ستين ألفاً جوعاً حسبما نشرت جريدة الازفستيا الروسية في عددها الصادر بتاريخ ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٢٢م، في تقرير للرفيق كالينين وقتلوا مائة ألف وعملوا على نقل زهاء خمسين ألفاً[١]، ولما دخلوها نصبوا بالاكون المجري اليهودي رئيساً للبلاد، وهدموا المساجد والمعاهد، فلم يبق من ١٥٥٨ مسجداً بالقرم إلّا بضعة مساجد. وبدأ عدد السكان بالتناقص.

وفي عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م إتجه الشيوعيون إلى جعل شبه جزيرة القرم موطناً ليهود روسيا، ولما احتجت حكومة القرم أعدم رئيس جمهوريتها وأعضاء حكومته، ونُفي أربعون ألف مسلم إلى مجاهل سيبريا.

ولما غزا الألمان المنطقة إبان الحرب العالمية الثانية انهزم أمامهم الفيلق القرمي ثم استسلم وتعداده ١٨ ألفاً تخلّصاً من الروس ظناً منهم بأن الألمان أفضل منهم، ولم يدر بخلدهم أن الكفر ملة واحدة، فقد نزع الألمان سلاحهم وساقوهم ١٥٠ كيلومتراً سيراً على الأقدام دون طعام، فسقط بعضهم من شدة الاعياء ثم سجنوا في جامعة بناؤ ها قلعة من قلاع العصور الوسطى، لا يصل إليها النور، ومنع عنهم الطعام بحجة نقص المواد الغذائية عند الألمان، فبدأوا يتساقطون جوعاً إلى أن أكل بعضهم بعضاً، واخرج الألمان البقية الباقية وقتلوهم رمياً بالرصاص، ولم ينج منهم سوى ثلاثة شاء الله لهم الحياة حتى تصل إلينا أخبار هذه الكارثة الأليمة[٢].

وعلى الرغم من هذه الكارثة فقد اتهم الروس السكان بأنهم عملاء للألمان يجب محاكمتهم، فدخلوا العاصمة باغجة سراي سنة ١٣٦٢هـ/

(١) البلدان الاسلامية ص ٧٤٢.

(٢) انظر: المسلمون في وجه الزحف الأحمر ص ١٣٤-١٣٥. المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ٧١.

١٩٤٣م وبـدأوا بطمس معـالم الاسـلام فيهـا حتى المسـاجد الأثرية مثل جامع (خـان) وجـامع (يازار) وجامع (اصبا قويو) وغيرها . وجمعوا المصاحف الكريمة وأحرقوها في الميادين العامة وقتلوا من السكان ما يقرب من نصف مليون ، وأجلوا البـاقي عن بلادهـم ، وأعلن مجلس السـوفييت الأعلى إلغـاء جمهورية تتار القرم من الوجود ، وضمّت إلى جمهورية اوكرانيا السوفيتية .

وأخـذ تتـار القـرم يهيمـون في مجاهل سيبريا ويطالبون بالعودة إلى وطنهم وشعـر الـروس أن بعض المنفيين من تتار القرم يعودون إلى بلادهم دون إذن من السلطـات الـروسيـة ، فأرسلوا رجال الأمن يخربون البيوت التى قطنها العائدون فوق رؤوسهم . واقتادوا من نجا من الموت منهم إلى السجون . ورفضوا طلبات الذين طلبوا العودة[١] .

وفي عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م قرر مجلس السـوفيـات براءة تتـار القـرم من تهمة التعاون مع الألمان وألغى قرار الاتهام السابق بعد فوات الآوان[٢] .

المسلمون فى سـيبريا :

يطلق اسم سيبريا على كل الأراضي الواقعة بين أوربا في الغرب والمحيط الهادي في الشرق ، وبين التركستان والصين في الجنوب والمحيط المتجمد الشمالي في الشمال . فهو إقليم واسع المساحة يبلغ ١٢,٧٦٥,٠٠٠كم^2 وباردة متجمدة تبلغ درجـة الحـرارة فيهـا ٥٠°م تحت الصفـر ، وقـد وصفها كثير ممّن نفوا إليها : الجحيم البـارد ، أو الـزمهـريـر ، ويستخـرج منهـا حالياً البترول والغاز الطبيعي والفحم الحجري ، بكميات كبيرة ، وهناك مناجم الذهب التي تحاول السلطات الشيوعية التكتم على هذه الثروة الصفراء .

ورغم اتسـاعهـا هذا فليست لها جمهـوريـة لها استقـلال ذاتي كبعض الجمهوريات الأخرى ، بل هي إقليم يتبع جمهورية روسيا الاتحادية لتظل منفى لمعـارضي السيـاسـة الشيوعية وللمسلمين الذين نقلوا إليها قسراً . فتتبع الإدارة

---

(١) المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ٧٢ .

(٢) البلدان الاسلامية ص ٧٤٢ ، جريدة عكاظ ١٢ ربيع الأول سنة ١٤٠١هـ .

المركزية في موسكو مباشرة. ولا يزيد عدد سكانها على ٢٥ مليون نسمة، منهم ٢,٥ مليوناً من المسلمين[١].

كانت سيبريا جزءاً من الدولة المغولية التي أسسها باطو بن جنكيز خان، وصلها الاسلام بواسطة الدعاة من أهل بخارى وقازان الذين شقوا طريقهم إلى تلك البلاد وعاشوا مع أهلها. ولما اعتنق المغول الاسلام وتحمسوا له أصبحت سيبريا بلاداً اسلامية. وكوّن فيها المسلمون إمارة عاصمتها سيبير (تحريف من صابري) تولىّ أمرها أحد أمراء القبيلة الذهبية عام ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م. وقد بذل الخان قصارى جهده ليدخل رعاياه الاسلام وأرسل في طلب الدعاة والعلماء من بخارى ليساعدوه في مهمته التي لقيت كثيراً من النجاح.

ولما زحف الروس شرقاً تمكنوا من احتلال سيبريا الغربية، ودخلوا سيبير عاصمة كوتشم خان عام ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م، وقد رفض الخان الاستسلام عندما عرض عليه الروس بعد أن انهار جيشه أن يقبل الاحتلال الروسي ويعيش ملكاً تابعاً لهم، وقال قولته:

«لا أقبل عيش الأسير ولا موت الذليل، ولست احزن لفقد أملاكي وإنما حزني من أجل أولئك التعساء الذين وقعوا تحت نير الاستعباد الروسي»، واستمر يقاتل حتى استشهد، كما استشهد من بعده ابنه السلطان علي[٢]. وسيطر الروس بذلك على سيبريا بعد حرب دامت ٥٦ سنة.

وعلى الرغم مما لقيه المسلمون على أيدي الروس من اضطهاد فقد توالى قدوم الدعاة إلى سيبريا من بلاد ما وراء النهر وخاصة بخارى ومن قازان. فنشروا الاسلام بين قبائل التتار الضاربة بين نهري اوبي ورافده نهر ارتيش والتي يطلق عليها اسم باريا عام ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م.[٣]. فعمها الاسلام، وأنشأ شعراؤهم قصائد تضم قواعد الاسلام وتحكي بطولات عظماء المسلمين الفاتحين[٤].

---

(١) انظر الكتاني ص ٥٣ وص ٦٣.

(٢) المسلمون في وجه الزحف الأحمر ص ١١١.

(٣) المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ٧٦، وانظر: انتشار الاسلام ص ٢٨٤.

(٤) انتشار الاسلام ص ٢٨٤.

وقد قامت بعض الحركات الاسلامية في سيبريا منها ثورة عام ١١٨٦هـ/ ١٧٧٣م التي اضطرت القياصرة الروس لإرسال جيوش ضخمة لاخضاعها.

وهناك مصدر آخر للدعوة الاسلامية في سيبريا تمثل في الجماعات المسلمة الذين نفاهم الروس القياصرة أو السوفيات، فلقد نقلوا مثلاً الكثير من تتار القرم وحوالي مليون وثلاثمائة وخمسين ألفاً من مسلمي آسيا الوسطى إلى سيبريا فدعم ذلك الاسلام[١].

وتتبع سيبرية الإدارة الدينية لمسلمي روسيا الأوروبية وسيبريا ومركزها مدينة اوفا في بشكيريا.

المسلمون في بلاد القفقاس:

قفقاسيا هي البلاد الواقعة بين البحر الأسود وبحر الخزر شاملة جبال القوقاز وسفوحها الشمالية والجنوبية التي تعد الحدّ الفاصل بين أوربا وآسيا، وقد ضمت هذه المنطقة مزيجاً من الشعوب انصهرت فيما بينها واحتفظت الجماعات الحربية التي تحصنت بالجبال بلغتها وعاداتها وحافظت على كيانها وعرفت بالشجاعة والإقدام والقوة.

وقد قامت في هذه الجبال حكومات محلية مثل حكومة القوشحة وسط المرتفعات عرفت في المصادر العربية باسم حكومة اللان، كما أسس الداغستان دولة في السفوح الشرقية للجبال اسماها المسلمون حكومة السرير، كما اطلق المسلمون على الجبال اسم القبق والقبج والقبجوق والقفجاق منذ عهد الخلفاء الراشدين[٢].

وتبلغ مساحة قفقاسيا ٣١٤,٤٠٠كم٢ ويسكنها أكثر من ١٥ مليوناً هم مجموعة من القبائل أهمها: الجراكسة والشاشان والقوشحة، والداغستان، إضافة إلى الكرج والأرمن والكرد. وكل هذه البلاد كانت من ديار الاسلام.

---

(١) الكتاني ـ المسلمون في المعسكر الشيوعي ص ٥٣.

(٢) المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ٧٨-٧٩.

فقد وصلها الاسلام عن طريق الفتح والدعاة في القرن الأول الهجري . فقد أغار عليها عياض بن غنم عام ١٨هـ، ثم فتح سراقة بن عمرو أذربيجان وتابع فتوحاته لنشر الاسلام وكان على مقدمة جيشه الذي سار نحو الباب (باب الأبواب - دربند حالياً) عبد الرحمن بن ربيعة، وعلى رأس الجيش الذي سار نحو الداخل حبيب بن مسلمة الفهري في أواخر عام ٢٢هـ. واعتنق بعض السكان الاسلام وأولهم القوموق في تلك المرحلة المتقدمة من الزمن، ووضعت الجزية عن الذين اشتركوا في القتال مع المسلمين بناء على طلب ملكهم شهر بزار. وقد تركز الاسلام في العهد الأموي على يد حبيب بن مسلمة الفهري ومحمد بن مروان ومسلمة بن عبد الملك.

وبعد أن ضعفت الدولة العثمانية والفارسية أخذت روسيا بالتوسع في بلاد القفقاس فضمتها بالتدريج بعد جهاد مرير من أهلها يشهد بهذا الجهاد كارل ماركس نفسه ومن عباراته: «ياشعوب العالم، ليكن قتال القوقازيين من أجل حرياتهم درساً لكم»[1].

وقد قسمها الشيوعيون إلى أربعة عشر قسماً من أجل امكانية السيطرة عليها وتتداخل هذه الأقسام. والمناطق الجبلية التي يمكن أن تكون مركزاً للتمرد أكثر الأجزاء عدداً وصغراً. وهذه هي الأقسام:

أ ــ ولايات ذات حكم ذاتي هي:

١ ــ الأديغة وتتبع روسيا.

٢ ــ قارتشاي الشركسية وتتبع روسيا.

٣ ــ أوستينا الجنوبية وتتبع جورجية.

٤ ــ قره باخ وتتبع آذربيجان وتقع في وسطها.

ب ــ جمهوريات ذات حكم ذاتي في شمال القوقاز وهي:

١ ــ داغستان - تتبع روسيا.

٢ ــ شاشان انجوشيا وتتبع روسيا.

٣ ــ قابرديا - بلكاريا - وتتبع روسيا.

---

(١) الاسلام في وجه الزحف الأحمر ص ١١٤.

٤ ـ أوستينا الشمالية وتتبع روسيا .
٥ ـ ابخاريا وتتبع جورجيا .
٦ ـ آجاريا وتتبع جورجيا .
٧ ـ ناختيشفيان وتتبع أذربيجان .

جـ ـ جمهوريات اتحادية في جنوب القوقاز وهي :
١ ـ أذربيجان .
٢ ـ جورجية .
٣ ـ أرمينية .

وسنتكلم عن كل من هذه الأجزاء باختصار :

١ ـ الداغستان : تشمل بلادهم الجزء الشمالي من بلاد شروان ، وتشرف على بحر قزوين ، وتتحكم بممر قفقاسيا الشرقي (باب الأبواب) ، ومعنى الداغستان أرض الجبال . ومساحتها ٥٠,٣٠٠ كم^2 ، وعدد سكانها أقل من ٢ مليون نسمة وعاصمتها محج قلعة . ومن أبرز مدنها دربنت (دربند) التي عرفت في التاريخ الاسلامي باسم باب الأبواب لأنها تشرف على الممر السهلي الذي يعتبر باباً بين قارتي آسيا وأوروبا .

وينتمي السكان إلى قبائل القوموق أول من أسلم في عهد الخلفاء الراشدين ، والآندي والداغستان وجميعهم يعتنقون الاسلام[1] .

وصل المسلمون باب الأبواب عام ٢٠ هـ . ووقع صلح مع عمرو بن سراقة وشهر بزار ملك باب الأبواب وفيه أن يقاتل أهلها في صفوف المسلمين عوضاً عن الجزية فأتخذها المسلمون مركز انطلاق حملاتهم لنشر الاسلام في بلاد الخزر وباقي بلاد اللان وارمينيا . ثم توطد الاسلام في هذه البلاد في العهد الأموي في ولاية مروان بن محمد الذي أعاد استيطان المسلمين بالمنطقة مما أثر في الدعوة الاسلامية وتثبيتها في منطقة داغستان . وتبعت دار الاسلام زمن العباسيين والعثمانيين .

(١) البلدان الاسلامية ص ٧٤٥ .

ولما أعلنت روسيا حمايتها على بلاد الكرج المجاورة لداغستان قاتلوا الروس بشراسة بقيادة الإمام الملا محمد الملقب بالغازي محمد، والذي ألحق بالقوات الروسية بعض الهزائم، إلى أن استشهد عام ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م فخلفه الأمير حمزة الخنزاجي فرفع راية الجهاد حتى استشهد بعد عام، فتولى الإمام الشيخ شامل راية الجهاد تلميذ القاضي محمد في بطولة نادرة ووقف في وجه الروس خمسة وعشرين عاماً حتى إذا اضطر لترك المدن والحصون والقلاع لاذ بالجبال يناوشهم لمدة عشر سنوات أخر، وفي عام ١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م استسلم الأمير شامل لروسيا بعد أن حشدت له جيشاً عدده ٣٠٠,٠٠٠[1]

وخرج إلى تركيا، ثم إلى المدينة المنورة حيث مات ودفن في بقيعها عام ١٢٨٩هـ/ ١٨٧١م[2]. وتم احتلال روسيا لبلاد الجركس عام ١٨٦٣م وابتدأت هجرتهم المشؤومة.

واضطهد الداغستانيون في ظل الحكم القيصري، وفي العهد السوفييتي أعلن قيام جمهورية الداغستان سنة ١٣٤٠هـ. وأصبحت ذات حكم ذاتي تتبع روسيا. يشكل المسلمون أغلبية السكان، وفي الداغستان الإدارة الدينية لمسلمي شمال القفقاس ومقرها مدينة بيوناسك في جنوب غرب العاصمة محج قلعة وقد تقلص عدد المساجد من أكثر من ألف مسجد إلى سبعة وعشرين مسجداً[3].

وكانت لغتهم تكتب بالحروف العربية، فاستبدلت بالروسية، كما كانوا يتكلمون العربية إلى جانب لغتهم[4].

٢ ــ تشاشان انجوشيا: تقع في القسم الشمالي الشرقي من جبال القوقاز. ومساحتها ١٩,٣٠٠كم². وسكانها أقل من ١,٥ مليون نسمة وعاصمتها جروزني. وتشتهر بالصناعات النفطية[5].

---

(١) تاريخ القوقاز ص ٩ ت جونا توقه، يوسف عزت باشا، وتعريب خوسنوفه عبد الحميد غالب بك.

(٢) انظر: محمود شاكر ــ قفقاسيا ص ٦٠.

(٣) مجلة العربي ٢٥٤ صفر سنة ١٤٠٠هـ.

(٤) عبد الفتاح عبادة ـ انتشار الخط العربي ص ٤٦.

(٥) البلدان الاسلامية ص ٧٤٦.

وصلها الاسلام قبل قرنين من الزمن. وتمسك السكان بدينهم تمسكاً قوياً ازعج الروس. ودافع الشاشان والانجوش من أجل استقلالهم من سنة (١٢٥٦هـ إلى ١٢٦٧هـ) وبعد هزيمتهم نقل الروس الكثير منهم من معاقلهم الجبلية في جبال القوقاز إلى مناطق أخرى. وهاجر عدد كبير منهم إلى تركيا (بلغ ٤٠٠ ألفاً). وسادتهم فترة من الاستقرار بعد إعلان حرية العقيدة سنة ١٩٠٥م.

ولما استولى السوفييت على البلاد فصل الاقليم عن جيرانه وأصبح ذاتي الحكم، واتهموا بمساعدة الغزو الألماني في الحرب العالمية الثانية فنفت روسيا عدداً كبيراً منهم إلى قازاخستان، وغيرها، والغيت جمهوريتهم. وفي عام ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م أعيدت الجمهورية مرة أخرى بعد تبرئتهم من تهمة التعاون مع الألمان فعاد معظمهم إلى بلادهم. ورغم هجرات الروس الكثيرة إلى البلاد فنسبة المسلمين هناك ٧٤٪[1] ويتبعون الإدارة الدينية لشمال القوقاز وداغستان ومقرها محج قلعة.

٣ ـ قابرديا ـ بلكاريا: إحدى جمهوريات شمال القوقاز. وتحمل اسم مجموعتي السكان اللتين يتكون منها سكان البلاد. ومساحتها ١٢,٣٠٠كم٢. وسكانها حوالى ٧٥٠ ألف نسمة. وصلها الاسلام مبكراً في القرن الثاني الهجري. وظلت تحت الحكم الاسلامي حتى استولى عليها قياصرة الروس سنة ١٢٢٨هـ ١٨١٣م. ولشدة المقاومة لم تتم السيطرة عليها إلاّ في نهاية القرن التاسع عشر.

وأعلنت بلادهم جمهورية ذاتية الحكم. ونسبة المسلمين ٥٩٪ يتبعون الإدارة الدينية لمسلمي شمال القوقاز وداغستان في محج قلعة[2].

٤ ـ أوستينا الشمالية: تقع في النطاق الشمالي من جبال القوقاز وتبلغ مساحتها ٨,٠٠٠كم٢، وسكانها أكثر من نصف مليون نسمة، وأرضها جبلية.

(١) البلدان الاسلامية ص ٧٤٧.

(٢) البلدان الاسلامية ص ٧٤٩.

ونسبة المسلمين حوالي ٥٣٪[١]. وقد وصلها الاسلام منذ وقت مبكر حيث عرفوا عند المسلمين باللان وغزاها المسلمون في فتح بلاد الخزر والكرج. واحتلها الروس سنة ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م[٢]. وفي ظل الحكم الشيوعي أسست جمهوريتهم سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م ويتبعون الإدارة الدينية لمسلمي شمال القوقاز.

٥ ـ أبخاريا : جمهورية ذات حكم ذاتي تتبع جورجيا، وتقع في شمالها الغربي على ساحل البحر الأسود. ويطلق عليها أيضاً (لابازه). (أو الأباظة) ومساحتها ٨,٦٠٠كم٢. وسكانها حوالي نصف مليون نسمة. وينتشر الاسلام بين جماعات الابخار بنسبة عالية وينتمون إلى جماعات الشركس[٣].

٦ ـ آجاريا : وتوجد على ساحل البحر الأسود بين جورجيا وتركيا. ومساحتها ٣٠٠٠كم٢. وسكانها حوالي نصف مليون نسمة. وعاصمتها مدينة باطوم على ساحل البحر الأسود وهي ميناء بترولي هام. وأغلب سكان آجاريا مسلمون. ضمتها روسيا نتيجة مؤتمر برلين عام ١٢٩٥هـ[٤].

٧ ـ ناختيشفيان : وتقع على حدود تركيا وايران. وتكوّن جزءاً من جمهورية أذربيجان رغم أن جمهورية ارمينية تفصل بينهما. ومساحتها ٥,٥٠٠كم٢. وعدد سكانها أقل من ٢٠٠ ألف نسمة. دخلها الروس عام ١٢٤٤هـ وأصبحت تتبع أذربيجان عام ١٣٤٣هـ[٥].

٨ ـ ولاية الأوديغا : إحدى ولايات القوقاز ذات حكم ذاتي. وتبلغ مساحتها ٧,٦٠٠كم٢. وسكانها أقل من نصف مليون نسمة. وأهم موانئها سوخي على البحر الأسود. ويتكون سكانها من عناصر شركسية وتتارية يدينون بالاسلام، وعناصر مهاجرة من روسيا الأوروبية[٦]. وقد تأسست مقاطعتهم عام ١٣٤١هـ. وتقدر نسبة المسلمين بـ ٨٠٪ من جملة السكان.

(١) نفسه ص ٧٤٩.
(٢) المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ١٠٣.
(٣) محمود شاكر قفقاسيا ص ٧٠، المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ٩٨.
(٤) انظر: المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ٩٩، قفقاسيا ص ٧٠.
(٥) نفسه ص ٩٤.
(٦) البلدان الاسلامية ص ٧٥٠، المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ١٠٦.

٩ ــ ولاية قارتشاي الشركسية : إحدى ولايات شمال القوقاز، مساحتها ١٤,١٠٠كم٢، وسكانها ٣٧٠,٠٠٠ نسمة. وعاصمتها شركسك. وصلها الاسلام مبكراً في القرن الثاني الهجري أثناء فتح المسلمين لارمينية وبلاد الخزر. وحكم التتار ثم الفرس والعثمانيون هذه المنطقة إلى أن استولى عليها قياصرة الروس وأمام قسوتهم فر الشركس من موطنهم أو نقلوا إجبارياً إلى مناطق أخرى فأصبحت نسبتهم في هذه الولاية ١٢,٧٪ فقط. والاسلام دين الأغلبية حيث يشكلون ٨٠٪ من عدد السكان. ويتبعون الإدارة الدينية لمسلمي شمالي القوقاز في محج قلعة[1].

١٠ ــ أوستينا الجنوبية : ولاية من ولايات القفقاس تتبع جورجية، وتوجد في شمال جورجيا وسط جبال القفقاس. مساحتها ٣,٩٠٠كم٢. وسكانها حوالي ١٥٠ ألفاً ومعظمهم من الشركس المسلمين. وقد ضمت إلى روسيا نتيجة مؤتمر برلين عام ١٢٩٥هـ، وتأسست المقاطعة سنة ١٣٤١هـ[2] حيث فُتّتت المنطقة إلى جمهوريات صغيرة.

١١ ــ ولاية قره باخ : وتقع ضمن جمهورية أذربيجان في وسطها. ومساحتها ٤٤٠٠كم٢. استولى عليها الروس عام ١٢٤٤هـ. وأصبحت مقاطعة تتبع أذربيجان عام ١٣٣٢هـ[3].

١٢ ــ جمهورية أذربيجان : إحدى الجمهوريات الاسلامية الست بالاتحاد السوفياتي ذات اتحاد فدرالي. في جنوب شرق بلاد القفقاس. وعاصمتها باكو على بحر قزوين من كبريات مدن السوفيات، وترجع باكو إلى القرن الهجري الثالث وتنقسم إلى منطقتين : قديمة : تضم مساجدها ومحلاتها التجارية التقليدية ولهذا القسم ملامح اسلامية. وحديثة : وتوجد باكو بالقرب من مناطق البترول وهذا اعطاها أهمية نفطية ويصلها خط أنابيب بميناء باطوم على البحر الأسود.

---

(١) المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ١٠٥، البلدان الاسلامية ص ٧٥٠.

(٢) المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ٩٩، قفقاسيا ص ٧١.

(٣) نفسه ص ٩٥.

تبلغ مساحتها ٨٦٦٣٠كم[٢]. وعدد سكانها أقل من ٧ ملايين نسمة يتكونون من الأذربيجانيين ونبستهم ٧٤٪ والروس ١٠٪ والأرمن ١٠٪ والجورجيين ٣٪ ولغتهم تركية وإلى جانبها الروسية. والغالبية مسلمون.

وصلها الاسلام مبكراً في عهد عمر بن الخطاب، فقد عقد عتبة بن فرقد صلحاً مع المرزبان حاكم المنطقة، ثم فتح حذيفة بن اليمان اردبيل صلحاً سنة ٢٥هـ. وبدأ انتشار الاسلام وخاصة بعد أن عمل الاشعث على استيطان المسلمين في أردبيل فنزحت عليها عشائر من مصر والشام وتحولت أردبيل إلى مركز اسلامي في عهد عثمان بن عفان وبنى مسجدها الجامع سنة ٣٦هـ واستوطنتها قبائل من الأزد. وعمّها الاسلام زمن الأمويين وخاصة على يد الجراح بن عبد الله الحكمي الذي قاد الجيوش الاسلامية لغزو الخزر في شمالي أذربيجان. وازدهرت فيها بعد مدن اسلامية غير اردبيل مثل مدينة ورثان وبرزند. وانتشرت اللغة العربية. واتخذت في عهد أبي جعفر المنصور قاعدة لمد الاسلام إلى الشمال. وبقيت جزءاً من أرض الاسلام.

وفي سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م دخل جنود روسيا القيصرية أذربيجان بالاتفاق مع بريطانيا.

ولما قامت الثورة الشيوعية احتل الحلفاء مدينة باكو سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م واعترفوا بحكومة حزب المساواة التي قامت بأذربيجان، ثم انسحب الحلفاء واعلن السوفيات قيام نظامهم في باكو سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م. فأصبحت جمهورية سوفياتية. ودخلت الاتحاد سنة ١١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

وكانت لغة الأذري تكتب بحروف عربية فاستبدلت بالروسية. وهي تنتمي إلى اللغات التركية(١).

وتبلغ نسبة المسلمين ٧٨٪ من السكان وهم الأذربيجانيون والتاليش أما الأرمن والكرج فنصارى، وأما الروس الذين أصبحوا يكوّنون ١٤٪ من السكان

---

(١) عبد الفتاح عبادة ــ انتشار الخط العربي ص ٤٤، تقويم البلدان الاسلامية ص ١٤٢.

فدخـلاء[١]. وقـد تقلص عدد المساجد في ظل النظام الشيوعي من الآلاف إلى ١٦ مسجداً فقط[٢] ونقص عدد المدارس بل أصبحت في حكم المنتهية وفي باكو الإدارة الـدينيـة الاسـلاميـة لأذربيجـان وما وراء القفقاس ويرأسها مفتي شيعي ونائبه مسلم سني. وللإدارة نفوذ محدود[٣].

١٣ ـ جمهـوريـة جورجيـة : إحـدى الجمهوريات الاتحادية السوفياتية. مسـاحتهـا ٧٠,٠٠٠كم٢. تشمـل السفـوح الغربية لجبال القوقاز. وعاصمتها مدينة تفليس. ويسكنها حوالي خمسة ملايين نسمة يشكل المسلمون ١٩٪ منهم فقط.

وكـانت هذه البـلاد تعـرف ببلاد الكرج، وكانت أولى خطوات الاسلام نحـو هذه المنطقـة في عهـد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي عهد عثمان رضي الله عنه، بقيادة حبيب بن مسلمة الفهري. وقد ثبت الاسلام في هذه المنطقة في العهـد الأمـوي وخـاصـة في ولاية محمد بن مروان. واطلق على هذه المنطقة في العهد العباسي اسم الثغور لمواجهتها للروم. ثم ظهرت أسرة محلية تعرف باسم البطارقة حكمت معظم منطقة الرحاب (التي تشمل أذربيجان وأرمينية وأران) بما فيهـا جورجيـة واعترفت الدولة العباسية بإمارة هذه الأسرة المسلمة. حيث بقي حكمهم حتى مجيء السـلاجقـة الـذين بسطـوا نفوذهم على منطقة الرحاب في النصف الثـاني من القـرن الخـامس الهجـري[٤]. وبقيت هذه البلاد ضمن ديار الاسلام في العهد المغولي والأتراك العثمانيين.

ولمـا ضعفت الـدولـة العثـمانيـة بسطت روسيـا حمايتها على جورجية عام ١١٩٨هـ ثم اضطـرت للخـروج نتيجـة حرب الـداغستان، ولكنها عادت ثانية إليها وهزمت الداغستان بقيادة عمر خان. ثم ضمتها إليها نهائياً عام ١٢٢٥هـ/ ١٨٠٠م. وأخـيراً أصبحت جورجيـا جمهورية فيدرالية ضمن الاتحاد السوفييتي سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م.

---

(١) المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ٩٣.

(٢) مجلة المجلة العدد ٢ ربيع الثاني سنة ١٤٠٠هـ.

(٣) محمد صفوت السقا ـ المسلمون في الاتحاد السوفياتي.

(٤) البلدان الاسلامية ص ٥٨١، المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ٩٨.

ويتبع مسلمو جورجية الإدارة الدينية لمسلمي شمال القفقاس[1].

١٤ ـ جمهورية أرمينية : وتقع على حدود تركيا وايران ، وتبلغ مساحتها ٣٠,٠٠٠كم٢ ، وهي قسم من أرمينيـة الكليـة المقسمـة بين ثلاث دول : قسم يتبـع تركيـا والثـاني يتبـع ايران . والتركي هو الأكبر مساحة ، وعدد سكانها يزيد على ٣ مليون نسمة . معظمهم نصارى .

وصلهـا الاسـلام في خلافـة عمـر بن الخطـاب رضي الله عنـه على يد الصحـابي عيـاض بن غنم . فوصل مدينة بدليس وخلاط في قلب أرمينية وعقد صلحـاً مع بطـريرك مدينة خلاط سنة ٢٠هـ . وأعيد فتح أرمينية على يد حبيب ابن مسلمـة الفهـري زمن عثمان بن عفان . لتمرد أهلها . وعمل استقدام جماعة من المسلمين من الشام وجزيرة الفرات فاسكنهم قاليقلا وجعلهم مرابطة بها ، ثم فتـح مدينـة شمشـاط وصـالـح أهلها واستقر بها القائد المسلم صفوان بن معطل السلمي . وواصـل المسلمـون تقدمهم إلى بحيرة وان ثم إلى دبيل حيث طلب أهلها الصلح والأمان فاستجاب لهم حبيب بن مسلمة ، ثم فتح المسلمون مدينة تفليس ومنطقة أران . فثبت الاسلام في أرمينية واعتنقه عدد كبير من أهلها .

وقـد نقض أهلهـا العهـد عدة مرات في زمن الأمـويين فأرسل إليهم عبد الملك بن مروان أخـاه محمـد بن مروان سنـة ٨٢هـ . وتـولى حكمهـا لمدة طويلة واتخذ مدينة دبيل عاصمة لولايته ، وقاعدة لغزو الخزر والروم .

وظهـر من الأرمن حكـام مسلمون وطنيون في العصر العباسي الأول هي أسرة البطارقة السابقة الذكر ففشا الاسلام وزارها عدد من الجغرافيين المسلمين منهم الاصطخري فوصف مدنها ومساجدها وابن حوقل والمقدسي .

وفي عصر السلاجقة سكنها عدد كبير منهم . وهاجر عدد من الأرمن إلى البلاد الاسلامية . وزاد عدد المسلمين . وكذلك زمن المغول .

وفي عام ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م استـولى السـوفيـات على أرمينيا وانضمت إلى اتحـادهم سنـة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م . فأخذ عدد المسلمين يتناقص بسرعة .

---

(١) البلدان الاسلامية ص ٥٨١ .

فهو لا يزيد اليوم عن ١٠٪ بسبب التهجير، تهجير المسلمين من بلادهم، وتهجير الروس إلى أرمينيا[١].

المسلمون في التركستان الغربية :

وهي بلاد ما وراء النهر الواقعة في حوض نهر امودداريا (جيحون) وسيرداريا (سيحون) في أواسط آسيا، ومساحتها حوالي ٤ ملايين كم٢، ويسكنها حوالى ٤٠ مليون نسمة، من القبائل التركية القازاق والاوزبك والتركمان والقيرغيز والطادجيك، وجاءتها موجات من الروس المستعمرين يحكمون المنطقة ويستثمرون خيراتها ويشددون قبضة حكومتهم على سكانها.

وتسعة أعشار السكان من الأتراك المسلمين ومعظمهم من أهل السنة، وبينهم ثلاثة ملايين شيعي يعيش أغلبهم في طادجيكستان، كما يوجد حوالي ١٠٠ ألف اسماعيلي في هضبة بامير أتباع آغاخان ولهم اتصال بالهند.

وقد دخل الاسلام هذه البلاد عن طريق الفتح والجهاد وأصبحت جزءاً من ديار الاسلام إلى اليوم، وأسهمت في مدّ الاسلام وفي الانتاج الفكري الاسلامي.

ففي عام ٣٠هـ غزا عبد الله بن عامر والي البصرة خراسان وبعث على مقدمته الأحنف بن قيس الذي فتح طخارستان (من أراضي طادجكستان اليوم) ثم فتح الطالقان والفارياب، وصالح أهل بلخ.

وفي عام ٤٥هـ أسكن أمير بن أحمر (عامل زياد بن أبيه على مرو) العرب مرو فكان أول من أسكنها العرب، وكذلك اسكن الربيع بن زياد العرب دون النهر حوالي ٥٠ ألفاً بعيالاتهم سنة ٥٠هـ. وعبر عبيد الله بن زياد نهر جيحون سنة ٥٤هـ وفتح (بيكند) وصالح بخارى.

وعندما تولى قتيبة بن مسلم الباهلي أمر خراسان سنة ٨٨هـ دخلت فتوح المسلمين في بلاد ما وراء النهر مرحلة جديدة وصلت فيها إلى الاستقرار، فثبتت

---

(١) انظر: دائرة المعارف الاسلامية ج ٢ ص ٣٣-٤٣. المسلمون في المعسكر الشيوعي ص ٦٨.

راية الاسلام في طخارستان وبخارى وحوض جيحون والصغد وولايات سيحون وسمرقند وطشقند. وبنى أول مسجد في بخارى عام ٩٤هـ وتعد منارته من أهم الآثار الاسلامية الآن. وتأصل الاسلام وتجذّر بفعل العلماء والدعاة، وأصبحت البلاد تقوم بالدعوة إلى الاسلام، وظهر فيها أئمة علماء الحديث كالبخاري والنسائي والترمذي والبيهقي، كما ظهر فيها الإمام الطبري والزمخشري والنسفي من المفسرين، وظهر منهم أئمة التأليف في البلاغة واعجاز القرآن كالشيخ عبد القاهر الجرجاني وسعد الدين التفتازاني ويوسف السكاكي، وأئمة الفلسفة مثل الفارابي والرئيس ابن سيناء، وعلماء في الرياضيات والفلك ومنهم خالد بن عبد الملك مدير مرصد المأمون، والجغرافي أبوزيد البلخي، وبنوموسى بن شاكر وهم محمد وأحمد والحسن علماء الجبر والهندسة والحساب، ومنهم أبو الريحان البيروني وأبو منصور الماتريدي وأبوبكر الخوارزمي وشمس الدين السرخسي صاحب المبسوط، والجوهري صاحب الصحاح في علم اللغة[1] وغيرهم من مشاهير العلماء والفقهاء.

ولما وهن المسلمون وتفرقوا كان ببلاد ما وراء النهر ثلاث إمارات متنازعة هي: بخارى، وخانية خوقند في وادي فرغانة، وخيوة في خوارزم جنوب بحر آرال.

وبعد أن انتهى الروس من حرب القرم ثم دحروا الإمام محمد شامل الداغستاني تفرغت قواتهم المحاربة في القفقاس وانصرفوا إلى اكتساح البلاد الاسلامية التركستانية في عهد اسكندر الثاني ١٢٧٢-١٢٩٩هـ ١٨٥٥-١٨٨١م - فاستولوا عام ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م على مدينة طشقند عاصمة اقليم الشاش التي كانت تحت سيطرة أمير خوقند. ثم استولوا على مدينة سمرقند عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م وهزموا الجيوش البخارية وأجبروا أمير بخارى على توقيع معاهدة اعترف بموجبها بالحماية الروسية على بلاده[2].

وفي عام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م استولوا على عاصمة إمارة خيوة (خوارزم)، ووقعت معاهدة حماية قضت على استقلالها.

---

(١) انظر - تركستان - للطرزي.

(٢) المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص٣٣ - ٣٤.

وفي عام ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م هاجموا خوقند (فرغانة) فاستسلمت عاصمتها. وفي العام التالي أزالوا هذه الإمارة من الوجود والحقت بحكومة تركستان العامة، ودكوا العاصمة فسويت بالتراب، وأبادوا السكان عن بكرة أبيهم إلّا من استطاع الفرار، واغتصبت الفتيات المسلمات وامتهنت الكرامات، حيث كانت هذه الامارة أعدى أعداء روسيا وأخطرهم في وسط آسيا.

ونشبت الحرب التركمانية في الفترة ١٢٩٠-١٣٠٢هـ ١٨٧٣-١٨٨٤م وقاوم التركمان مقاومة شديدة وسقطت المدن الاسلامية الشهيرة، مروونسا وسرخس وبيهق بيد القوات الروسية.

وتمت سيطرة الروس على البلاد التركستانية الواسعة عام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م بوصولهم إلى هضبة بامير.

وبعد قيام الدولة الشيوعية جردت حملات على البلاد الاسلامية التي أعلنت قيام جمهوريات اسلامية مستقلة، وقاوم التركستانيون الغزو وتكونت جبهة تركستانية اسلامية، واستطاع السوفييت التغلب على حركة المقاومة الاسلامية عام ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م[1]. واقيمت في هذه الأقطار الاسلامية جمهوريات سوفيتية ليس لكل منها من الجمهورية سوى الاسم وإلّا فهي مقاطعة أو مستعمرة روسية يحكمها مندوبون من الكرملين ولا يستطيعون التصرف حتى في الأمور الداخلية دون الرجوع إلى موسكو.

وهذه فكرة موجزة عن كل من هذه الجمهوريات:

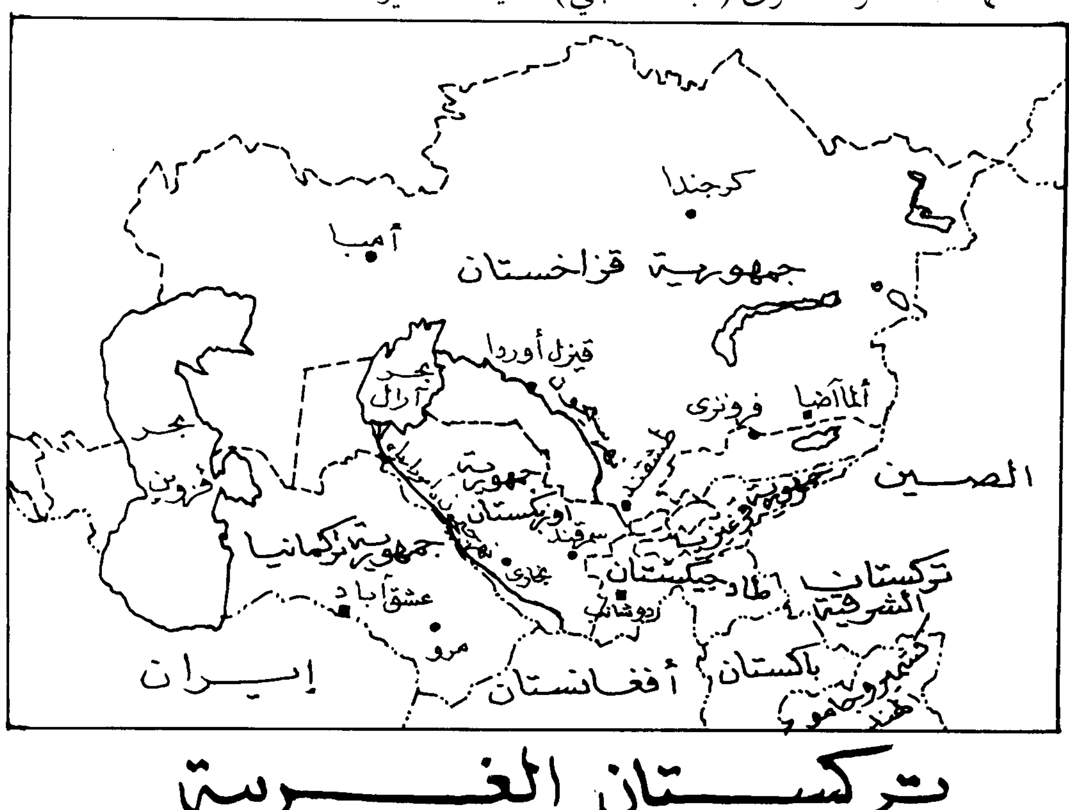
١ ـ جمهورية أوزبكستان: تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من الاتحاد السوفييتي في قلب وسط آسيا، ومساحتها ٤٤٧,٤٠٠كم٢، وقد خططها الروس على نحو غريب فاتخذت شكلاً طولياً ينفرج في شرقي البلاد على شكل قوس يحيط بجمهورية طادجكستان، والهدف من هذه الحدود الشاذة تفتيت وحدة الأراضي الاسلامية. وتضمّ بهذا الشكل جزءاً من إمارة بخارى، وإمارة سمرقند، وقسماً من خانية خوارزم وكاراكلباك وأجزاء أخرى. وكانت عاصمتها سمرقند، ثم نقلت إلى طشقند عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م إثر مقاومة أهل

---

(١) Journal Institute P 38

سمـرقنـد تغيـير الطـابـع الاسلامي لمدينتهم . ولوجود نصف مليون روسي بين سكان طشقند حيث وصلوا في الآونة الأخيرة إلى أكثر من مليون وستمائة ألف نسمة[1] .

وصلها الاسلام كما سبق في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه . واستقر الفتـح سنـة ٨٨هـ . واتسع انتشار الاسلام في عهد عمر بن عبد العزيز وفي عهد المعتصم الخليفـة العبـاسي الـذي استخـدم الأتراك في جيشه . والبلاد اسلامية جميـع أهلهـا مسلمـون إلاّ المستـوطنـون الروس . ويبلغ عدد سكانها ١٧ مليون نسمة يشكل الروس حوالي ١٧٪ منهم . والأوزبك ٥٩٪ . وقد حاول الأوزبك استعـادة مجدهم أثنـاء سقـوط الحكم القيصـري وقيـام الثورة الشيوعية فأسسوا حكـومـة تركسـتـان المستقلة في مدينة خوقند ، فداهمها الشيوعيون وقضوا عليها ، كما قامت حركة أخرى (البصمه جي) فلقيت المصير نفسه .



تركستان الغربية

(١) انظر: تقويم العالم الاسلامي ص ٢٥٩ ، البلدان الاسلامية ص ٣٢٥ . The Europa Year book 1982 V. I P 1205

وأشهر مدن أوزبكستان :

١) طشقنـــد : وهي مقـــر المجلس الأعلى الـذي يشـرف على شئـون المسلمـين في جمهـوريـات الـتركستـان الاسـلامية ، ولها أهميتها التاريخية كمركز للثقـافـة الاسـلاميـة ، وقـد وقفت وقفة مشرفة في وجه الزحف الروسي ، فيقول الجنرال تشيرنايف قائد الحملة الروسية التي احتلت المدينة عام ١٨٦٥م :

«إن المـدينـة كانت مستعـدة بأكيـاس الـرمـال في جميع الشوارع ، وكانت المقاومة عنيفة جداً ، وقد مات كثير من الناس وهم يهاجموننا جماعات أو فرادى ، ولم يستسلم أحد قط ، فقد فضل الكلّ الموت على أسنة الرماح ، وعانى جنودنا الكثير وهم يجتازون الشوارع فى وجه قتال مرّ ، ولم نضع أيدينا على مجتمع أو نادٍ إلّا بعد أن سبحت جنودنا في بحار من الدماء»[١] .

٢) سمـــرقنـــد : التي كانت مركـزاً لبـلاد الصغـد ، كما كانت عاصمـة تيمـورلنـك وشهدت تاريخاً علمياً زاهراً في عهودها الاسلامية ، وفيها قبر الشهيد قثم بن العباس الذي استشهد سنة ٥٥هـ .

٣) بخـارى : التي أنجبت الإمـام البخاري وغيره من علماء المسلمين ، وتكثـر فيهـا المسـاجد ذات القباب والمآذن العالية والمدارس الاسلامية القديمة . وقـد ظلت مئـات السنين مركزاً اسلامياً هاماً لا يقل عن بغداد ومكة وغيرها من عواصم الاسـلام في اجتـذاب الـراغبـين في التـزود من علوم الاسـلام . وكانت تحوي ١٩٧ مسجداً و١٦٧ مدرسة اسلامية لم يبق منها الآن سوى مسجد واحد مفتوح للصلاة ومدرسة دينية واحدة .

وقـد استـولى عليهـا الشيوعيون سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م بعد دفاع مجيد قام به أنـور باشـا[٢] . وقام الشيوعيون بالقضاء على اللغة العربية والغوا الكتابة بالحروف العربية واستبدلوها بالأبجدية الروسية عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م[٣] .

---

(١) الاسلام في وجه الزحف الأحمر ص ١٢٢ .
(٢) حاضر العالم الاسلامي - ج ٤ ص ٣٧١ - ٣٧٦ .
(٣) عبد الفتاح عبادة ــ انتشار الخط العربي ص ٥١ .

وتشتهر أوزبكستان بانتاج القطن والحرير الخام والقمح والجوت[1].

٢ ـ جمهورية طادجكستان : أصغر الجمهوريات السوفيتية في آسيا الوسطى مساحة، فمساحتها ١٤٣,١٠٠كم٢. وتقع اعالي نهر امودار يا الذي يفصلها عن أفغانستان، ويحدها من الشرق اقليم سينكيانغ (تركستان الشرقية) ومن الشمال قيرغيزيا واوزبكستان، وتحدها اوزبكستان من الغرب، ويدخل نتوءها الشمالي في وادي فرغانة الخصيب الشهير وحوض سيحون (سرداريا)، ويشغل نصفها الشرقي الجزء الأكبر من هضبة وجبال بامير التي دعاها السوفييت (قمة الشيوعية) وقمة ستالين[2]. ويتبعها اقليم جورنو- باداخشان المتمتع بالحكم الذاتي ويشتمل على كتلة البامير ويشترك في حدوده مع الصين وأفغانستان ومساحته ٦٣,٧٠٠كم٢، ويسمى أحياناً باسم إقليم (خروج)[3].

وعاصمة الجمهورية دوشاني (دوشانب) وهي حديثة.

دخلها الاسلام كما سبق في القرن الأول الهجري. وفشا في العصر العباسي وخاصة عصر المأمون والمعتصم. وظهرت بها الدولة السامانية وازدهرت البلاد في ظلهم وأخلصوا للدعوة الاسلامية. ثم ظهرت الدولة الغزنوية.

ولما ضعفت الدولة المغولية وانقسمت إلى دويلات طمع فيها الروس فوصلوا طادجكستان سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٦م. وتكونت الجمهورية سنة ١٣٤٣هـ وأصبحت جمهورية اتحادية سنة ١٣٤٨هـ. وتتبع الإدارة الدينية لمسلمي وسط آسيا، وكانت نسبة المسلمين ٩٨٪ سنة ١٣٥٨هـ، نقصت إلى ٨٢٪ سنة ١٣٩١هـ بفعل الأساليب الشيوعية. وعددهم أكثر من ٤ ملايين نسمة عام ١٤٠١هـ.

وتشتهر البلاد بالزراعة والرعي والصناعة. وأهم معادنها: البترول والغاز الطبيعي والذهب والفضة[4].

---

(١) تقويم العالم الاسلامي ص ٢٦٦-٢٦٧.

(٢) تقويم العالم الاسلامي ص ٣٥٣.

(٣) البلدان الاسلامية ص ٣٣٨.

(٤) الكتاني ص ٦٨، مجلة العربي العدد ٢٥٤ سنة ١٩٨٠م، تقويم العالم الاسلامي ص ٣٦٠-٣٦٤.

٣ ـ جمهورية تركمانيا : جمهورية اسلامية بوسط آسيا، شغلت إقليم تركستان الذي كان يسمى «اقليم عبر قزوين» ـ أي اقليم شرق بحر قزوين، ثم ولاية بخارى، والجزء من ولاية خيفا الذي يقع على الجانب الأيمن لنهر أموداريا (جيحون)(١). وتبلغ مساحتها ٤٨٨,١٠٠ كم٢، وتشغل صحراء قره قورم (الرمال السوداء) وحدها أربعة أخماسها. ويبلغ عدد المسلمين فيها خمسة ملايين يشكلون حوالي ٨٣٪ من جملة سكان البلاد(٢). تشتهر بالزراعة وخاصة القطن وصناعة السجاد.

وصلها الاسلام كما سبق زمن عثمان بن عفان على يد الأحنف بن قيس الذي وصل مدينة هراة ومرو سنة ٣٣هـ. واسكن أمير بن أحمر العرب سنة ٥١هـ في مدينة مرو وأتخذها قاعدة لمدّ الاسلام في تركستان، وقامت فيها في العصر العباسي الدولة الطاهرية ثم السامانية، ونشرتا الاسلام في تركستان. كما كانت منطلقاً لنشر الدعوة في الهند على يد الدولة الغزنوية.

وقد اخرجت هذه البلاد فقهاء وعلماء قاموا ببث الدعوة وتثبيت دعائم الاسلام وبناء صرح الحضارة الاسلامية. وأهم مدنها:

أ ـ عشق آباد ـ (آشخباد) وهي مركز تجاري هام.

ب ـ مرو : المدينة الاسلامية الشهيرة، مركز خراسان في التاريخ. وقد خربها الروس انتقاماً لمقاومتها الشديدة. وأقاموا مكانها مدينة جديدة سميت بيرام علي.

وكان الروس قد استولوا على الدويلات المغولية بعد تفككها ومنها تركمانيا سنة ١٣٠٢هـ(٣). وأصبحت جمهورية اتحادية سنة ١٣٤٣هـ على يد الشيوعيين بعد أن احتلوها سنة ١٣٢٩هـ. وتتبع الإدارة الدينية في وسط آسيا.

---

(١) تقويم العالم الاسلامي ص ٣٦٧.

(٢) المسلمون العدد ٣٧ ص ٥.

(٣) محمد نور ـ القصة الحقيقية لحياة المسلمين في ظل الحكم الروسي.. ص ٣٨.

وكانت تكتب لغتهم بالخط العربي ومعروفة باسم الجغتائية. وقد كتب بها مير علي المتوفى سنة ٩٣٧هـ. والسلطان بابر مؤسس الدولة المغولية الاسلامية في الهند. واستبدلها الشيوعيون بالحروف الروسية(١).

٤ ـ جمهورية قازاخسْتان: وتشمل الأراضي المحصورة بين نهر الفلغة وبحر الخزر (قزوين) غرباً وجبال الطاي شرقاً، وكذلك الأراضي الواقعة بين سهول سيبريا شمالاً وصحاري وسط آسيا جنوباً. ومساحتها ٢,٧١٧,٣٠٠كم٢ فهي تلي جمهورية روسيا الاتحادية السوفيتية من حيث المساحة(٢).

كان سكان البلاد مسلمين ١٠٠٪ ولكن هذه النسبة تناقصت إلى ٦٨٪ بسبب سياسة التهجير التي اتبعها الروس. وعدد سكانها حاليا حوالي ١٥ مليون نسمة(٣). وعاصمتها المأضا (أبو التفاح) لشهرتها بأشجار التفاح في الجنوب الشرقي من البلاد.

وصلها الاسلام كما وصل بقية بلاد التركستان. واستقر على يد قتيبة بن مسلم في أواخر القرن الأول الهجري، وأسلم بعض ملوكها زمن عمر بن عبد العزيز وأسلم الباقي زمن هشام بن عبد الملك(٤).

استغلها الروس استغلالاً جيداً ففيها محطة بيكونر لإطلاق سفن الفضاء السوفييتية، كما تسمى سلة الخبز بالنسبة للاتحاد السوفييتي لشهرتها بالزراعة وخاصة القمح. وفيها ثروة حيوانية كبيرة لوجود المراعي الطبيعية الواسعة. ومن ثروتها المعدنية الهائلة: الرصاص والزنك والبترول والفحم والكروم(٥).

ولم يستطع الروس التغلب على حركة المقاومة الاسلامية في هذه البلاد إلّا في سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م ولهذا لم يتم ادماج جمهورية قازاخستان في الاتحاد

(١) عبد الفتاح عبادة ـ انتشار الخط العربي ص ٥٠.

(٢) تقويم العالم الاسلامي ص ٦٣٥.

(٣) انظر: الكتاني ص ٦٨، وتعدّ أكبر جمهورية اسلامية في الاتحاد السوفيتي وهي دون غيرها من الجمهوريات الاسلامية ذات ملامح اسلامية بارزة تهتم بممارسة الشعائر الدينية والتقاليد الاسلامية مثل الختان وتشييع الجنائز (المسلمون عدد ٣٧ ص ٥).

(٤) انظر: البلدان الاسلامية ص ٣٢٨-٣٢٩.

(٥) تقويم العالم الاسلامي ص ٦٤٠-٦٤٦.

السوفييتي إلاّ في سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م[1]. وقد أغلق السوفيات آلاف المساجد أو هدموها. كما أغلقت المدارس الاسلامية في هذه البلاد.

٥ ـ جمهورية قيرغيزيا: تقع في الجزء الشرقي من آسيا الوسطى على حدود تركستان الشرقية في وسط آسيا حيث تلتقي جبال تيان شان (الجبال السماوية) بجبال البامير[2]. وفيها وادي فرغانة الخصيب الذي تدفق عليه الروس واستوطنوه. ومساحتها ١٩٨,٥٠٠كم٢. وعاصمتها فرونزي باسم القائد الروسي ميخائيل فرونزي.

وصلها الاسلام بالفتح والجهاد كما سبق، على يد قتيبة بن مسلم الباهلي. وبواسطة التجار المسلمين لأنها تقع على طريق الحرير بين الصين وآسيا الوسطى. وقد اعتنق الاسلام عديد من الناس في العهد الأموي وازداد انتشاره وعم زمن العباسيين وخاصة عندما أسلم الخاقان ستوق بوغرا مؤسس دولة الخواقين الاسلامية بمنطقة التركستان التي نشرت الاسلام واللغة العربية، واتخذتها لغة رسمية[3].

انتهز الروس فترة الضعف والتفكك فاحتلوا قيرغيزيا عام ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٦م، وأسسوا العديد من القرى بوادي فرغانة الخصيب صاحب الشهرة التاريخية في الفترات الاسلامية. ثم تدفقت هجراتهم إليها.

وفي العهد الشيوعي حوّلوها إلى جمهورية اتحادية سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م. وتعرض القيرغيز للقتل والإبادة والتهجير على يد الروس، فأصبحت نسبة الروس في البلاد ٢٩,٢٪ فسقطت نسبة المسلمين كثيراً بعد أن كانت البلاد اسلامية بكاملها. ويتبع المسلمون الإدارة الدينية لوسط آسيا

---

(١) محمد سعيد اسماعيل ـ المسلمون في الاتحاد السوفياتي والصين ص ١١.

(٢) تقويم العالم الاسلامي ص ٦٢٥.

(٣) محمد اسماعيل ـ المسلمون في الاتحاد السوفيتي والصين ص ١٠.

وقازاخستان ومقرها طشقند[1]. وكانت لغتهم تكتب بالحروف العربية فغيّرها الشيوعيون إلى الحروف الروسية[2] ونقص عدد المساجد إلى ٢٣ مسجداً فقط[3].

وتصدر قيرغيزيا لروسيا البنجر السكري والقطن والحرير الطبيعي والزئبق والفحم[4].

سياسة روسيا القيصرية في بلاد الاسلام :

نشأت روسيا القيصرية نشأة صليبية واعتبرت نفسها وريثة القسطنطينية ونصبت نفسها حامية للمذهب الأرثوذكسي، فأعلنت حرباً صليبية سافرة وباركها البابا، ومهما اختلفت هذه السياسة فإنها انصبت على محاربة الاسلام والمسلمين، تلك السياسة التي افتتحها إيفان الرهيب حتى قيام الثورة الشيوعية عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م. ويمكن إجمالها في ما يلي :

(١) العمل على تنصير المسلمين بالاكراه : وخاصة في روسيا الأوروبية فكان إيفان الرابع يطلب من الأمراء المسلمين في حوض الفلغه اما أن يرتدوا إلى النصرانية أو الطرد والخراب الاقتصادي الشامل أو التصفية الجسدية لمن يبدي أقل مقاومة. واعتمدت الردة بالقوة منذ عام ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م وانتشرت المدارس التبشيرية من قازان إلى استراخان وأخذ الروس يخطفون أولاد المسلمين من آبائهم وتربيتهم في تلك المدارس حتى ينشأوا على النصرانية الارثوذكسية.

(٢) التهجير والابادة : وقد تفنن القياصرة في أساليب تهجير المسلمين من مواطنهم بالتضييق عليهم بمختلف الوسائل، فصادروا الأوقاف الاسلامية وطردوا علماء الدين من المدن وهدمت المساجد فقد هدم الروس ١٧٣٨ـ١٧٥٥م ٤١٨ مسجدا من ٥٣٦ مسجدا في قازان وحدها. وأغلقوا المدارس القرآنية في روسيا الأوروبية كلها، وأثقلوا المسلمين بالضرائب الباهظة وأجبروا على ممارسة أخس الوظائف وكان المسلم الذي يدعو للاسلام حتى بين

---

(١) البلدان الاسلامية ص ٣٦٣.

(٢) عبد الفتاح عبادة ــ انتشار الخط العربي ص ٤٩.

(٣) مجلة المجلة العدد ٢ ربيع الثاني سنة ١٤٠٠هـ.

(٤) تقويم العالم الاسلامي ص ٦٢٨-٦٣٣.

اخـوتـه المسلمـين يحكم عليـه بالاعـدام وخـاصـة في عهـد الامـبراطـورة حنـه (١٧٣٨ـ١٧٥٥م ١١٥١ـ١١٦٩هـ) وهـــذه تشبـه سيـاسـة ملوك إسبـانيـا إزاء المسلمين فيها[1] وهذا جعل هجرات المسلمين تتوالى ، كما اسهمت ثلاثة عوامل أخرى فى التهجير وهي :

أ) سياسة الترويس وخاصة تلك التى اتبعها نيقولا الثاني فاضطر خمسون ألف تتري مسلم إلى الهجـرة إلى تركيـا ومنـذ انـدلاع الحـرب العـالميـة الأولى امتلأت شوارع المدن التركية بالمهاجرين التتار المسلمين الذين عرفوا بالمهاجرين الروس .

ب) سيـاسـة فرض أعـمال السخرة وخاصة فى الحرب العالمية الأولى فقد فرضت القـوات الـروسيـة على جميـع المسلمين من سن التاسعة عشرة إلى سن الثـالثـة والأربعـين القيـام بأعـمال السخـرة في مؤخـرة الجيوش الروسية وجماعة المـرتـدين (كـريـاشـن) حيث طرد المسلمون إلى أماكن نائية ، فكان سيل الهجرة لا ينقطع من روسيا الأوروبية ثم القرم والقفقاس والتركستان .

جـ) كان الروس يصفون جسديا الأمراء والطبقات الواعية التي تأبى الذل والخضـوع كما حصـل لخيـوه عنـدمـا قاومت الغـزو الروسي وفي كثير من مناطق قازان ، وطرخان والقفقاس والقرم .

(٣) الاستيطـان الـروسي في بلاد الاسلام : فقد صادرت روسيا أراضي المسلمـين الخصبـة في حوض الفلغـة ومنحـوهـا للنبـلاء الـروس ثم بعـد ذلـك للفلاحين القادمين من وسط روسيا والفارين من العبودية[2] . وملئت هذه البلاد بشبكـة محصنـة من القـلاع لتكون سكنا للروس دون سواهم ، وطردوا المسلمين من المـدن الكبـيرة ، وأصبـح المسلمـون في قازان واسـتراخان وبشكير يا وتتاريا أقليات مطوقة تطويقا محكما بمساحات من الأرض يسكنها الروس الخلص .

ويعتـبر عهد كاترين ١١٧٦ـ١٢١١هـ/ ١٧٦٢ـ١٧٩٦م من أكبر عهود القيصرية الروسية تسامحا مع المسلمين فقد منحتهم حق بناء المساجد والمدارس ، ومنـع التنصـير بالقـوة كما منـع اختطـاف الأطفال وفصلهم عن أهاليهم بالقوة ، فشهد عهدها عودة التتار الذين اجبروا على التنصير إلى الاسلام ، وتحول كثير

(١) المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص ٣٦ .

(٢) نفسه ص ٢٧ .

من القبائل الوثنية والنصرانية إلى الاسلام. ورغم هذا فقد ألحقت شبه جزيرة القرم بالامبراطورية الروسية وصادرت أخصب أراضيها الصالحة للزراعة ووزعتها على عشاقها المفضلين بونمكين وبولجاكون وزوبوف وزوتوف واليوناني كاتشيوني، فتدفقت أفواج المهاجرين الروس والأوروبيين على شبه الجزيرة وطرد المسلمون من أراضيهم الخصبة إلى الأراضي القاحلة في وسط شبه الجزيرة. فكانت هجراتهم الجماعية إلى تركيا.

واستولى الروس على أراضي القفقاس الخصبة وطردوا منها أهلها وعزلوا المنطقة بنطاق من القلاع المحصنة تمتد من البحر الأسود حتى بحر قزوين[1].

وأصبحت تركستان مرتعا خصبا للاستعمار الروسي، فملكوا أراضي المسلمين الخصبة وحولها المستوطنون الروس إلى مزارع للقطن[2] لتغذية مصانع النسيج الضخمة التي أقيمت في روسيا. وتدفقت أمواج الروس على بلاد القوزاق فوصلها بين عامي ١٣٠٩ و١٣٣٣هـ ١٨٩١ و١٩١٤م أكثر من مليون روسي استولوا على أرضها فقلت مساحات المراعي فنقصت المواشي الثروة الرئيسية للقازاق[3]. وقد بلغت مساحة الأراضي التي صادرتها الحكومة القيصرية خلال القرنين السابقين للثورة الشيوعية ٤١,٦٥١,٠٠٠ دياستين (والدياستين = ٢,٧ فدان) أي أكثر من مائة مليون فدان من الأراضي الزراعية الخصبة. عدا الأوقاف الاسلامية الكثيرة.

(٤) سياسة الترويس: عمل الروس على فرض لغتهم ومنعوا الكتابة بالحرف العربي وحولوه إلى الحرف الكيريلي الروسي. وساعدهم على ذلك جماعة المرتدين عن الاسلام (كرياشن) باعتبار القومية الروسية مرتبطة بالمذهب الأرثوذكسي. وفي عهد اسكندر الثاني أخذت الحملة على الاسلام طرقا مرنة وأكثر فاعلية في اجتذاب المسلمين بالدعاية فقد وضع المبشر الأرثوذكسي نيقولا المنسكى سنة ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م سياسة تعليمية جديدة بانشاء دار للمعلمين خاصة بالتتار المتنصرين تدرس فيها العلوم باللغة التترية، وترمي هذه المدرسة إلى تنشئة نخبة مثقفة بالثقافة الأوروبية تؤخذ من المرتدين فقط على أن يقوموا

(١) المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص ٣١.

(٢) نفسه ص ٤٠.

(٣) نفسه ص ٣٩.

بعـد ذلـك من دون أن يقطعـوا صلتهم بماضيهم بأعـمال التبشـير لدى اخوانهم الـذين ظلوا مسلمـين. وقـام المبشرون من جهتهم بحملة شديدة على الاسلام تسـاعـدهم منظـمات ارثـوذكسية متعددة. وأدى ذلك إلى ردة فعل عكسية قوية اسلامية في أوساط عامة المسلمين يدعمها التجار والعلماء من المسلمين.

وأكثـر من ركـز على سيـاسـة الـتر ويس نيقـولا الثـاني، فكـانت سببا في هجرات التتار الجماعية. وقد نجحت هذه السياسة في روسيا الأوروبية إلى حد ما.

(٥) العمل على اثارة القوميات والقبليات: «سياسة فرق تسد» التي برع فيها المستعمرون جميعا. ورغم أن هذه السياسة مناهضة لسياسة التر ويس فقد ركـز عليهـا الـروس في المناطق الاسلامية، فعملوا على عزل تركستان عزلا تاما عن تأثـير الحـركـات الاسلامية في البلاد الاسلامية فكتب الجنرال كاوخمان أول حاكم روسي على تركستـان يقـول: «على آسيـا الـوسطى أن تظل في حالة من الـركـود والتأخـر كما في القرون الوسطى الأمر الذى لابد أن يمنع في هذا الاقليم أي امكـانيـة للمقاومة الوطنية ضد الفاتحين»[1]. لذا فقد بذلت الادارة الروسية جهـدهـا ليظـل المسلمون في حالة تأخر فدعمت العادات المنحرفة عن الاسلام ودعمت الجـامـدين للوقـوف في وجـه المصلحـين من العلماء وشجعت المـدارس القرآنية ذات الطّابع التقليدى القديم وأبعدوها عن كل تأثير عصرى.

وعمـدت روسيـا في القـوزاق إلى تحبيذ قيام حركة وطنية باثارة القازاق في وجـه التتـار وغيرهم، وأنتجت هذه الحركة فريقا من المثقفين بالثقافات الروسية الغـربيـة تردد أقـوال المستشرقين بايجاد ثقافة قازاقيّة متحررة من الاسلام والمناداة بالتعـاون مع الـروس من أجـل تقـدم البـدو القازاق. وأنشئت عام ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م مدارس روسيـة قازاقيـة وفتحت المـدارس العسكرية للقوزاق، وبذلت جهود عظيمة لبعث ثقافة غربية تقوم على اللغة القوزاقية.

ومن المؤ سف أنـه عنـدمـا أعلنت الحـرب العـالمية الأولى كان في جيوش القيصـر نيقـولا الثـاني ٥,١ مليـون جنـدي مسلم، ومئـات الآلاف في جيـوش الحلفاء الانجليز والفرنسين أجبر وا على قتال إخوانهم من المسلمين الأتراك.

(١) المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفييتي.

مواقف المسلمين من روسيا القيصرية :

قام المسلمون بعدة ثورات متتابعة أهمها ثورة الباشكير سنة ١١٨٧هـ وثورة انديجان في تركستان سنة ١٨٩٧م المتأثرة بالوهابية السلفية الداعية للجهاد.

ولكنها فشلت وقمعت كما قمع غيرها من الثورات بمنتهى القسوة والوحشية، وتحت الضّغط الشديد وفي سبيل الوصول إلى بعض الحقوق الرئيسية ومن أجل تأمين بعض المصالح اليومية أو استلام بعض الأعمال الضرورية بل حتى من أجل الحصول على لقمة العيش أحيانا وتأمين التعليم في المدارس في كثير من الأحيان كانت جماعات كثيرة توافق البعثات التبشيرية وتقبل الأنتساب للنصرانية ظاهرا وعلى المذهب الأرثوذكسي فتسجل في عداد النصارى وتتم عملية التعميد، حتى ظنت الكنيسة الأرثوذكسية بعد مدة طويلة أن الأمر قد تم لها حسب ما تريد وانه لم يعد هناك خوف من انتشار الاسلام وأبلغت ذلك إلى القيصرية فأعطى نيقولا الثاني عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م جميع الشعوب الموجودة في روسيا الحرية الدينية فكانت المفاجأة أن عاد جميع المعمدين الذين تظاهروا بالنصرانية إلى الاسلام وأسلمت قبائل بأكملها في نفس العام وارتفعت المساجد، فلما رأى نيقولا اندفاع الناس نحو الاسلام بقوة أذهلت الروس اشتد في عملية الترويس فأنشأ الجمعيات الدينية لحماية النصرانية من الاسلام وفرض الحروف السلافية واللغة الروسية فأصبحت رسمية والأسماء روسية، ولم يفد هذا شيئا فقد قام التتار في هذه المدة بنشاط كبير بالدعوة إلى دينهم سواء في منطقة الاورال أم في شبه جزيرة القرم. فعمد نيقولا إلى حل الدوما (البرلمان الروسي) وتعديل قانون الانتخاب بحيث يقل عدد الممثلين المسلمين من ٣٥ شخصا إلى ستة أشخاص وفي العام ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م أرسل وزير الداخلية الروسي إلى مجلس الوزراء تقريرا يحذر فيه من اعطاء المناطق الاسلامية حرية تكوين جمعيات سياسية ودينية ويأمر بالقاء القبض على دعاة هذه الحركات واعتبارهم خارجين على القانون بتهمة أنهم جواسيس وعملاء لدولة الخلافة العثمانية. . وكانت دعوة السلطان عبد الحميد قد وجدت

تعيد لفكرة الجامعة الإسلامية لدى المسلمين الخاضعين لروسيا . .[1] فقامت روسيا بتصفية جميع الجمعيات الاسلامية التى تكونت مثل حركة الاتفاق الاسلامي وحركة بير يك وحركة تانغ تشيلا وحركة ملّى فرقة . وألغت روسيا الحرية الدينية ، ولكن المسلمين واصلوا انتعاشهم . فرغم ظروفهم السيئة فقد حافظوا على اسلامهم ولغاتهم بل وظهرت نهضة ثقافية فانتشرت المدارس والمساجد فى المناطق التتارية . ففي مدينة أوفا عاصمة بشكيريا كان بها ١٥٥٥ مسجدا و٦٢٢٠ مدرسة عام ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م ، ومع بداية القرن العشرين كان في قازان جامعة اسلامية تضم سبعة آلاف طالب ومطبعة اسلامية طبعت ٢,٥ مليون نسخة من ٢٥٠ كتابا وحدها بالاضافة إلى وجود مكتبة إسلامية يزورها عشرون ألف قارىء فى السنة كما وجد فيها ٧٠٠ مسجدا وكما يقول بنجسن ولومر سييه : «وهكذا فما أن أقبل عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م ، حتى بلغ المستوى الثقافي لمسلمي روسيا درجة عالية بشكل ملفت للنظر وذلك بفضل الجهود الجبارة التى بذلها المصلحون ، وأصبحت مدن قازان وأوفا واورنبرج وتروبتسك وبغتشيسارى وباكو مراكز ثقافية وفكرية جديرة بأن تكون نداً لدمشق وبيروت والقاهرة واستنبول»[1] .

وكانت قومية التتار فى روسيا العرقية تجد ذاتها في الدين الاسلامي الذي أصبح هو الممثل للقومية العرقية فى الامبراطورية الروسية على عكس القوميات التى ظهرت فى تركيا والبلاد العربية .

سياسة روسيا الشيوعية في بلاد الإسلام :

نشط المسلمون نشاطا ملحوظا فى الحرب العالمية الأولى واعتبروها فرصة للاستقلال ولذلك أيدوا الحركة الاشتراكية الشيوعية التى أطاحت بالقيصرية الروسية عام ١٩١٧م/ ١٣٣٥هـ بزعامة لينين .

---

(١) المسلمون في الاتحاد السوفييتي ٦٥ .

(٢) نفسه .

بدأ لينين سياسته فى روسيا باطلاق حرية الأقليات التى اضطهدها القياصرة كجزء من سياسة تجميع القوى وكسب التأييد للحزب الشيوعي الحاكم وأصدر وعوداً مبهمة لهذه الأقليات[1] رأى فيها المسلمون وعودا غير مشروطة بالانفصال عن روسيا. كما وجه لينين، وستالين (الذى كان مفوضا لشئون القوميات بعد نجاح الثورة) نداء إلى جميع المسلمين فى روسيا سنة **١٩١٧**م[2] دعاهم إلى الثورة ومنه: «ثوروا من أجل دينكم وقرآنكم وحريتكم فى العبادة.. اننا هنا نعلن احترامنا لدينكم ومساجدكم وان عاداتكم وتقاليدكم حرة لا يمكن المساس بها، ابنوا حياتكم الحرة المستقلة دون أى معوقات.. ولكم كل الحق فى ذلك.. واعلموا أن جميع حقوقكم الدينية والمدنية مصونة بقوة الثورة».

وخاطب لينين مسلمي العالم عام **١٩١٩**م بقوله: «يامسلمي العالم... الذاهبين ضحايا الاستعمار.. استيقظوا استيقظوا.. ان روسيا قد أقلعت عن سياسة الحكومة القيصرية تلك السياسة الضارة الخبيثة التى كانت تتمشى عليها الحكومة السابقة، ان روسية اليوم تمدّ يدها إليكم لتعينكم وتنصركم على تحطيم اغلال الاستبداد البريطاني.. ان روسية تطلق لكم الحرية الدينية وحق الحكم الاستقلالي وتعترف بحدود بلادكم الحدود المعروفة قبل الحرب...». ونسجت الدعوة البلشفية على هذا المنوال وقام لينين بتسليم مصحف عثمان الذي كان بحوزة القياصرة إلى ممثلي المسلمين في بتر وجراد كما قام بتسليم عدد كبير من الوثائق التاريخية والآثار الاسلامية الهامة التى استولى عليها القياصرة وأعادها إلى مسلمي القرم والقفقاس والتركستان، وأعاد مسجد كارافان ساريا فى أورنبرج وبرج سوبنكس في قازان إلى المسلمين بعد أن كان القياصرة صادروهما فى السابق.

وقد وصلت دعاية لينين بين المسلمين إلى درجة الزعم بأن النظام السوفييتي البلشفى إنما يقوم على مبادىء القرآن والشريعة الاسلامية وسرعان ما

---

(١) المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص١١٦.

(٢) انظر البيان بأكمله ـ الاسلام في وجه الزحف الأحمر ص ١٢٤-١٢٦.

أعلنت الشعوب الاسلامية استقلالها وتكونت جمهوريات اسلامية عديدة في هذه الأقطار المترامية واعترفت بها الدول المجاورة وعقدت معها المعاهدات[1] فعقد المسلمون مؤتمرا كبيرا فى موسكو سنة ١٩١٧م وحضره ٩٠٠ مندوب من كل الأقاليم الإسلامية فى الامبراطورية الروسية وكان من نتيجة هذا المؤتمر محاولة التوفيق بين الاسلام والاشتراكية والتشديد بقوة على الملة الاسلامية فى روسيا[2].

وعقد مؤتمر ثقافى فى العام نفسه ١٢٣٦هـ/ ١٩١٧م فى قازان لم يستطع حضوره سوى ممثلى تتار الفلفة والبشكير والقرم. وقد ظهر فى هذا المؤتمر الاتجاه إلى قيام دولة اسلامية فدرالية. وعززت الادارة الاسلامية المركزية بانشاء مجلس حربى (حربى شورى)، مركزه قازان. وبدأ هذا المجلس بتجنيد المسلمين تحت قيادة ضباط تتار وبشكير فورا كما أنشأ المؤتمرون ادارة ملية مركزها مدينة أوفا فى بشكيريا وكلفوها الاعداد لعقد مجلس محليّ فى أوفا يناط به تقرير مستقبل الأمة الاسلامية فى روسيا.

وقد أظهر لينين والبولشفيك تأييدهم لهذه القرارات ووقوفهم معها، وهو تكتيك رهيب اتسم بالغدر والخسة وجعل العناصر الاسلامية تقف فى صف لينين والجيش الأحمر. فأعلن القوقاز ثورتهم بقيادة الإمام الداغستاني نجم الدين غوتسو الذى عرف عند الروس باسم نجم الدين غوتسنسكي سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م واستقلالهم سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م، وتبعتهم جورجيا بعد بضعة أسابيع، وتكونت جمهوريات اسلامية مستقلة وقعت تحت مطارق الجيش الأحمر ومناهضيهم فى الحرب الأهلية. وفى ابريل عام ١٩١٨م أصدر لينين أمرا بالزحف على البلاد الاسلامية دون سابق انذار[3]. فقد تحرك الجيش الأحمر ومعه الشيوعيون من المسلمين الوطنين واجتاح هذه الجمهوريات وأزال عنها

---

(١) الاسلام في وجه الزحف الأحمر ص ١٢٧.

(٢) المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص ١٣٢ - ١٣٤.

(٣) فاستولت الشيوعية في نهاية العام على جمهورية إيديل أورال وشمال القوقاز وحكومة خوقند في تركستان. وفي عام ١٩١٩م استولى الشيوعيون على جمهورية الاشي أوردو، وفي عام ١٩٢٠م انتهوا من احتلال القرم التي قاومت بعنف، واستأنفوا الهجوم على جمهورية أذربيجان وحاصروا خيوة من ثلاث جهات فدافع أهلها التركمان دفاع المستميت ولكنها سقطت في نهاية العام. وفي عام ١٩٢١م هاجم الروس بخارى ولما انهزمت جيوشهم المنظمة شنوا حرب عصابات نحو عشر سنين، ولكنهم فشلوا في إدراك النصر لعدم وجود أية مساعدة خارجية من العالم الاسلامي. (الاسلام في وجه الزحف الأحمر ١٣١).

الصفـة الـدينيـة واستبدل بها جمهوريات اتحادية شعبية هي اليوم جزء من الاتحاد السـوفييتي نظـريـا ومقاطعات محتلة من روسيا فعليا تمارس فيها سياسة التذويب والغـاء كل ما له صلة بالاسـلام، فقـد دخلت القـوات الشيـوعيـة طشقند عام ١٩١٨م وقضت على جيوش المسلمين ونهبوا المدينة ودامت المذابح والنهب ثلاثة أيـام متـواليـة وبعد أن هدموا المدينة وجعلوا عاليها سافلها اشعلوا فيها النار، ولم يعلم عدد ضحايا المسلمين ــ لكن ذكر ريشارد بيب أن نفوس خوقند كانت قبل الـثـورة ١٢٠,٠٠٠ فأصبحـوا سنـة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م لا يزيـدون على ٦٩,٣٠٠ نسمة[1]. ولما دخلت هذه القوات باكو أثر الاضطرابات الدموية بين البلشفيـك والمسلمـين ومعهـا الاشـتراكيـون الثـوريـون الروس ومرتزقة الأرمن وبعض المسلمين الشيوعيين استمرت المذابح ثلاثة أيام وكذلك حصل فى مدينة سيفربول وقـازان. حتى إذا انتهت الحـرب الأهلية عام ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م بانتصار ساحق للجيش الأحمر بدت حالة المسلمين فى بؤس ليس وراءه بؤس إذ تبـدلت أيـام عام ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م المليئة بالوعود بأيام سود. وانقرضت أكثر الوحدات العسكرية الاسلامية فى بلاد الفولغة ـ أورال المسلمة كما قوّضت جميع المفوضيات واللجان وتفرق شمل رجالها اما بأن لاقوا حتفهم برصاص أعدائهم أو بما هو أسوأ وهو انضمامهم إلى البيض.

وفى عام ١٩٢٠م أخذ لينين يعلن سياسة الشيوعيين علنا ففى خطابه فى اجتـماع لاتحـاد الشباب الشيوعيين فى الاتحاد السوفيتي في ٢/ ١٠/ ١٩٢٠م حدد واجبـات الشيـوعي الأسـاسيـة وهي : التنكـر للدين ومحـاربتـه واستعـمال كافة الوسائل التى توصل إلى النصر مهما كانت هذه الوسائل مناهضة لما هو متعارف عليـه من أخـلاق، «فـالخلق عنـد الشيوعي هو أن ينتصر» وان القوة التى تسيطر على أخـلاق الشيـوعي هي مصلحـة تلك الطـائفة فدستور أخلاقه مستمد من حركة «كفاحنا العمالية» كما قال لينين[2].

وفى خريف عام ١٩٢٠م دعت الحكـومـة السـوفيتيـة لعقـد مؤتمر فى باكو دعتـه : «مؤتمـر الشعـوب الشرقية» دعت فيه العمال والفلاحين من ديار الاسلام

---

(١) المسلمون في الاتحاد السوفياتي ص ١٤٣.

(٢) الاسلام في وجه الزحف الأحمر ص ٤٧.

كلها، قصدت منه كما رأى الأمير شكيب ارسلان: ابقاء نار الثورة الاجتماعية. وكانت روسيا هي سيدة المؤتمر تنظم الجلسات وتضبط الواقعات برئاسة اليهودي الصهيوني كارل راديك صديق لينين الحميم وزميله في المنفى وشريكه في الحكم وأحد أقطاب الأممّية الاشتراكية الدولية الثالثة (الكومنترن). وقد أقر المسلمون في هذا المؤتمر الاقتراح الذى قدمه ستالين والذى يجبر المسلمين على دمج الحزب الشيوعي البلشفى الاسلامي في الحزب البلشفى الروسي، وتلاشى حلم المسلمين بتأسيس دولة اسلامية في - فولغة وأورال الوسطى - وحلم الجمهورية التترية البشكيرية إلى اليوم[1].

وعمد الشيوعيون إلى أسلوب تجزئة البلاد الاسلامية إلى وحدات قومية لغوية صغيرة متنافسة، على أنقاض المجتمعات الاسلامية الكبيرة. ودّعموا قيام الشعوبية بينهم، وقضوا على كتابة لغتهم بحروف عربية ليقضوا على صلتهم بالتراث الاسلامي. وهذه سياسة معقدة إدارة واقتصاداً وعلماً، لأنها تنطوي على خلق لغات مكتوبة، وهي لا تشبه أي مخطط معروف، بل تقوم على آراء مترددة، وأفكار غير مستقرة ولا ناجحة، لا بل على رجوع إلى الوراء[2]، والهدف منها نبذ هذه اللغات جميعاً على حساب التركية والعربية إلى الروسية الرسمية. ولذا فقد اختلفت سياسة القوميات باختلاف الأقاليم: ففي إقليم (حوض الفلغة أورال) فصلوا البشكير عن التتار، ثم قاموا بتفتيت المسلمين بالاعتراف عام **١٩٢٣**م بالقومية للجماعات العرقية التي تعيش هناك. وتراجعت الشيوعية عن التجربة سنة **١٣٤٩**هـ/ **١٩٣٠**م بعد أن أدت إلى القضاء على المجموعة البشكيرية التترية الكبيرة التي ظلت قروناً حاملة لواء الاسلام في وجه روسيا.

وفي شمال القفقاس أعطى كل قوم من الأقوام لغة قومية وضعها لهم علماء اللغات السوفييت ما بين سنتي **١٣٤٣-١٣٥٧**هـ/ **١٩٢٤-١٩٣٨**م. فانبعثت تسعة أقوام هي: الكابارد والتشيسن والانغوش والكارسباد والكاراتشاي والبلكار والأديغا والشراكسة والأباظية[3].

(١) المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص١٦١ .
(٢) نفسه ص ٢٠٠ .
(٣) نفسه ص ٢٠٥ .

وفي الـداغستـان استبعـدت العـربيـة وسيلة الـوحدة والثقافة الاسلامية ووجـدت إحـدى عشـرة لغة أدبية رسمية ، انهارت بعد قليل لتبقى الروسية هي الوحيدة وسيلة التفاهم بين القبائل .

واتبعت الشيوعية أسلوب التهجير من المناطق الاسلامية وإليها لإضعاف شأن الأغلبية المسلمة وليصبحوا أقلية في عقر دارهم[1] .

كما عمـد الشيـوعيـون لأسـاليب الإبادة ، فأباد الشيوعيون خلال خمسين عامـاً ٢٠ مليـون مسلم ، وقـد ثبت بالاحصاءات الروسية أن ستالين وحده قتل ١١ مليـونـاً[2] ويكفي أن نذكـر النـماذج التـالية من عمليات الإبادة التي مارسها الروس والنفي إلى مجاهل سيبر يا :

ففي عام ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٤م أصدر ستالين أمره بسبي جميع السكان في الشاشان ونفيهم إلى سيبر يا ، والغى جمهوريتهم ووزع أراضيها على جمهورية جورجية .

ونفى من قبل الشعوب الاسلامية من القرم وانغوشيا ، وشعوب القابرديار والبلكـار ، واستقـدم الألوف المؤلفة من السلاف والأوكران والروس وشحن بهم أذربيجان ، وتركستان والقرم .

وقـد أشـرف على حملات النفي هذه اليهـودي ميخائيل سوسلوف الذي أصبـح المنظـر العقـائـدي للاتحـاد السوفيتي ، وكان عدد سكان الداغستان سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م ثمانيـة ملايـين نسمـة ، تناقصوا عام ١٣٩٩ / ١٩٧٧م إلى ١,٦٢٧,٠٠٠ نسمـة . نتيجة الإبادة والتهجير إلى تركيا والبلدان الاسلامية ، ومـا حصـل في القـرم يفـوق مأساة فلسطين كما بيّنا في حينه ، إذ لم يبق من أهلها الـذين كانـوا خمسـة ملايـين عام ١٩١٧م إلاّ أقل من نصف المليون أي أقل من عشر السكان . لازالوا يهيمون على وجوههم في مناطق متفرقة من مجاهل سيبر يا رغم تبرئتهم من تهمـة التعـاون مع الألمان سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م . وقد سمح

---

(١) الأقليات المسلمة ص ٢٧٢ .

(٢) المسلمون في الاتحاد السوفييتي ـ الحاشية ـ ص ٢٦٧ .

بعودة الشاشان والأنغوش والكارتشاي إلى مواطنهم عام ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م، وسمح بعودة البلكار عام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م بعد أن أبيد معظمهم.

أما بلاد التركستان الاسلامية فكان مجموع من فرّ منها منذ دخول الشيوعية حتى عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ثلاثة ملايين نسمة تفرقوا بين مختلف أرجاء البلاد الاسلامية وخاصة إيران والمملكة العربية السعودية وأفغانستان والملايو وتركيا. وتوفي في المجاعة المروّعة نتيجة تأميم المزارع وقتل أصحابها (عام ١٣٥١-١٣٥٣هـ/ ١٩٣٢-١٩٣٤م) أكثر من ثلاثة ملايين أيضاً.

وعمد الشيوعيون إلى أسلوب السخرة لإذلال المسلمين وهو نظام يتيح للدولة تجنيد الألوف المؤلفة من العمال والفلاحين للكدح في كل شيء دون مقابل، أو مقابل كسرة خبز وكسوة تواري ما تيسّر من الجسم[١].

وقد اختلفت المصادر في تقدير عدد هؤلاء العمال الذين استغلتهم الشيوعية في الاتحاد السوفييتي بما يتراوح بين ستة ملايين وثمانية عشر مليوناً يعملون في إنشاء الطرق والسكك الحديدية وردم المستنقعات وازالة الأشجار واستصلاح الأراضي النائية واستخراج الملح والذهب من المناجم... فضلاً عن الكثير من الأعمال الصناعية الثقيلة التي يسخرّون فيها داخل معتقلات خاصة بذلك.. ومنهم طائفة الكولاك وهم أغنياء الزراع الذين لم يقبلوا الاندماج في سبل الزراعة الجماعية[٢]. والسواد الأعظم منهم من جماعة المسلمين المستذلين من أبناء التركستان والقوقاز والقرم وغيرهم الذين قاتلوا عن عقائدهم ومواطنهم إلى آخر رمق[٣].

واتبعت الشيوعية للقضاء على الاسلام أسلوب مهاجمة الدين الاسلامي بشدّة: ذلك لأن الشيوعيين أدركوا أهميته في الوقوف أمام عقيدتهم، ولكنهم لجأوا إلى سياسة النفس الطويل للقضاء عليه تبعاً لخطة وضعها سلطان[٤]

---

(١) الاسلام في وجه الزحف الأحمر ص ١٠٣.

(٢) الاسلام في وجه الزحف الأحمر (عن الشيخ عمر الاسكندري في كتاب الشيوعية على حقيقتها) ص ١٠٤.

(٣) نفسه ص ١٠٥.

(٤) كان عضوا في مجمع مفوضيات الشعب لشئون القوميات، ورئيس تحرير مجلة القوميات الموسكوفية، أستاذا في جامعة شعوب الشرق ويد ستالين اليمنى المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص١٧٩.

غاليف التي ترمي إلى إبعاد المسلمين عن الدين بمراحل تدريجية لا تثير صداماً أو مقاومة لأن : (على حد قوله) : «الاسلام وهو آخر الأديان الكبيرة هو أقواها وأكثرها ديمقراطية ، حتى من المسيحية ، وان تعاليمه تدخل في عمق حياة المسلمين الاجتماعية وتحمل عناصر تقدمية من الصعب القضاء عليها»[1] .

فمر حرب الاسلام تبعاً لذلك على مراحل متداخلة هي :

١ ـ مرحلة إعداد الهجوم على الإسلام ١٣٤٠-١٣٤٦هـ ١٩٢١-١٩٢٧م :

تقرر عام ١٣٣٧هـ ١٩١٨م مبدأ فصل الدين عن الدولة وبدأ تنفيذه بحذر، وهاجمت الشيوعية الإسلام بطريق غير مباشر بالقضاء على المؤسسات الإسلامية الرئيسية وهي :

الأوقاف والمحاكم الشرعية والتعليم الديني الإسلامي . وكانت القيصرية الروسية قد ألغت أوقاف منطقة الفلغة ولكنها بقيت فى القرم والقفقاس والتركستان (والتى كانت تكون فيها ١٠٪ من مساحة الأراضي الزراعية) .

وقد بدأ مصادرة الأراضي الوقفية عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م ، وصادر لينين ما تبقى منها عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م .

وألغيت جميع المحاكم الشرعية الموجودة في الأقاليم الإسلامية عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م الخاضعة لحكمهم .

وفي عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م تم اغلاق جميع المدارس الإسلامية التي كانت عام ١٩١٧م (١٥,٠٠٠ مدرسة) ابتدائية وثانوية . ومنذ تلك اللحظة لم يعد التعليم الديني ـ إذا كان هناك من تعليم ديني ـ يعطى للأطفال الذين هم في سن المدرسة إلا سراً . واستخدمت الحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية في التعليم داخل المناطق الإسلامية (ثم استبدلت بالحروف الروسية منذ سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٣٨م)[2] .

وقد نفذ لينين سياسته بهدوء وساعده على ذلك ما حدث في البلاد الاسلامية تركية ومصر وايران وأفغانستان وغيرها في تلك الفترة ، كذلك ساعده

(١) المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص ٢٢٤ .
(٢) نفسه ص ٢٢٩ ـ ٢٣٥ .

الشيوعيون من المسلمين ونفذت هذه السياسة باسمهم فأنشئت عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م في موسكو دار الإلحاد وهي دار نشر تتولى على نحو خاص رعاية كل ما يتصل بمعاداة الدين. ثم افتتحت في موسكو دورة دراسية في العام نفسه للتدريب على وسائل مكافحة الدين، ونظمت في مناسبات الأعياد مظاهرات صاخبة من الفتيان تهتف بسقوط الله والدين.

٢ ـ مرحلة حملة المجابهة على الإسلام ١٣٤٧-١٣٦٠هـ ١٩٢٨-١٩٤١م :

وقد تميزت هذه المرحلة بإقفال معظم المساجد التى كان عددها ٢٦٢٧٩ مسجدا، يقوم عليها ٤٥٣٣٩ رجلا من علماء الدين، فلم يبق منها عام ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م، سوى ١٣١٢ مسجدا فقط، وقد رافق هذا الهجوم دعاية ضخمة مناهضة للدين نظمها اتحاد المناضلين الملحدين (أعضاء اتحاد من لا إله لهم) الذي تأسس عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م. وفي عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م اتخذ الشيوعيون العلماء هدفاً لحملتهم لا الدين نفسه، فاتهموهم بالرشوة والسرقة والإجرام وأخيراً بسوء السيرة وسوء الخلق، واعتبروا المؤمنين والعلماء طفيليات في جسم المجتمع وأعداء للثورة، كما اعتبروهم فيما بعد جواسيس لليابان أو لألمانيا الهتلرية. ومنعت روسيا فرضين من فروض الاسلام الخمسة وهما الحج والزكاة. وهاجمت الصيام(١).

٣ ـ مرحلة مهادنة الإسلام ١٣٦١-١٣٦٥هـ ١٩٤٢-١٩٤٥م :

هاجم هتلر الاتحاد السوفييتي سنة ١٩٤١م فاحتاج ستالين إلى معونة الشعور الديني والشعور الوطني معاً حتى يستمد من الفلاح أقصى ما يقوى عليه من تضحية لمقاتلة الألمان فاضطر إلى مهادنة العناصر الدينية تطبيقاً للأسلوب الجديد الذي ابتدعه أحد أقطاب الشيوعية العالمية وهو البلغاري دتميرون من تلامذة ستالين، في المؤتمر عام ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م - ويعتمد هذا الأسلوب على المراحل : «خطوة إلى الوراء وخطوتين إلى الأمام، للدفع الثوري الاشتراكي، فإذا اعترض الحركة الاشتراكية الثورية نكسات فلترفع شعارات وحدة الصف لهدف مؤقت حتى تسلب خصوم الثورة طاقاتهم على التحدي

(١) الكتاني ـ المسلمون في المعسكر الاشتراكي، انظر المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص٢٣٥-٢٣٩.

باسم مكافحة الجوع ـ العنصرية ـ النازية . . ورفع شعار السلام والتعايش السلمي[1] .

من أجـل ذلـك قابـل ستـالـين عام ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م مفتي روسيـا الأوروبيـة عبـد الـرحمن دولايف ووعـده بإيقاف الدعاية الإلحادية الموجهة ضد الـدين الاسـلامي في مقـابـل دعم المسلمـين للمجهـود الحـربي السـوفييتي واشتراكهم في صفوف الجيش الستاليني .

واعترفت السلطات السوفييتية للمسلمين بمصلحة دينية رسمية لها أربعة مراكـز تقـوم على إدارة شئـونهم الـدينية وتمثلهم رسمياً لدى الحكومة . واستقبل الزعماء الدينيون هذه التدابير بكل سرور كما استقبلها عامة المسلمين في العالم . ودعا المسلمون إلى مؤتمر اسلامي عام ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م وجه نداء إلى جميع مسلمي العـالم يدعـوهم فيـه إلى دعم الجهود الحربية الروسية . ورغم ذلك فقد حدثت مأساة القرم والكاراتشاي والبلكار والأنغوش والتشيتشن الذين بلغوا أكثر من مليون نسمة اتهموا بالخيانة ونفوا إلى آسيا الوسطى وإلى مجاهل سيبر يا[2] .

٤ ـ مرحلة مهاجمة الإسلام فكريا : ١٣٦٥-١٤٠٠هـ ١٩٤٥-١٩٨٠م :

اتخـذت الشيـوعيـة سلسلة من الحجج فزعمت ان الإسلام مثل غيره من الأديان «أفيون الشعوب» وينطوي على ايديولوجية رجعية مناهضة للعلم ، وانه يعطي فكرة مضحكة وكاذبة عن المجتمع ويطبع المرء بطابع الاستسلام والخنوع ويصـرفـه عن العمـل الثوري ، **وعرضت الاسلام** : على اعتبار أنه دين بدائى مضحـك وخليـط عجيب من العقـائـد النصـرانية واليهودية والوثنية ، وقد وضع أسسـه ممثـل الاقطـاعية التجارية في مكة لكي يبر ر دينيّاً حملات النهب والسلب التى يقـوم بها ارستقـراطيـو العـرب . وان الإسـلام دين غريب عنـا فرض على شعـوب آسيـا الـوسطى وما وراء القفقاس بالحديد والنار، وانه ظل يعمل خلال قرون في خدمـة الامـبر يـالية العربية والايرانية والأفغانية والتركية ، وانه اليوم فى خدمـة الامـبر يـالية الانكليزية والأميركية ، وانه أكثر الأديان محافظة فى المجالين

---

(١) عمر حليق ص ١٥ ، ١٧ ، ٢١ .

(٢) المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص٢٥٩ .

الثقافي والاجتماعي فحال دون التجديد وأخر التطور التركستاني بدعوته المسلمين إلى الخضوع غير المشروط لمقدراتهم ولمضطهديهم (مع العلم أن الشيوعيين والروس هم أكثر الناس علما بما عانوه من مقاومة المسلمين لسياستهم واستبدادهم). ونستطيع أن نذكر أمثلة كثيرة تدل على عداء الحزب الشيوعي للإسلام منها: ان القرآن الكريم يأمر بالظلم وعدم المساواة، وانه يمدح خضوع المرأة، وان التشريع الإسلامي عبارة عن مجموعة من القوانين هي أفظع ما عرف الإنسان من ظلم...

وتقع مسئولية مكافحة الاسلام والعناية بنشر الالحادية على عاتق كل منظمات الحزب وعلى كل وزارات الثقافة في جميع الجمهوريات. وأما منظمة (اتحاد من لا إله لهم) فهي التي تقوم بحملات الدعاية ضد الاسلام عمليا ومركزها موسكو ولها فروع في كل الجمهوريات تشرف على منظمات اقليمية وما دونها من منظمات مقامة في المدن والقرى[1]. وكل الوسائل مجندة للتأثير في الجماعات ضد الدين: الأحاديث بالراديو، الأفلام السينمائية المعادية للدين، المتاحف، المعارض الثابتة والمتحركة، وخاصة المحاضرات والصحافة، وكمثال على **الجهود**: ان الفرع القازاني الذي كان يشرف عام **١٩٤٨**م على نشاط (**١٥**) فرعا إقليميا و**٢٠٩** فرعا في المدن والقرى وعلى **٨١٥** مكتبا للدعاية نظم خلال ثلاث سنوات (**١٣٦٦-١٣٦٨**هـ/ **١٩٤٦-١٩٤٨**م): **٣٠,٥٢٨** محاضرة عامة منها **٢٣,٠٠٠** محاضرة ضد الاسلام. والقت المنظمة في أوزبكستان سنة **١٩٥١**م أكثر من عشرة آلاف محاضرة ضد الاسلام، كما القت في تركمانستان عام **١٣٨٣**هـ/ **١٩٦٣**م أكثر من خمسة آلاف محاضرة ضد الاسلام ويضاف إلى هذه الجهود العامة **جهود خاصة** إذ يقصد الدعاة ضد الدين منازل المسلمين ويجبرون أهلها على الاستماع إلى أقوالهم.

وأما الكتب فقد طبعت المنظمة ما بين عامي **١٣٧٥** و**١٣٧٧**هـ/ **١٩٥٥** و**١٩٥٧**م أربعة وثمانين كتابا في **٨٠٠** ألف نسخة وزعتها في المناطق الاسلامية من الاتحاد السوفيتي.

---

(١) المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص٢٧٦.

وانعقد مؤتمر داخلي عامّ عام ۱۳۷۷هـ/ ۱۹٥۷م لمعالجة الاسلام ومشكلة السوفيات معه فى المناطق الاسلامية الخاضعة للحكم السوفياتي ودعي : المؤتمر العام لجميع الولايات السوفياتية حول قضايا الدعاية الإلحادية العلمية ـ قال فيه م . ب مامين :[١] «من الواجب أن نبرز ونؤكد الصفة غير العلمية للدين الاسلامي على أن نراعي الدور السياسى الخطير الذى يلعبه الاسلام فى آسيا وأفريقيا حيث أنه مصدر الوحي لعدد مهمّ من حركات التحرير الوطني هناك وخصوصا عند الشعوب العربية كمسألة العداء لاسرائيل . . وطالما أن لمصر مركزا تقليديا فى المنطقة العربية فإن علينا أن نعتمد على روابطنا مع مصر التى تسير اليوم فى الطريق الاشتراكي لكي نقوم بما يجب القيام به من جهد مشترك لفهم حقائق الضعف والقوة فى النزعة الاسلامية عند العرب وبقية المسلمين، ونستطيع على ضوء ذلك وضع القواعد والأساليب الرشيدة والمتينة لمكافحة الاسلام . . »[٢] .

وبعد موت ستالين أشرف الأمين العام السابق للحزب الشيوعي السوفييتي خروتشوف بنفسه على تنفيذ مخطط يرمي إلى تصفية المسلمين فى التركستان واضعاف قوتهم عن طريق تهجيرهم ودمجهم فى المجتمعات الالحادية حتى تخرج الأجيال الجديدة من أبنائهم على صورة هذه المجتمعات بعيدة عن العقيدة الاسلامية وظهر خلال ثلاث سنوات (۱۳۸۰-۱۳۸٤هـ) (۱۹٦۲-۱۹٦٤م) ۲۱۹ كتابا ونشرة ضد الاسلام خاصة أو موجهة إلى المسلمين بلغاتهم المحلية[٣] .

وقد سمح للمراكز الدينية أن تنشر عددا ضئيلا من الكتب الدينية فطبع عام ۱۹٥٦م فى مركز آسيا الوسطى القرآن الكريم بالعربية طبعة أنيقة وجميلة وغنية بالحواشي ولكنها مليئة بالأخطاء المتعمدة على الأغلب . أما التعليم الديني فقد منع منعاً باتا فى مدارس الدولة ولم يسمح منذ سنة ۱۹٤٥م إلا بمدرسة واحدة فى طول البلاد وعرضها وهى مدرسة مير ي عرب فى بخارى، انشئت عام

(١) عمر حليق ص ٩١ .
(٢) عمر حليق ص ٩١ .
(٣) مجلة الدعوة العدد ۷۳۲ .

٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م وأغلقت بعـد الثـورة ثم أعيـد فتحهـا سنـة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م، ولا تضم هذه المدرسة التى ينتهي منها الطالب فى بحر خمس سنوات إلا نحو مائة طالب أكثرهم التحق عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م بجامعة الأزهر.

هذا وقد تابع الشيوعيون **سياسة الترويس**.

فالعمـل على ايجـاد اللغـات المتعـددة جعـل الروسية هى اللغة الجامعة الرسمية للاتحاد السوفييتي فى الأقاليم الاسلامية بقرار الحزب والقيادة السوفييتية سنـة ١٣٥٧هـ بجعـل اللغـة الـروسيـة لغـة رسمية لجميع الشعوب التي تخضع لحكمهم، وأصبحت تدرس إلى جانب اللغـات المحليـة، وسعى السـوفييت لتقويتها لتفتيت المسلمين[1]. فقد تعرضت اللغات القومية إلى هجومين داخلي وخارجي:

ويـرمى الهجـوم الـداخلى إلى جعل اللغات القومية عصرية والقصد من ذلـك تطهـيرها من الكلمات الدينية والعربية والفارسية. ويكمل هذه الهجمة ما يدخـل على اللغـات القـوميـة من مصطلحات جديدة سياسية واقتصادية وفنية وقـانـونيـة مأخـوذة من اللغـة الـروسية أو من اللغات العالمية وليست منحوتة من أصـول اللغـة ذاتها كما كان يفعل فيما مضى، وتحتفظ هذه المصطلحات الجديدة بصـورتهـا اللفظيـة كما هي فى الأصـل وتجـري فى صرفهـا ونحـوهـا مجرى اللغة الـروسيـة، وتهـدف السيـاسـة المتبعـة إلى إحـلال اللغـة الروسية محل اللغات الاسـلاميـة لكى تبـاعـد بين أصحـاب هذه اللغـات وبين الأقوام التى تربطها صلات قربى ليصبـح من الصعب تفـاهم الأقـوام المسلمـة الخـاضعـة للاتحـاد السـوفييتى مع الأقـوام الاسـلاميـة المستقلة مثـل تركيا وايران وأفغانستان. هذا بالاضافة إلى أن ترويس اللغات المحلية هو وسيلة لفرض الثقافة الروسية.

وأمـا الـترويس الخـارجى أى اتخاذ اللغة الروسية لغة أم أولى أو ثانية فهو وسيلة أخـرى لتقـريب الشعـوب الاسـلامية من الشعب الروسى ولابد للشاب المسلم الذى يريد متابعة دراسته العالية من الالمام باللغة الروسية، كما أنها شرط لبنـاء مستقبله وبخـاصـة في الحيـاة . . . ورغم ذلـك فان نسبـة المـتروسـين من

---

(١) مجلة المجلة ـ ربيع الثاني عام ١٤٠٠هـ.

المسلمين ضئيلة. وعلى كل فأصبح فى الاتحاد السوفيتي ٧٠ لغة محلية[١].

وعمد الشيوعيون لاضعاف المسلمين وترويسهم إلى تهجير المسلمين واستيطان الروس فى البلاد الاسلامية. وقد وجد أن قبول الروسية أكثر سرعة فى الجاليات التي تنتقل إلى منطقة غير منطقتها حتى ولو كانت المنطقة التي تنتقل إليها منطقة اسلامية وخاصة اذا كانت فى المدن. وقد تعرضت بلاد الاسلام فى الاتحاد السوفييتى لغزوات شركات صناعية روسية فرت أمام الغزو الألمانى سنتي ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م و١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م واستعمرتها، كما جاءتها أفواج كثيرة من المهاجرين فأحدث هذا الغزو انقلابا اقتصاديا مصحوبا بانقلاب فى السكان ومثل ذلك آسيا الوسطى التى تأثرت أكثر من غيرها بهذه الهجرة. فزادت نسبة الروس على حساب المسلمين، وبذلوا كثيرا من المساعي لطبع المسلمين بالطابع الروسي الذي أخذ يبدو أكثر وضوحا وحدّه اذ أنها لم تعد موجهة إلى قبضة من النخبة بل أصبحت خمس الشعب كله[٢].

كما فرض الشيوعيون سياسة العزلة للمناطق الاسلامية بعضها عن بعض من ناحية وبعضها عن الأقطار الاسلامية من ناحية أخرى - فلقد عاش المسلمون فترة طويلة فى ظل الحكم الشيوعى وهم فى كأس مغلق بعيدين عن العالم الخارجي وهو ما يسمي بالستار الحديدي (١٣٣٩-١٣٩٨هـ/ ١٩٢٠-١٩٧٨م) فأبعدتهم روسيا عن التيارات العالمية وعن المسلمين وانفردت بهم، وفى عام ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م تمكنت روسيا من الاشتراك فى منظمة الشعوب الافريقية التى أنشأتها الاشتراكية المصرية فسمح بذلك للاتحاد السوفييتي أن يشارك (بل يسيطر) على حلقات الآسيويين والافريقيين والعرب (الذين رفضوه عضوا فى مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥م لأنه دولة أوروبية تستعمر مناطق آسيوية هي ديار الاسلام فى آسيا الوسطى). فتمكن بذلك من ضبط تصرفات الآسيويين والافريقيين السياسية والعقائدية بحيث لا تتطرف فيسعى

---

(١) انظر: المسلمون في المعسكر الاشتراكي للكتاني ص ٥٨.

(٢) المسلمون في الاتحاد السوفيتي ص ٢٦٢، ٢٦٥، ٣١٨، ٣٢٧.

لاثارة قضايا استعماره على تلك الديار وهى المناطق الوحيدة فى العالم بأسره التى لم تزل خاضعة خضوعا كاملا للحكم الاستعماري الأجنبي[1].

بل أخذت روسيا تحارب الاسلام بمسلمين فأرسلت مفتيا مسلما من أعضاء الحزب الشيوعي هو: بابا خانوف الى اجتماعات منظمة الشعوب الآسيوية الافريقية ليحارب الرجعية عميلة الاستعمار. وذكرت المجلة السوفياتية: العلم والدين (عدد ٥ عام ١٩٦١م): ان عددا من مخضرمي الماركسية المصرية ذهبوا للتدريب على الأسلوب السوفييتي لمكافحة الاسلام (عقائديا وسياسيا) فى المعهد الذى أنشأه السوفيات فى قسم الدراسات التاريخية لجامعة آسيا الوسطى في طشقند عام ١٩٦٠م[2].

وفى العام ١٩٦٢م نشرت نفس المجلة مع قطب يسارى مصري حديثا يقول فيه: «ان رحلة جاجارين إلى الفضاء قد محت كل الهراء الذى جاء فى القرآن والحديث والفقه الاسلامي» ووزع هذا الحديث على نطاق واسع وأذيع مرارا وتكرارا من جميع محطات الاعلام السوفياتية الموجهة للمسلمين فى آسيا الوسطى السوفياتية.

وفى عام ١٩٦٣م أخرج السوفيات مسرحية تهزأ بعلماء الدين المسلمين ومسرحية غنائية ـ هي سخرية بأحد العلماء الواقع فى الانحطاط الأخلاقي الكامل إلى أن اعتنق الماركسية فسمت أخلاقه وصفاته[3].

ولزيادة عزلة المسلمين وغربتهم عن الاسلام حثت موسكو على وحدة القوى الثورية ووضعتها فى قالب جديد يتركز ضد الرجعية الدينية (على حد تعبيرها) فى منطقة الشرق الأوسط وربط هذه الرجعية بالاستعمار فنشرت مجلة العلم والدين فى عددها التاسع عام ١٩٦٤م : «ان على مكاتب الالحاد العلمي وفروع الحزب الشيوعى فى المناطق الاسلامية أن يشرحوا للمسلمين بأن

---

(١) عمر حليق ص ٨٨ـ٨٩.

(٢) نفسه ص ٩١.

(٣) عمر حليق ص ٩٢.

أهم معقل للاسلام اليوم هو الجمهورية العربية المتحدة، وان هذا المعقل قد اختار الاشتراكية العلمية نظاما له فى الحكم والمعاش والسياسة والتنمية والعلاقات الخارجية وأن أي مسلم فى الاتحاد السوفييتي يخالف الحياة الاشتراكية فى الفكر أو فى السلوك فانه رجعي وعميل للاستعمار مما يستوجب على الدولة ازالته من الوجود لأنه عدو للشعب وللشعب السوفياتي وللأخوة الاشتراكية العالمية التي تضم معقلا اسلاميا هاما هو الجمهورية العربية المتحدة»[1].

وفى عام ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م وقفت روسيا بقوة ومعها القوى العربية الاشتراكية فى وجه دعوة الملك فيصل بن عبد العزيز إلى التقارب الاسلامي محافظة منها على مصالحها فى التسلط على رقاب المسلمين فى الاتحاد السوفييتي[2] ومحاولة عزلهم عن إخوانهم خارج الستار الحديدي.

والسؤال الذى يردد الآن: إلى أي مدى نجحت السياسة الشيوعية؟ والجواب نجده فى الصحف السوفياتية، وفى تعثّر السياسية السوفيتية نفسها. ففى ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٦٤م نشرت جريدة الحزب الشيوعى فى أوزبكستان برافدا الشرقية بأن الوزير المحلي للتجارة قد طرد من منصبه لأن ابنته تزوجت حسب الشرع الاسلامي وليس فى مكتب الحزب الشيوعي كما هو مفروض فى التشريع المحلي، وان زوجته حين توفيت جرى دفنها على الطقوس الاسلامية[3]. وفى العدد نفسه تحذير افتتاحي من أعضاء الحزب الشيوعي المحلي للشباب المسلمين فى أوزبكستان بأنهم اذا استمروا على القيام بالطقوس الاسلامية والانتماء إلى الدين الاسلامي فانهم سيرسلون إلى معسكر الاصلاح الفكري ليتطهروا من هذه الأوحال الإسلامية.

وفى عدد ٢٥ فبراير ١٩٦٤م نشرت مجلة كوزمولوسكايا برافدا ـ صحيفة منظمة الشباب الشيوعي ـ مقالا تهدد فيه الناشئة المسلمين فى المناطق الاسلامية عنوانه «الاسلام لا ينوي أن يستسلم»، وفى عدد ٢٦ يوليو سنة ١٩٦٤م من جريدة برافدا الشرقية «تسجيل القرارات للحزب الشيوعى المحلي

(١) نفسه ص ٩٧.
(٢) نفسه ص ١١١.
(٣) نفسه ص ٩٤.

في أوزبكستان والاجراءات التي تم تدبيرها لقمع حركة البعث الديني في المناطق الاسلامية» (السوفياتية) ومنها : طرد المسلم من عمله اذا مارس ديانته، وفصله عن أبنائه وبناته لئلا «يكونوا بهذه الرجعية التي يذكرها الاستعمار من وراء الحدود. . . أي من الاذاعات الدينية التي تصدر من أفغانستان وباكستان وايران وهي المناطق المجاورة لديار المسلمين الخاضعة للحكم السوفييتي»[1].

وفي العدد الرابع من مجلة العلم والدين لسان حال العهد الالحادي نصت قرارات أصدرتها موسكو لمحاربة البعث الاسلامي في مناطق آسيا الوسطى عن طريق : التحريف، والتفسير المادي للقرآن واظهار افتقاره إلى الأصول العلمية والخرافات أو الشعوذة والفكر الاستعماري الذي فيه[2].

وقد اشارت الصحف إلى ما انتاب الكرملين (يوليو عام ١٩٧٤ / ١٣٩٤هـ) من موجات القلق والتوجس بسبب تزايد انتشار الاسلام في الأطراف المترامية على الحدود الروسية وذيوع مباديء وتعاليم الاسلام فقد دفع الغضب من هذه الموجة قادة الحزب الشيوعي لاتخاذ اجراءات عنيفة لصد تيارات هذه الموجة ووقف مدها المتزايد سواء في داخل الاتحاد السوفيتي أو في الدول الموالية له في منطقة جنوبي شرقي آسيا إلى درجة إلقاء القبض على كل من أعلن اسلامه ثم صدور الحكم باعدامه. وأكدت الأنباء التي تسربت رغم التشديد بعدم نشرها أن من يصدر عليه الحكم بالاعدام بتهمة اعتناق الاسلام كان يتغنى فرحا وهو يساق إلى ساحة الاعدام ويردد مزهوا : « لا إله إلا الله محمد رسول الله »[3].

ومما يثبت فشل السياسة الشيوعية أن أبناء الأقاليم الاسلامية وخاصة التركستان وأذربيجان وأوزبكستان يعتبرون أوطانهم من ديار الاسلام ويعملون جهد طاقتهم على المحافظة على الاسلام فيها باحياء تراثهم الاسلامي وثقافتهم الاسلامية والعمل جهد طاقتهم على اعادة فتح المساجد التي اعتدى الشيوعيون عليها ويمدون أيديهم إلى اخوتهم المسلمين رغم السدود والحواجز

---

(١) عمر حليق ص ٩٥.

(٢) نفسه ص ٩٧.

(٣) أنور الجندي ـ هزيمة الشيوعية في عالم الاسلام ص ١٥٤.

ويشاركونهم أفراحهم وأتراحهم . غير أنهم لم يعودوا يشكلون الكيان ذاته الذى كان يميزهم قبل الثورة، بل أصبح الاسلام اليوم صفة فى جملة الصفات التى تميزهم عن الروس[1]. فقد بلغ عدد المسلمين أكثر من ٦٠ مليونا أي ربع سكان الاتحاد السوفيتي[2] ولكن أثرهم فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لا يساوى شيئا بالمقارنة إلى اليهود الذين يشكلون حوالى ١٪ فقط من سكان الاتحاد السوفييتي. فهم يشكلون على حد تعبير كوشان مجموعة ممتازة ونادرة بين قوميات الاتحاد السوفييتي، وفى حين بلغ عدد الطلاب اليهود فى الجامعات والمعاهد العليا السوفييتية فى أواخر الستينات ١١٠ آلاف طالبا بلغ فى اسرائيل ٣٥ ألفا فقط، رغم أن العدد الكلي لليهود السوفييت يقل عن عدد اليهود فى فلسطين المحتلة[3]. وكانت قد شهدت أواسط الخمسينات والسنوات التي تلتها ارتفاعا بالغاً فى عدد الطلاب اليهود في المعاهد العليا والجامعات ففي عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م حقق اليهود النسب التالية في الاتحاد السوفييتي :

٣٧,٤٪ من الأطباء، ٤٠٪ من المحامين والقضاة، ٩٪ من الفنانين، ٩,٨٪ من الكتاب والصحفيين، ١٩٪ من الموسيقيين، ١١٪ من العاملين فى مجالات البحث العلمي، كما يذكر بأن: ١٠٢ مهندسا بينهم عشرة مهندسين يهود تلقوا جائزة لينين سنة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م وتولى منح جائزة الدولة على النحو التالي: عام ١٩٦٧م ٢٠٣ سوفييتيا بينهم ٢٩ يهوديا، عام ١٩٦٨م: ١٩٢ سوفييتيا بينهم ٣٠ يهوديا، عام ١٩٧١م: ٢٢٨ سوفييتيا بينهم ٢٦ يهوديا، عام ١٩٧٢م: ١٨٥ سوفييتيا بينهم ٢١ يهوديا[4].

ولا عجب فى ذلك فالشيوعية كما أكد الملك فيصل بن عبد العزيز: هي وليدة الصهيونية. فقد أمدت اليهود فى فلسطين بقوة غازية متدربة فبين عامي (١٣٣٨هـ و١٣٥٨هـ ١٩١٩م و١٩٣٩م) وصل إلى فلسطين أربعون ألفا من

---

(١) المسلمون في الاتحاد السوفييتي ص ٢٨٩.

(٢) تجدر الاشارة إلى أن تعداد المسلمين بالاتحاد السوفيتي من الأمور الصعبة بسبب إحصاء السكان على أساس قومي فقط، وحركة تهجير السكان من منطقة لأخرى أمر مألوف بجمهوريات الاتحاد السوفياتي.

(٣) اليهود السوفييت ــ سلامة حمادي ص ١١٢.

(٤) نفسه ص ١١١.

أصل الكتلة اليهودية البالغة في ذلك الحين نحو ثلاثة ملايين. وكانت غالبيتهم من الصهيونيين المنظمين المتدربين.

وأعلنت جماعتان يهوديتان أمريكيتان أن عدد المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفييتي بلغ أكثر من ٢٦٠,٠٠٠ يهودي بين عامي ١٩٧٠م، ١٩٨٤م[١].

كما كانت روسيا أول من اعترف بالدولة الصهيونية في فلسطين عام ١٩٤٨م فبينما كان مجلس الأمن مستمر في مناقشاته عام ١٩٤٨م ويكيل فيه غروميكو الاتهامات والشتائم للعرب[٢] كانت الدول الاشتراكية تتسابق لامداد الجبهة الصهيونية بالأسلحة والخبراء والمهاجرين اليهود الذين جرى تدريبهم على حرب العصابات في معسكرات خاصة في دول أوروبا الشرقية. وقد بلغ ما شحن إلى ميناء حيفا على البواخر الرومانية واليوغسلافية ٢٤ طائرة تشيكوسلوفاكية و١٢٦ دبابة متنوعة و٤٠ سيارة مصفحة و٧٠ مدفعا ثقيلا و٣٥٠ من المدافع المتنوعة ومائة ألف بندقية ورشاشة و١٥٠ طنا من القذائف اليدوية و٨ آلاف طن من الذخائر وألف سيارة نقل[٣]. بل يكاد يكون كل أفراد الجيش اليهودي من يهود الاتحاد السوفييتي إلا القليل[٤].

وفي حديث صحفي للملحق العسكري السوفيياتي لمراسل معاريف في باريس (٢٢ يونيو سنة ١٩٦٤م) ونقلته الصحافة السوفياتية وصحف العالم ووكالات الأنباء إلا العربية جاء فيه الخطة الشيوعية لتأييد اسرائيل قائلا: فلا تقلقوا من السياسة السوفياتية في المنطقة العربية فهذه السياسة متممّة بل ضرورية لسلامة اسرائيل، وختم حديثه قائلا: «أتظن أننا جاهلون أهمية اسرائيل بالنسبة لنا، أتظن أننا لا نعلم على اليقين ما نوع الحكم الاشتراكي السليم الذى تبنونه في اسرائيل بسواعدكم في المنطقة المهمة في الشرق الأوسط؟

---

(١) الشرق الأوسط ص ٥وص ٢ ويذكر انه يوجد بالاتحاد السوفيتي بين ٢,٥ و٣ ملايين يهودي. السبت ١٤ ربيع الثاني ١٤٠٥هـ. ٥/١/١٩٨٥م العدد ٢٢٣٠. وهناك خطة اسرائيلية أمريكية سوفياتية فرنسية لنقل اليهود الروس إلى فلسطين المحتلة تظهر في قمة جنيف بين غورباتشوف وريجان. الشرق الأوسط العدد ٢٥٤٢، الأربعاء ١ ربيع الأول ١٤٠٦هـ، ١٣/١١/١٩٨٥م. ص ١ وص ٢.

(٢) قلعجي ص ١٤٩، الشيوعية وليدة الصهيونية ص ٧٥.

(٣) قلعجي ص ١٥٩.

(٤) الشيوعية وليدة الصهيونية ص ١١٠.

وهل يدور بخلدك أننا مجانين حتى تنهدم اسرائيل أو نسمح لأي طرف آخر بأن يمسها بأي أذى؟ اطمئنوا، اطمئنوا، وثقوا أن الاتحاد السوفياتى مع اسرائيل وسيؤيدها اليوم وغداً كما أيدها ورعاها بالأمس.

إن وجود اسرائيل قوية وعزيزة حيث هي الآن أمر جدّ ضروري لسياسة السوفيات في كل المنطقة العربية فمصالحنا ومصالح اسرائيل واحدة. وكونوا على ثقة من أننا سنرعى الاشتراكية العربية، لأن ذلك تعزيزاً لمصلحة اسرائيل مثلما هو تعزيزاً لمصلحتنا نحن السوفيات»[1].

وعندما كان الرئيس جمال عبد الناصر في موسكو عام ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م استدعت السلطات السوفياتية حاخام اليهود الأكبر في روسيا (يهودا ليجين) وطمأنته بأن السياسة السوفياتية في الشرق الأوسط مجردة من العداء للدولة اليهودية أو المصالح اليهودية بل هي تقتضي ذلك لأنها تقوم على مصادقة اسرائيل وصيانة المصالح اليهودية، وأعلمته بأنها أصدرت أوامرها للجنة السوفياتية العليا للشئون الدينية في موسكو بإزالة كل القيود عن النشاط اليهودي القوي في الاتحاد السوفييتي. وكان هذا الحاخام على صلة وثيقة بالدولة اليهودية، وقد نقل إليها ما تبلغه من السلطات السوفياتية[2].

وفي عام ١٩٨٥م/ ١٤٠٦هـ عيّن (اندريه غروميكو) رئيساً لمجلس السوفيات الأعلى ومن أهم صلاحيات هذا المجلس :

١ ــ سن التشريعات الأساسية والتعديلات الدستورية.
٢ ــ تثبيت قرارات ومراسيم مجلس السوفيات ومجلس الوزراء.
٣ ــ تصديق المعاهدات.
٤ ــ اعلان الحرب والسلم.
٥ ــ تثبيت التغيرات الاقليمية وإنشاء الجمهوريات وقبولها أو الغاؤها.
٦ ــ الاستماع إلى التقارير المقدمة عن السياسة الخارجية من قبل رئيس الحكومة والموافقة عليها.

---

(١) انظر عمر حليق ص ٥٩، الشيوعية وليدة الصهيونية ص ١١١-١١٢.
(٢) الشيوعية وليدة الصهيونية ص ٧٦، عن صحيفة الشيوعيين الفرنسيين عدد ١٨ سبتمبر ١٩٦٥م

٧ ــ النظر المبدئي في المعاهدات قبل تصديقها.

وأكثر هذه السلطات شكلية أكثر منها عملية أو فعالة، لأن رئيس مجلس السوفيات الأعلى ما هو إلاّ رمز للدولة. وقد أعلن جروميكو هذا العريق في تأييد الصهيونية[١] في اذاعة له من موسكو باللغة العربية ما يلي:

١ ــ لسنا أعداء اسرائيل ونريد بقاءها.

٢ ــ ندّد وعارض من وصفهم بالمتطرفين العرب ورغبتهم في القضاء على دولة اسرائيل.

٣ ــ معارضة السياسة الاقليمية لاسرائيل.

٤ ــ تأييده للشعب العربي من أجل استعادة الأراضي التي تحتلها اسرائيل منذ عام ١٩٦٧م ومن أجل إنشاء دولة فلسطينية مستقلة[٢].

ولاتزال روسيا تمارس لعبة مع أمريكا، ومن ينظر بمنظار صحيح يراها وجهان لعملة واحدة، فقد جمدت روسيا علاقاتها باسرائيل بعد عام ١٩٦٧م ولكنها تبادلت مع أمريكا صفقة بمدّ اسرائيل بالرجال اليهود، ونشرت صحيفة النيويورك تايمز بأن روسيا ستعيد العلاقات مع اسرائيل[٣]. كذلك عرضت موسكو زيادة الهجرة اليهودية إلى اسرائيل لقاء التجارة مع الولايات المتحدة الأمريكية[٤] وهي صفقة تظهر في اللقاء بين غورباتشوف وريغان[٥].

وقد درجت موسكو على أن ترسل للبلاد العربية والاسلامية الشيوعي المسلم في عمليات التخطيط. كالزيارة التي قام بها الوفد البرلماني السوفياتي لدمشق برئاسة عاقل سليموف نائب رئيس مجلس السوفييت الأعلى ورئيس

---

(١) نشرته كاملاً ــ الشرق الأوسط يوم الأربعاء ٢٤/٧/١٩٨٥م.، وانظر عن عدائه وشتائمه للعرب في الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م، قلعجي ص ١٤٦-١٤٩.، والشيوعية وليدة الصهيونية ص ١٠٣.

(٢) الشرق الأوسط ص ١٨ الأربعاء ٥ ذو الحجة ١٤٠٥هـ/ ٢١/٨/١٩٨٥م.

(٣) الشرق الأوسط السبت ١٩/٢/١٤٠٦هـ، ٢/١١/١٩٨٥م.

(٤) الشرق الأوسط ص ١ الاثنين ١٤ جمادى الأول ١٤٠٥هـ/ العدد ٢٢٦٠.

(٥) نفسه ص ٣ الثلاثاء ٢٢/١/١٩٨٥م.

مجلس السوفيات في جمهورية أوزبسكتان[1].

هذه صور من أثـر اليهـود في الاتحـاد السوفيتي لتدرك الفرق الهائل بين أثر اليهود وبين أثر المسلمين الذين يعانون أشد أنواع الاضطهاد.

ولا عجب في ذلـك فكـارل ماركس أبـو الشيـوعية كان من تلامذة موسى هس ولم تجذبه إليه يهوديته فحسب بل آراؤه الاشتراكية وما سماه ماركس نضالاً في الفكـر والحيـاة[2]. وهـرتسـل نفسـه تأثـر بموسى هس[3]. وممّن مول الحركة الشيـوعيـة التي انتهت بثـورة أكتـوبـر في روسيـا المليـونير اليهودي يعقوب شيف بأمـريكـا ومـاكس واربـورج اليهـودي الصهيوني القاطن في استوكهولم ومؤسسة كوهـين ولـوين الصهيـونيـة بأمريكا. ومؤسسة اوتوكوهين الصهيونية بألمانيا، كما كانت الصحافة اليهودية تمهد للثورة الشيوعية في روسيا فلما نجحت كانت تشيد بمدحها[4]. وتم تأليف أول حكومة مؤقتة لحماية الثورة برئاسة اليهودي كيرنسكي. ومن أبـرز وزرائـه اليهود: مليكوف، ولفوت وكوتخوكوف، وانتخب اليهودي كامينيف أول رئيس للجمهورية السوفييتية وتولى لينين رئاسة الحكومة، وتروتسكي اليهودي وزارة الخارجية.

وألفت الحكـومـة أول مجلس شيـوعي قوامـه **٥٤٧** عضـواً منهم **٤٤٧** من اليهـود الغـلاة المتعصبـين، وتأسست اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في بداية الحكم من **٣٨٨** عضواً منهم **٣٧١** يهودياً و**١٦** روسياً وزنجي واحد[5].

وفي عهد لينين كان **٩٥٪** من أعضاء السوفييت البلاشفة يهوداً[6].

وقـد شهـدت أوضـاع المسلمـين انفـراجـاً نوعـاً ما منذ عام **١٩٨٠**م إلى اليوم، وقد يكون هذا الانفراج جزءاً من المخطط السوفييتي السابق الذكر (خطوة

---

(١) نفسه السبت ١٩/٢/١٤٠٦هـ/ ٢/١١/١٩٨٥م.

(٢) الشيوعية وليدة الصهيونية ص ٥٣.

(٣) نفسه ص ٥٤.

(٤) الشيوعية وليدة الصهيونية ص ٦٥.

(٥) نفسه ص ٤٧.

(٦) نفسه ص ٤٨ وانظر: نفسه ص ٧٢. والخطر اليهودي ص ٥٨ في الهامش.

إلى الخلف وخطوتين إلى الأمام) فسياستهم تتلون حسب مصالحهم ولكنها تضمر الشر للمسلمين وتنتهز الفرص لذلك[1]. ولعل أسباب الانفراج تعود إلى :

١ ـ للتغطية على غزو الاتحاد السوفييتي للأفغانستان حتى تتمكن من ابتلاعها.

٢ ـ دغدغة الرأي العام الاسلامي وخاصة تجاه غزو أفغانستان.

٣ ـ الصحوة الاسلامية التي يشهدها العالم الاسلامي. فقد تسايره حتى تتمكن من وضع الخطط لمكافحة هذه الصحوة أو القضاء عليها.

٤ ـ مناهضة السياسة السوفييتية للسياسة الصينية (وقد شهدت في أواخر عام ١٩٨٤م بعض الانفراج).

فقد اختفت المنشورات التي كانت تهاجم الدين وتؤكد على الغياب الحتمي له، وحلت محلها منشورات تعترف بقدرة الأديان على الاستمرار وتمكنها من التأقلم ! مع المجتمع الاشتراكي.

وقام السوفيات بدعوات لعقد مؤتمرات اسلامية دولية، فقد دعت الإدارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاخستان لعقد مؤتمر اسلامي للبحث في موضوع الإمام البخاري والعصر الحديث، وعقد في مدينة سمرقند وحضره مندوبون عن رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة، وعن كثير من الدول الاسلامية، وعقد مؤتمر اسلامي آخر لتأييد الدول العربية ضد اسرائيل. ومؤتمر آخر في مدينة طشقند في نهاية عام ١٤٠٠هـ[1]. وأهم من ذلك قرار حرية العبادة بعد أن حرم المسلمون منها طيلة ستين عاماً.

وتقوم موسكو في الوقت نفسه بمضايقة الاسلام بأشكال مختلفة فقد حاكموا الداعية الاسلامي أكبر ديشكولوف في جمهورية أوزبكستان بحجة قيامه بالدعوة الاسلامية سراً، وقضوا بسجنه لمدة عامين في أحد معسكرات العمل الشاق. كما اعتقل عدد من الدعاة بقرار من الزعيم السوفييتي ميخائيل جورباتشوف الذي أصدر توجيهاته بالردّ بقوة وحزم ضد التيار الاسلامي السري

(١) محمد صفوت السقا ـ المسلمون في الاتحاد السوفيتي ص ٤١.

في جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز[1].

كما عمدت إلى مقاومة الصحوة الاسلامية بإصدار عدد من الكتب والمؤلفات التي تسيء إلى الاسلام ومن بينها كتاب صدر في موسكو عنوانه : «كيف تستخدم الامبريالية والرجعية الاسلام من أجل التخريب». وكتاب آخر بعنوان : «الاسلام والتخلف»[2].

وعلى كل فالمستقبل للاسلام إن شاء الله . فعدد المسلمين في الاتحاد السوفييتي كبير، ويمكن أن يصل عام ٢٠٠٠م إلى ثلث عدد سكان الاتحاد وهو أمر تخافه السلطات السوفييتية وتعمل على تطويق مضاعفاته[3]. وقد وصل عددهم عام ١٩٨٥م/ ١٤٠٥هـ إلى ٦٥ مليون نسمة[4]. والخطر الحقيقي على الشيوعية منبعه الولاء الذي يكنه المسلمون لاخوانهم في خارج الاتحاد السوفييتي واعتبار أنفسهم جزءاً من العالم الاسلامي الكبير (الأمة الاسلامية) رغم ما أصاب النشء من انحراف وبعد عن مبادىء الاسلام السمحة وعن ثقافة الاسلام وينابيعه، فهم ينظرون إلى الروس المستوطنين بينهم نظرتهم إلى أجانب أوروبيين مستعمرين. ثم وجود فكرة الجهاد التي تظهر بين الحين والآخر كتلك التي ظهرت عام ١٩٢٠/١٩٢١م حيث غطت المقاومة كافة مناطق الشاشان والداغستان مما أجبر السوفييت على تخصيص فرق الجيش الأحمر الحادي عشر لمواجهة هذه الحركة التي استمرت حتى عام ١٩٢٥م. حين القي القبض على نجم الدين غوتسو واعدم.

وجدد المسلمون رغم القتل الجماعي والتعذيب الحركات عام ١٩٢٨م وعام ١٩٣٤م، وعام ١٩٤٠م وعام ١٩٤٢م[5]. ويحس الكرملين بهذه الروح الجهادية ويحاول ما أمكنه كبتها أو القضاء عليها في مهدها.

« ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز »

---

(١) المسلمون العدد ٣٧ ص ٥ صفر ١٤٠٦، ١٩/١٠/١٩٨٥م.

(٢) نفسه ص ٥.

(٣) المجلة العدد الثاني من السنة الأولى.

(٤) المسلمون ص ٥ المصدر السابق.

(٥) انظر جريدة المدينة الجمعة ٢٩ محرم ١٤٠٤هـ/ العدد ٦٠٦٥، بعنوان: الصحوة الاسلامية والدولة السوفيتية من كتاب «التهديد الاسلامي للدولة السوفيتية».

الفصـــــل الســـابـع

المسلمون في الصـــين

الصين دولة كبيرة متسعة في شرق آسيا، تزيد مساحتها عن ٩,٥٦١,٠٠٠ كم٢ أي خمس قارة آسيا، ويصل عدد سكانها اليوم إلى حوالي مليار نسمة، ونسبة المسلمين إلى أكثر من ١٠٪. فهي ثانية دول العالم مساحة، والأولى سكاناً. وتضم أنهاراً كبرى يتكاثف على ضفافها السكان مثل هوانغ هو في الشمال، ويان سي كيانغ في الوسط، وسيكيانغ في الجنوب(١).

وتتكون من مجموعات من العناصر، وتتعدد بها اللغات، وقد سادت لغة مندرين في الآونة الأخيرة، وأصبح يتحدّثها أكثر من نصف السكان، ويعيش أكثر من ٨٥٪ من السكان فوق مساحة تقل عن ٣٠٪ من أرض الصين(٢).

ولا تخلو ولاية في الصين من المسلمين، الذين يكثرون في الأقاليم الغربية والشمالية، وتبدأ نسبتهم بالتناقص في الولايات المتحدة لتزداد في الولايات الساحلية. وأما الأقاليم الاسلامية فهي :

أولاً : التركستان الشرقية : والتركستان موطن الترك الأصلي بلاد واسعة في وسط آسيا، تشكل جزءاً كبيراً من ديار الاسلام، تقاسمتها الصين وروسيا، فأخذ الروس قسمها الغربي وعرف بالتركستان الغربية، في حين أخذت الصين قسمها الشرقي وعرف بالتركستان الشرقية ويسميها الصينيون حالياً سينكيانغ أي المقاطعة الجديدة، ومساحتها ١,٧١٠,٧٤٥ كم٢ تشكل صحراء تاكلامان منها ٦٤٧,٢٢٠ كم٢، وهي أكثر صحارى العالم جفافاً، وتنعدم فيها الأمطار تقريباً، ويختفي النبات وتستحيل الحياة عدا ما كان في بعض الواحات عند مخارج الأودية. ويجري فيها نهر تاريم الذي يبلغ طوله ١٥٠٠ كم وتسمح غزارة

---

(١) حسن أبو العينين ــ آسيا الموسمية ص ٤٢٦.

(٢) نفسه ص ٤٢٦.

ميـاهـه باجتيـاز هذه الصحـراء . ويتشكل هذا النهر من ذوبان الثلوج المتراكمة على الجبـال ومن جداول صغـيرة تقـوم عليهـا المـدن مثل مدينة يارقند وكاشغر وآقصـو وغـير هـا وأحيـانـاً تتبخر المياه قبل أن تصل إلى النهر، ويصب نهر تاريم أخيراً في بحيرة لوب نور في الشرق[1] .

ويقـدر عدد سكـانها بثمانية ملايين نسمة ٩٥٪ منهم مسلمون والباقي من الصينين البوذيين والروس النصارى وأشهر مدنها :

أ ـ اورومجي وهي العاصمة وتسمى اليوم (تيهوا) .

ب ـ كاشغر التي فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي عام ٩٦هـ وتسمى اليوم (شوفو) .

جـ ـ يارقند ـ وتسمى حالياً (سوجي) .

وقد تغيّرت أسماء المدن بعد الحكم الشيوعي في الصين لقطع الحاضر عن الماضي ، وعُدّ تاريخ المنطقة بدءاً من تطبيق النظام الشيوعي عليها ، ونسب إلى المـاضي كل صفـات السـوء من جهـل وفسـاد واختـلال لنظـام الأمن وانتشـار الخـرافـات والعقائد الباطلة التي صنعتها البرجوازية وأطلق عليها اسم الدين[2] (بزعم الشيوعية) .

وبلاد التركستان الاسلامية تربي الأغنام والماعز والياك في السفوح الجبلية والأبقار في الواحات والجمال ذات السنامين في قلب الصحراء ، وتدل الدراسات الجيـولـوجيـة على قلتهـا على وجـود كميـات كبيرة من الفحم الحجري والنفط واليـورانيـوم والـرصاص وغيرها من المعادن الهامة[3] . كما أنها ذات موقع تجاري وفيهـا ممرات وطـرق عالميـة خاصـة في حوض زونغـاريـة ، أشهرها طريق الحرير وبوابة زونغارية .

فتـح هذه البـلاد قتيبـة بن مسلم الباهلي عام ٩٦هـ/ ٧١٤م وراسل منها ملك الصـين . وأصبحت جزءاً من ديـار الاسـلام إلى اليـوم وكـانت حاضـرتها

---

(١) محمود شاكر ، تركستان الصينية ص ٢٨ .

(٢) المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ١٨ .

(٣) نفسه ص ١٥ .

كاشغر وانتشرت فيها اللغة العربية وأنجبت علماء أجلّاء مثل سديد الدين كاشغري ومحمود كاشغري أيام الدولة العباسية. ووقعت تحت الاحتلال الصيني في عهد الأسرة المنشورية في القرن الثامن عشر الهجري وشهدت البلاد عدة انتفاضات اسلامية للتخلص من الحكم الصيني كما سيأتي.

ثانياً : كانسو : وهي متمّمة للعالم الاسلامي، تجاور التركستان الشرقية ومساحتها ٣٧٦,٠٠٠كم٢، وسكانها ١٣ مليون نسمة ٨٠٪ منهم مسلمون وعاصمتها مدينة لان تشو وتسمى اليوم كاولان. وقد فصلت عن كانسو مدينتان هما: هوتشيو وسينينج وضمتا إلى التبت في محاولة لتجزئة المناطق الاسلامية وإذابة بعضهم في مجتمعات يغلب فيها غير المسلمين.

والمسلمون في ولاية كانسو هم الاويجور المغول أحفاد جنكيز خان، ويسميهم الصينيون هواي هو، أما هم فيؤثرون اسم كياومن أي أهل الدين.

ثالثاً : نينج هسيا : وكانت في الأصل جزءاً من ولاية كانسو، ومساحتها ٦٦,٥٠٠كم٢. وعدد سكانها ٢ مليون نسمة ٧٥٪ منهم مسلمون.

رابعاً : ستشوان : وهي تجاور ولاية كانسو، وقد فصل جزء من الأخيرة. وضمّ إلى هذه الولاية فأصبح عدد المسلمين حوالي ٥ ملايين يكونون ٨٪ من سكان الولاية فقط.

خامساً : يونان : وهي ولاية جبلية تبلغ مساحتها ٤٣٧,٠٠٠كم٢

ويزيد عدد المسلمين فيها على السبعة ملايين الذي يقدرون به، إذ يخفي المسلمون هناك أنفسهم وعددهم الحقيقي خوفاً من السلطات الحاكمة ويعرفون باسم بانطي، وما فتئوا يحرمون الأفيون فيما بينهم. وأشهر المدن: يونّان حاضرة الولاية وتسمى اليوم كون مينج.

سادساً : شي : ومساحتها ١٩٦,٠٠٠كم٢ وسكانها ٢١ مليون نسمة يشكّل المسلمون حوالي ٤٠٪ منهم وأهم مراكز تجمع المسلمين مدينة سنجان وكان فيها سبعة مساجد.

سابعاً : **شانسي** : ومساحتها ١٥٧,٠٠٠كم٢ وعدد سكانها ١٨ مليون نسمة، يشكل المسلمون فيها ٢٠٪ وهم داخل المدن الكبرى.

دخول الاسلام إلى الصين وانتشاره :

وصل الاسلام إلى الصين بالطرق التالية :

أولاً : طريق الفتح والجهاد :

بلغت الجيوش الاسلامية أطراف الصين عبر الطرق البرية إبّان خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ) وأرسل الحجاج بن يوسف والي العراق آنذاك قتيبة بن مسلم الباهلي على رأس جيش اسلامي كبير خرج من سمرقند سنة ٩٣هـ/٧١١م ودخل كاشغر سنة ٩٦هـ/٧١٤م في التركستان الشرقية، التي أصبحت من ديار الاسلام، وهناك بعث امبراطور الصين إلى قتيبة يسأله عن حاجته فأرسل قتيبة عشرة رجال يخيّره بين الاسلام أو دفع الجزية أو الحرب. فقال لهم الامبراطور: قولوا لقتيبة ينصرف فإني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه، وإلّا بعثت إليكم من يهلككم ويهلكه. فقال له هبيرة بن الشمرج الكلابي : «وكيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون؟ (يعني حوض البحر المتوسط). وكيف يكون حريصاً من خلف الدنيا قادراً عليها وغزاك؟ وأما تخويفك إيانا بالقتل فإن لنا آجالاً إذا حضرت فأكرمها القتل، فلسنا نكرهه ولا نخافه..»[١].

واختار امبراطور الصين الموادعة ودفع إتاوة للمسلمين وبذلك بدأت الدعوة تتسرّب إلى الصين من جهة التركستان الشرقية بالدعاة والتجارة وعرف هذا بطريق الحرير. كما أن للجوار أثر في تسرب الدعوة في غربي بلاد الصين. وحينما حاول الصينيون اغتنام الفرصة عندما انتقلت الخلافة إلى البيت العباسي فهاجموا تركستان الاسلامية هزمهم المسلمون سنة ١٣٤هـ/٧٥١م[٢] وبقيت البلاد التركستانية في دائرة بلاد الاسلام ودياره.

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٤ ص١٣٦، الطبري - تاريخ. ج٥ ص٢٧٠.
(٢) نفسه ج٤ ص٣٤٣.

ثانيا : عن طريق الجند المسلمين الذين استقروا في الصين :

فقد طلب الامبراطور الصيني سوتسونغ نجدة المسلمين ضد أحد الثوار فأرسل له أبو جعفر المنصور الجند حوالي سنة ١٣٩هـ/٧٥٦م، وأعاد الامبراطور إلى ملكه بعد أن كاد يذهب من يده، واستقر هؤلاء الجند وتزوجوا من صينيات وتولدت منهم طبقة خاصة كانت نواة للمسلمين داخل الصين[١].

ثالثاً : عن طريق التجارة والدعاة في المناطق الساحلية :

قبض المسلمون على ناصية التجارة الدولية في الشرق والغرب وخاصة في القرن الثالث والرابع الهجريين. فوصلوا موانيء الصين التجارية وخاصة كانتون (الخنساء)[٢] في القرن الأول الهجري، وعرف أول مسجد هناك بالمسجد ذي المنارة، ومدينة تشانج تشوي، وآموي، وهانج تشو وشانغهاي وغيرها من المدن. وكانت التجارة وسيلة مهمة لنشر الدعوة الاسلامية فكان التاجر نفسه داعية أو يسير الداعية في ركاب التاجر. وكوّن المسلمون من العرب والايرانيين مستوطنات تجارية في هذه المدن الساحلية كان يطلق عليهم أهل الصين هوي هوي أو خوي.

رابعاً : عن طريق الدعوة في المناطق الداخلية :

تذكر الروايات الصينية أن ملك الصين وهو الثاني من أسرة تانغ أرسل وفداً إلى الرسول ﷺ يطلب منه بعثة لنشر الاسلام في الصين فأجابه إلى طلبه وبعث ثلاثة من الصحابة توفي اثنان في الطريق ووصل الثالث فأكرمه وأحسن ضيافته وبنى له مسجداً في العاصمة، وتبعاً لهذه الرواية وروايات أخرى غيرها يكون الاسلام قد وصل الصين عن طريق الدعاة في عهد الرسول ﷺ. كما يذكر مؤلف التاريخ الصيني في جامعة بكينغ[٣] أن أول وفد من الدولة الاسلامية إلى الدولة الصينية أوفد عام ٦٥١م زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وتتابعت الوفود الاسلامية إلى الصين فبلغت من سنة ٣١هـ - ١٨٤هـ ٢٨ بعثة[٤]، كما بلغت حتى سنة ٦٠٤هـ حوالي ٧٦ وفداً. وكان ملوك الصين

(١) حاضر العالم الإسلامي ج٢ ص٢٤٧ ارتولد. الدعوة إلى الإسلام ص٣٣٢.

(٢) ابن بطوطة ص٧٢٨ ج٢ طبع مؤسسة الرسالة.

(٣) وهو جين بون / محمد مكين ــ المسلمون في الصين ص٨.

(٤) بدر الدين حي ــ تاريخ المسلمين في الصين ص١٧.

يحترمون هذه الوفود ويقدرون الدعاة .

خامساً : عن طريق تولي بعض المسلمين حكم الولايات :

كان ملوك الصين يحبون المسلمين لما ظهر منهم من الأمانة والذكاء والولاء والشجاعة والعزيمة . فيشملونهم بالعناية والرعاية فظهر من المسلمين قادة وأمراء عظام أشهرهم :

أ ـ شمس الدين عمر (واسمه الصيني هسين يانغ) المشهور بالسيد الأجلّ . ولاه الامبراطور الصيني أوغوناي (٦٢٨-٦٤٠هـ/ ١٢٣٠-١٢٤٢م) ثلاث ولايات هي : فونغ وتسينغ ويون ناي ثم استدعاه إلى بكين وعهد إليه بمنصب عالٍ . ولما تولى السلطان نانغو (٦٤٩-٦٥٨هـ/ ١٢٥١-١٢٥٩م) عهد إليه بإدارة ست نظارات ، ثم جعله مديراً عاماً لمقاطعة يان كينغ فأحسن الإدارة ، فعهد إليه بنظارة الإستخبارات . فلما تولى السلطان قوبيلاي أعطاه رتبة الوزارة وجعله عضواً في مجلس أمانة السرّ الأعلى . ثم ولاه يونّان سنة ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م وكانت في غاية الانحطاط والبلاد خراباً فنشر العلم وبنى المدارس واعتنى بتهذيب الأخلاق وعمارة الأرضين فمهد الطرق وبنى المعابر والجسور والسدود ، وأزال المغارم والمظالم وأبطل السخرة وشيّد ملاجيء للأيتام والعجزة وخفف المكوس وحفر الآبار وأقام الأسواق ، وعمر المساجد للمسلمين والمعابد للكونفوشيوسيين وضمت ولايته عشرين مقاطعة[1] ساد فيها العدل وفاضت الخيرات وعمرت البلاد وصار يقال هنيئاً لبلاد يونان .

وتوفي السيد الأجل سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م فبكاه أهل يونان كما يبكي الأولاد أباهم ، وحكم أولاده وأحفاده المقاطعة حتى مطلع القرن العشرين وقلدوه في توطيد دعائم الدين الاسلامي في الصين ، وحصل أحد أحفاده سنة ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م على اعتراف من الامبراطور بأن الاسلام هو الدين الحق الخالص . وظل الاسلام يحتفظ بهذا الوصف حتى قيام الثورة الشيوعية

---

(١) حاضر العالم الاسلامي ج ٢ ص ٢٣١ .

هناك[1]. فكان لذلك أثر كبير في انتشار الاسلام في الصين. وأصبحت يونّان مقاطعة اسلامية.

ب ـ القائد جين هو: (تشنج هو): وهو مسلم صيني من ولاية يونان أرسله امبراطور الصين حوالي سنة ٨٦١هـ/ ١٤٥٦م قائداً لأساطيل الصين المؤلفة من ٣٧ ألف بحار إلى جزائر الهند الشرقية وسيلان وسواحل الهند الجنوبية والعراق وسواحل جزيرة العرب وساحل إفريقية الشرقية. وفي إحدى رحلاته وصل مالندي في شرق افريقية وكان أحد الدعاة. أسلم على يديه الكثير من الصينين.

سادساً: عن طريق اسلام الأويغور:

وهم قبيلة جنكيز خان المغولية ـ في مقاطعة كانسو ومنغوليا وما جاورها أي في القطاع الشرقي والشمالي من الصين.

المسلمون في الصين تحت حكم الأسر المتعاقبة:

اكتسب المسلمون ثقة الملوك الصينين والشعب الصيني لما كانوا يتمتعون به من خلق وأمانة ونظافة واستقامة فنالوا الإعجاب والمودة، وعاشوا في الصين حوالي الألف عام دون منغص. وهذه رحلة موجزة تبين أوضاعهم:

١ ـ أسرة تانغ: وعاصرت هذه الأسرة بداية الدعوة الاسلامية والعهد الأموي والعباسي وانتهى حكمها سنة ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م: وتبادلت البعثات مع المسلمين فوصلت بين ٣١-١٨٤هـ/ ٢٨ بعثة منها ١٦ بعثة أطلق عليها الصينيون الداشي أو تاشيش وأضيفت إليها عبارة أصحاب الملابس البيضاء وهي إشارة إلى البعثات في عهد الأسرة الأموية، و١٢ بعثة أطلقوا على أصحابها اسم (الداشي) أصحاب الملابس السوداء، وهذا يعني أنها كانت في العصر العباسي[2]. كما استقرت بعض الجماعات المسلمة من التجار والعلماء على ساحل الصين الجنوبي في منطقة خوان فو (كانتون حالياً) أو الخنساء.

---

(١) الاسلام الفاتح ص ٦٦. وانظر عن دور أولاده وأحفاده: حاضر العالم الاسلامي ج ٢ ص ٢٣٢-٢٣٦.

(٢) بدر الدين حي ـ تاريخ المسلمين في الصين ص١٧. وانظر د. فيصل السامر والأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى ص١٢٠.

ووصل المسلمون إلى عاصمة تشانغ آن وأخذوا ينتشرون في مناطق متعددة. وقد زار ابن وهب الصين سنة **٢٥٩**هـ وكتب عن أحوال المسلمين بها[١].

واهتم حكام هذه الأسرة برعاية المسلمين واحترامهم. فقد نقل القلقشندي عن الشريف حسن بن الجلال السمرقندي وكان من السفار ومن جال الآفاق ودخل الصين وجاب آفاقه وجاس خلاله أنه قال:

«إن من عجائب ما رأى في مملكة القان (أي الخان) أنه مع كفره في رعاياه من المسلمين أمم كثيرة وهم عنده مكرمون محترمون، ومتى قتل أحد الكفار مسلماً قتل القاتل الكافر وأهل بيته ونهبت أموالهم وإن قتل مسلم كافراً لا يقتل به بل يطلب بديته، ودية الكافر عندهم حمار لا يطلب بغيره[٢]. وقد تحدث عن المسلمين سليمان التاجر السيرافي الذي سافر إلى الصين أكثر من مرة في كتاب سلسلة التواريخ واشترك معه أبوزيد من أهل البصرة، وفي هذا الكتاب صور كاملة لحياة المسلمين في الصين في النصف الأول من القرن الثالث الهجري[٣].

٢ ـ أسرة سيونغ ٢٩٥-٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م: في عهد هذه الأسرة بلغت قوة المسلمين ونفوذهم حدّاً جعل حكام تلك الأسرة يقرون المسلمين على من يختارون من ولاة المسلمين عليهم، وأصبحت لهم حقوق وامتيازات خاصة، فتولوا المناصب التي تتطلب أمانة كبيرة، ومن ذلك أنه عندما استحدث منصب مدير عام للملاحة في مدينة كانتون كان هذا المنصب قاصراً على المسلمين وحدهم. ولكنهم بقوا في عزلة عن الصينين شيدوا لهم أحياء خاصة في كل مدينة كبيرة وميناء بحري وأسست لهم مساجد ومدارس خاصة. وأدّى نشاط المسلمين التجاري إلى انعاش الاقتصاد الصيني فتمتعت جاليات المسلمين بتأثير كبير في المجتمع الصيني. وازدهرت كانتون وتشوان شو كمنطقتين اسلاميتين ومن أشهر الآثار الاسلامية بها مسجد ذكرى النبي ﷺ في كانتون، ومسجد الطّاهر في تشوان شو وفي هذا المسجد حجر مكتوب فيه اسم مؤسسه وهو تاجر عربي

(١) نفسه ص ٢٠، الكتاني ص ١٣، وانظر حاضر العالم الاسلامي ج ٢ ص ٢٤٥.

(٢) حاضر العالم الاسلامي ج ٢ ص ٢٢٥.

(٣) من رحلات العرب ـ إصدار مؤسسة ناصر الثقافية ـ بيروت ص٢٢.

يدعى عجيب مظهر الدين، وقدم إلى هذه المدينة سنة ٥١٥هـ.

وظهرت جالية اسلامية في مدينة هانغ شو، وزار ابن بطوطة هذه المدينة ووصفها ووصف أحوال المسلمين بها، كما انتشر الاسلام في منطقة يانغ تشو ووجدت جالية اسلامية في تشانغ إن وكانت للمسلمين مدارسهم ومساجدهم وأنشطتهم[1]. برعاية هذه الأسرة.

٣ ـ أسرة يوان ٦٧٩-٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م : وهي الأسرة التي أسسها جنكيز خان المغولي الذي احتلت جيوشه الصين ومعظم بلدان الاسلام. وبعد وفاته كانت الصين من نصيب قبلاي خان وأبنائه من بعده. وقد انتشر الاسلام بين المغول فأسلم الأويغور، وكان ملوك هذه الأسرة لا يثقون إلّا بالمسلمين وقد انتقلت أفواج كثيرة من المسلمين من العلماء والأطباء وقواد الجيوش الذين كانوا محل ثقة المغول. فسهل بذلك انتشار الاسلام بين الصينين أنفسهم، وأصبح للمسلمين نفوذ كبير، فظهر منهم السيد الأجل السالف الذكر وأبناؤه وأحفاده الذين تولوا مناصب مهمة في الدولة. وبرز حسن يوحينغ نائب رئيس الوزراء وشاه يوجنيغ نائب ثان لرئيس الوزراء وبدر الدين يوحينغ نائب ثان، وظهير الدين[1] والعديد من المسلمين حتى وصل عددهم إلى ثلاثين شخصاً كانوا يحتلون مراكز القادة والوزراء في البلاط الملكي. فيذكر المؤرخ الفارسي رشيد الدين في كتابه جامع التواريخ :

«ان في عهد دولة قبلاي خان المغولية كانت الصين مقسمة إلى أثني عشر مقاطعة على رأس كل مقاطعة والٍ ونائب له. فكان ثمانية من هؤلاء الولاة مسلمين. وكذلك كان نواب المقاطعات الأربع الأخرى مسلمين».

وفي هذه الفترة زار الرحالة ابن بطوطة الصين وكتب عن المسلمين بالصين فيقول في الجزء الثاني من رحلته :

«وفي كل مدينة من مدن الصين مدينة للمسلمين ينفردون بها بسكانهم ولهم فيها المساجد لإقامة الجمعات وسواها وهم معظمون محترمون... وإذا

(١) الكتاني ص ١٣. وانظر تحفة النظارج٢ ص٧١٧.

(٢) بدر الدين حي ـ تاريخ المسلمين في الصين.

قدم عليهم المسلم فرحوا به أشدّ الفرح وقالوا جاء من أرض الاسلام وله يعطون زكوات أموالهم فيعود غنياً كواحد منهم»[1].

٤ ــ أسرة منغ ٧٧٠ـ١٠٤٥/ ١٦٤٤م : بلغ الاسلام في هذه الفترة أوجه في الصين، وازداد المسلمون ثراء ونفوذاً، وأسلم عدد كبير من أهل الصين وحافظوا على التقاليد الاسلامية وظهرت أسماء صينية مثل « ما » اختصاراً لمسعود أو محمد، و« حا » اختصاراً لحسن و« نا » اختصاراً لنصر الدين وهكذا. واكتسب الاسلام كثيراً من الصينين بالمصاهرة بين الأسر المسلمة من أصل عربي أو إيراني أو تركي وبين الأسر الصينية.

ولما كان للمسلمين دور بارز في تأسيس هذه الدولة فقد ذهب كثير من المؤرخين إلى القول انها كانت اسلامية حيث أن مؤسسها لم يُرَ في معبد وثني قط منذ استلامه الحكم، كما أنه منع شرب الخمر في جميع أنحاء الصين. وأمر ببناء جامع في نانكين ونظم قصيدة مكونة من مائة كلمة في مدح الرسول ﷺ نقشها على جدار مسجد نانكينغ الأعظم لاتزال إلى اليوم. واستخدم حكام هذه الأسرة التقويم الهجري رسمياً في الدولة. وقد انتقد الملك العاشر من هذه الأسرة وهو: (أوتسونغ) أديان الصين قائلا :

«ان الكونفوشيوسية تكفي معالجة المصالح في عالم الشهادة، وتقصر عن كشف الأسرار في عالم الغيب، وأما البوذية والطاوية فكأنهما تكشفان حجب الغيب ولكن لا تفيدان الرجوع إلى الفطرة فإن كل واحد من هذه الأديان منحرف إلى جانب واحد، بخلاف الاسلام فإنه دين يعرف به الخالق وينبني على القواعد المعقولة، فلا جرم أن يبقى مادامت السماوات والأرض»[2].

وكان معظم رجالات الدولة في عهد هذه الأسرة من المسلمين ومن أبرزهم : تشانج يو القائد، والحاج جيهان (جنهو) وهو أكبر بّحار يفتخر به تاريخ الصين القديم قام بعدة رحلات إلى ساحل الجزيرة العربية وبلاد الفرس وشرق

---

(١) حاضر العالم الاسلامي ج ٢ ص ٢٢٦-٢٢٧. تحفة النظار ج٢ ص٧٢٢.

(٢) محمد مكين ص ٢٣.

افريقيا سنة ٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م[١].

وقد طمع المسلمون في اسلام الامبراطور هونج وو الذي منح المسلمين امتيازات كثيرة وشجعهم على انشاء المساجد فكتب إليه أحدهم وهو الشاه رخ بهادور سلطان التركستان خطابين طويلين يدعوه فيهما إلى اغتنام السعادة بالدخول في دين الله[٢].

وقد شق الاسلام طريقه خلال ألف عام ببطء شديد بين الصينيين وبقوة، مراعياً صفات الصينيين الذين يتصفون بالبطء والدقة والمحافظة على القديم. وقد أحبوا الاسلام وأحبوا المسلمين فلمسوا فيه الفطرة، فقد اشتهر المسلمون بالتجارة والكدّ والنظافة والتعاون والأمانة ولذلك كانوا مميّزين عن الصينيين وحالهم أجمل وأزين، وكثيراً ما كانوا يأخذون أولاد الفقراء من الوثنيين ويربونهم في حجر الاسلام خصوصاً عند حصول المجاعات. وكانوا يجمعون الزكاة في صناديق لكل بلد ينفقون منها في شدائدهم ويشدون بها عوز محاويجهم، فتجد المعدمين منهم قليلين، وعندهم الحنان والرأفة، وبسبب تجافيهم الأفيون وأنواع المسكرات كانت أجسامهم أحسن من أجسام غيرهم ـ فكانوا يفوقون الصينيين صورة ومعنى. فلذلك كثر العساكر المسلمون واعتمد عليهم الملوك كقادة وأمراء وأكثروا من بناء المساجد، والمساجد في الصين على شكل معابد الأديان الصينية التي هي على شكل السرايا الملكية، ولم يسمح بتقليده لأهلها إلاّ لاحترامها، فكانت حرمة المساجد في قلوب الصينيين لا تقل عن حرمة معابدهم. ولا توجد المآذن إلاّ في مساجد القرى التي لا يسكنها إلاّ المسلمون والسبب في ذلك أن الكونفوشيوسيين يعتقدون أن البناء الأعلى يذل الأبنية الوطيئة ويشقيها ولذلك فإن منازلهم متساوية الإرتفاع.

وفي المساجد أروقة للإدارة والتدريس وسكن للطلبة والمسافرين[٣].

وفي عهد هذه الأسرة وصل البرتغاليون إلى الصين سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م.

---

(١) بدر الدين حي ص ٣٦، الاسلام الفاتح ص ٧٠.
(٢) انظر نص الخطابين، أرنولد ص ٣٣٧-٣٣٨.
(٣) حاضر العالم الاسلامي ج ٢ ص ٢٢٧-٢٢٨.

وبانتهاء هذه الأسرة انتهى العصر الذهبي للمسلمين في الصين، وأخذ دورهم يؤول إلى إنحدار.

٥ ــ أسرة شينغ : الأسرة المنشورية : ١٠٥٤-١٣٢٩هـ (١٦٤٤-١٩١١م) : في عهد هذه الأسرة اشتدت الهجمة الصليبية على عالم الإسلام، فوصل الأوروبيون الصين، ووجدوا الاسلام يتغلغل في البلاد، فخافوا أن تتحول إلى دار إسلام، فبعثوا البعثات لدراسة الواقع في الصين ووضع الخطط للحدّ من نفوذ الاسلام وانتشاره، فقد بعثت روسيا مرة بعثاً علمياً جال في الصين وجاب آفاقها واطلع على دخائل أمورها فكان من جملة ما قرره تحذير روسية من مستقبل الاسلام في تلك البلاد، لا لأنه ينمو ويتقدم، بل إذا أخذ يوماً بزمام الدولة انقلبت هيئة الشرق الأقصى انقلاباً عظيماً، لأن الصين اسلامية ليست كالصين وثنية[1].

ولما لم يكن الصليبيون يتمكنون من بسط سلطانهم على هذه البلاد الواسعة العظيمة، لذا لجأوا إلى أسلوبين من الدس والوقيعة لتحطيم الاسلام داخل هذه البلاد :

أ ــ فأثاروا في المسلمين روح الثورة والتمرد على الحكام الصينيين وأمدوهم بالمال والسلاح إلى حدّ ما. ففصلوا بذلك المسلمين عن أهل الصين وعزلوهم في محيط واسع في صراع غير متكافيء على المدى الطويل، وحدّوا بذلك من انتشار الاسلام.

ب ــ وأوحوا للامبراطور وأهل الصين بخطر المسلمين وأنهم يتحينون الفرص للانقضاض على الدولة وحكمها. فأوغروا الصدور على المسلمين[2]. فقضوا على نفوذ المسلمين وأذاقوهم الأمرّين، وتسلط عليهم الصينيون، وانعزلوا عن العالم الاسلامي وخاصة بعد أن تقلص نفوذ المسلمين التجاري وامتلك الصليبيون ناصية البحار.

---

(١) نفسه ج ٢ ص ٢٢٩.

(٢) انظر ما جاء في الانسكلوبيديا الاسلامية من تحريض الدولة على المسلمين. حاضر العالم الاسلامي ج ٢ ص ٢٧٧-٢٤١، وانظر تعليق الأمير شكيب على ذلك ج ٢ ص ٢٤١-٢٤٣.

فقام المسلمون بثورات متعددة أدت إلى نقصان أعدادهم وتشريدهم وتقليص نفوذهم. وكانت هذه الحقبة التي امتدت ثلاثة قرون من أسوأ ما مرّ على المسلمين على مدى تاريخهم في الصين خسروا فيها ربع عددهم[1]. ولا يضاهيها إلاّ وضعهم تحت الحكم الشيوعي، وأثّر ذلك عليهم في مختلف النواحي فوقعوا في الفقر والجهل، وأصاب دينهم بعض التحريف لعزلتهم الطويلة فراجت عمليات الأضرحة والقبور والأولياء والتوسل إلى الله بالبشر. فقام بعض المصلحين كالشيخ نوح ماكويوان الذي يعرف عند الصينيين باسم كويوان أي الحاج بستاني ـ وكان قد أدّى فريضة الحج عام ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م وتأثر بتعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي رأى فيها مخرجاً لانقاذ المسلمين في الصين مما علق بدينهم من بدع وشوائب ـ فمضى يدعو إلى رسالته في ضرورة العودة إلى الدين الخالص ووضع برنامجاً من ٣٠ نقطة لتحقيق هذا الهدف. وكان من نتيجة ذلك أن عاد المسلمون لبعض الاتصالات بالعالم الاسلامي.

وعندما فكّر السلطان عبد الحميد بفكرة الجامعة الاسلامية فكر بالاستفادة من مسلمي الصين باسم الخلافة، فأرسل عام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م أحد القادة وهو أنور باشا لهذه الغاية فأخفق[2]، ثم التمس منه مفتي بكين ارسال بعثة اسلامية إلى الصين فأرسل اثنين هما: حسن حافظ وعلي رضا، فأسسا مدرسة كان فيها ١٢٠ طالباً وأقبل المسلمون عليها لا لكونهما قادمين من قبل خليفة المسلمين لأنهم لم يكونوا يعرفون هذا الأمر وإنما احتفلوا بهما لأنهما آتيان من الآفاق التي ظهر فيها النبي ﷺ. وبعث الداعيان روح الانضمام إلى الخلافة ورفعا العلم العثماني وزارا الحواضر الاسلامية ونشرا الجرائد الاسلامية بالعربية والتركية. ولكن الحكومة الصينية وقفت موقف العداء لهذا الاتصال فاضطرا إلى مغادرة البلاد[2].

(١) نفسه ج ٢ ص ٢٤٠.

(٢) حاضر العالم الاسلامي ج ٢ ص ٢٣٧.

وعملت الدولة المنشورية على استغلال ضعف المسلمين فهاجمت تركستان وبدأت تستولي عليها جزءاً جزءاً فما تركوا نقطة إلّا وكانت تحت اشرافهم ومراقبتهم وتسللوا إلى الحياة الاقتصادية من صناعة وتجارة في جميع أنحاء المصر[1]. خلال القرن الثاني عشر الهجري.

قام المسلمون بعدة انتفاضات في التركستان والمناطق الأخرى الاسلامية في الصين ومن أهم هذه الانتفاضات :

١ ــ ثورة سوسيان في ولاية كانسو سنة **١١٧٢**هـ/ **١٧٥٨**م.

٢ ــ ثورة مامنسين فى ولاية كانسو أيضا سنة **١١٨٢**هـ/ **١٧٦٨**م.

٣ ــ ثورة جنقع في تركستان الشرقية واستمرت عامين **١٢٤١ـ١٢٤٣**هـ **١٨٢٥ـ١٨٢٧**م.

٤ ــ ثورة سليمان دو ونشيو في ولاية يونان **١٢٧٢ـ١٢٩٠**هـ **١٨٥٥ـ١٨٧٣**م.

وقد انتصر فيها المسلمون انتصاراً أذهل الحكومة الصينية فمالت إلى أعمال الحيلة والدسائس وجاذبت زعماء الثورة بالرشوة والأمانيّ وأدرت عليهم العطايا الوافرة سرّاً وولتهم الأعمال الخطيرة فتمكنت من القضاء عليها[2].

٥ ــ ثورة يعقوب بك : **١٢٧٢ـ١٢٩٢**هـ **١٨٥٥ـ١٨٧٥**م.

ومقره مدينة كاشغر وكان المحرك الديني لها هو الزعيم الديني باي ين هو، وبدأت عام **١٨٥٥**م وكتب لها النصر وأعلنت تركستان دولة مستقلة سلطانها يعقوب بك واستمرت ثلاث عشرة سنة. وركن المسلمون ولم يقوموا بمساعدة إخوانهم الثائرين في كانسو وشانسي بقيادة (ما هو الونغ) ونتيجة لذلك استطاعت الصين أن تقضي على هذه الثورة عام **١٨٧٢**م. وفتكت بالمسلمين وأنزلت بهم الويلات فسيطرت على كانسو وشنسي ثم زحفت على معاقل تيان شان عام **١٨٧٤**م وهاجمت زونغارية، ودخلت كاشغر، فانهزم الزعيم الديني

---

(١) محمود شاكر ــ تركستان الصينية ص ٤٠.

(٢) انظر بالتفصيل ــ حاضر العالم الاسلامي ج ٢ص ٢٨٨.

إلى الـروس واستشهـد يعقـوب بك، واخضعت البـلاد وتولت إدارتها فجعلت على كل من مدن تركستان الكبيرة مفوضاً امبراطورياً وقائداً عسكرياً. وقد قدر عدد الذين هلكوا بالملايين خلال هذه الثورة[1].

والغريب أن الدولة المنشورية استخدمت المسلمين لضرب بعضهم بعضاً وفتكت بالعـديـد منهم. فكـان في جنـود الجنـرال تونـغ فوسيـانـغ عدد كبير من المسلمـين حتى ظنـه الأوروبيـون مسلماً. (وهو الذي تزعم ثورة البكسر الشهيرة على الأوروبيين عام ١٩٠٠م) والحقيقة كما يقول الأمير شكيب ارسلان: «كان أعـدى أعـداء الاسـلام وانـه من شدة خبثه ومكره ضرب بعضهم ببعض وأوقع بأسهم بينهم لاسيما بواسطة القائد المسلم مغان لنج الذي فتك كثيراً بأبناء ملته[2]. وقد بلغ عدد الجنود المسلمين في الجيش الصيني نحو نصف مليون منهم ٥٠٠ ضابط[3].

وفي فترة الحكم المنشـوري ظهـرت أول ترجمـة لمعـاني القرآن الكريم سنة ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م[4]. وبقي الاسـلام رغم الاضطهـاد أحـد أديـان الصـين الكبرى فقد بلغ عددهم قبل الحرب الأولى نحو ٥٠ مليون نسمة[5].

٦ ـ المسلمون في عهد الصين الوطنية ١٣٢٩-١٣٦٧هـ ١٩١١-١٩٤٨م:

أعلن مؤسس جمهـوريـة الصين الوطنية صن يات صن أن الأمة الصينية تتكـون من خمسـة شعـوب هي: الهـان، والمانشو، والمنغ، والهوي (المسلمين)، والتسانج. وأعطى هذه الشعوب الخمسة حق المساواة وأعلنت الجمهورية الحرية الـدينيـة في القـانون الأساسي الذي أعلن سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م وبعد ذلك نشرت الحكومة وصايا أدبية في كتب خاصة بها:

«إن الصينيـين والمغـول والمندشو والتبتيين والمسلمين كلهم أبناء جمهوريتنا الصينيـة بدون تفـريق بين أجنـاس ولا أديان. ولكل أن يعتقد ببوذا أو عيسى أو

(١) انظر حاضر العالم الاسلامي ج ٢ ص ٢٢٩ وص ٢٣٥.
(٢) حاضر العالم الاسلامي ج ٢ ص ٢٣٥.
(٣) نفسه ج ٢ ص ٢٤٣.
(٤) بدر الدين ص ٣٦.
(٥) الاسلام الفاتح ص ٧٣.

محمد فليس للدولة ديانة رسمية بل الديانة حرة»[1]. وكان علم الجمهورية يتكون من خمسة ألوان رمز للمسلمين باللون الأبيض[2]. وعبر صن يات صن عن الظلم الذي عاناه المسلمون في قوله: «من المعلوم أن (الهوي) المسلمين كما يبدو في تاريخ الصين قد قاسوا اضطهاداً أشد من الآخرين. ولأنهم قد قاسوا أكبر المظالم وأوجع المصائب في القرون الأخيرة فمن الطبيعي أن تكون روح نضالهم أقوى وأشد..» ثم أضاف: «إنه من الصعب أن تبلغ الحركة الوطنية في الصين إلى أكبر درجة من النجاح مرحلتها الأخيرة بدون مشاركة المسلمين»[3].

كل ذلك شجع المسلمين فسرعان ما استعادوا حيويتهم ودورهم القيادي وتعاونوا مع الحكم الجمهوري، وأخذوا يتصلون بالمسلمين خارج الصين وخاصة بالأزهر في مصر، وقام علماؤهم بمحاربة البدع والدعوة إلى تصحيح الإيمان، وتأسست جمعيات عديدة تعني بشئونهم من أهمها:

أ ـ جمعية مسلمي الصين التقدمية، تأسست في بكين عام **١٣٣٠**هـ/ **١٩١٢**م وكان هدفها نشر التعليم الاسلامي واللغة العربية في المساجد والمدارس واتصلت الجمعية بالمسلمين خارج الصين، وأرسلت البعثات إلى الأزهر وأصدرت عدة مجلات اسلامية. وكان لها مراكز في تشونج كينج ونقل مركزها الرئيسي إلى نانكين، وكان لها **٢٣** مركزاً فرعياً في المقاطعات و**٤٠٠** فرعاً في المديريات و**٩٠٠** مكتباً في جميع أنحاء البلاد[4].

ب ـ جمعية المسلمين الصينية: وتأسست عام **١٣٥٧**هـ/ **١٩٣٨**م في شنغهاي وقد قامت هذه الجمعية بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية وأعطت منحاً لطلاب المسلمين للدراسة في الجامعات التركية والمصرية.

جـ ـ الجمعية الثقافية الصينية: وتأسست في شنغهاي سنة **١٣٤٤**هـ/

---

(١) حاضر العالم الاسلامي ج ٢ ص ٢٥٣.

(٢) بدر الدين ص ١٠١.

(٣) بدر الدين ص ١٣٢.

(٤) نفسه ص ١٣٦، مجلة العربي محرم سنة ١٤٠١هـ.

١٩٢٦م. وكان هدفها نشر علوم التفسير والحديث وبناء المدارس والمكتبات الاسلامية.

وقد ازدهرت المساجد في النصف الأول من القرن العشرين والحقت بها المدارس وبلغ عدد المساجد في الصين في الإحصاء الذي تم سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م، ١٣٥٥هـ/ ٤٠٣٢٧ مسجداً عدا مساجد التركستان الشرقية الاسلامية كانت موزعة كما يلي :

الولايات الشمالية الشرقية ٦٥٧٠ مسجداً.
ولاية خانصو(كانسو)١ ٣٨٩ مسجداً.
في يونان ٣٩٧١ مسجداً.
في ولاية شانسي ٣٦١٢ مسجداً.
في ولاية هاوبة ٢٩٤٢ مسجداً.
في ولاية هاونان ٢٧٠٣ مسجداً.
في ولاية شانتونج ٢٥١٣ مسجداً.
في ولاية سزي تشوان ٢٢٧٥ مسجداً.
في ولاية أنجووي ١٥١٥ مسجداً.
في ولاية شنسي ١٩٣١ مسجداً.
في ولاية تشنجهاي ١٠٣١ مسجداً.
في ولاية هوبة ١١٣٤ مسجداً.
في ولاية كيانجسي ١٣٠٢ مسجداً.
هذا بخلاف العديد من المساجد في الولايات الأخرى[١].

وشيدت المدارس الاسلامية بجهود ذاتية في القرى والمدن وخصوصاً في ولاية كانسو التي كانت لا تكاد تخلو كل قرية اسلامية منها. وتدرس فيها اللغتان العربية والفارسية. كما أنشأوا من تبرعاتهم أربع مدارس دينية حديثة هي : مدرسة المعلمين الاسلامية في بكين، ومدرسة المسلمين الاسلامية في شانغهاي،

---

(١) Journal Institute of Muslim Minority Vol. 1

ومدرسة المعلمين الاسلامية في سيجوان، ومدرسة الأخلاق الاسلامية الثانوية في يونانغو. وأما المدارس الحديثة وخاصة الابتدائية والإلزامية فكثيرة في كل المدن والقرى.

وفي المجال السياسي استعاد المسلمون دورهم القيادي واخلصوا للحكم الوطني بعد وفاة الدكتور صن يات صن، ففي عام ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م كان ما يزيد على مائة نائب مسلم في مجلس النواب وكان حكام مناطق متعددة من المسلمين مثل التركستان الشرقية وتسينغان ونينج هسيا وخانصو، كما شارك المسلمون في الوزارات الوطنية وكان منهم أول وزير للدفاع الصيني بعد الحرب العالمية الثانية، والتحق المسلمون بالجيش بأعداد كبيرة. وارتقى الكثير منهم إلى رتبة لواء بالجيش الصيني. أما في الوظائف المدنية فكان عددهم قليلاً[1].

وفي الوقت نفسه كانت حكومة الصين تعامل المسلمين بحذر وتوجس فالغت العلم الذي يرمز للشعوب الخمسة، واعتبرت شعوب الصين الرئيسية ثلاثة، والمسلمين شعباً فرعياً، وحاولت جهدها أن يندمج المسلمون من تلقاء أنفسهم في شعب الهانيين[2]. وكانت تقف ضد المسلمين أثناء الحركات ففي سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م وقع صدام مسلح بين المسلمين وحاكم مقاطعة تركستان (سينكيانغ) أدّى إلى قتل عشرات الآلاف من المسلمين. وحدث صدام آخر بين المسلمين والسلطات الحاكمة في مناطق كانسو سنة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م نتج عنه مقتل العديد من المسلمين. كما حدثت عدة صدامات بين المسلمين والسلطة في مقاطعتي ميوان وكويوان[3].

وفي عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م شهدت التركستان انتفاضة اسلامية كبيرة بزعامة خوجة نياز حاجي، وتمكنوا من طرد الصينين، واقاموا دولة مستقلة، وقامت روسيا بدعم الجانبين ــ المسلمين والصين ــ للتدخل والسيطرة، وأخيراً خشي السوفييت من قيام دولة اسلامية على حدود تركستان الغربية الخاضعة لاستعمارهم، فساعدوا الصينيين في القضاء على الثورة، واعتصم المجاهدون

(١) انظر العالم الاسلامي ج ٢ ص ٢٦٥.

(٢) انظر محمد مكين ــ المسلمون في الصين ص ٥١-٥٢.

(٣) بدر الدين حي ص ١٠٢.

بالجبال، وتمكنوا من القيام بثورة أخرى شاملة انتهت بالانتصار على الجيوش الصينية والروسية واعلان تأسيس جمهورية التركستان الشرقية الاسلامية وعاصمتها كاشغر عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م وتم انتخاب خوجه نياز حاجي رئيسا للجمهورية. فقام الروس بهجوم كاسح مدعم بالطائرات وتمكنوا من احتلالها رغم بسالة المسلمين نظراً لعدم تكافؤ الفريقين في الأسلحة والمعدات. وقام الروس بشن حملة إبادة وحشية ضد المسلمين فقتلوا زعماء الثورة وكثيراً من الأهالي، واستشهد خوجه نياز. ووقعت البلاد تحت الاستعمار الروسي الذي كان أشد وطأة من الاضطهاد الصيني، ولكن المسلمين قاموا بعدة ثورات عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م وعام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م وعام ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م واستمرت الأخيرة ثلاث سنوات انتهت بانسحاب الروس بعد أن أخذوا معهم جميع المنشآت الاقتصادية التي اقاموها في تركستان أثناء وجودهم فيها، وسرعان ما هاجمهم الصينيون واحتلوا أرضهم مرة أخرى بعد أن فقد المسلمون العديد منهم.

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية (١٣٥٨-١٣٦٥هـ/ ١٩٣٩-١٩٤٥م) حاولت اليابان استغلال المسلمين لتنفيذ سياتها وخطتها في السيطرة على الصين وبالتالي على آسيا فأسست اتحاد المسلمين الصينين في بكين الذي صدرت عنه مجلة تحمل اسم «الاسلام». كما صدرت جريدة في شنغهاي باسم «نور الاسلام»، ومجلة صينية أخرى في بكين باسم: «الصراط المستقيم» تحت توجيه اليابان. وسمح للمهاجرين الصينيين المسلمين الذين كانوا يقيمون في اليابان ببناء المساجد وفتح المدارس. وفي الوقت نفسه كانت الحكومة الوطنية التي تقاتل اليابان تؤكد في دعايتها تأييد المسلمين. كما أدّعى الشيوعيون أن المسلمين يظاهرونهم في حربهم ضد اليابان، وساقوا لهم الوعود المعسولة التي زعموا أنهم يحققونها لهم غداة تسلمهم السلطة بعد الحرب الصينية اليابانية.

وبعد استسلام اليابان وخروجها من الصين اشتبكت الصين الوطنية مع الشيوعيين بزعامة ماوتسي تونغ، وتمكن الشيوعيون بعد حرب استمرت خمس سنوات من التغلب على الصين الوطنية التي انحسرت في فرموزا، وكان

المسلمون وقوداً للجانبين المتصارعين، ففر بعضهم من البلاد وبخاصة الزعماء المعروفون بعدائهم للشيوعية والذين تسلموا مناصب ذات أهمية في العهد الجمهوري السابق. ومن لم يستطع منهم الفرار لقي حتفه مع الكثير من أمثاله.

وفي أثناء ذلك شهدت تركستان عدة انتفاضات بدعم من منغوليا وروسيا[1].

٧ ــ المسلمون في عهد الشيوعيين ١٣٦٩-١٣٩٨هـ/ ١٩٤٩-١٩٧٨م :

استولى الشيوعيون على حكم الصين عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م بعد حرب استمرت خمس سنوات بين القوات الوطنية التي تزعمها شيانج كاي شيك، والشيوعية بزعامة ماو تسي تونغ.

وكان ماو كبير الأمل في اجتذاب الألوف حوله والاستفادة من أخطاء الدولة السابقة، فأعلن في بداية حكمه: «دعوا مائة زهرة تتفتح ودعوا مائة مدرسة مختلفة تتصارع». وأصدر بحثه عن الطريقة الصحيحة لمعالجة التناقضات في صفوف الشعب[2]. وهذه أساليب الشيوعيين في أول أمرهم فأعلنوا التسامح مع أهل الأديان وخاصة المسلمين. ونص الدستور على حرية العبادة شأنه في ذلك شأن الدستور السوفياتي، ولكن هذه النصوص مجرد شعارات ذراً للرماد في العيون وتتلاشى عند التطبيق، فهي مرحلة مهادنة مع الاسلام امتدت حتى سنة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م[3].

وعقد أول مؤتمر اسلامي في ظل النظام الجديد سنة ١٣٧٣هـ، وصدرت مجلة باسم مسلمي الصين سنة ١٣٧٤هـ، وأنشيء معهد اسلامي عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م. والغيت الجمعيات الاسلامية وشكلت السلطات الشيوعية سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م جمعية اسلامية شعبية كان من زعمائها برهان الدين الدين شهيدي حاكم سينكيانغ وسيف الدين وابراهيم وبوشنج من شنغهاي ومحمد مكين من يونّان وغيرهم. وقد افتتحت الجمعية عدداً من

(١) المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ٢٢.
(٢) الغزالي ــ الاسلام في وجه الزحف الأحمر ص ٦٦ عن محمد عودة.
(٣) بدر الدين حي ١١٢، مجلة العربي محرم سنة ١٤٠١هـ.

الفـروع والمـراكـز التعليمية لها ونشرت كتباً كثيرة تساير الفكرة الشيوعية أو بعبارة أدق تسـايـر الفكـرة التي يعمـل لها الحكام ثم المضي في هذا السبيل بالدعاية في البلدان الاسلامية عن طريق نشر مجموعة من الرسائل والكتب باللغات العربية والانجليزية والصينية عن نشاط المسلمين في الصين بحيث يبدو وكأنهم يتمتعون تماماً بحرية العقيدة، وأنهم ينتهجون الفكرة الشيوعية إلى جانب اسلامهم. كل ذلك لخدمة النظام الحاكم وتغطية الممارسات الفعلية للشيوعيين ضد الاسلام في الـداخـل وتعتيم هذه المـمارسات، فكانت مرحلة تأميم النشاط الاسلامي بنقل إدارته وتوجيهه من الجمعيات الأهلية إلى الدولة والحزب الشيوعي.

وبدأت الشيوعية بعد ذلك تنفيذ خطتها المرسومة تجاه الاسلام والمسلمين تدريجيـاً، فقسّمت تركستـان الشـرقية إلى ٦ مناطق منذ عام ١٩٥٤م، وغيّرت اسمهـا وأسـماء كثـير من المدن والقرى بأسماء صينية[١]. واتجهت إلى عزلها عن العالم وتحويلها إلى مقاطعة شيوعية داخل الكيان الصيني. وفرضت رقابة شديدة على المسلمين التركستانيين حتى لا يصل إلى الرأي العام العالمي[٢]، وتم إلغاء الجمعيات الاسلامية الواحدة بعد الأخرى، ووضعت الدولة يدها على الأوقاف ولم يعـد للمسـاجد أو المدارس الاسلامية دخلٌ إذ كانت الأوقاف موردها الوحيد فتركهـا القـائمون عليها ليضربوا في الأرض يبتغون من فضل الله، وتوقف عمل هذه المساجد والمدارس وانتهى دورها في الحياة الاجتماعية.

وأغلقت بقيـة المسـاجـد عام ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م ومنـع الأذان والصلاة الجـامعـة والصيـام والتعليم الـديني وقتـل العلماء وسجنـوا، وأخـذت الصحف الصينيـة تلمـح ثم تصـرح وتنـدد بوجـود المسـاجـد الكثيرة وتدعو إلى توظيفها لأغراض اقتصادية، فمّهد هذا لإغلاقها وتحويلها إلى مخازن أو نوادٍ أو دور للهو.

ونشطت الشيـوعيـة في أسلوب تهجـير المسلمـين بنفيهم وابعـادهم عن أراضيهم وتـوطـين الصينيـين مكـانهم في محاولات لإذابـة المسلمين في غيرهم، فتـوطن المـلايـين من غير المسلمين في المناطق الاسلامية مثل كانسو والتركستان الشرقية ويونان وغيرها. كما قاموا بتجزئة تلك المناطق وضم بعضها إلى ولايات

(١) رابطة العالم الاسلامي العدد ١٢ ص ٤٦.
(٢) نفسه ص ٤٧.

أخرى. وأجبروا المسلمين على الزواج المختلط، ونظام الكميونات «نظام المعيشة المشتركة» طبقاً للمباديء الشيوعية فأفقروهم لدرجة المجاعة، ونتج عن ذلك تدهور أحوال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية.

وفي عام ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م طبقّ نظام العمل الجماعي الإجباري على المسلمين وسيق أئمة المساجد والخطباء إلى المزارع والمصانع دون أية مقدمات.

ثم أنشئت المعسكرات التي حشدت شباب المسلمين فيها رجالاً ونساءً وأجبروا على الحياة فيها معاً من أجل إفساد الشباب وإبعادهم عن دينهم، وكان نتيجة ذلك أن قام المسلمون في مدينة كاشغر بعصيان عام ١٣٧٧هـ ودارت معركة ذهب ضحيتها ٣٦٠,٠٠٠ مسلم. من خيرة الشباب المسلم التركستاني[١].

ونشط الشيوعيون لتوحيد عقائد الشعب على اختلاف مللهم ونحلهم بإيجاد وحدة في المأكولات والمشروبات وعادات دفن الموتى ومراسم الزواج.. فاضطر ذلك المسلمين إلى تناول لحم الخنزير والمسكرات ودفن موتاهم في مقابر عامة وعدم الصلاة على الموتى باسم حرية الاعتقاد والعادات.

وفي عام ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م توقف المعهد الديني في بكين التابع للجمعية الاسلامية عن استقبال طلبة العلم بعد أربع سنوات فقط من إنشائه وكان النافذة الوحيدة للمسلمين لتلقي علوم دينهم. كما توقف اصدار مجلة: «المسلمون في الصين».

وفي عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م توقفت بعثات الحج إلى بيت الله الحرام نهائياً. ثم تلاها تهجير المسلمين بكثافة من مناطق الكثافة الاسلامية العالية إلى مناطق أخرى ووجه هذا بكفاح وجهاد في المناطق الاسلامية وخاصة التركستان سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م. وتم تغيير أسماء المدن والمناطق الاسلامية. واعتبر التاريخ من بداية الشيوعية لبتر الحاضر عن الماضي.

---

(١) رابطة العالم الاسلامي عدد ١٢ السنة ٢٣ صفر ١٤٠٥هـ/ نوفمبر ١٩٨٥م ص ٤٦.

المسلمون في مرحلة الثورة الثقافية ١٣٨٨-١٣٩٦هـ/ ١٩٦٦-١٩٧٦م :

وهذه المرحلة من أشد مراحل العنف وتسمى بمرحلة الانتفاضة الثقافية. وقلبت الصين رأساً على عقب. وتصفه السلطات الحاكمة الآن في الصين بفترة حكم عصابة الأربعة. عمل فيها الشيوعيون على انهاء الوجود الاسلامي في الصين بدأه ماو بمنشور وجهه إلى الحرس الأحمر نشرته صحيفة ثمد بات باد في هونج كونج في عددها الصادر ١١ أكتوبر سنة ١٩٦٦م جاء فيه :

«يا رجال الحرس الأحمر، لا يمكن أن ندع عدواً من أعدائنا يهرب وعلينا من الآن فصاعداً أن نهاجم أكثر الأعداء تخفياً ـ المسلمين الذين يقومون بنشاط ضد الحزب وضد الصينيين تحت قناع الدين المزعوم، ويختبيء أولئك المسلمون في الجوامع وبتوجيه من الاستعماريين، كما تسيطر عليهم الدول الأجنبية ضد بلادنا وشعبنا العظيم وزعيمنا الجزيل الاحترام الرئيس ماو.

من الآن فصاعداً لن يسمح لكم بأن تضعوا قناعكم الديني على وجوهكم، سنطردكم وندمركم، ومن الآن فصاعداً لن يسمح لكم بأن تأكلوا لحم الأبقار لأن الأبقار تخدم الشعب، يجب أن تأكلوا لحم الخنازير، ولا يمكنكم أن تضيعوا وقتكم في الصلاة. يجب ألّا تتكلموا اللغة العربية التي هي ضد اللغة الصينية.

ولن يسمح لكم بأن تقرأوا ما يسمى بالكتاب المقدس (القرآن).

اسمعوا أيها المسلمون : دمروا جوامعكم، حلوا المنظمات الاسلامية، احرقوا القرآن، الغوا الحظر الذي وضعتموه على الزواج المشترك، كفوّا عن الصلاة، الغوا الختان، ادرسوا أفكار ماو.

إذا لم تندمجوا سنطردكم وندمركم، يجب أن نسحق جحُور الجرذان الدينية وندمرها معكم. فلتحيا الثورة الثقافية الكبرى، فليحيا طويلا، طويلاً الرئيس ماو»[1].

---

(١) الغزالي ـ الاسلام في وجه الزحف الأحمر ـ من مجلة الوعي الاسلامي ـ ص ٣٧-٣٨.

ومن تلك الفقــرات يتضــح لنـا جليـاً تلك الحملة المسعـورة التي شنهـا الشيـوعيـون على الاسـلام وأهله لاستئصـالـه، فتتبعّـوا بقية المساجد في نفس العـام، وقبض على رئيس الجمعيـة (التي أنشأهـا الشيوعيون) الحاج محمد علي تشـانـج وضـرب وعـذب وسجن وكـذلـك نواب رئيس الجمعيـة في الـولايـات الصينية، وإمعاناً في الإهانة ضرب العلماء في الشوارع، وأبقوا مسجداً واحداً في بكين ليصلي فيه الدبلوماسيون من العرب في الأعياد والمناسبات. والغيت عطلة عيـد الأضحى والفطـر ومنـع المسلمـون من ارتـداء ثيابهم المعتادة وأجبر وا على ارتداء الملابس الزرقاء. والغيت التصاريح التي كانت تصرف بها أكفان الموتى.

وشكلت الثـورة الثقـافيـة مجمـوعـة ثوريـة لمقـاومة الاسلام تولت ترتيب وإصدار هذه الإجراءات ومتابعتها، فتم اقتحام بيوت علماء الدين وأخذ الكتب والمصـاحف وحـرقهـا علانيـة في الشوارع، ففقد المسلمون الصينيون مخطوطات نادرة. ومنـع المسلمـون وخـاصة في التركستان من استخدام الحروف العربية في كتاباتهم وأجبر وا على استخدام الحروف الصينية.

وحتى يتوفر غطاء قانوني لهذا الاتجاه تم تعديل المادة (٨٨) من دستور عام **١٩٥٤م/ ١٣٧٤هـ** الـتي تنص على ضمان حريــة الاعتقــاد الــديني، ضمن التعـديـلات الـدستـوريـة التي تمت عام **١٩٥٧م**، وكـان نص المـادة (٢٨) من الـدستـور المعـدل: «للمـواطـنـين حرية الكلام وحرية المراسلة والنشر والاجتماع والتنظم والمسيرة والتظاهر وتكوين الأحزاب، ولهم حرية الاعتقاد الديني وحرية عدم الاعتقاد في الأديان ونشر الإلحاد»[١].

ومن هذا التعديل نجد أن حرية الاعتقاد الديني لم تعد تنفرد بمادة مستقلة بل أدمجت في قائمة طويلة من الحريات يجيء الاعتقاد الديني في الترتيب التاسع منها، والأهم من ذلك أن النص يكفل في الورق حرية الاعتقاد فقط بينما يكفل عملياً في الجـانب الآخـر حرية الدعوة إلى الإلحاد وهذه ميزة لا تتوفر لأصحاب الأديان وتعني بوضوح أن حجم الحريات غير متكافىء بين المؤمنين والملحدين. واحتل الشيوعيون المراكز القيادية في الأقاليم الاسلامية فعانى المسلمون التفرقة

(١) وهـو نص مماثـل للمادة التي يتضمنهـا الدستور السوفييتي ويدلل بها على الضمان الدستوري لحرية الأديان مع تغيير طفيف في الألفاظ.

في الـوظـائف وخصـوصـاً القيـاديـة منها . وشهدت التركستان موجة من الهجرة الصينية حتى تحولت بعض المدن إلى مدن صينية من حيث نسبة السكان ومثال على ذلك مدينة أورومجي العاصمة التي يقال بأن نسبة الصينين فيها تبلغ ٨٠٪ من السكان[١] .

وتـوفي الـرئيس ماوتسي تونـغ عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م بعـد أن أهدرت الثورة الثقافية كل ما بناه المسلمون وأنجزوه منذ إعلان الجمهورية عام ١٩١١م وبـدأ أمـامهم المستقبـل قاتمـاً وكئيبـاً . وحجبت أخبـارهم عن العـالم وعن أنظار البـاحثـين ولم يتسـرب إلاّ نتف يسـيرة مما أمكن أن يتسـرب عن المسلمين داخل الصين كتظاهر المسلمين في ولاية يونان عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م مطالبين بعطلة يوم الجمعة[٢] .

المسلمون في الصين من عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦ ــ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م:

حصـل صراع على السلطـة بعـد وفـاة ماو انتهى بسحق عصابة الأربعة وبدأ المسلمون مرحلة جديدة من عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م . حصل فيها بعض الانفـراج في سيـاسـة الحكـومـة تجاه المسلمين وظهرت مجاملة الدولة لهم ومحاولة كسب عطفهم في أعقـاب الغـزو السوفييتي لأفغانستان في أواخر عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م . فتمت الـدعـوة لعقد المؤتمر الرابع للجمعية الاسلامية وانعقد بالفعل عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م بعـد انقطـاع دام سبعـة عشر عاماً وأعلن رئيسه الحاج محمد علي تشانج بأن الدولة منحت حرية الاعتقاد الديني أو عدم الاعتقاد كما أن للمواطنين الحق في الدعوة إلى الإلحاد . كما أضيفت مادة لقانون العقوبات سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م نصها :

«يعـاقب موظفـو الحكومة بالسجن بحد أقصى سنتين إذا أفرطوا في تجريد المواطنين من حريتهم في عقيدتهم الدينية وانتهكوا أعراف وعادات أبناء الأقليات القومية على نحو غير شرعي»[٣] .

---

(١) المسلمون العدد ٣٧ ص ١٨ .

(٢) مجلة العربي محرم ١٤٠١ العدد ٢١٥ ص ٩٩ .

(٣) نفسه .

وتجد الإطار القانوني هذا صيغ بأسلوب غريب ويثير الدهشة ومعنى ذلك: ان النص لا يحرم تجريد المواطنين من حرية العقيدة من حيث المبدأ ولا يعارض انتهاك تقاليد الأقليات من الأساس أي أن التجريد إذا تم بغير تفريط، والانتهاك إذا تم على نحو شرعي فإنه يصبح قانونياً ومعقولاً..

هذا وقد عقد مؤتمر آخر لمسلمي التركستان الشرقية في أوائل تموز (يوليو) سنة ١٩٨٠م/ ١٤٠٠هـ، كما أقيمت صلاة عيد الأضحى في المسجد الكبير في بكين سنة ١٤٠١هـ بعد أن عطلت ما يقرب من ثلاث عشرة سنة. وعادت بعثات الحج، وبدأت محاولات عودة الجسور للاتصال مع العالم الاسلامي كتبادل الزيارات وحضور الندوات والمؤتمرات الاسلامية. وأول مؤتمر من هذا النوع مثل فيه مسلمو الصين كان الملتقى الاسلامي في الجزائر (سبتمبر ١٩٧٩م)، وتم فتح المساجد المغلقة التي بلغ عددها في التركستان وحدها ١٩٠٠ مسجد تدريجياً. وعادت العطلات الاسلامية. وقام عدد كبير من العلماء المسلمين في الصين بزيارات للدول العربية والاسلامية عام ١٤٠٥هـ/ ١٤٠٦هـ وخاصة من منطقة نينجسيا وحاكمها مسلم هو حسين حنبلي[1].

هذا وقد حملت أنباء العام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م تخلي الصين عن بعض الأفكار الشيوعية وهذا يجعل مستقبل الاسلام جيداً في هذه البلاد فقد الغيت المزارع الجماعية بعد التخلي عن الاشتراكية وانتقاد الماركسية فاعتبر العديد من المراقبين هذا التحول بأنه ثورة على الثورة التي بدأها ماوتسي تونج[2].

ورغم المآسي التي مرت على المسلمين والانفصام بين الجيل القديم والجديد فإن الترابط الاجتماعي لايزال قوياً، ويتميّز بالطابع الاسلامي ويتمثل هذا في كثير من العادات والتقاليد الاجتماعية المرتبطة بالاسلام، ويحرص المسلمون على لغاتهم ويكتبونها بالحروف العربية رغم المحاولات التي بذلت في صدّهم عنها[3].

---

(١) المسلمون العدد ٣٨ ص ٥.

(٢) الشرق الأوسط ص ٥ ـ ١٩ ربيع الأول ١٤٠٥هـ/ ١١/١٢/١٩٨٤م.

(٣) المسلمون العدد ٣٧ ص ١٨.

وكان التعليم الديني سريّ للغاية حيث يقوم بعض العلماء بتدريس أحكام الشريعة وأصول الفقه خفية، وانتشرت جماعة في تركستان يسمون أنفسهم بالدراويش يروّجون للمارسات المنحرفة فيما يتعلق بتقديس الأولياء والتعلق بالخرافات واتخاذ القبور مزارات تذبح عليها الذبائح وتنذر النذور، ولابدّ من مدّ الجسور الاسلامية إلى مسلمي الصين لبيان محاسن الاسلام وطرقه الصحيحة فهم في شوق ولهفة لتلقفه بعد الكوابيس الثقيلة التي مرت بهم والتجارب المضنية. وبدأ المعهد الاسلامي في كاشغر التابع للجمعية الاسلامية الصينية في بكين في استقبال الطلاب التركستانيين وتدريسهم اللغة العربية والدين الاسلامي وتأهيلهم ليكونوا أئمة ووعاظاً. وكان قد تأسس عام ١٩٥٣م وعطّل عن عمله منذ تأسيسه واستعاد نشاطه سنة ١٩٨٢م. وضم ٨٦ طالباً يمثلون مختلف قوميات المسلمين في التركستان والصين، وللمعهد عشرة مبعوثين للدراسة في الأزهر. وتنوي الجمعية فتح معهد مماثل في مدينة أورومجي ليؤدي دوره, وعادت الجمعية التي تشرف على النواحي الدينية في الصين والتركستان إلى نشاطها بعد أن عطلت منذ عام ١٩٥٩م. ولها خمسون فرعاً في أنحاء الصين في تركستان فرعان فقط في أورومجي(١).

ووجد في ولاية كانسو التي تعد أكثر مناطق الصين كثافة بالمسلمين عام ١٩٥٥م أكثر من ١٢٠٠ مسجد مشيد على الطراز الاسلامي، ويتمسك المسلمون بالعادات الاسلامية الحميدة في هذه المنطقة وتجيد الغالبية منهم اللغة العربية وذلك بفضل حفظهم للقرآن الكريم(٢).

وهذا كله يحمل الأمل بعودة دور الاسلام في تلك البلاد التي تحتاج إلى نور الهداية. ويثبت بدوره معجزة الاسلام ــ الدين الخالد الذي ارتضاه الله للبشرية ــ إن الدين عند الله الاسلام ــ.

---

(١) المسلمون العدد ٣٧ السبت ٥ صفر ١٤٠٦هـ/ ١٩ أكتوبر ١٩٨٥م.

(٢) نفسه العدد ٣٨.



الصين

تركستان الغربية

آســـــام

بنغلاديش

خليج البنغال

الفصـــل الثامـــن

المسلمون في قـــبرص

قبرص ثالثة كبريات جزر البحر الأبيض المتوسط، توجد في شرقه وتبعد عن الساحل السوري ٩٠كم، وعن الساحل التركي ٦٥كم، وعن الساحل المصري ٤٠٠كم، وعن الساحل اليوناني ٩٠٠كم، كما يبلغ أقصى طول لها ٢٣٥كم، وأقصى عرض لها ٩٠كم، ومساحتها ٩٢٥١كم٢ (١).

بلغ عدد سكانها عام ١٤٠٠هـ حوالي ٦٢٨,٥٠٠ نسمة منهم ٥٠٧,٣٠٠ نسمة من اليونانيين و١١٧,٩٠٠ من المسلمين الأتراك. والباقي من جنسيات مختلفة.

ويعتبر النحاس من أهم معادنها حتى ليقال إن كلمة قبرص تقابل Copper أي النحاس. وتزرع الحبوب والحمضيات والعنب والزيتون والبطاطا والتبغ. وتشتهر بالحمير من بين الحيوانات، وتشكل الغابات ٢٠٪ من مساحة البلاد(٢).

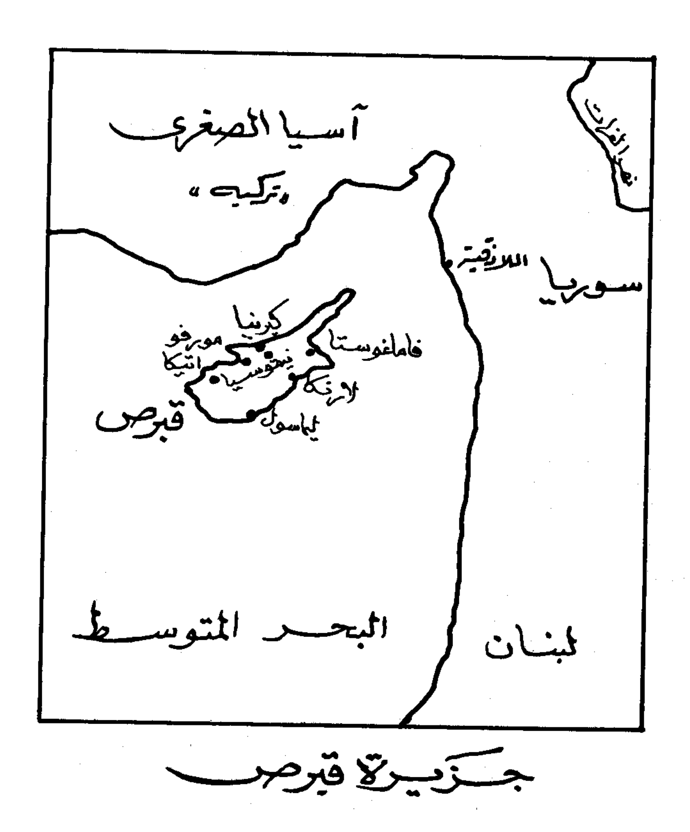
موقعها استراتيجي تصلح نقطة انطلاق إلى الغرب أو إلى الشرق، ولذلك فكلا المعسكرين الشيوعي والرأسمالي يحاول أن يكون له فيها قواعد عسكرية. وقد تعاقب عليها عدد من الفاتحين بحكم موقعها هذا، وعندما ظهر الاسلام كانت بيد الدولة البيزنطية منذ عام ٣٥٩م. وكانت النصرانية قد أخذت طريقها إليها حوالي عام ٤٨م على يد بولس(٣).

---

(١) البلدان الاسلامية ص ٥٧٤، انظر المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص ٦٤.

(٢) المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص ٦٥.

(٣) محمود شاكر ـ المسلمون في قبرص ص ٣٩.



جزيرة قبرص

دخــــول الاســـــلام :

فتح المسلمون ديار الشام وأصبحت قاعدة من قواعد الاسلام وولي عليها معاوية بن أبي سفيان الذي تابع الفتوحات الاسلامية في بلاد الروم، ورأى أن يستولي على القواعد الهامة ليتمكن من منازلة الروم وليحول دون استخدامها ضد المسلمين، وكان أهم هذه القواعد - قبرص - التي كان يغير منها على الثغور الاسلامية. فاستنفر معاوية العمال ومن كان لهم خبرات في صناعة السفن وحشدهم في عكا، ورمّم الحصن والمرفأ وجعله داراً لصناعة السفن وتجهيز الأسطول الاسلامي وإعداده. كما رمّم مدينة صور وشحنها بالمقاتلة[1]، واستأذن عثمان بن عفان رضي الله عنه في غزو قبرص فأذن له بشرط أن لا يحمل الناس كرها على ركوب البحر ـــ فتكون الخدمة البحرية عن طريق التطوع ـــ وان يصطحب معه زوجته وكان المسلمون يفعلون ذلك في حروبهم لاظهار

---

(١) البلاذري ـــ فتوح البلدان ص ١٢٤.

النكـايـة بالعدو والعزم على بلوغ النصر، فعين معاوية لقيادة القوة البحرية عبد الله بن قيس الحارثي حليف بنى فزاره وكان من رجال البحر المعروفين غزا خمسين غزوة لم يغرق من جيشه أحد، ولم ينكب.

ركب معاوية البحر بألف وسبعمائة سفينة ومعه زوجته وعدد من الصحابة فيهم أبـو ذر والمقـداد بن الأسود وأبو الدرداء وشداد بن أوس وعبادة بن الصامت ومعه زوجته أم حرام بنت ملحان الأنصارية، ففتح المسلمون قبرص عام ٢٨هـ صلحا[١]، واستخدمت كقاعدة انذار للمسلمين من حيث يجب على أهلها (بموجب المعاهدة) اخبار المسلمين عن التحركات المعادية مع استخدام الجزيرة كقاعدة لدعم البحرية الاسلامية[٢].

ولما خرج المسلمـون من الجزيرة ماتت أم حرام هناك وقبرها لايزال وكأنه يقـول للمسلمـين اليـوم . . انِ هذه الأرض قد اريقت عليهـا دمـاء الصحـابـة فانتبهوا إليها، ولا تضيعوها ولا تتولّوا أعداء الله[٣].

ونقض أهل قبرص العهد عام ٣٣هـ/ ٦٥٣م فوجه معاوية قوة مكونة من ٥٠٠ مركب وحـاصـرهـا وفتحهـا عنوة. ونقل إليها جيشا من اثنى عشر ألفا من المسلمين لحمايتها فأقام هذا الجيش وعمر المساجد وبنى الحصون وأقام المراصد، وأصبحت جزءاً من ديار الاسلام.

واتصـل أهـل قبرص النصـارى بالروم عام ١٢٥هـ فجهز الوليد بن يزيد جيشا بقيادة أخيه الغمر بن يزيد بن عبد االملك وعين الأسود بن بلال المحاربي أمـيرا على البحـر، وأعـادت الجيـوش الاسلامية فتح الجزيرة وخيّروا أهلها بين المسـير إلى الشـام أو الالتحاق ببلاد الروم، فاختار جمع كبير من أهلها الذهاب إلى بلاد الشـام. وأقـامت قوات عربيـة اسـلاميـة في الجـزيرة حيث بقيت درع الـدفـاع عن بلاد المسلمـين في الشـام ومصـر، حتى اذا ما بدأ الضعف يتسرب للدولة الاسلامية زمن البويهيين كان أول عمل قام به نقفور ملك القسطنطينية أن

(١) ابن كثير ج ٧ ص ١٦٨، ابن الأثير: الكامل ج ٣ ص ٤٨.
(٢) العسلي ــ الأيام الحاسمة ص ٢٩٢.
(٣) المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص ٧٠.

أرسل حملة أعادت السيطرة البيزنطية على الجزيرة عام ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م، فأصبحت سنداً للصليبيين فكانت المؤن تصل إلى ميناء السويدية ومعظمها من قبرص. واتخذت بحرية البيزنطيين منها قاعدة أثناء الحملات الصليبية.

واحتلها ريتشارد قلب الأسد عام (٥٨٧هـ/ ١١٩١م) واتخذها قاعدة لحملته الصليبية على عكا، وباعها إلى إحدى الطوائف الدينية فرسان الداوية ـ الذين باعوها بدورهم للملك غاي سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م. وأصبحت مملكة عام ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م وانتابتها الصراعات الدموية والاضطرابات الكثيرة وأخذت القبضات القوية تتناوب السيطرة عليها. ولكنها على الاجمال بقيت قاعدة صليبية متقدمة لمهاجمة المسلمين وهاجر إليها كثير من الصليبيين وبقي المارون فيها إلى اليوم، فكانت قاعدة الملك لويس التاسع في حملته على مصر حيث أقام بها سنة كاملة سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م قبل أن يتوجه إلى مصر وكان ملك قبرص الموجه للتعاون مع التتار (المغول) للقضاء على المسلمين.

وعندما تم تحرير عكا سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م على يد الأشرف خليل بن قلاوون بقيت قبرص الحكومة النصرانية الوحيدة التي تابعت الحروب الصليبية في المشرق الاسلامي فأصبحت مقر أعمال القرصنة الصليبية ضد البلاد الاسلامية ولذلك صمم الملك الأشرف على تحريرها وأمر بعمارة مائة سفينة وكان يهتف دائماً ـ قبرص ـ قبرص ـ قبرص[١]. غير أن تهديدات المغول عاقته عن تنفيذ أهدافه. كما هاجمها السلطان المملوكي برسباي بثلاث حملات، حيث أسر المسلمون ملكها في الحملة الثالثة عام ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م، الذى رحل إلى القاهرة مع كثير من الأسرى وأحضر لمقابلة السلطان برسباي بحضور ممثلين عن الدولة العثمانية وشريف مكة وملك تونس وممثلي القبائل العربية، وأقيمت احتفالات رائعة بالقاهرة ابتهاجا بهذا النصر. فأصبحت قبرص تحت حماية مصر وتدفع لها الجزية إلى أن احتلها البنادقة عام ٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م[٢].

---

(١) العسلي ص ٣٠٠.

(٢) المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص ٧٧.

ظهرت الدولة العثمانية وأخذ الأتراك العثمانيون على عاتقهم حماية العالم الاسلامي وتولوا قيادة الجهاد ضد الصليبين ونقلوا الصراع من آسيا إلى أوربا، واحتفظت قبرص بأهميتها كقاعدة متقدمة للصليبين بالرغم من انتقال مسارح العمليات وتحرك مراكز ثقل القتال، واستخدمها البنادقة قاعدة للعدوان على المسلمين، فتوجهت لها همة العثمانيين ففتحوها عام ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م، ولاحقوا البنادقة فأخرجوهم من كريت عام ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م. وبهذا يكون خروج البنادقة من قبرص نهاية الحروب الصليبية فى المشرق حقيقة فخلت ديار الاسلام من كل أثر صليبي[١].

بقي العثمانيون في قبرص ثلاثة قرون تقريبا عملوا من بدايتها على توطيد دعائم الاسلام فى الجزيرة، فقد اسكنها السلطان سليم الثاني حامية عثمانية منذ أن فتحها. وقام فيها الدعاة، فأصبح المسلمون ثلاثة أمثال النصارى عام ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م فأصبحت قبرص بلاداً اسلامية وجزءاً من ديار الاسلام بأرضها وأهلها وشهدت الأمن والرفاه في ظل وضعها الطبيعي ضمن دار الاسلام. وتمتع النصارى بالأمن وأعاد العثمانيون للكنيسة الأرثوذكسية نفوذها[٢].

قبرص في ظل الاحتلال البريطاني :

ضعفت الدولة العثمانية وطمعت الدول فى تخطف أطرافها والاستيلاء على أجزائها فكانت الحروب لا تفتر بينها وبين جيرانها من روسيا والنمسا، وكانت كل من بريطانيا وفرنسا تدعى أحيانا مناصرتها وتقف فى وجه الروس، وأحيانا تعلن عليها الحرب لتسلخ جزءاً من أرضها. وكانت سياسة بريطانيا تنصبّ على الحفاظ على طريق الهند (درة التاج البريطاني) فعمل دزرائيلي رئيس وزراء انكلترا اليهودي على فرض معاهدة على الدولة العثمانية عام ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م، باسم: التحالف الدفاعي قبلت فيه الدولة العثمانية

---

(١) العسلي ص ٣٠٢، المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص ٧٨.

(٢) نشرة معهد الأقليات المسلمة ربيع الثاني سنة ١٣٩٨هـ، المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص ٧٩.

الاحتلال البريطاني لقبرص مقابل ضمان بريطانية الدفاع عن الممتلكات العثمانية فى آسيا ضد روسيا كما تعهدت بريطانيا بدفع مبلغ ٩٢,٨٠٠ جنيه سنويا وهو ما يفيض عن ميزانية قبرص. وادّعت أن الاحتلال مؤقت ريثما تعيد روسيا للعثمانيين المناطق التى احتلتها وهى أقاليم قارص، باطوم، أردهان. وفى الوقت نفسه اتفقت بريطانيا مع فرنسا أن ـ تطلق يد فرنسا فى تونس التى كانت تسعى لاحتلالها، ومع روسيا على أن تحتفظ بالمناطق التى احتلتها وتوّجت تلك الاتفاقات بعقد مؤتمر برلين عام ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م ليعطي الصفة الدولية والقانونية لهذه الاتفاقات الجانبية والسرية[١]. وكانت بريطانيا تهدف إلى اتخاذ قبرص قاعدة للعدوان على المسلمين.

كان أكثر سكان قبرص من المسلمين فعملت بريطانيا على إضعافهم بتشجيع هجرة النصارى من بلاد اليونان إلى الجزيرة. وفى الوقت نفسه ضيقت على الأتراك المسلمين فى سبيل تخليهم عنها والهجرة منها فانخفضت نسبة المسلمين وارتفعت نسبة النصارى تدريجياً. ففي عام ١٨٩٠م كان عدد سكان الجزيرة ٨٠,٠٠٠ نسمة، ٦٠ ألفاً من المسلمين[٢] و٢٠ ألفاً من النصارى.

وفى عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م عند اندلاع الحرب العالمية الأولى أنهت بريطانيا تبعية الجزيرة الأسمية لتركيا وألحقتها بالتاج البريطاني وعرضت على اليونان أن تضمها إليها مقابل دخولها مع الحلفاء فى الحرب ضد ألمانيا ومنذ ذلك الوقت والقبارصة اليونانيون الدخلاء الذين غدوا أكثرية فى عهد السيطرة الانجليزية يطالبون باستقلال الجزيرة والحاقها بالأرض اليونانية. حيث بلغ عدد النصارى أكثر من ٥٢٩,٠٠٠ نسمة بينما وصل عدد المسلمين ١٢٠,٠٠٠ نسمة فقط.

تنازلت تركيا عن الجزيرة رسمياً فى معاهدة لوزان عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٣م فعيّنت انجلترا معتمداً عنها وأنشأ الحاكم العام الانجليزى لجنة تنفيذية

---

(١) المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص ٨١.

(٢) نفسه ص ٧٨ وانظر نفسه ص ٨٨-٨٩.

تضم سبعة من الانجليز. ومجلسا تشريعيا يضم أربعة وعشرين عضوا ينتخب خمسة عشر عضوا منهم اثني عشر من القبارصة اليونانيين وثلاثة أعضاء من المسلمين فقط ويعين الباقون[1].

وتكونت حركة أنيوسيس ــ الاتحاد مع اليونان ــ التى تمثل اليونانيين وعلى رأسها أساقفة قبرص جميعا. فوقعت أحداث دامية عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م ذهب ضحيتها مئات السكان من المسلمين والنصارى. فأنشأت بريطانيا مجلساً تشريعياً ضمّ الذين يتعاونون معها وينفذون سياستها، فعمّ الرخاء وأصبحت قاعدة تجارية مارس اليهود فيها دوراً كبيراً[2].

واتخذت قبرص قاعدة حربية للحلفاء عند اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م وجعل الانجليز منها قاعدة تجارية لنشاط اليهود لنشر الفساد والتأثير على العقيدة الاسلامية. كما جعلوها مركزا لتهريب البضائع بعد المقاطعة العربية للبضائع اليهودية ومقراً لعصابات الصهاينة. كما شجع تشرشل عام ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م الأحزاب السياسية كحزب الوطنيين وحزب المزارعين وحزب الاشتراكيين بالاضافة إلى الحزب الشيوعي (اكيل) الذي يخضع للحزب الشيوعي اليوناني الذى يسير حسب نهج موسكو، وقد نشط هذا الحزب كثيراً في قبرص.

ولما انتهت الحرب العالمية الثانية ذهب وفد قبرص للمطالبة بحق تقرير المصير لقبرص عام ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م. وبرز على المسرح السياسي المطران مكاريوس الذى انتخب رئيساً لأساقفة قبرص عام ١٩٤٧م ودعا إلى وحدة الجزيرة[3].

تبنّت اليونان قضية قبرص وحاولت مع مكاريوس عرضها على هيئة الأمم المتحدة عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م ونجحت فى عرضها عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م ولم تكن النتيجة مرضية لليونان كما فشل المؤتمر الثلاثي في لندن عام

---

(١) نفسه ص ٨٣.

(٢) علي حسون ص ٣٠٥.

(٣) نفســـــه .

١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م في التوصل إلى نتيجة ترضى عنها الأطراف المعنية كافة[١].

تدفقت الأسلحة على القبارصة اليونانيين من اليونان بشكل واسع فكثرت الاضطرابات وأعمال العنف وتكوّن من المتطرفين في حركة أنيوسيس منظمة أيوكا أي الجبهة الوطنية لتحرير قبرص بزعامة الجنرال غريفاس اليوناني سنة ١٩٥٦م. ومارست هذه المنظمة أعمال العنف على نطاق واسع ضد المسلمين بشكل خاص واضطرت انكلترا إلى جلب امدادات عسكرية من انكلترا نفسها ومن ليبيا ومالطة. وقامت مظاهرات في تركية ضد اليونان كما قامت مظاهرات في اليونان ضد تركية اتسمت كلها بالعنف وقاطعت اليونان المجلس العسكري لحلف البلقان المنعقد في أنقرة، وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي الذي عقد في استانبول. وهددت الغرب بالوقوف على الحياد في سبيل كسب تأييد الغرب لها ضد انكلترا. فأهتمت أمريكا بالأمر وقامت انكلترا بدورها بنفي المطران مكاريوس وثلاثة من أعوانه إلى جزيرة سيشل عام ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م بغية تسليط الأضواء على هذه الشخصيات لتسلمهم حكم الجزيرة في المستقبل لينفذوا سياستها[٢]. وأتخذت بريطانية منها قاعدة للقوات البريطانية والفرنسية التي نزلت في قناة السويس في نفس العام ١٣٧٦هـ. كما سمحت للمطران مكاريوس بالعيش في أثينا بدلا من المنفى ليكون قريبا من أحداث الجزيرة ومن غريفاس الذي فرّ من قبرص إلى اليونان.

واشتدت أعمال العنف وكان المسلمون يخشون على أنفسهم من الانضمام إلى اليونان لأن في ذلك ذهاب كيانهم وان مصيرهم سيكون مصير ٨٩ ألف تركي مسلم كانوا في جزيرة كريت عندما انضمت إلى اليونان بعد أن خرج منها العثمانيون عام ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م حيث أجبر قسم كبير منهم على الهجرة وترك الوطن والأملاك، واختفى الباقون تحت ظلم الحاكم اليوناني[٣]. لذلك شدّت تركيا أزر القبارصة الأتراك وطالبت باستقلال الجزيرة بحيث يتمتع

---

(١) المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص ٨٦.

(٢) نفسه ص ٨٧.

(٣) محمود شاكر: المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص ٨٩.

المسلمون بحكم ذاتي أو التقسيم بين الأتراك واليونانيين إذا كان اليونانيون يصرّون على الالتحاق باليونان. وطالبت اليونان بدورها بالاستفتاء.

ومن العجيب أن معظم الدول العربية والاسلامية أيّدت اليونان ضد تركيا، ودعمت موقف مكاريوس على أساس أن القضية عنصرية لا دينية بين تركيا واليونان. بل وصل متطوعون مسلمون يقتلون إخوانهم[1].

وفي عام ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م اقترحت بريطانيا خطة السنوات السبع وتقضي ألّا يتغيّر وضع الجزيرة مدة سبع سنوات. ويقام أثناء هذه المدة مجلسان منفصلان أحدهما للأتراك والآخر لليونانيين هذا في الحكم الذاتي، أما الإدارة المحلية فمسئول عنها مجلس الحاكم العام ويضم ممثلين عن الحكومة التركية واليونانية إلى جانب أعضاء المجلسين[2].

وقد رفضت الخطة من جميع الأطراف واشتعلت الفتنة حتى عام ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م. وهذا أسلوب بريطانيا في خلق المشاكل.

الاستقلال عام ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م :

سلّطت بريطانيا على مكاريوس الأضواء ورفعته إلى مستوى الأبطال وعملت على تسليمه الحكم، فقبل مكاريوس الاقتراح الانجليزي بعد أن تظاهر بمحاربته مدة، ووافق على استقلال الجزيرة بعد مدة من الحكم الانتقالي. واستطاعت بريطانيا أن تجمع عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا وكرامنليس رئيس وزراء اليونان والمطران مكاريوس وفاضل كوتشوك ممثلين عن القبارصة اليونانيين والأتراك سنة ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م. واتفقت على أن تكون قبرص جمهورية مستقلة يكون رئيسها من الجالية اليونانية ونائبه من الجالية التركية وينتخبان لمدة خمس سنوات، وللاثنين فقط حق الرفض لأي قانون[3]. ويتكوّن مجلس الوزراء من عشرة أعضاء سبعة من اليونانيين وثلاثة من الأتراك

(١) محمود شاكر: المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص ٦٣.
(٢) نفسه ص ٩٢.
(٣) نفسه ص ٩٣.

وتصدر القرارات بالأغلبية المطلقة، ويجب أن يعهد إلى وزير تركي بإحدى وزارات الدفاع أو المالية أو الخارجية. وأما مجلس النواب فينتخب لمدة خمسة أعوام بحيث يمثل اليونانيون ٧٠٪ من المجلس. وتكون القرارات بالأغلبية المطلقة أما التعديل فبأغلبية الثلثين. وأما الجيش فيتكون من ٢٠ ألف جندي ٦٠٪ من اليونانيين. وقوات الأمن الداخلي ٧٠٪ منها من اليونانيين. ويقوم تحالف عسكري بين قبرص وتركيا واليونان[١].

وتستبعد فكرة اتحاد قبرص مع أية دولة أخرى كليا أو جزئيا، وتستبعد فكرة تقسيمها وتحتفظ انكلترا بقاعدتين عسكريتين في جنوب الجزيرة وتستمر باستعمال المواقع الحربية القائمة في الجزيرة والطرق والموانيء. كما تستمر قبرص بتقديم التسهيلات البريطانية في ميناء فاماغوستا والطيران فوق قبرص دون قيد واستعمال مطار نيقوسيا في زمن السلم والحرب.

فدخل مكاريوس قبرص، وجمعت الأسلحة من منظمة أيوكا ووافق الجنرال غريفاس على الاتفاق، وغادر قبرص إلى أثينا وكان قد دخلها سرا. وتشكلت أول وزارة قبرصية وأصبح مكاريوس رئيسا للجمهورية وفاضل كوتشوك نائبا للرئيس. وأعلن الاستقلال عام ١٩٦٠م وقامت الدولة على أساس ديني فعلاً وديمقراطي شكلاً وساندتها اليونان واسرائيل وتملك اسرائيل أكبر سفارة في الجزيرة[٢]. وكانت نسبة الأديان ٧٩٪ نصارى، و١٩,١٪ مسلمون و١,٩ يهود[٣].

قبرص بعد الاستقلال :

أصبح الجنرال غريفاس رئيسا لما سمّي بالحرس الوطني، فبدأ يتصرف بالأمن مما جعل الأتراك يتصلبون في مواقفهم وحدث الصدام والخلاف فتفرد اليونانيون بالحكم وقامت معارك دامية عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م فتدخّلت الأمم المتحدة وأرسلت قوات للمحافظة على السلام بدلاً من القوات الانجليزية عام

---

(١) نشرة معهد الأقليات المسلمة مجلد ٤ سنة ١٤٠٠هـ، المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص ٩٤.

(٢) المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص ٩٦.

(٣) علي حسون ص ٣٠٦.

١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م. وفى عام ١٣٨٥هـ هاجمت الحكومة القبرصية الأحياء الاسلامية فقتلت وفتكت بالمسلمين بأبشع الوسائل باسم القبارصة اليونانيين، وقصفت الطائرات الحكومية المساجد والبيوت الاسلامية.

وتجدّدت الأحداث الدموية عام ١٣٨٧ / ١٩٦٧م، حيث تحركت مجموعات من الحرس الوطني التى تأتمر بامرة الجنرال غريفاس بالهجوم على الأحياء والقرى المسلمة، وازدادت القوات اليونانية ازديادا كبيرا حتى بلغ عددها ١٦ ألف جندي. فطالبت تركيا بسحب هذه القوات وطرد غريفاس وحل الحرس الوطني، واستمرت المفاوضات بين أخذ ورد، وأخذت الأصابع الشيوعية والأمريكية تلعب دورها في الجزيرة، فنشط الحزب أكيل (الحزب التقدّمي للشعب العامل) ومنظمة أيوكا وقائد الحرس الوطني. وهذا ما دعا المطران مكاريوس إلى شراء صفقة من الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا لاظهار التوازن بين المعسكرين، فسخطت عليه اليونان وطلبت منه: تسليم الأسلحة التي استوردها إلى جنود الأمم المتحدة واشتراك أنصار غريفاس فى حكومة اتحاد وطني، واعترافه بأن اليونان هى المركز السياسي الوطني للشئون القبرصية.

وفى عام ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م فصل سبيروس كبريانو وزير خارجية قبرص (من القبارصة الأتراك) بعد أن مارست اليونان الضغط على مكاريوس. كما نشطت حملات غريفاس ضد مكاريوس وأثار حملة واسعة لتشويه سمعة العرب بأن مراكز بعثاتهم تحت تصرف الفدائيين وان السفارات العربية تسلح جماعات لاحداث عمليات الارهاب فى الجزيرة، والغاية من كل ذلك اجبار السّكان لمساندة اسرائيل فلفتت البعثات العربية نظر حكوماتها إلى هذا الأمر واقترح السفراء العرب فى قبرص على البلاد العربية[١]:

(١) زيادة عدد السفارات فى قبرص ليزداد حجم الوجود العربي حيث لا يوجد فى قبرص سوى ثلاث سفارات عربية فقط.

(٢) التواجد العلمي والثقافي والرياضي المستمر.

(٣) زيادة التبادل الاقتصادى ودعم العلاقات بحيث تصبح أكثر متانة.

---

(١) المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص ١٠٢.

(٤) دعم جمعية الصداقة العربية القبرصية.

وفي عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م وقع انقلاب على المطران مكاريوس وتسلم الحكم غلافكوس غلاريدس لضمّ قبرص إلى اليونان، وفرّ مكاريوس إلى مالطة فانجلترا فالولايات المتحدة بعد أن أذاعت قبرص نبأ موته، واستنفرت كل من تركية واليونان قواتهما، وأنزلت القوات التركية في قبرص واستطاعت أن تحتل ميناء فاماغوستا وتابعت سيرها إلى الغرب حتى مدينة مورفو، فاحتلت ما يقارب ثلث مساحة الجزيرة وهي المناطق التي يكثر فيها المسلمون الأتراك. وتوقف إطلاق النار، وبعد مناورات عديدة استطاع المطران مكاريوس أن يعود إلى مركزه الأول في قبرص حتى وفاته سنة ١٣٩٨هـ[١]. وحصل تبادل للسكان بين الشطرين اليوناني والتركي.

ولا تزال جزيرة قبرص منطقة صراع، ترى تركيا أن الحل يكون في تكوين دولة فدرالية تقوم على أساس مقاطعتين تركية ويونانية لكل منهما هويتها الذاتية، بينما تصرّ اليونان على ضمّ قبرص إلى اليونان.

وتشكلت الجمهورية القبرصية الفدرالية سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م واعترف مؤتمر وزراء خارجية العالم بها سنة ١٣٩٧هـ، وأكد المؤتمر تأييده لاتحاد المنطقتين التركية واليونانية في اتحاد فدرالي حرصاً على وحدة الجزيرة القبرصية.

وفي عام ١٤٠٠هـ عقد المؤتمر الاسلامي العالمي الثامن (غير رسمي) في الدولة الاتحادية القبرصية التركية، وحضره ممثلون من ٤٩ بلداً إسلامياً، وحضره عدد كبير من الهيئات والمنظمات الاسلامية ومن الدول الاسلامية ومن الأقليات المسلمة. وألقى السيد رؤوف دنكتاش رئيس الدولة كلمة عبّر فيها عن وضع المسلمين بقبرص. وأصدر المؤتمر عدة قرارات بشأن القضايا الاسلامية ومشاكل الأقليات المسلمة[٢].

وأصبحت القضية القبرصية من القضايا الاسلامية الهامة، لهذا جاء بيان

---

(١) علي حسون ص ٣٠٧.

(٢) نشرة معهد الأقليات مجلد ٤ سنة ١٤٠٠هـ.

رابطة العالم الاسلامي المقدم إلى مؤتمر القمة الاسلامي الثالث بمكة المكرمة :

«ان التطـورات الأخـيرة التي توالت عليها بعد اتفاق فبراير سنة ١٩٧٧م تجعـل رابطـة العالم الاسلامي تتابع القضية بقلق بالغ وتستنكر كل محاولة لتغيير نصوص الاتفاق السابق ، وتأمل الرابطة من أن تعيد الحكومات الاسلامية النظر فى علاقاتها بقبرص بما يضمن تحقيق أهداف المسلمين بها»(١) .

وفي عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م أعلن السيـد رؤوف دنكتـاش استقـلال الأتـراك في شمال الجـزيـرة ، وشـارك في القمة الاسلامية الأخيرة ، وعرض وضع الطـائفـة الـتركيـة في قبرص المحـرومـة منـذ عشـرين سنة من هويتها وحقوقها السيـاسيـة والمحـاصرة اقتصادياً والواقعة تحت ضغط الطائفة اليونانية . وقد لقي تفهـماً واسعـاً بين الـدول الاسلامية التي اعتبرت وضع القبارصة الأتراك مشابهاً إلى حدّ بعيد لوضع الفلسطينيين .

والـواقـع أن وضـع قبرص سيبقى غير طبيعي مادامت القوى الاسلامية القريبة منها ضعيفة ولا تستطيع التأثير في مجريات الأمور ، فأهميتها الاستراتيجية تجعل مصلحة القوى العالمية في إبقاء الصراع في هذه المنطقة الحيوية بسبب قربها من أهم مواقع الصراع التاريخية في مصر والشام وآسيا الصغرى .

وتبقى الظـاهـرة الغـريبـة في تكـوين هذه الجـزيرة ، فهي قريبة إلى بلاد الاسلام وبعيدة كل البعد عن اليونان ، ولكنها تدير ظهرها للعالم الاسلامي رغم أنها جزء منه ، وتتطلع أبداً إلى الغرب وهي ليست منه ، فحل مشاكلها الحقيقية لا يكون إلاّ بوضعها الطبيعي كجزء من بلاد الاسلام ، تماماً كوضع لبنان وفلسطين .

---

(١) جريدة الندوة ٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ .



حوض البحر الأبيض المتوسط
بحر قزوين
الخليج العربي
نهر دجلة
نهر الفرات
الشام
مصر
البحر الأسود
الأناضول
قبرص
البحر الأبيض المتوسط
كريت
برقة
طرابلس
البلقان
جنوب إيطاليا
صقلية
كورسيكا
سردينية
تونس
الجزائر
المغرب
الأندلس

الفصـــل التاســع

أفغانستان والغزو الشيوعي

أفغـانستـان قطـر إسـلامي داخـلي يقع في وسط آسيا جنوب غرب هضبة البـامـير، له حدود طويلة تبلغ ٢٠٠٠كم مع الجمهـوريـات الاسـلاميـة في التركستان الغربية التابعة للاتحاد السوفييتي من الشمال وتحدها تركستان الشرقية التـابعـة للصين في أقصى الشمال الشرقي، وإقليم جاموكشمير والباكستان من الشرق. والباكستان من الجنوب، وايران من الغرب(١).

وهي بلاد جبليـة تشمـل القسم الشـرقي من هضبـة إيـران، وجبـال هنـدوكـوش في الـوسـط والشـمال الشـرقي وتشمـل ثلاثـة أرباع البلاد، وجبال سليمان. فهي شديـدة الـوعورة على الأغلب. ومن الأنهار التي تجري فيها: نهر جيحون الذي يفصلها عن التركستان الغربية ويمر بمقاطعة قعطن ومزار شريف الواقعين في شمال أفغانستان ثم يتجه إلى الشمال حيث يصب في بحر آرال، ونهر هري رود الـذي يخترق مدينـة هرات، ونهر هلمند ومرغاب وكابل الذي يخترق مدينة كابل العاصمة(٢).

وموقعها هذا جعلها مركز دائرة قارة آسيا ولهذا كانت معبراً لجميع الأقوام التي عبرت من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب وبالعكس. ولعبت دوراً عظيماً كهمـزة وصـل بين المـدنيـات الثـلاث القـديمـة: الصينية والهندية والإيرانية، ثم بعد ذلك بين الحضارة الاسلامية والشرق الأقصى(٣).

---

(١) تقويم العالم الاسلامي ص ١٩٨.

(٢) نفسه ص ١٩٩، البلدان الاسلامية ص ٢٢١.

(٣) ناصر الدين شاه ـ أفغانستان ـ ص ١٠.

وأرضها خصبة قابلة لكل أنواع الزراعة، وأشهر زراعتها القمح والذرة والشعير والأرز، وتكثر بها الفواكه لاسيما العنب وقصب السكر وشجر التوت لتربية دودة القز، وفيها نوع من التوت اسمه شاه توت (أي ملك التوت) يبلغ طول حبته ١٠سم، ويعنى البدو بتربية الجمال ذات السنامين وبتربية الأغنام[١].

ولم تُعرف هذه البلاد بهذا الاسم الذي تشتهر به اليوم إلّا عام ١١٦٠هـ[٢]، وان ذكرت القبائل الأفغانية في التاريخ من قديم واشتهرت مواطنها التي تتألف منها هذه الدولة اليوم. فقد اشتهرت هرات بمكانتها المرموقة في ميادين الثقافة الرفيعة، فضلاً عمّا لأراضيها وأراضي بدخشان وسجستان من خصب عميم، وعرفت قندهار بشهرتها التجارية وموقعها الاستراتيجي الهام. واشتهرت كابل وغزنة بدورها في التاريخ الاسلامي[٣] ونشر الدعوة إلى الهند وأقطار المشرق الأقصى.

وتتنوّع عناصر السكان في أفغانستان وأشهرهم البوشتن أو البوختن ويسمون في باكستان: الباتان، ويكوّنون حوالي ٣٥٪ من السكان، والتاجيك ٢٥٪ والبلوش والكافير (النوريين)[٤]. والأوزبك والتركمان وبشه ئي..

وأما اللغات فهي:

لغة البشتو والفارسية وهما اللغتان الرسميتان في البلاد، تليهما اللغة العربية التي يعتز بها الأفغانيون وتدرس في جميع المدارس على أساس أنها جزء متمم للغة الوطنية[٥]. بسبب:

١ ـ اللغة العربية لغة القرآن الكريم الذي يحرص الأفغانيون على أن يقرأوه كما أنزل على محمد ﷺ.

---

(١) نفسه ص ١١.

(٢) في عهد الملك أحمد شاه الدراني، وكان ينتمي إلى بشتو أو الأفغان الذين يشكلون حوالي ثلث سكان البلاد.

(٣) أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية. ص ٤٨١.

(٤) تقويم العالم الاسلامي ص ٢٠١-٢٠٢، اعلام المجاهدين في أفغانستان ص ٥٦.

(٥) نفسه ص ٢٠٢.

٢ ـ اللغـة العـربية هي إحدى أصول اللغتين البشتو والفارسية. فتكوّن أكثر من ٤٠٪ من مفرداتهما.

٣ ـ اللغة العربية هي اللغة العلمية الأكاديمية التي يكتب بها العلماء في شتّى فروع المعرفة ولذلك يحرصون على اتقانها[١].

ومن الجـديـر بالـذكر أن اللغة العربية كانت اللغة الرسمية الوحيدة حتى القـرن الـرابـع الهجـري في تلك البلاد. وفي الوقت الحاضر لا يجد الزائر للديار الأفغـانيـة أيـة قريـة مهـما صغـرت ونأت إلّا وفيها مكتب أو اثنان لتدريس اللغة العربية والاسلام[٢].

وقد عرفت هذه البلاد (مع غيرها من أرض التركستان) في التاريخ باسم ايريانا ومعناها الأسياد أو النبلاء، كما عرفت في التاريخ الاسلامي باسم خراسان ومعناها «أرض الشمس»، وترتبط بها طريق الحرير التي كانت تربط بين المشرق والمغرب[٣].

ويسكن أفغـانستـان أكثـر من ٢٠ مليـون نسمـة كلهم مسلمون. وتعتبر قلعة شامخة للإسلام.

دخلهـا نور الاسـلام منـذ عهـد عمر رضي الله عنه[٤] عام ٢٢هـ يوم فتح المسلمـون أول مدنهـا هراة التى كانت تسمى اسكندرية آريه بقيادة الأحنف بن قيس، ثم سيطـر على بلخ التي هزم فيهـا يزدجـرد الثالث آخر ملوك الفرس. ثم أخـذت المـدن تستسلم للمسلمـين تباعاً، ففي عهد عثمان رضي الله عنه فتحوا كابـل ونيسـابور بقيادة عبد الله بن عامر سنة ٣٠هـ[٥]، ومنذ ذلك التاريخ رحب أهـل البـلاد بالاسـلام وارتبطـوا به وتمّثلوه عقيـدة وفكـراً وعملاً ونهجاً وسلوكاً، فأصبح لخراسان دور طليعي في تاريخ الاسلام، فلعبت دوراً هاماً في نشر عقيدة الاسـلام في الهنـد وخـاصـة بعد أن استقر عدد من أفراد القبائل العربية بينهم،

---

(١) نفسه ص ٢٠٣.

(٢) أنور الجندي ـ العالم الاسلامي والاستعمار ص ٩٤ عن صلاح الدين السلجوقي.

(٣) تقويم العالم الاسلامي ص ٢٠٤.

(٤) الكامل لابن الأثير ج٣ ص١٦.

(٥) فتوح البلدان ـ البلاذري ص ٣٩٧-٤٠١.

فظهـر بعـد ذلـك بوقت قصير طبقة من أبناء البلاد تجيد العربية وتحمل الاسلام وتشتغـل بعلوم اللغـة والقـرآن والحـديث . وأصبحت معقلاً من معاقل الاسلام الحصينـة تمارس دورهـا في نشـر رسالته وتقف سدّاً منيعاً في وجه الهجمات العاتية التي تعـرّض لها . فمنهـا انحـدر الفـاتـح المسلم الشـاب محمد بن القاسم ليفتح السنـد من أراضي الهنـد ، وكذلك انحدرت منها الجيوش الخراسانية التي أزالت الدولة الأموية وأقامت الدولة العباسية . وظلت البلاد تنتقل من أسرة مسلمة إلى يد أسـرة مسلمـة أخـرى من عرب وايرانيين وأتراك ، فظهر الطاهريون في العصر العبـاسي الثـاني ، ثم الصفـاريـون الـذين بسطـوا سلطـانهم على كابل وهرات وطبرستان وخلفهم السامانيون فضموا إلى ملكهم أراض كثيرة في بلاد ما وراء النهـر ، وكـان من عمال الـدولة السامانية أمير يدعى سبكتكين ، كان يحكم ولاية غزنـة الأفغـانيـة في القـرن الـرابـع الهجري ، وعلى يده قامت أول دولة أفغانية اسـلاميـة هي الـدولـة الغـزنـويـة التي اضطلعت بدور من أعظم أدوار التـاريخ الاسـلامي . وخلفـه ابنـه محمـود الغـزنوي الذي كان من أعظم ملوك المسلمين فسيطـر على كل أفغـانستان الحالية ، وعلى جزء من ايران حتى الري وأصفهان وخوارزم والسند والجزء الشمالي من الهند وأصبحت مدينة غزنة عاصمته من أجمل عواصم العالم وأكثرها رفاهية وزخرفة . ومنها انحدر بغزواته الجهادية الكثيرة إلى الهند ليمدّ الاسلام فيها[1] .

وهنـا نعـرض لحادثـة مهمة عن أساليب الانجليز في الايقاع بين الشعوب وتشـويـه التـاريخ الاسلامي بصفة خاصة : ذلك أن المستعمرين الانجليز حين دخلوا كابل (كما سيأتي) عمدوا إلى نقل بعض حجارة منها إلى الهند انطلقوا بها يزعمـون للهنـادكـة بأنهـا من بقايا معابدهم التي خربها محمود الغزنوي قبل ألف عام ونقلها إلى بلاده ليدخلها في بناء مساجده ، وقد أرادوا بذلك أن يزيدوا من الوقيعة بين الهنادكة والمسلمين بالهند . لكن أمرهم ما غدا أن افتضح وظهر كذب ما ادّعوه[2] .

---

(١) حاضر العالم الاسلامي ج ٢ ص ١٩٧ .

(٢) الساداتي ــ تاريخ شبه القارة ــ ص ٤٨٤ .

وقد ضم بلاط محمود عدداً من رجال العلوم والآداب والفنون منهم : أبو الريحان البيروني والعتبي المؤرخ ثم الفردوسي شاعر الفرس جميعاً.

ولما غرق الغزنويون في المنازعات العائلية وضعفوا بسبب حروبهم مع السلاجقة ورثهم الغوريون الأفغان في القرن السادس الهجري. وكانوا خير جند الغزنويين أيام مجدهم وتابعوا نشر الاسلام وكوّنوا في الهند دولة عظيمة تحدثنا عنها في ممالك الهند الاسلامية. وكان محمد الغوري حريصاً على نشر الاسلام وتقريب العلماء، يحضر دروس التفسير التي يلقيها فخر الدين الرازي، وكذلك ظهر في تاريخ أفغانستان السلطان علاء الدين المشهور باسم الاسكندر الثاني الذي اخضع هضبة الدكن.

وبرز آل تغلق ومنهم الأمير غياث الدين، كما حمل لواء الاسلام من بعده ملوك الطوائف واللودهيون الافغانيون، وكان لهم أعظم الأثر في نشر الاسلام وجمع كلمة المسلمين في افغانستان وبلاد ما وراء النهر وشبه القارة الهندية.

وكذلك نجد للدولة التيمورية آثاراً حميدة في نشر الاسلام وفي النهضة العلمية، ويقترن بهذه الدولة اسم بابر الذي اخترع خطاً سمي باسمه وكتب به مصحفا أهداه إلى مكة المكرمة كما كان أديباً يقرض الشعر، ومازال ضريحه في مدينة كابل عاصمة أفغانستان مثابة للسياح وعلماء الآثار[1]. وخلفه ابنه همايون حيث بقيت افغانستان في زمنه قلعة اسلامية كبيرة تمد الاسلام وتحميه.

وفي عهد الأمراء التيموريين عمرت هرات الأفغانية بالمنشآت الفخمة من مساجد ومدارس ودور شفاء وغيرها وصارت من أهم مراكز الثقافة الاسلامية فقصدها مشاهير الفقهاء والحكماء والشعراء والكتاب والمؤرخون وكانت من أعظم مراكز التجارة والسياسة بآسيا الوسطى في هاتيك الأيام[2]، ومعلوم أن الدعاة والتجار لا يفترقان في الاسلام.

ولما ضعفت الدولة المغولية في الهند بعد وفاة اورنك زيب سنة ١١١٩هـ/١٧٠٧م وكذلك الدولة الصفوية الايرانية، قام الافغانيون بقيادة مير ويس

---

(١) تقويم العالم الاسلامي ص ٢٠٨.

(٢) الساداتي ص ٤٨٦.

وطردوا الايرانيين من كابل واكتسحوا ايران واستولوا على أصفهان وقضوا على الأسرة الصفوية وأسسوا أسرة مالكة سنة ١١٦١هـ/ ١٧٤٧م على يد أحمد شاه ابدالي الملقب بـ (دردران) أي درة الدر[1] وملك هرات وقندهار وكابل وانتصر على جيوش الهند.

ثم ظهرت أسرة محمد زائي بعد فترة من الاضطرابات بزعامة الأمير دوست محمد سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م الذي أسس ملك أسرة زائي المالكة في وقت اشتدت فيه المنافسة بين الانجليز المسيطرين في الهند والروس الذين أخذوا يزحفون على أراضي الاسلام في التركستان.

وهذا الموجز التاريخي الذي ذكرناه يؤكد رباط أفغانستان بتاريخ الأمة الاسلامية ودورها الايجابي دائماً في رفع الدعوة ونشرها. وقد قدمت اعلاماً من علماء الفكر الاسلاميين مع بلاد ما وراء النهر منهم أبو حنيفة النعمان والإمام أحمد ابن حنبل والبخاري والترمذي وابن قتيبة والرازي والغزالي، ومن الفلاسفة ابن سينا والفارابي والبيروني، وجابر بن حيان، والجرجاني، ومن علماء الآداب واللغة الزمخشري والسكاكي والتفتازاني والجامي، ومن علماء الكلام النسفي والقندهاري[2].

أطماع الانجليز ومحاولاتهم احتلال أفغانستان :

واستطاعت أفغانستان أن تؤكد طابعها الاسلامي العميق في جهادها ضد القوى الروسية والانجليزية. فقد طمعت كل من روسيا والانجليز في الاستيلاء على الصين عن طريق الممر الأفغاني المؤدي إلى التركستان الشرقية.

الحرب الأولى على أفغانستان ١٢٥٣-١٢٥٧هـ/ (١٨٣٨-١٨٤٢م) :

حاولت انجلترا كعادتها التودّد إلى الأمير محمد دوست لتفرض عليه معاهدة حماية فلم تجد لديه فائدة، فقررت اقتحام أفغانستان سنة ١٢٥٥هـ/

(١) ناصر الدين شده ـ افغانستان ص ١٧.

(٢) العالم الاسلامي لأنور الجندي ص ٩٤، وتجد تشابهاً بين هذه القائمة وقائمة علماء التركستان فهي بلاد وحدة تجمعها كلمة خراسان وبلاد ما وراء النهر. أنظر قائمة أكبر من الأسماء في تقويم العالم الاسلامي ص ٢١٠-٢١١.

١٨٣٩م، بحجة مناصرة شجاع الملك في منافسته لأمير الأفغان دوست محمد. في الوقت الذي زاد فيه خطر الفرس بتحريض من الروس وأعوانهم[١]. وتمكنت القوات الانجليزية بعد سلسلة من الهزائم أمام الافغانيين من احتلال كابل واجلاس ربيبهم شجاع الملك على عرشها، بعد فرار دوست محمد. فقام الأفغانيون قومة رجل واحد ولم يكتفوا بإخراج الدخلاء وصنيعتهم من العاصمة فحسب بل تمكنوا من إبادة جيش بريطاني بأكمله عند خورد كابل وكان قوامه عشرين ألفاً من الجند المجهز بأحدث الأسلحة فلم ينج من رجاله جميعاً إلا طبيب شاب يدعى بريدون استطاع أن يصل إلى جلال آباد، فأخبر بالكارثة التي نزلت بجيش الامبراطورية التي لم تكن تغرب الشمس عن أملاكها[٢].

وعاد البريطانيون إلى بلاد الأفغان من جديد طلباً للثأر فنزلت بهم عدة هزائم، وقتل الأفغانيون ربيبهم شجاع الملك، فلم يرَ الانجليز بداً من مصالحة دوست محمد والاعتراف به أميراً على الأفغان سنة ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م.

الحرب الثانية ١٢٩٣ـ ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨ـ١٨٨٠م :

لما مات دوست محمد عام ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م، خلفه ابنه شير علي الذي عمل جاهداً مثل سلفه للإفادة من منافسة الروس والانكليز. وحدث أن حشدت روسيا سنة ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م الجيوش المعسكرة في طشقند على حدود أفغانستان فأرسلت انجلترا مذكرة احتجاج على ذلك إلى شير علي الذي لم يجب عليها بشيء فقرّر الانجليز مهاجمة أفغانستان فكانت الحرب الثانية بين الانجليز وأفغانستان. وقد ضمّت الحملة الانجليزية كثيراً من أمراء الهند ومن المرتزقة من القبائل ومن السيك المشهورين بالبسالة. وتمكنت الحملة من دخول كابل بقيادة دوبرتس، وفرتشير علي خان إلى مزار شريف حيث توفي سنة ١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩م. ونصب الانجليز يعقوب ابنه أميراً حيث فرضوا عليه

---

(١) الساداتي ص ٤٨٩.

(٢) الساداتي ـ تاريخ المسلمين في شبه القارة ـ ص ٤٩٠، وانظر حاضر العالم الاسلامي ج ٤ ص ١٩٩، ناصر الدين ص ١٨.

معاهدة غاندامق وتخلّى لهم عن بعض الأراضي وتعهد بقبول بعثة بريطانية تقيم بالعاصمة[1].

لم يرضَ الأفغانيون وقاموا بثورة ذبح فيها الأهالي أعضاء البعثة الانجليزية بأجمعهم فعاد اللورد دوبرتس بجيشه ودخل كابل مرة أخرى. ولكن الأفغانيين حصروه في كابل، وحشد أيوب خان بن شير علي جيشاً في هراة وزحف إلى قندهار، وهزم الانجليز، فأجبر الانجليز على الاتفاق على إخلاء افغانستان بأسرها وجلوا عن البلاد سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م[2]. فقبض الأمير عبد الرحمن حفيد دوست محمد على أزمة الحكم في عزم وحزم فأقر الأمور وأقام العدل وأشاع الأمن في ربوع البلاد ووطد نفوذ الحكومة وأسس معملاً للسلاح وأصلح بقدر إمكانه تدريب الجيش واستولى على مقاطعة كافرستان في الشرق التي هدى الله أهلها للاسلام فسماها نورستان[3]. وكان يوحي لنفسه ولغيره أن الانجليز يعطونه خراجاً عن الهند، ويقيّد في الحسابات المعونات المادية التي كان يتلقاها منهم «خراج الهند»[4].

ولما وافاه الأجل عام ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م خلفه ابنه حبيب الله فسار سيرته، وآثر أن يهادن بريطانيا في الحرب العالمية الأولى رغم محاولة الألمان والأتراك اجتذابه. ولكن بريطانيا لم تقدر له صنيعه هذا فأصرّت على الاحتفاظ ببعض مناطق الحدود الأفغانية بدعوى تأمين حدود الهند، وقتل حبيب الله سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م (دون أن يعرف قاتله ولا أسباب قتله). وقد يكون للانجليز دور في ذلك[5] وتولى العرش بعده ابنه أمان الله خان. وأخذت أفغانستان في عهده تتصل بالعالم الخارجي بعد أن كان الانجليز قد قطعوها عنه منذ سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م[6].

---

(١) حاضر العالم الاسلامي ج ٢ ص ٢٠٨.
(٢) نفسه ج ٢ ص ٢٠٨.
(٣) نفسه ج ٢ ص ٢٠٩، الساداتي ص ٤٩١.
(٤) ناصر الدين ــ أفغانستان ص ١٩.
(٥) انظر حاضر العالم الاسلامي ج ٢ ص ٢١٠.
(٦) ناصر الدين ص ١٩.

الحرب الثالثة ١٣٤٠هـ / ١٩١٩م :

أرسل أمان الله إلى الانجليز مطالب بلاده ومنها اعادة الأراضي التي اغتصبوها من الحدود الجنوبية والتفرغ عن مرفأ بحري تكون الدولة الأفغانية فيه حرة، وحق تأسيس العلاقات الخارجية رأساً مع سائر الدول، فأبى الانجليز التسليم بذلك فتقدم الجيش الأفغاني ومعه القبائل واخترقوا الهند، فكانت الحرب الثالثة بين الانجليز والأفغان انتهت بتوقيع هدنة راولباندي في ١٩١٩/٨/٨م، ثم وقع الطرفان عام ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م معاهدة اعترفت بها بريطانيا باستقلال أفغانستان استقلالاً تاماً، وأصبح الأمير أمان الله، الملك أمان الله. ونالت الأفغان الحق في إمرار السلاح عن طريق الهند، وتحديد منطقة محايدة من قبائل بلاد البوتان لا تكون ملكاً للانكليز ولا للأفغان(١).

كان أمان الله شاباً متحمساً يريد أن يرى بلاده راقية، غير أن تجاربه كانت قليلة فاهتم اهتماماً بالغاً بتنظيم حكومته وجيشه ونشر التعليم، وعنى عناية شديدة بتعمير بلاده، غير أنه نزع إلى تقليد مصطفى كمال أتاتورك في نبذ كثير من التقاليد الاسلامية وجهر بذلكَ في رحلته المشهورة التي خرج فيها عام ١٩٢٨م إلى بعض البلاد الشرقية والغربية، فزار مصر ومعه زوجته الملكة ثريا التي خرجت متحجبة من أفغانستان فسفرت ولبس هو القبعة وزار الأزهر بها فانصرف عنه العلماء مشمئزين بعد أن كانوا قد اجتمعوا له، ثم زار أوربة مع زوجته هذه وتركيا، وكانت أخبار تفرنجه وسفور زوجته قد وصلت إلى أفغانستان فهاج العلماء والشعب الأفغاني. حتى إذا ما عاد إلى بلاده ثار عليه فريق من قومه ومعهم طائفة من العلماء ثورة عارمة انتهت بخروجه من البلاد.

استغل رجل من قطاع الطرق الفرصة وهو حبيب الله المعروف بلقب (بجه سقا) أي ابن السقاء، فثار وانضم إليه فريق من الشعب ودخل كابل وأعلن نفسه ملكاً فساءت الحالة وعمّت الفوضى، فاستفاق أهل البلاد وأخذوا يتطلعون إلى شخص محمد نادر خان الشخص الذي انتصر على الانجليز سنة ١٩١٩م، وكان سفيراً لبلاده في باريس فاستدعوه وقاد حركة المقاومة وتغلب

---

(١) حاضر العالم الاسلامي ج ٢ ص ٢١٥.

على عصابة ابن السقاء وأعلن نفسه ملكاً باسم محمد نادر شاه وساعده أهل الهند وكان لهم النصيب الأوفر في نجاحه، واهتم نادر شاه بالعلم والتعليم وتنظيم الجيش وترقية وسائل العمران بدون أن يتعرض للمسائل الاجتماعية من الأزياء والعوائد والتقاليد[1]، بل سار في الحكم متمسكاً بمكارم الأخلاق والتقاليد الاسلامية ورفض أن يكون العوبة في أيدي البريطانيين أو الروس. ولكنه اغتيل عام ١٩٣٣م بيد أنصار أمان الله خان[2]. فخلفه ابنه محمد ظاهر شاه وعمره ١٩ سنة وساس أعمامه البلاد سياسة حكيمة عاقلة من كل النواحي. فاهتم بالجيش ونشر التعليم وقوّى اقتصاديات البلاد وعمّرها واستثمر ما بأرضها من خيرات، ووثق العلاقات بالجيران بعامة وبالبلاد الاسلامية بخاصة. وامتازت ملكية أفغانستان بالبساطة فلم يكن للملك مخصصات كبيرة وإنما يقدم له مرتباً مناسباً، وليس هناك مخصصات مالية لأعضاء الأسرة المالكة، ولا يستخدم الملك السيارات الفاخرة ولا يتعطل المرور أثناء مروره، وكان يتم تعيينه بالانتخاب والمبايعة، كما أنه لم يكن هناك عطلة رسمية ليوم ميلاده أو يوم تتويجه[3].

أطماع روسيا :

كانت روسيا القيصرية دولة استعمارية منذ يومها الأول، استطاعت أن تلتهم البلاد الاسلامية الواسعة في تركستان ووقفت على حدود أفغانستان مستعدة لالتهامها وزاد طمعها في أفغانستان بعد قيام الشيوعية فيها، وحاولت الاعتداء على أفغانستان عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٢٩م بقيادة جريماكوف، وبعد مقاومة شديدة من قبل المسلمين واستشهاد حوالي سبعة آلاف مسلم في نهاية ذلك العام رجعت القوات الروسية خائبة[4]. فاتخذت الشيوعية أسلوب النفس الطويل فأخذت بعض الشبان ودربتهم وغسلت أدمغتهم وأعدّتهم للساعة الحاسمة وأخذت تتربص بالبلاد شرّاً، كما قدمت المساعدات والقروض لمحمد

---

(١) حاضر العالم الاسلامي ج ٢ ص ٢١٧.

(٢) ناصر الدين ص ٢١.

(٣) تقويم العالم الاسلامي ص ٢١٣.

(٤) خليل الله خليلي ـ تخشين تجاوز روسية در أفغانستان (الاعتداء الأول على أفغانستان) رجب ١٤٠٤هـ اسلام آباد ـ باكستان. دون ذكر اسم الناشر/ ترجمه لي أحد طلابي الأفغان.

ظاهر شاه وظهرت بمظهر الصديق والمعين على مطامع الانجليز الأعداء التقليديين لأفغانستان . كما شاركت في اقامة بعض منشآت الري ، وبدأ الخبراء الفنيون يدخلون أفغانستان حتى صاروا يعدّون بالألوف ، ثم بدأت المساعدات العسكرية بـ ٢٥٠ دبابة وعدد من الطائرات الميج ٢١ التي استعملت بعد ذلك في الانقلاب العسكري[١] .

وتسربت الأفكار الهدامة مع هذه المساعدات والخبراء والشباب والضباط الذين أتموا دراستهم في موسكو إلى أفغانستان . ووصل محمد داود خان ابن عم الملك المتأثر بالأفكار الجديدة إلى رئاسة الوزراء عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٣م .

وفي عام ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٦م وقع محمد داود معاهدة التعاون الاقتصادي والعسكري والعلمي والاصلاح الزراعي مع رئيس وزراء الاتحاد السوفييتي (خروتشوف) وتم ارسال مائتين من الشباب الأفغاني سنوياً للدراسات العسكرية والعلمية وغيرها إلى روسيا ، وتمكنت روسيا في ظل هذه المعاهدة وهذه العلاقات من بث الأفكار الشيوعية عن طريق توزيع الكتب الالحادية وخبرائهم الذين انتشروا في أفغانستان .

وتنبه الملك إلى خطر محمد داود فأعفاه من منصبه سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٣م بعد أن استفحل الخطب وفات الأوان .

وتيسر للعناصر الماركسية العمل السري لتأسيس الحزب الشيوعي الأفغاني في عهد بريجنيف عام ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٥م باسم الحزب الشعبي الديمقراطي . ونشر جريدة يسارية باسم صحيفة الخلق ــ أي الشعب ــ عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٦م . وحظي بتأييد محمد داود ، وكان نور تراقي وحفيظ الله وبابراك كارمال من العناصر الماركسية التي برزت أسماؤها في ذلك العهد[٢] .

وانتظر الشيوعيون إلى أن غادر الملك محمد ظاهر شاه البلاد سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م إلى ايطاليا للاستشفاء فأوعزوا إلى محمد داود بالقيام بأول

---

(١) محيي الدين القضماني ــ صفحات في حاضر العالم الاسلامي ــ ص ١١٠ .

(٢) مجلة البلاغ الكويتية العدد ٥٨٨ ص ١٦ .

(٣) مجلة الأمة ــ استطلاع في أفغانستان ــ العدد ٣٥ السنة ٣/ قطر (ذو القعدة ١٤٠٣هـ) .

انقلاب عسكري، وكان انقلاباً أيضا قضي فيه على الملكية وأعلن الجمهورية الأفغانية. وأسفر الحزب الديمقراطي الشعبي نواياه الخبيثة بتبنيه الماركسية واعلان ولائه لدولة الاتحاد السوفييتي (الصديقة)، وساقت روسيا جيوشها السرية إلى أفغانستان واستلمت مقاليد الحكم من وراء حجاب، وأخذت تصرف سياسة الدولة على هواها، بل أخذ أعوانها ينصبون مكبرات الصوت في الساحات العامة ويذيعون باللغات الثلاث الفارسية والبختوية والأردية وتدعو أهل باكستان عامة وأهل بلوجستان خاصة للثورة على حكومتهم والانضمام إلى الشيوعية. ولم يستطع الأفغانيون عمل شيء لأن الجيش الروسي كان يسيطر على كل شيء في البلاد وسيق الكثير من المخلصين إلى المعتقلات والسجون[1].

كانت فترة حكم محمد داود فترة انتقالية في سبيل تحويل أفغانستان إلى بلد يدور في فلك موسكو ويأتمر بأوامرها، ومن هذا المنطلق استخدم الروس هذا الرجل لضرب الحركة الاسلامية واعدام وسجن قادتها فمهد الطريق أمام الروس، وأفرط في الاعتماد عليهم، حتى إذا أدرك الواقع الأليم الذي يعيش فيه وحاول التفلّت من القبضة الروسية الحديدية، وزار سنة ١٩٧٨م عدداً من الأقطار الاسلامية منها المملكة العربية السعودية وباكستان والكويت ومصر وغيرها. وكان كأنما يستنجد العالم الاسلامي وقد وعدته بعض تلك الدول بالمساعدات المالية والعلمية والفنية فيما لو ابتعد عن الاتحاد السوفييتي ولكن بعد فوات الأوان، فقد اتحد الحزبان الشيوعيان خلق وبرشام بزعامة نور محمد تراقي وهيأت روسيا الجوّ لتقلب الوضع سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م وقام بمجزرة تمثل الأخلاق الشيوعية أفظع تمثيل إذ قتل داود خان وجميع أفراد أسرته من كبار وصغار وجميع أعوانه كما قتل مئات من الأهالي وزج بالآلاف منهم في السجون[2]. وأراد تراقي أن يقنع موسكو بإخلاصه لها فسار أشواطاً في تنفيذ مآربها، فعمد إلى إجبار الأفغانيين ــ وهم مسلمون مخلصون لاسلامهم ــ على نبذ الاسلام

---

(١) مجلة الأمة القطرية ـ استطلاع في افغانستان العدد ٣٥ السنة ٣ / ذو القعدة ١٤٠٣هـ.

(٢) ناصر الدين ص ٢٣ وص ٧٠، مجلة البلاغ العدد ٥٨٢ ص ١٤.

واعتناق الشيوعية، فكانت النتيجة ان لاقى المقاومة الشديدة وأخذ المخلصون العاجزون عن المقاومة والقادرون على الفرار بدينهم وأخلاقهم واخلاصهم لبلدهم يفرون ملتجئين إلى باكستان وإلى إيران وغيرهما. أما المجاهدون فقد انحازوا إلى الجبال يعملون على اسقاط حكومة تراقي الشيوعية مما أضعف موقف الضباط الشيوعيين والجأهم إلى تصعيد المعركة مع الشعب الأفغاني المجاهد. واضطرب الأمر فعملت الشيوعية على الإطاحة بتراقي على يد عميل آخر قاد انقلاباً عسكرياً هو حفيظ الله أمين سنة ١٩٧٩م وقد أراد أمين أن يكمل ما بدأه اسلافه من أعمال إجرامية بالحديد والنار ولكنه لم ينجح أمام اصرار الشعب المسلم المجاهد. فأزاحته موسكو على يد عميل آخر وبطريق آخر، وهذا العميل هو بابراك كارمال[1]. الذي وصل البلاد من الاتحاد السوفييتي مع الدبابات والطائرات الروسية الغازية واستلم الحكم وقدم معه ١٠٠ ألف جندي روسي مدججين بالسلاح فعمدوا إلى تدمير القرى والمدن وقتل الناس واحراق منازلهم وقتل مواشيهم، وحدثت هجرة جماعية فوصل عدد اللاجئين إلى باكستان في الفترة الأولى أكثر من مليون أفغاني[2]. وقتل عشرات الألوف[3]. فاكتسى الانقلاب الأخير صفة حرب ضد الشعب الأفغاني لإبادته مدّعية موسكو انها تدخلت بناء على طلب الحكومة الأفغانية!!

هذا ويتعمد الروس إجبار الأفغانيين على الهجرة لكي يحلّوا محلّهم اناساً من روسيا، فمن وسائلهم تخيير الناس بين تغيير دينهم وقبول الشيوعية، ومنها الاعتداء على النساء، ومنها حرق المنازل حتى لا يبقى لهم مأوى فتستوي عندهم الهجرة والبقاء[4] بل يفضلون الهجرة ليحفظوا كرامتهم بعد أن فقدوا مالهم ومتاعهم. وحيث أن المهاجرين يهاجرون أفواجاً وجماعات فإن الطائرات

---

(١) مجلة البلاغ العدد ٥٥٨ ص ١٧، وكان يعمل كعميل لجهاز المخابرات السوفيتية كي. جي. بي لفترة طويلة من الوقت، المجتمع الكويتية العدد ٦٠١ ص ٣٥.

(٢) وبلغ عددهم مليون وسبعمائة ألف عام ١٤٠١هـ في باكستان على حد قول بول هارتلينج المفوض السامي الدولي للأمم المتحدة (الجزيرة ٨ جمادى الأولى ١٤٠١هـ) في حين بلغ عددهم عام ١٤٠٦هـ ثلاثة ملايين أو أكثر في باكستان وحدها (أخبار العالم الإسلامي ١٦ محرم ١٤٠٦هـ ١٩٨٥/٩/٣٠م العدد رقم ٩٤١.

(٣) ناصر الدين ص ٢٦.

(٤) ناصر الدين ص ٣٠.

الـروسيـة تلاحقهم وتقصفهم بقنـابلها لتفني من تقدر عليه مع مواشيه أيضاً وما خف حمله من متاع .

الحركة الاسلامية في أفغانستان :

كان من أوائل المجاهدين في الحركة الاسلامية في أفغانستان الأستاذ غلام محمد نيازي الذي تعلم في مصر في الأزهر، ولما رجع إلى بلاده عيّن أستاذاً بكلية الشريعة بجامعة كابل وبدأ بتوجيه وتربية شباب هذه الكلية ، ولما انتخب عميداً لها عمل على ايجاد الاصلاحات في وزارتي العدل والتربية والتعليم وعمل على تدريس مادة الـدين في جميـع الكليـات واحـرزت كليـة الشريعة في عهده تقدماً جعلت منهـا محور الحـركـات والمسـاعي الدينية والاجتماعية في الجامعة . واقترح تشكيـل مركـز للبحـوث الاسـلامية في اطار الجامعة . وبعد ذلك أسس الجمعية الاسـلاميـة ، واختـار أعضـاؤ هـا سنة **١٩٧٣**م الأستاذ برهان الدين رباني أحد أسـاتـذة الكليـة أمـيراً . وبقي الأستاذ نيازي كمؤسس وموحد صفوف النهضة والمـرشـد الفكـري لها . وهـذه الجمعيـة هي أولى المنظمات الاسلامية وأقواها في أفغانستان . وقد قبض على الأستاذ غلام محمد نيازي وعلى عدد من زملائه سنة **١٩٧٣**م بعـد انقـلاب محمـد داود مبـاشرة[١] أما الأستاذ برهان الدين رباني فقد ذهب إلى باكستـان في أواخـر العام نفسه بعد محاولات لاعتقاله ، وقام بجولة في العـالم العـربي شارحـاً القضيـة الأفغـانيـة ومعرّفاً بها ، وليعود ثانية إلى باكستان مستأنفاً قيادة الجماعة في جهادها[٢] .

وظهرت إلى جانب الجمعية الاسلاميية الأفغانية منظمات اسلامية أخرى منها :

١ ــ حزب أفغـانستـان الاسـلامي بزعـامـة عبـد الرحيم نيازي ، وتوفي بمرض مزمن ، وتعاقب على زعامته عدد من الشباب الذين اغتيلوا جميعاً إما بيد

---

(١) مجلة صوت الجهـاد ــ مجلة اسـلاميـة شهـريـة تصـدرهـا جمعية أفغانستان الاسلامية . العدد الأول صفر ١٤٠١هـ . ص ٤ و١٨ بتصرف .

(٢) مجلة المختار الاسلامي العدد ٩ السنة الأولى ١٥ ربيع ثان ١٤٠٠هـ . ص ٣٣ .

السلطـة أو بأيـدي عنـاصر ماركسية متطرفة إلى أن تزعمه مولوي حبيب الرحمن الذي استشهد في إحدى المعارك داخل أفغانستان فخلفه غالب الدين حكمتيار[1].

٢ ـ حركـة الانقـلاب الاسـلامي وأسسهـا بعـد انقلاب محمد داود سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م مولانـا محمـد نبي محمـدي والذي كان رئيساً لجمعية خدام الفرقان معلناً بذلك جهاده المسلح ضد الحكومة القائمة.

٣ ـ الحـزب الاسـلامي الأفغـاني ـ انشق عن الحـزب الاسلامي الذي يقوده حكمتيار إثر اختلاف قائده محمد يونس خالص وهو عالم كبير في السن مع حكمتيـار على قيـادة الأخير لحزبه من باكستان. وترتب على ذلك خروج محمد يونس مع جماعتـه ليـواصلوا جهـادهـم من داخـل الأراضي الأفغـانيـة محتفظـين لأنفسهم بنفس الاسم.

٤ ـ الجبهة الوطنية لإنقاذ أفغانستان: وزعيمها صبغة الله مجددي الذي ينتمي إلى عائلة مجددي ذات الاقطـاعـات والنفـوذ الـواسع في أفغانستان والتي أمعن فيها محمد داود تقتيلاً حتى كاد أن يبيدها مع مصادرة كافة أملاكها، فعاد إليها بعد انقلاب تراقي وأسس جبهته التي ترفع شعارات اسلامية ولكنها تؤمن في الوقت نفسه بضرورة التلاحم بين مختلف القوى الوطنية في سبيل التحرير مهما كان اتجاهها.

٥ ـ الجبهـة الشعبيـة الاسـلاميـة الأفغانية (المعاز الوطني الاسلامي): ومؤسس هذه الجبهـة هو سيـد أحمـد كيـلاني وينتمي إلى عائلة كبيرة ذات نفوذ كبـير مرّت بنفس ظروف عائلة مجددي، هرب إلى باكستـان وأسس جبهته التي تشبه إلى حد كبير جبهة مجددي في منطلقاتها وأهدافها[2].

---

(١) المصدر السابق ص ٢٤. وانظر مجلة الموقف ـ يصدرها الحزب الاسلامي الأفغاني ص ٨-١٣ العدد ٢٣ رمضان ١٤٠١هـ/ أغسطس ١٩٨١م.

(٢) أعلام المجاهدين في أفغانستان ص ٤٦.

التحالف الاسلامي لتحرير أفغانستان :

واجه الشعب الأفغاني المسلم الحكم الشيوعي والغزو الروسي لبلادهم بإيمان صادق وقوة عظيمة برجاله ونسائه، بكباره وصغاره، بمنظماته وقياداته، ومن ورائه الشعوب الاسلامية، وكان الناس ينتظرون من المنظمات أن تقف صفا واحداً لمواجهة العدو خاصة بعد التدخل الروسي السافر، فأصبح توحيد صفوف المجاهدين عملية ضرورية لمواجهة العدو ولاتخاذ تخطيط واحد من قبل جميع المنظمات .

وفي شهر ربيع الأول ١٤٠١هـ وقعت المنظمات الاسلامية الستة على صيغة مؤقتة للاتحاد ورئيسا مؤقتاً إلى أن يتم وضع التدابير الأخيرة والدائمة . وكان الرئيس المؤقت الذي اختاروه الأستاذ برهان الدين رباني رئيس الجمعية الاسلامية الأفغانية ، وأصبح اسم هذا الاتحاد : «التحالف الاسلامي لتحرير أفغانستان» ولكن بعد أربعين يوماً انسحبت إحدى المنظمات وهي الحزب الاسلامي الذي يقوده المهندس : غالب الدين حكمتيار. وأعلنت المنظمات الخمس الباقية الصيغة النهائية للاتحاد، وتم انتخاب مجلس شورى ثوري مركزي مكون من ٣٥ عضواً. انتخب بدوره الأستاذ/ سياف كرئيس أعلى للتحالف نظراً لتاريخه المشرف في الدعوة الاسلامية وعلمه وصلاحه وجهاده .

ورغم جهود الأستاذ سياف المخلصة في محاولة لم شمل المجاهدين وتوحيد قواهم إلّا أنه للأسف بدأت تظهر بعض الخلافات الشخصية وبدأت بعض الأحزاب تنسحب من التحالف وتفكك التحالف وأصبحت كل منظمة مستقلة بذاتها .

وهنا بدأ يتحرك علماء الأفغان من أجل توحيد هذه المنظمات فتكون مجلس من العلماء عرف باسم : «مجلس علمائي داعيون اتحاد اسلامي» أي مجلس العلماء الداعين للاتحاد الاسلامي .

وفي جمادى الثانية سنة ١٤٠١هـ اجتمع ٣٠٠ عالم من هؤلاء العلماء (نيابة عن الشعب الأفغاني المجاهد) وكتبوا منشوراً من ١٠٣ مواد طالبوا فيه

بالاتحاد الكامل بين المنظمات الستة تحت قيادة واحدة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . وبناءاً على هذا المنشور بدأت اتصالات بين زعماء المنظمات وبين مجلس العلماء الداعية للاتحاد الاسلامي حصلوا فيها على موافقة زعماء الأحزاب على الاتحاد.

وفي رمضان سنة ١٤٠١هـ عقد اجتماع كبير في الجامعة الأشرفية ببشاور حضره العلماء والداعون للاتحاد الاسلامي ووفد يمثل علماء المدينة المنورة والجامعة الاسلامية بها (وهم الشيخ محمد المجذوب، والشيخ عبد الله عبد القادر سنيور، والشيخ علي مشرف العمري). ورؤساء المنظمات الستة أو من ينوب عنهم، وبعض أعضاء مجلس الشورى من كل حزب وعدد من المجاهدين والمهاجرين. حيث افتتح الاجتماع بتلاوة آيات من الذكر الحكيم وتكلم أعضاء العلماء الداعين، وأعضاء وفد المدينة المنورة عن فضائل الاتحاد وأثبتوا بالأدلة والبراهين وجوب الاتحاد وضرورته. وفي نهاية الاجتماع اتفق الأطراف على تكوين:

«الاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان». وعلى تكوين مجلس أعلى للاتحاد يمثله عشرة أعضاء من كل منظمة من بينهم رئيس المنظمة، وأن تكون رئاسة المجلس الأعلى بالتناوب، وبناءاً عليه تكون المجلس الأعلى من خمسين عضواً عن خمس منظمات حيث خرج من الاتحاد المعاز الوطني الاسلامي بقيادة أحمد كيلاني. وفتح أمامه باب الاتحاد. وانعقدت أولى جلسات المجلس بعد ذلك بشهر وفي هذه الجلسة سلمت جميع الاختصاصات للمجلس الأعلى للاتحاد الاسلامي كقائد لحركة تحرير أفغانستان.

هذا وقد صار لهذا الاتحاد علماً واحداً لونه أبيض مكتوب عليه «لا إله إلّا الله محمد رسول الله». وتحتها عبارة «اتحاد اسلامي مجاهدين أفغانستان». وقد أرسل هذا الاتحاد وفداً من أعضائه إلى داخل أفغانستان لتوحيد صفوف المقاومة[1].

---

(١) أحمد قنديل ــ مذكرة في حاضر العالم الاسلامي ص ٥١-٥٣، أخذها عن منشور باللغة الفارسية أعده العلماء الداعون للاتحاد الاسلامي بعد انعقاد الجلسة الأولى للاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان، وقام بترجمته له الشيخ فضل الرحمن عبد الغفور الطالب بقسم الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية آنذاك.

ورغم هذه الجهـود التي بذلت من أجـل توحيـد المنظـمات لكنهـا باءت بالفشـل . ولكن القـادة استطاعوا تنسيق أمورهم الجهادية في الساحة العسكرية إلى حدّ كبـير ، وهنـاك تعـاون مستمـر بين قادة الجهـاد العسكـري رغم وجـود التشتت في قياداتهم السياسية خارج أفغانستان .

ردود الفعل العالمية للغزو السوفييتي :

تجاوبت كثـير من البلدان الاسـلاميـة مع أفغـانستان قولاً وعملاً حسب طاقتهـا ، في حين اعترف بعضها بحكومة كابول واعتبرتها حكومة ثورية وتقدمية واشتراكية ، وبارك بعضها الغزو السوفييتي ورحبت به ، ووصفته بأنه تعاون بين نظامين ثوريين[1] .

وقد عقد المؤتمر الطاريء لوزراء خارجية الدول الاسلامية في اسلام آباد عاصمـة باكستـان (رجب ١٤٠٠هـ/ فبرايـر ١٩٨٠م) لبحث قضية أفغانستان واشـترك في هذا المؤتمـر الشيـخ برهـان الـدين ربـاني أمـير الجمعيـة الاسلامية الأفغـانيـة كناطق رسمي لجميع المنظمات الاسلامية الجهادية ، والقى خطاباً بيّن فيـه الجـرائم التي ارتكبتها القوات الروسية ، وطلب من أعضاء المؤتمر أن يقطعوا علاقـاتهم الـدبلومـاسيـة والاقتصـاديـة مع الاتحـاد السـوفييتي ، وان يعـترفـوا بالمجاهدين كممثلين شرعيين للشعب الأفغاني ، وان يساعدوهم بالدعم المادي والمعنوي من أجل استمرار جهادهم .

واستنكـر المؤتمـر العـدوان الـروسي ، وشكلوا وفـداً من ايـران وباكستان ورئيس منظمـة المؤتمـر الاسـلامي للتفـاوض مع كابـل وموسكو، ولكن الاتحاد السوفييتي رفض استقبال الوفد ولم يعترف به .

وفي المؤتمر الحادي عشر في العام نفسه (شعبان ١٤٠٠هـ/ مايو ١٩٨٠م) نشـط المتعـاونـون مع النظـام الشيـوعي الـروسي فاتخـذت الـدول الاسـلامية المعـارضة للعدوان الروسي أسلوباً دبلوماسياً بتخفيف حدة الاستنكار والإكتفاء

---

(١) مجلة الدعوة العدد ٤٨ ص ٩ .

بتشكيل لجنة ثلاثية مكونة من وزراء خارجية باكستان وايران وأمين منظمة المؤتمر الاسلامي لحل قضية أفغانستان.

واشترك الأستاذ عبد رب الرسول سياف كناطق من قبل المجاهدين وألقى خطاباً باسمهم في مؤتمر رؤساء الدول الاسلامية الثالث في مكة (ربيع الثاني ١٤٠١هـ/ يناير ١٩٨١م).

وكذلك اشترك الشيخ برهان الدين رباني كناطق رسمي باسم المجاهدين في مؤتمر القمة الاسلامية في الدار البيضاء بالمغرب عام ١٤٠٤هـ.

أما المحافل السياسية الغربية وصحفها فقد كانت كثيرة الاهتمام بهذه القضية، واستنكرت ما فعله الروس في أفغانستان وحذرت العالم من نياتهم التوسعية الاستعمارية.

وعرضت المسألة على هيئة الأمم المتحدة لأول مرة (ربيع الثاني ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) وأتخذت عدة قرارات لصالح أفغانستان، وظهر فيها تفهّم أحداث أفغانستان لدى القسم الأعظم من الدول. فقد أدانوا التدخل السوفييتي صراحة، وطالبوا بانسحاب الجيوش الروسية من أفغانستان، وأعربوا عن احترامهم التام لسيادة هذه البلاد واستقلالها، وأكدوا على حق الشعب الأفغاني في تقرير مصيره بنفسه.

أما الاتحاد السوفييتي فقد برر تدخله بالأسباب الرئيسية التالية:

١ ــ ان دخول جيوش أجنبية أفغانستان، اقتضته الهجمات المسلحة التي حرّضت عليها الامبريالية والرجعية ضد حكومة الجمهورية الديمقراطية الأفغانية، وان وجود الجيش الروسي كان أمراً حيوياً لضمان سيادة واستقلال الشعب الأفغاني.

٢ ــ إن هذا التدخل جاء استجابة لطلب تقدمت به الزعامة الأفغانية مرة بعد مرة وفقاً لنصوص معاهدة الصداقة المعقودة بين الاتحاد السوفييتي وبين أفغانستان في ديسمبر. كما أن تصرف الاتحاد السوفييتي جاء وفاقاً للمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة المتعلقة بالدفاع عن الحقوق الفردية والجماعية لكي لا يسمح

لأفغانستان بأن تغدو رأس جسر لاعداد اعتداء امبريالي على الاتحاد السوفييتي.

٣ ـ إن الجيوش الروسية لم تشترك بالانقلاب الحكومي الأفغاني الأخير وان وجودها في أفغانستان أمر يخص الاتحاد السوفييتي وأفغانستان وحدهما.

ولم تقنع هذه التبريرات أحداً، فقد أثبتت المناقشات زيفها وافتراءها وتناقضها[1].

وأما باكستان فرأت أن من واجب الهيئة العامة أن تصدر نداءً جماعياً يتضمن ما يلي:

١ ـ انسحاب القوات الأجنبية من أفغانستان فوراً وبلا شرط.

٢ ـ ايجاد ظروف مناسبة يستطيع معها الشعب الأفغاني أن يقرر مصيره بنفسه من غير تدخل خارجي أو إملاء إرادة عليه.

٣ ـ احترام سيادة أفغانستان وسلامة أرضها واستقلالها.

٤ ـ ايجاد ظروف مستقرة وهادئة في أفغانستان تسمح للاجئين بالعودة إلى بلادهم مختارين في ظروف أمن على حياتهم وكرامتهم، وعلى هيئة الأمم أن تستمر في مساعدتهم، لتمكنهم من التغلب على الحياة القاسية التي يحيونها إلى أن يعودوا إلى وطنهم[2].

وعلى كل فإن قرارات الهيئات والمنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة قد خبرها العالم كله ولم تعد تحظى بتنفيذ الدولة التي صدر القرار ضدها، والأمثلة كثيرة في فلسطين وأرتيريا وكشمير وغيرها. ولذا فواجب المجاهدين الأفغان الّا يركنوا إلى الأمم المتحدة لحل قضاياهم. وواجب المسلمين أن يقفوا مع المجاهدين المسلمين الأفغان يشدون أزرهم ليتجاوزوا المحنة.

كما ويجب أن ندرك أن أمريكا راضية كل الرضا عن الاجراء السوفييتي تجاه الشعب الأفغاني لأن ذلك يحقق لها القضاء على المجاهدين أو اضعافهم على

---

(١) ناصر الدين شاه ص ٥٨.

(٢) نفسه ص ٦٢.

الأقل وهم الذين يمثلون جزءاً هاماً من الصحوة الاسلامية العالمية والتي يعتبرها الأمريكيون أخطر ما يهدد الحضارة الصليبية الآفلة، دون أن تغمس أمريكا يديها في دماء المجاهدين حتى لا تزداد كراهية المسلمين لها وفي الوقت نفسه فإن هذا الغزو الهمجي سوف يشيع الذعر في قلوب الحكومات الهزيلة المتسلطة على بعض شعوب المنطقة فتكون النتيجة ارتماء تلك الحكومات في أحضان أمريكا لحمايتها[(١)].

السياسة الشيوعية في أفغانستان :

ازداد عدد الغزاة السوفييت لأفغانستان فبلغ أكثر من ١٢٠ ألفاً، وتم تدمير حوالي ٦٠٪ من القرى حول المدن تدميراً كاملاً لإجبار سكانها على الهجرة والفرار، وبلغ عدد اللاجئين عام ١٤٠٣هـ أربعة ملايين ونصف مليون يمثلون ربع السكان منهم ٥٢٪ من الأطفال اليتامى، و٢٤٪ من النساء الأرامل، و٢٣٪ من الشيوخ الكبار[(٢)] في السن. ومنهم ثلاثة ملايين في باكستان، ومليون في ايران، و٢٠٠ ألف في الهند، و٣٠٠ ألف في البلاد الاسلامية كالكويت والمملكة العربية السعودية والإمارات، بالإضافة إلى عدد آخر في الدول الأوروبية[(٣)].

ويعاني المجاهدون والمهاجرون قلة الأطباء، والمستشفيات فهناك ١١٦ طبيباً فرنسياً، و٩٠ عيادة سويدية بين صفوف المجاهدين، و٦٠٠ سرير لعلاج ثلاثة ملايين لاجيء في بيشاور تنتشر بينهم الأمراض، ومما يزيد عمق المشكلة أن هناك الأطباء والفنيين الغربيين يعملون في مؤسسات صليبية منظمة، أهدافهم تبشيرية واضحة[(٤)]، فتتجمع بذلك على الساحة الأفغانية المسلمة المخططات

---

(١) مجلة الدعوة العدد ٤٨ جمادى الاخرة ١٤٠٠هـ/ وانظر مجلة البلاغ العدد ٨٢ ص ٥٠.

(٢) المجتمع الكويتية العدد ٧٠٨. الثلاثاء ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٠٥هـ/ ١٢ مارس ١٩٨٥م ص ٥.

(٣) صحيفة المدينة ص ٢١، العدد ٥٩٠٢ السبت ٩ شعبان ١٤٠٣هـ. وقد سطّر بعض بطولات المجاهدين الأفغان عبد الله الرفاعي بعد أن عاش أياماً بين المجاهدين الأفغان (المجتمع العدد ٧٠٠ الثلاثاء ٢٤ ربيع الآخر ١٤٠٥هـ/ ١٥ يناير ١٩٨٥م) وذكر أن المجاهدين يسيطرون على ٨٠٪ من أراضي أفغانستان رغم ظروفهم الصعبة. ويديرون هذه المناطق إدارة اسلامية فبكل منطقة أمير يسمى قائد المنطقة وله عمال على القرى والأقاليم يقومون برعاية مصالح من بقي من الأفغان ويحكمون حسب شرع الله ويقيمون المدارس ويوفرون الأمن والحماية.

(٤) المسلمون العدد ٣٦، النفير العام العددان ١٥، ١٦ السنة ٣ ربيع الثاني ـ جمادى الأولى ١٤٠٥هـ.

الشيوعية والرأسمالية الصليبية والصهيونية.

وأخذ السوفييت يتبنون أساليب جديدة في الإرهاب إذ يستخدمون طائرات الهيليوكبتر والمظليين للقيام بغارات سريعة على غرار تلك التي كانت تقوم بها القوات الأمريكية في حرب فيتنام. ومن الأمور المزعجة للمجاهدين النشاطات التي تقوم بها المخابرات الحكومية للكشف على مواقعهم بسرعة ثم مهاجمتها. وأخذ السوفييت مئات الأطفال الأفغانيين إلى داخل روسيا لتلقينهم سياسياً[1]. وكلما اكتظت السجون الأفغانية بالأسرى من المجاهدين، نفذ الشيوعيون أحكام الإعدام في أعداد هائلة منهم، ويتم تنفيذ الاعدام بصورة بشعة أمام زملائهم بالفؤوس التي يستخدمها الجلادون المأجورون كعشماوي الجلاد الذي استقدم من موسكو لهذا الغرض[2].

وأما السياسة الشيوعية في داخل أفغانستان فنلخصها فيما يلي:

عملت الشيوعية السوفيتية (كعادتها في البلاد الاسلامية التي استولت عليها بالقهر) على تمييع الشخصية الاسلامية من الناحية الفكرية والاجتماعية والسياسية فقامت بما يلي:

١ ــ الغاء مناهج العلوم الدينية في المدارس في مراحلها المختلفة وذلك لأن المدرسة تعتبر أحد عوامل تكامل الشخصية. وقد نجح الشيوعيون في أخذ زمام أمور التدريس والتربية. وأخذوا يعملون على أن يضلوا الآلاف من أبناء المسلمين ويصرفوهم عن دينهم وتراثهم.

٢ ــ إنشاء المدارس لتعليم الكبار: لتضليل الفلاحين والعمال والحرفيين فقد خدعوهم بأنهم يريدون أن يعلموهم القراءة والكتابة، ووصلوا إلى حدّ أن أجبروا النساء والفتيات على الخروج من بيوتهن لحضور هذه الفصول الدراسية التي غايتها تلقين الشيوعية والالحاد.

٣ ــ استغلت الشيوعية وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة لبث أفكار الشيوعية فنشرت الشائعات والدعايات الكاذبة ضد المبادىء الاسلامية

---

(١) الشرق الأوسط (عن النيوزويك) ص ٨ الأحد ٢/١٢/١٩٨٤م.

(٢) المسلمون العدد ٣٦ ١٢/١٠/١٩٨٥م. وانظر العدد ٣٥ ص ٦-٧ والعدد ٣٧ ص ١٢-١٣.

والمجاهدين لتخلق هوّة بين المجاهدين ومواطنيهم.

وفرضت الحكومة على جميع القطاعات الحكومية أن تخصص نصف ساعة يومياً لتدريس العلوم السياسية، وخاصة النظرية الماركسية اللّينينية.

٤ ــ جعلت تعليم اللغة الروسية إجبارياً في جميع المراحل المدرسية والقطاعات العسكرية والمدنية، وخصصّت المكافآت لمن يجيد هذه اللغة كتوظيفهم في المناصب العالية وزيادة رواتبهم.

٥ ــ قامت بإرسال ألاف من أطفال المسلمين الذين تتراوح أعمارهم بين ٧ و١٠ سنوات للقيام بعمل غسيل مخ لهم وتربيتهم تربية إلحادية لمدة لا تقل عن ستة أشهر وقد تصل إلى عشر سنوات. وهناك أكثر من ٢٠ ألف طالب أفغاني في الاتحاد السوفييتي لهذا الغرض[١].

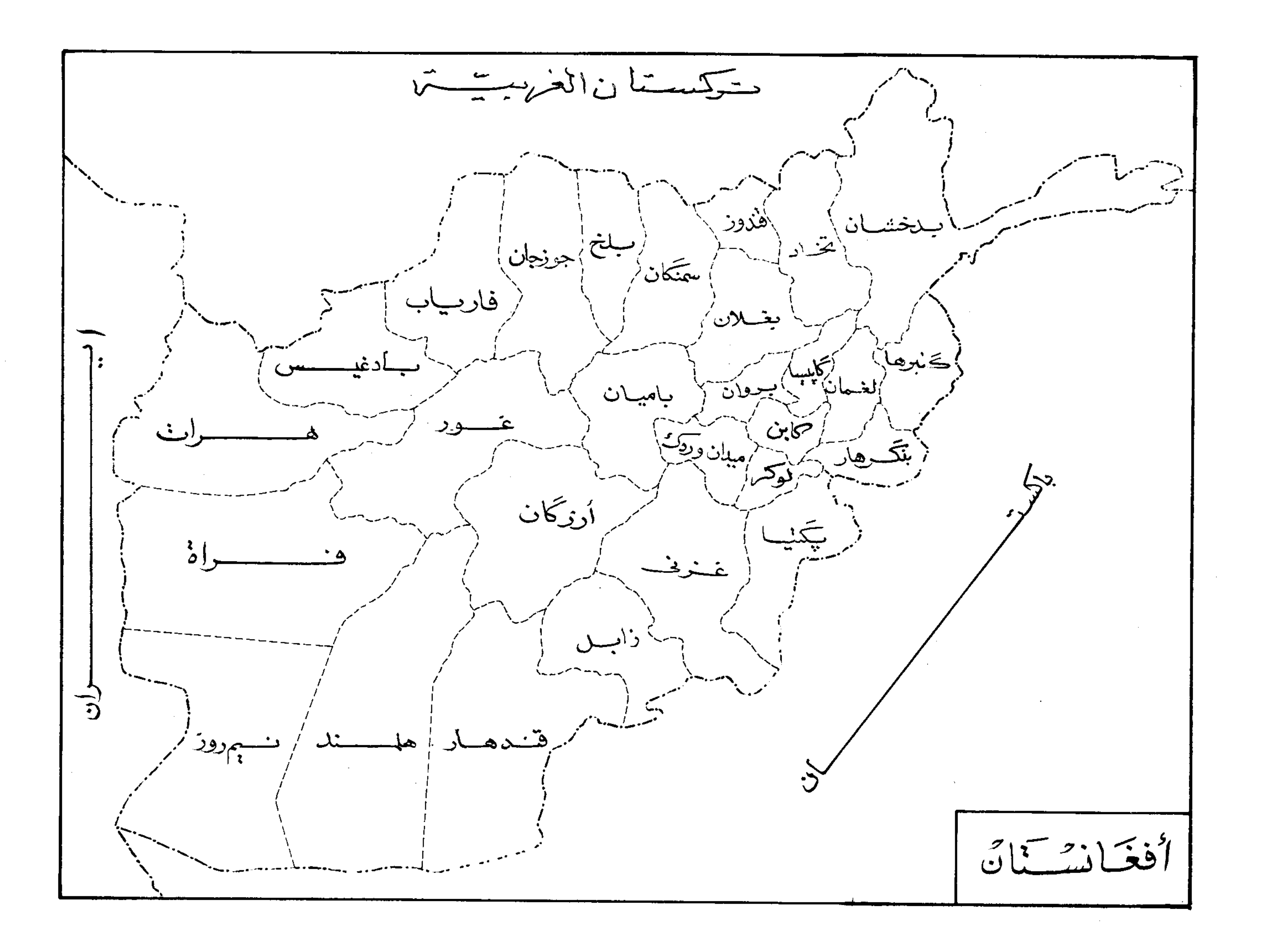
٦ ــ حاولت بذر الخلافات القومية والقبلية في المجتمع الأفغاني المسلم. فأرسل الجواسيس للتفريق بين القبائل (الباشتو والتاجيك وغيرهما) واغراء بعض ضعفاء الإيمان ليثيروا العداوات والفرقة. وقد اثرت هذه الدسائس على بعض العامة الجهلة[٢].

لقد انقضى ما يقرب من سبعة أعوام على الغزو الشيوعي الأفغانستاني ولازال الجهاد الأفغاني مضرب المثل، وكلما ازدادت الشيوعية ضراوة وتخريباً لمدن وقرى أفغانستان ازداد الجهاد صبراً وجلداً، فقدم الأفغانيون أكثر من مليون ونصف شهيد، فأحيوا بذلك معنى الجهاد في نفوس المسلمين، وقد تحركت الروح الاسلامية في مئات من شباب المسلمين في البلاد الاسلامية الخاضعة للروس وسقطوا شهداء بعد أن رفضوا مقاتلة اخوانهم في أفغانستان. والأفغانيون بحاجة إلى عون أمة الإسلام فهل تستجيب؟ ﴿**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز**﴾ (سورة الحج الآية ٤٠).

---

(١) صحيفة الأخبار المصرية ــ محمد حسن صابر ــ الاصرار على سباق الماراثون الأفغاني. العدد ١٠٢٨١ (١٠ شعبان ١٤٠٥هـ/ ٣ ابريل ١٩٨٥م) القاهرة.

(٢) وقد حذر المجاهدون الشعب الأفغاني مغبّة ذلك، كما ظهر: في مجلة ميثاق خون العددان ١٧، ١٨ السنة الثانية (جمادى الأولى وجمادى الثانية ١٤٠٢هـ) ص ٢٩. عن رسالة ماجستير للطالب غلام صديق غلام وستكير/ اعلام المجاهدين في أفغانستان ص ٥٧.


تركستان الغربية
بدخشان
تخار
قندوز
سمنگان
بلخ
جوزجان
فارياب
بادغيس
هرات
غور
باميان
بغلان
كنرها
كاپيسا
لغمان
پروان
كابل
ميدان وردك
لوگر
ننگرهار
پكتيا
غزني
أرزگان
زابل
قندهار
هلمند
نيمروز
فراه
إيران
باكستان
أفغانستان

الفصـــــل العاشـــر

المســـلمون في أندونيســـيا

تعني أنـدونيسيـا جزر الهند الشرقية، وعرفت عند العرب والمسلمين باسم بلاد المهـراج أو الجـاوى[1]. وهي عبـارة عن أرخبيل عظيم في جنوب شرق آسيا يبعد طرفها الشرقي عن طرفها الغربي بقدر ما تبعد لندن عن الخليج العربي[2] فهي أكـبر أرخبيـل (مجموعة جزر في العالم). وتضم **١٣٦٧٧** جزيرة صغيرة منها **٦٠٤٤** جزيرة مأهولة. وتنقسم إلى مجموعات هي :

أ ــ مجموعة جزر صُندا الكبرى وهي تشمل :

١ ــ جزيرة جاوة ومادورة ومساحتها **١٣١,٥٠٠**كم²، ويبلغ طول جاوة ألف كم من الغرب إلى الشرق، ويتراوح عرضها بين **١٠٠** إلى **١٥٠** كم من الشـمال إلى الجنـوب[3]. وبجـانبها جزيرة مادورة ولا يزيد عرض المضيق الذي يفصل جاوة عن مادورة على **٢** كم فقط.

٢ ــ جزيـرة سومطـرة وهي من أعظم الجـزر العـالميـة يفصلها عن الملايو مضيق ملقـا وعن جاوة بوغـاز الصوند، ويصل طولها إلى **١٧٦٥**كم وأما عرضها فيتراوح بين **١٦٠**كم و**٤٠٠**كم. وتبلغ مساحتها **٤٣٠,٠٠٠**كم²[4].

٣ ــ جزيرة كاليمنتان (بورنيو) : وهي أكبر جزر الأرخبيل، من بلاد خطّ الاستواء، وتبلغ المنطقة الأندونيسية منها **٥٣٢,٤٣٠**كم² في حين تبلغ مساحتها كلّها **٧٤٦,٠٠٠**كم²[5].

---

(١) اطلق عليها المسعودي هذا الاسم (حاضر العالم الاسلامي ج ١ ص ٣٤٦). وكذلك ابن خرداذبة وأبو الفدا (حاضر العالم الاسلامي ج ١ ص ٣٤٧). أندونيسيا اليوم العدد الثالث ١٩٧٩م ص ٢.

(٢) غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا ص ١٥.

(٣) حاضر العالم الاسلامي ج ١ ص ٣٥٢.

(٤) نفسه ج ١ ص ٣٥٢.

(٥) نفسه ج ١ ص ٣٥٧، تقويم العالم الاسلامي ص ٢٣٤.

٤ ـ جزيرة سولاويزي ـ وكانت تسمى سيلبس وتبلغ مساحتها ١٨٥,٠٠٠ كم٢ [١]. وهي من أغرب جزر العالم في شكلها.

ب ـ مجموعة جزر صُندا الصغرى وأشهرها بالي الجميلة ولومبوك وسومبارا وسومبا وفلورسي وتيمور.

جـ ـ مجموعة جزر مولوكي وتمتدّ حتى الفلبين وكانت تعرف باسم جزر التوابل. وأكبر جزرها جزيرة هالماهيرا وهي غريبة الشكل كسولاويزي.

د ـ القسم الغربي من جزيرة غينية الجديدة والمعروف باسم ايريانا الغربية ومساحة هذا الجزء ٣٩٧,٠٠٠ كم٢ [٢]. والجزء الآخر الواقع تحت الإنتداب الانجليزي الأسترالي مساحته ٣٧٢ ألف كم٢.

وتبلغ مساحة هذه الجزر جميعاً أكثر من ٢ مليون كم٢. بينما تبلغ مساحة مياهها أربعة أضعاف اليابسة منها.

ويحدّها من الشمال بحر الصين الجنوبي، ومن الشمال والشرق المحيط الهادي، كما يحدّها المحيط الهندي من الجنوب والغرب ولذلك كان يطلق عليها نوسنْتارا (أي الجزر بين المحيطين). فهي في موقع متوسط بين آسيا وأوقيانوسيا (استراليا). وتتميّز بغزارة الأمطار والرطوبة العالية والحرارة المرتفعة يُلطفها وضعها الجزري، لامتدادها على جانبيّ خط الأستواء، وتقل أمطارها عموماً كلما اتجهنا جنوباً حيث يظهر أثر الصحراء الاسترالية [٣]، وتقع في أوساط الجزر الكبيرة سلاسل من الجبال مكسوّة بغابات كثيفة تغطي ـ مساحة الأرض الأندونيسية، ويستفاد منها الأخشاب [٤] ومعظمها من النوع الثمين، كما تتميّز بكثير من البراكين النشطة والخامدة التي تسبب وجود التربة البركانية الخصبة التي تنقلها الأنهار من المناطق الجبلية إلى السهول والمنخفضات الزراعية الغنية. فحملت اسم الجزر الخضراء [٥].

---

(١) نفسه ج ١ ص ٣٥٥.

(٢) حاضر العالم الاسلامي ج ١ ص ٣٥٧.

(٣) تقويم العالم الاسلامي ص ٢٣٥.

(٤) نفسه ص ٢٥١. ، أندونيسيا اليوم العدد ٣/١٩٧٩ ص ٢.

(٥) أندونيسيا اليوم ـ وزارة الاعلام ـ جمهورية أندونيسيا.

والبلاد غنية بالمطاط الطبيعي فهي ثانية دول العالم إنتاجاً له بعد الملايو، كما أنها ثانية دول العالم في انتاج القصدير، وتشتهر بالبترول، وبقصب السكر والأرز والشاي والبن والذرة وزيت النخيل والفول السوداني والبطاطا، وفول الصويا والتوابل والأفاويه والقرنفل والقرفة والفانيليا والكينا والكنين وجوز الهند والكاكاو[1].

وتشتهر بصيد السمك، ومن المشاكل التي تعترض اقتصادها وتجعلها فقيرة رغم إمكانياتها الهائلة (كشأن البلاد الإسلامية والعالم الثالث) اعتمادها على إنتاج الأصناف التجارية اللازمة للأسواق العالمية[2]. بمعنى أنّ مواردها موجّهة لخدمة السوق الصناعي في البلاد الاستعمارية فهي مخزن هام للمواد الأولية الزراعية والغذائية والتوابل.

سكان أندونيسيا ولغتهم :

يصل عدد سكانها حالياً حوالي ١٥٠ مليون نسمة، يعيش أكثرهم (حوالي ٦٥٪) في جزيرة جاوة وجزيرة مادورة في مساحة تقل عن ٧٪ من جملة المساحة الكلية لأندونيسيا، ولذلك فهناك مشكلة توزيع السكان. ويزيد عدد السكان بنسبة ٢,٧٪ سنوياً[3].

ويؤلّف المسلمون حوالي ٩٥٪ من السكان، كما يمثل النصارى ٣٪ والباقي من البوذية والهندوكية والوثنية البدائية التي لاتزال بين القبائل المنعزلة[4] في وسط بعض الجزر النائية. فهي بذلك أكبر دولة مسلمة بالنسبة لعدد السكان.

ويعود السكان إلى الجنس الملاوي الذي ينتشر في الجزر المجاورة أيضاً كالفلبين والملايو وحتى مدغشقر في افريقية، وهناك أقليات صينية وهندية وعربية (خاصة من حضرموت) وأوروبية[5]. وهناك عنصر آخر: الزنوج أول من سكن

---

(١) تقويم العالم الاسلامي ص ٢٤٦.

(٢) نفسه ص ٢٤٧.

(٣) اللواء علي مورتوفو- بعض الأفكار الأساسية ص ٣٨.

(٤) تقويم العالم الاسلامي ص ٢٤٠.

(٥) نفسه ص ٢٤٠، أندونيسيا اليوم ص ٣ العدد ١٩٧٩/٣م.

البـلاد وبشـرتهم سوداء وقامتهم قصيرة ولايزالون يحيون حياة بدائية يعيشون في الغابات ويمتهنون صيد الحيوانات والتقاط الثمار، وبيوتهم من غصون الأشجار ويستـرون عوراتهم بأوراقهـا. ومن المـدن الكثيفـة السكان في جاوة: جاكارته. وسـورأبـابا، وباندونج، وسيمارانغ ومالانغ وجوجكارتا. ومدن: ميدان وبالمبانغ وبادانغ في سومطرة. وبنجرماسين في بورنيو، وماكاسار في سيلبس.

وتتعدد اللغات واللهجات في أندونيسيا فهي تتراوح بين ١٥٠ و٢٥٠ لغة ولهجـة، واللغـة الـرسميـة الحـالية هي: باهاسا أندونيسيا التي ترجع إلى اللغة المـالاويـة وتشمـل كثيراً من اللهجـات الأنـدونيسيـة وكلمات هولنـدية وعربية وسنسكريتية، وتعتبر اللغة الانجليزية الثانية في البلاد وتدرّس في المدارس الثانوية[١].

وكـانت الأنـدونيسيـة تكتب بحـروف عربيـة، ولكن الاستعمار الهولندي أحلّ محلّها الحروف اللاتينية. وبقيت العربية عند كثير من المثقفين وطلبة العلم.

دخول الإسلام إلى جزر الهند الشرقية:

لا يُعرف وقت بدء دخول الاسلام إلى هذه الديار بالدقة، ولكن الأرجح أن الإسـلام وصلهـا في القـرون الهجـريـة الأربعة الأولى عندما ملك المسلمون ناصيـة تجارة المحيـط الهندي[٢]. فكان الدعاة والتجار جنباً إلى جنب. والتجار أنفسهم كانـوا دعـاة إلى الـدين الحنيف. فدخـل سومطـرة من الهنـد وشواطيء المـالابـار والدكن. فقد تنازل السلطان محمد، سلطان ولاية مالابار في الهند عن

---

(١) اندونيسيا اليوم العدد (٣٠) ص٣ عام ١٩٧٩م.

(٢) انظر حاضر العالم الاسلامي ج ١ ص ٣٦٦، أندونيسيا اليوم ص ٣ العدد ١٩٧٩/٣٠. وهناك شواهد تدلنـا على أن الـدعـوة الاسـلاميـة قد ظهرت وابتدأت في الجزر الأندونيسية والأرخبيل الماليزية سنة ٦٠٣م/ ٩هـ. توجد في صحيفة من صفحات الكتاب الصيني تقول: إن مملكة تسمى توشى في أرخبيل أندونيسيا قد أبرمت معاهدة مع البلد الصيني أبتـداء من سنـة ٦٠٣ـ٦٥٥م فكلمـة توشي هي كلمـة يطلقهـا الصينيـون على جماعـة المسلمين. صفحـة من صفحـات التـاريـخ الاسـلامي ـ تاريخ مجيء الاسلام إلى أندونيسيا وما تبع ذلك من مراحل. بقلم د. حسين عزمي، ترجمة هارون علي، أخبار العالم الاسلامي الاثنين ١٦ محرم ١٤٠٦هـ.

العرش لابنه وأبحر إلى سومطرة وهناك عرض على أميرها الإسلام فأسلم وسمي بالملك الصالح وأخذ ينشر الاسلام في سومطرة وكانت أول مملكة اسلامية في تلك الجزر. وكانت علاقة سلاطين هذه المملكة حسنة مع سلطنة دهلي الاسلامية ومع فارس فابن بطوطة الذي زارها عام ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م ذكر أن من العلماء المقربين إليه إثنين من بلاد فارس أحدهما من شيراز والآخر من أصفهان[١].

أمّا العرب الذين وصلوا كدعاة وتجار إلى سومطرة وجاوة فقد حصلوا على احترام عظيم من الأهالي ونفوذ كبير لاسيما السادة والأشراف. فقد تباهى أمراء الأهالي وملوكهم المسلمون بالتقرب إليهم بالمصاهرة، وكثير من أبنائهم أصبحوا سلاطين وأمراء[٢]. وكانت مملكة دماك أول سلطنة عربية في جاوة[٣]. ومن سومطرة وجاوة امتد الإسلام إلى بقية الجزر الأندونيسية. وأخذ الأمراء المسلمون ينشرونه بالفتح والجهاد وإرسال الدعاة بالإضافة إلى التجار. ففي بلدة غريزيك من بلاد سور أبايا في جاوة قبر مولانا الملك ابراهيم أحد كبار المجاهدين (ت سنة ٨٢٢هـ/ ١٤١٩م). وفي بلدة بازة قبر الأمير محمد بن عبد القادر من ذرية المستنصر العباسي (ت سنة ٨٢٢هـ أيضاً)[٤].

وانتشرت الإمارات والسلطنات الاسلامية في تلك البلاد التي أصبحت دياراً إسلامية. بعد أن قضي على سلطنة ماجابا هيت البوذية (١٢٩٣-١٤٠٧م) عندما اعتنق أمراؤها الإسلام. حيث انتهت تماماً عام ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م. وحلت محلها السلطنات الاسلامية واشتهر من الدعاة في هذه السلطنة: حسين الدين حليف سلطان دماك العربي. ومن أشهر هذه السلطنات الاسلامية سلطنة ماتارام التي بقيت إلى القرن الثامن عشر حين

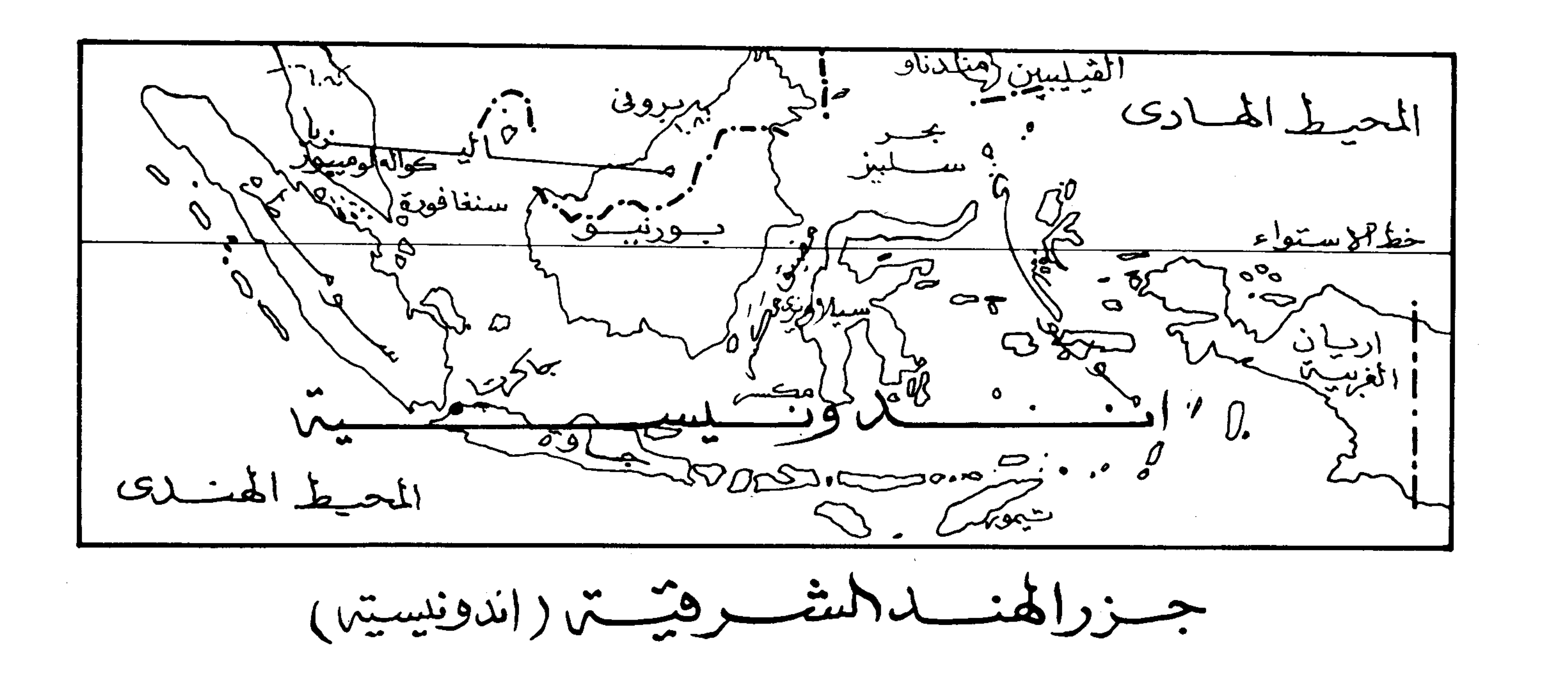
---

(١) أمير سيد الشيرازي وتاج الدين الاصبهاني - تحفة النظار ج٢ ص٧٠٦ انظر حاضر العالم الاسلامي ج١ ص٣٦٧.

(٢) حاضر العالم الاسلامي ج١ ص٣٦٨.

(٣) نفسه ج ١ ص ٣٤٥.

(٤) نفسه ج ١ ص ٣٦٢. ويقال أن مولانا ابراهيم مغربي الأصل، أنور الجندي، العالم الاسلامي ص ١٢٨.



جزر الهند الشرقية (اندونيسية)

سقطت تحت هجمات الهولنديين[1]. وسلطنة بانتام الجاوية الشهيرة، وسلطنة بونتيانـاك في بورنيو وكان عليها رجل عربي اسمه الشريف عبد الرحمن بن الشريف حسين بن أحمد القادري وقبره هناك، وقضت على سلطنته شركة الهند الهولندية وأبقت لذرّيته الاسم من الملك[2]. وسلطنة سانباس وأشهر سلاطينها السلطان محمد صفيّ الدين وبقيت إلى القرن العشرين. وإمارة سارافاك في بورنيو أيضاً ودخلت تحت الحماية البريطانية في القرن التاسع عشر. وسلطنة كوتاي في بورنيو، قضت هولندة على استقلالها في القرن التاسع عشر أيضاً[3].

كما كانت إمارات مسلمة عديدة في جزيرة سولاويزي، واشتهر من السلاطين هناك علاء الدين (ت عام ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م)[4].

وأما أشهر السلطنات الاسلامية فهي آتشيه في شمال سومطرة التي حملت الجهاد الاسلامي ضد الصليبيين بعد سقوط ملقا بيد البرتغاليين، واستمرت سنداً للدعاة ترسلهم إلى جميع الجزر إلى أن سقطت عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٠٧م بيد الهولنديين[5].

وقد أعجب ابن بطوطة بسلطان سومطرة المسلم الذي كان يجاهد لنشر الاسلام فيقول[6]: «وهو السلطان الملك الظاهر من فضلاء الملوك، شافعي المذهب، محب للفقهاء، يحضرون مجلسه للقراءة والمذاكرة، وهو كثير الغزو والجهاد، متواضع، يأتي إلى صلاة الجمعة ماشياً على قدميه، وأهل بلاده شافعية محبون للجهاد، يخرجون معه تطوّعاً وهم غالبون على ما يليهم من الكفار، والكفار يعطونهم الجزية على الصلح». وكانت علاقات السلطنة قوية مع البلدان الإسلامية في بقية أندونيسيا والهند ومع الدولة العثمانية.

---

(١) نفسه ج ١ ص ٣٥٠.
(٢) نفسه ج ١ ص ٣٥٢.
(٣) نفسه ج ١ ص ٣٥٣.
(٤) حاضر العالم الاسلامي ج ١ ص ٣٥٥.
(٥) انظر دخول الاسلام إلى الفلبين. وكان آخر سلاطينها توانغ كو محمد دافوت الذي دخل حماية هولندة سنة ١٩٠٣م. حاضر ج ١ ص ٣٣٩.
(٦) تحفة النظار ج ٢ ص٧٠٦.

الغـــزو البرتغـــالي :

وصــل الــبرتغاليون ملقا عام ٩١٧هـ/ ١٥١١م تَحْدوهم الروح الصليبية والطمـع في ثروات الشـرق، وقضوا على سلطنة ملقا الاسلامية وخضع مسلمو المـلايـو للسيطـرة الأوروبيـة قبـل غيرهم من أجـزاء العـالم الاسـلامي، ومثّـل الـبرتغـاليـون الحقد الصليبي على الاسلام والمسلمين، فقد بنوا حصناً في ملقا بحجارة انتزعوها من القبور الاسلامية، ثم أقدموا على إعدام دفعات متتالية من الأهالي.

وازداد انتشـار الاسـلام في جنـوب شرق آسيا كردّ فعل للحقد الصليبي، بهجـرة عدد كبـير من الـدعاة المسلمين من الصين والهند وبلاد العرب، واتصل المسلمـون بالعـالم الاسـلامي وخاصة مصر والحجاز، بالحج، وطلب العلم فقد وفـد عدد كبـير من طلاب العلم للدراسـة في مدن الحجـاز وفي الأزهـر، فبرز الـترابـط العميق بين المسلمـين في أندونيسيا والمسلمين في الحجاز ومصر، وازداد بذلـك ردّ الفعـل لحركـات الـبرتغـاليـين ومحاولاتهم التبشير بالكاثوليكية بالقهر والإكـراه. وقـامت حركـات ضد النصـارى وخـاصـة بعـد أن قتـل أحـد ملوك أندونيسيا غدراً عام ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م وهو هرون سلطان ترنات التي كانت تمتد سلطته حتى الفلبين.

ولما احتلت أسبانيا البرتغال عام ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م ازداد ضعف البرتغال ولم تستطع أسبانيا أن تحلّ محّلها، بعد أن تحطّم أسطولها على يد فرنسيس دريك القرصان الانجليزي عام ٩٩٧هـ/ ١٥٨٨م في معركة الإرمادا الشهيرة.

الغـــزو الهـــولندي :

استغلت هولندة هزيمة الأسبان على يد بريطانيا عام ٩٩٧هـ/ ١٥٨٨م فأسس تجار أمســتردام بهولنـدة شركـة الهنـد الشـرقيـة الهولندية عام ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م، واستطـاعت السفن الهـولنـدية أن تصل بانتام بجاوة سنة ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م، ثم أرسلوا إرسـاليـة أخـرى تحت قيـادة فان نك، وأخـرى بعـدهـا، وكسروا البرتغاليين بمساعدة الأهالي، وأخرجوهم من جزائر الهند الشرقية.

واعترفت الحكومة الهولندية بالشركة سنة ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م ومنحتها حق احتكار التجارة في هذه المنطقة، وأعطتها الحق في عمل تحالف وعقود مع حكام الشرق، فأخذت الشركة تمارس سلطات سياسية واقليمية واسعة، كما أخذت تبسط سيادتها بالتدريج على الإمارات والسلطنات الاسلامية هناك، وبمعاونة بعضها أحياناً[١].

وفي عام ١٠٢٦هـ/ ١٦١٧م عين جان بيترس كون حاكماً عاماً هولندياً، وفي عام ١٠٢٩هـ/ ١٦١٩م سميت أول قلعة احتلتها بجاوة - بتافيا - التي بقيت عاصمة لأندونيسيا زمن الحكم الهولندي[٢]. وهي مدينة جاكارتا. على أن سوء الإدارة والفساد أضعفا الشركة فأخذت الحكومة بزمام الأمور بنفسها فألغت الشركة عام ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م وساد الحكم الهولندي حتى عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م.

وقد احتلتها بريطانيا فترة من ١٢٢٦-١٢٣٢هـ/ ١٨١١-١٨١٦م أثناء الحرب النابوليونية كما احتلتها اليابان أثناء الحرب العالمية الثانية[٣].

السياسة الصليبية الهولندية في أندونيسيا :

اتبعت الحكومة الهولندية سياسة خاصة في استغلال البلاد وطبقت على جاوة نظاماً زراعياً عُرف باسم «نظام الزراعة الإجبارية» وتبعاً لهذا النظام كان على الجاويين أن يخصصوا جزءاً معيناً من أراضيهم للحكومة ويزرعوه بمحاصيل للتصدير (مثل البن والشاي والقرفة وقصب السكر) بتوجيه الحكومة. وكانت مثل هذه المحاصيل تباع قسراً للحكومة بأثمان بخسة. وهذه بدورها تبيعها بأثمان عظيمة في أسواق العالم وتربح فرق سعر الشراء والبيع.

وهذا جرّ إلى أرهاق الناس بالتوسع في مساحات هذه المحاصيل المربحة والنقص في انتاج الحبوب، فانتشرت المجاعات. فطالب حزب الأحرار في

---

(١) انظر مثلاً: سيطرة الشركة على سلطنة سوكادانه سنة ١٧٨٦م، بالاشتراك مع سلطان بونتياناك الذي شنت عليه هولندة، ولم تبق له غير الاسم. حاضر العالم الاسلامي ج ١ ص ٣٥٢.

(٢) حاضر العالم الاسلامي ج ١ ص ٣٧٠.

(٣) تقويم العالم الاسلامي ص ٢٤٢.

هولنـــدا بإلغـاء هذا النظـام الـزراعي ، فحـلّ القطـاع الخـاص محل استغـلال الحكـومـة . وانتقـل رأس المال الهولندي بكميات متزايدة إلى جزر الهند الشرقية لاستغلال البلاد .

وأمـا أوضـح ما يمثـل سيـاسـة هولندة تجاه الاسلام والمسلمين فهوما بيّنه هورغـرونيـه الهـولنـدي الذي أقام في جاوة سبعة عشر عاماً درسها تماماً وتجول في بلاد الاسـلام ويقـال انـه دخل مكة والمدينة في موسم الحج متنكراً[1] . ونلخص آراءه فيما يلي :

١ ــ العمل على الحدّ من انتشار الاسلام ــ فاقترح هورغرونيه وضع حدّ لتعيـين المأمـورين المسلمـين في البلدان التي أهلها وثنيون حتى لا تساعد الدولة على نشـر الاسـلام بينهم بدون قصد منها . وهوما وقع فيه الألمان بشرق افريقية في مستعمراتهم[2] .

٢ ــ نصـح بإعطاء الحرية الدينية وعدم التعرض للمسلمين في عقائدهم جهـاراً خوفـاً من الانتقـاض والاضطـراب . ولكن التعرض يكون بحذر وحيطة وخفية لا مجاهرة[3] . وذلك أنه كان في هولندة حزباً ممالئاً لجمعيات التبشير يحث الحكومة أن تحمل المسلمين على النصرانية قسراً ، فبيّن هورغرونيه ما في ذلك من المخاطر .

٣ ــ كما نصـح الحكـومـة أن لا تقيم العقبـات في طريق الحـج لاسيما أن مسلمي جاوة وسومطرة هم أشد محافظة على هذا الركن ، وذلك ردّاً على بعض النواب الهولنديين الذين يدفعون الحكومة على منع الحج أو تصعيب سبيله . فيقول :

«على الحكومة أن تسلك سبيلاً وسطاً فلا تحث على فريضة إسلامية ولا تنهى عنهـا . كما فعلت في الـزكـاة فقـد أعلنت أنهـا تعتـبر هـا من قبيـل الصدقة

---

(١) حاضر العالم الاسلامي ج ١ ص ٣٣٩ .

(٢) نفسه ج ١ ص ٣٤٠ .

(٣) نفسه ج ١ ص ٣٤١ .

الإختيارية فلا تحمل عليها أحداً ولا تمنعها»(١).

٤ ـ من ناحية القضاء : ذهب إلى عدم سنّ قوانين مأخوذة من الشريعة الاسلامية، بل ينبغي حمل المسلمين على القوانين الهولندية إلاّ ما يتعلق بالأحوال الشخصية كالنكاح والطلاق والميراث(٢).

٥ ـ من ناحية السياسة الدولية : ينبه جهاراً وبدون محاباة إلى قطع كل علاقة سياسية بين الجاويين وسائر الحكومات الاسلامية، وخاصة دولة الخلافة العثمانية التي يقول عنها : الخلافة ليست كالبابوية لا شأن لها في السياسة بل هي رئاسة سياسية من أراد الاعتصام بها من المسلمين لا تمكنه طاعة حكومة مسيحية(٣). بل يذهب إلى أكثر من ذلك فيقول : على هولندة منع قناصل تركيا وكلاء دولة الخلافة من أية مداخلة كانت مع الأهالي. بل والأغرب أنه ينصح : «بمنع الاشتراك في الاعانات لسكة حديد الحجاز وعدم إباحة أية إعانة كانت لجرحى العساكر العثمانية أو لأرامل جنود الأتراك وأيتامهم». ويحث حكومته على منع ذكر السلطان العثماني في خطبة الجمعة وعلى مراقبة التعليم الديني حتى لا يقع فيه شيء من الدعوة إلى الاتحاد الاسلامي، ويطلب حذف باب الجهاد من الشريعة(٤).

٦ ـ يوصي الدولة الهولندية بالحدّ من هجرة الحضارمة إلى أندونيسيا خوفاً أن ينشروا الدعوة الاسلامية وينبهوا الأهالي إلى أمور لا ينتبهون إليها. ويوصي بوضع الحواجز أمام مَنْ في أندونيسيا منهم ومراقبة حركاتهم وسكناتهم، وتنغيص حياتهم لحملهم على ترك تلك الديار(٥).

٧ ـ دعا إلى أن تكون أندونيسية هولندية، وتحقيق ذلك عن طريق العلم والتربية وإلى قيام عاطفة قومية تناهض نزعة الصلة بالعرب وبالإسلام، فهو يأسف من مطالعة المسلمين في أندونيسية للكتب التي تحرّر في البلاد العربية

---

(١) حاضر العالم الاسلامي ج ١ ص ٣٤٢.
(٢) نفسه ج ١ ص ٣٤٢.
(٣) نفسه ج ١ ص ٣٤٢.
(٤) نفسه ج ١ ص ٣٤٣.
(٥) نفسه ج ١ ص ٣٤٣.

والاسلامية[1] ويرى صبغ البلاد بالصبغة الهولندية.

فعمدت هولندة إلى اللغة فأخذت تَحول دون قيام لغة موحدة، وتَحول دون ارتباط هذه باللغة العربية عن طريق نشر اللغة الهولندية وجعلها أساس التعليم في المدارس منذ المراحل الأولى، وعملت على إبقاء تعدّد اللهجات، ولما استطاعت اللغة الأندونيسية (باهاسا هندونيسيا) أن تفرض نفسها ــ كلغة موحدة بدلاً من **٢٥** لغة كان يتخاطب بها السكان وتتشعب إلى **٢٥٠** لهجة محلية ــ بواسطة الحركة الاسلامية، وكانت تكتب بالحروف العربية، عملت هولندة إلى تحويلها إلى الحروف اللاتينية في أوائل القرن العشرين[2].

كما قامت السياسة الهولندية على الإتجاه للدعوة إلى إحياء تاريخ إمبراطورية ماجاباهيت الوثنية القديمة، والمغالاة في تقدير هذا التاريخ ومحاولة اتخاذه مثلاً أعلى في البطولة، بواسطة علماء الآثار وعلماء اللغات القديمة.

٨ ــ عملت هولندة على صبغ الجامعة الأندونيسية بصبغة قومية خالصة لإخراجها من جوهرها الاسلامي وطبعها بروح إقليمية ووثنية قديمة[3]. وهذا ما فعلته القوى الاستعمارية في جميع بلاد الاسلام. فقد رأى هورغرونيه القوي يمكن أن يكون عامل إضعاف للحركة الاسلامية وصمام أمن ضد قيام صلات بين الحركات التحررية في أندونيسيا وبين بقية أقطار العالم الاسلامي.

٩ ــ شجعت هولندة الحركات الإلحادية والهدامة، فشجعت التيار الشيوعي الماركسي باعتباره كفيل ببثّ الإلحاد في صفوف الأهالي ونشر الفساد بينهم، وهو الأمر الذي سيدعو المسلمين إلى مقاومته بضراوة، والإتجاه إلى محاربته والانشغال به عن مقاومة الاستعمار الهولندي ومؤسساته المختلفة[4]. وان هذا التيار سيتلقى مساعدات واسعة من كل الشيوعيين في العالم فيمكنه أن يثبت

---

(١) حاضر العالم الاسلامي ج ١ ص ٣٤٢.

(٢) أنور الجندي ــ العالم الاسلامي ص ١٤٠ وص ٣٠٠.

(٣) نفسه ص ٣٠٠.

(٤) محمود شاكر ــ أندونيسيا ص ٤٨.

أمام ضربات المسلمين، وبذلك يبقى نزيف الأمة الاسلامية وحاجتها إلى غيرها.

وفتحت هولندة الباب للأحمدية والقاديانية المنحرفتين عن الاسلام والدّ خصومه وهما تعملان باسم الاسلام للمستعمرين. وهيأت لهما أفضل الظروف التي يمكن أن تؤمنها سلطة حاكمة، وافتتح مركز للقاديانية في البلاد فاندفع المسلمون يقاومون هذا التيار وانشغلوا في مجادلات أشغلتهم عن مقاومة الإحتلال الهولندي[1].

١٠ ــ شجعت هولندة حركة التبشير الذي اشتد خطره بعد الإستقلال. ففي مؤتمر المستشرقين في ليدن عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م قال ناظر المعارف الهولندية: «إن تبسّط الأمة الهولندية في المشرق لم يكن المقصود منه مجرد المكاسب المادية بل أكثر ما قصدته هولندة بذلك، هو نشر فضائل النصرانية».

ولما ذكر الأمير شكيب أرسلان هذا القول لسنوك هورغرونيه (وكان كلاهما ضمن أعضاء المؤتمر) وقال له: كيف تدعون المسلمين إلى ترك الاهتمام بأمر دينهم ورجالكم الرسميون يعلنون مثل هذا الكلام في محفل كهذا المحفل؟.. وجم هورغرونيه ولحظ الأمير في وجهه الألم من هذا التظاهر الرسمي بالدعاية النصرانية ــ فإن الحكمة عندهم هي العمل بدون إعلان ــ على حدّ تعبير الأمير شكيب[2].

فقد اعتمدت هولندة (كما في سائر الاستعمار) في تثبيت أقدامها في أندونيسيا عن طريق الارساليات التبشيرية، فنشرت المدارس في مختلف أنحاء البلاد، وغلبت الثقافة الهولندية وظهر جيل يجهل بعضه لغة قومه ودينه، وشيدت الكنائس والملاجيء ودور الأيتام والمستشفيات في المراكز الآهلة بالمسلمين.

ردود الفعل الاسلامية الأندونيسية للسياسة الهولندية:

قاوم المسلمون نفوذ الشركة الهولندية حتى أجبروها على الإنتقال إلى

---

(١) محمود شاكر ـ أندونيسيا ص ٤٨.

(٢) حاضر العالم الاسلامي ج ٣ ص ٣٧٣.

جاكارتا بعد أن عقدت معاهدة مع سلطانها، ولما تحولت هولندة من تاجر إلى مستعمر علناً قامت عدة ثورات إسلامية لمقاومة هذا النفوذ والتسلط الهولندي وفي مقدمتها ثورة الأمير ديبونجارا في جاوة التي استمرت خمس سنوات (١٢٤١-١٢٤٦هـ ١٨٢٥-١٨٣٠م)، ولم تتمكن هولندة من إنهاء الثورة إلّا بالخدعة عندما قبضت على الأمير وهو على مائدة المفاوضات[١].

ومن الحركات ـ حرب قوم بدري ـ وبدري جمعية دينية اسلامية تأسست قبل وصول الهولنديين ومعناها البيضاء. رمزاً لطهارة القلوب والملابس البيضاء التي لبسوها، وبدأوا بالدعوة للاسلام، وحينما نزل الهولنديون البلاد أعلنوا الجهاد، وانتصروا أولاً وأقاموا حكماً يرأسه ثمانية علماء، ومن أشهر أبطالهم: الشيخ مصطفى سحاب. ولكن هولندة كعادة المستعمرين لجأت للخديعة فأشعلت حرباً أهلية، وهاجمت في الوقت نفسه قوم بدري وبقيت الحرب مدة خمسة عشر عاماً ١٨٢١ - ١٨٣٧م[٢].

أما في شمال سومطرة فقد بقيت سلطنة آتشيه تقود جهاداً مستمراً مع الهولنديين وظهر من قادة الجهاد علي الدين محمود شاه إلى أن توفي سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م، ثم تنكو عمر وقاد الجهاد إلى أن استشهد سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م، فتولت زوجته القيادة إلى أن استطاع الهولنديون القضاء على المقاومة سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م وبسطوا حمايتهم عليها كما سبق. واستمرت الاضطرابات حتى عام ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م.

إتجه المسلمون إلى توحيد صفوفهم وتأسيس الجمعيات والمنظمات لتنظيم أعمال المقاومة ـ وبدأوا بحركات اصلاحية فظهر في سومطرة المجاهد إمام بونجول (١١٨٦-١٢٨١هـ/ ١٧٧٢-١٨٦٤م) وكان شعار حركته: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده». وواجهت حركته البدع والخرافات[٣].

---

(١) أنور الجندي ـ العالم الاسلامي ص ١٢٨.

(٢) محمود شاكر ـ أندونيسيا ص ٤٣.

(٣) أنور الجندي ـ العالم الاسلامي ص ١٣٥.

كما ظهر في أواخر القرن التاسع عشر الشيخ أحمد الخطيب الأندونيسي الذي جدّد حركة الإصلاح، متأثراً بالحركات التي قامت في الحجاز ومصر، فكان قد جاور في مكة وتلقى العلم. كذلك عبد الكريم امر الله الخطيب الجريء، وزين الدين يونس الذي أصدر مجلة المنبر لسان أنصار الإصلاح وكانت أكبر المجلات الاسلامية في أندونيسيا وقد أنشأت هذه الحركة الاصلاحية العديد من المدارس وألّف لها عبد الكريم كتباً للدراسة(١).

ومن الجمعيات التي أسسها مسلمو أندونيسيا :

١ ــ شركة اسلام ــ وهي أقدم هيئة احتضنت الحركة الاصلاحية والمقاومة ضد هولندة. أنشئت عام ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م بقيادة الحاج عمر سعيد شكرو أمينوتو، وضمت عدداً كبيراً من العلماء المسلمين وقادتهم.

٢ ــ الجمعية الخيرية في جاكارتا وأنشئت سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م.

٣ ــ جمعية مكارم الأخلاق الفاضلة (بودي أوتومو) وأنشئت في سور أبايا شرق جاوة. سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م. برئاسة الدكتور وحيد الدين.

٤ ــ جمعية الإرشاد في سور أبايا أنشئت سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م واتجهت نحو التعليم باللغة العربية فقط، وأسسها أحمد السكراتي وهو من السودان.

٥ ــ الجمعية المحمدية ــ أنشأها الحاج أحمد دحلان عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م وقد ركزت اهتمامها على التعليم ونشر مباديء الاسلام فافتتحت المدارس وأقامت جامعة، كما أسست المساجد والمستشفيات، وهي أكبر جمعية تعليمية في العالم إذ تشرف على ١٥٠ مدرسة ثانوية و١٠٠ مستشفى و٣٠٠ دار للأيتام(٢).

٦ ــ جمعية نهضة العلماء، وأسسها الحاج هاشم أشعري سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، وصارت من أكبر الأحزاب السياسية ولها قسم نسوي يسمى مسلمات

---

(١) نفسه ص ١٣٦.

(٢) محمود شاكر ـ أندونيسيا ص ١٤٥.

النهضة، (وأقام هذا الحزب عام ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م جامعة المسلمات الأندونيسية)[١].

٧ ـ الجمعيـة العـائشيـة : التي تأسست عام ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م وهي خاصة بالسيدات ومركزها مدينة ميدان فى سومطرة.

وقد بلغ عدد الجمعيات ٥٧ جمعية.

وقـد انتجت هذه الجمعيـات وعياً ألهب الحماس فقامت ثورة مسلحة ضد هولندة (١٣٤٥-١٣٤٦هـ/ ١٩٢٦-١٩٢٧م) لم تستطع هولندة إخمادها إلاّ بعد أن استعـانت بانجلترا التي استعملت أشـدّ الأساليب وحشية، وذهب فيها عدد كبير من العلماء المسلمين وقادتهم[٢].

ومن خلال الجمعيـات والهيئـات انبثقت الأحـزاب المختلفـة الإتجـاهات فتكـوّن : حزب اتحـاد الشعب الأنـدونيسي الـذي أسسـه الـدكتور سوتومو عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م واتخذ فيها بعد إسم حزب أندونيسيا العظيم.

وحـزب الأمـراء الـذي كان يرى التعـاون مع الحكـومة الهولندية لإمكان الحصول على الاستقلال.

وحزب جاوة الفتاة.

وفي عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م أسس أحمـد سوكـارنـو الحـزب الـوطني، وانفصـل الحـزب الاسـلامي الأنـدونيسي عن شركـة إسـلام عام ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م بزعامة سوكيمان، وتأسست جمعية الشبان المسلمين وحزب التنوير الاسلامي.

وقـد بدأت بعض الجمعيـات والأحـزاب الاسـلاميـة تتقـارب فكـوّنت الجمعيـة المحمـديـة وجمعيـة نهضـة العلماء مع جمعيات أخرى شبه اتحاد باسم : المجلس الاسـلامي الأعلى الأنـدونيسي ـ بين الحربين ـ وانشغل هذا الاتحاد بعقد مؤتمرات إسلامية عامة واشتغل بمسألة الخلافة، وأسس جمعية الخلافة في الهند الشرقية وهي فرع لجمعية الخلافة في الهند.

(١) محمود شاكر ـ أندونيسيا ص ٤٥. (انظر علي الطنطاوي ـ في أندونيسيا ـ).
(٢) غارة تبشيرية على أندونيسيا ص ١٦.

وبعد الحرب الثانية عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م التقت جميع الجمعيات والهيئات الاسلامية في أندونيسيا وأعلنت تأليف: «مجلس الشورى لمسلمي أندونيسيا» وكلمة **ماشومي** هي اختصار هذا الاسم. وقد وضع تعاليم الاسلام في صلب مبادئه، وحمل لواء التقدم ومقاومة الالحاد والدعوات المختلفة المعادية للاسلام[١]. وحمل الدعوة إلى إقامة صرح الإسلام.

وعلى الإجمال فقد تصدّت هذه الجمعيات الاسلامية للبعثات التبشيرية، وعملت على إصلاح عقيدة المسلمين وأنشأت المدارس المختلفة وقاومت الدعوات الهدامة والسياسة الهولندية. التي تمكنت من تأسيس بعض الجمعيات والأحزاب على أسس قومية واقليمية وإلحادية وتتسلل أحياناً في هذه الجمعيات باسم الكفاح المشترك والمصير الواحد.

وأبرز المجالات التي ظهر فيها أثر الجمعيات الاسلامية ـ المدارس الكثيرة المتأثرة بالحجاز ومصر، فتصدّت لها هولندة وأصدرت قانون رقابة المدارس الأهلية الذي أطلقت عليه قانون المدارس المتوحشة سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م للحدّ من انطلاقة الحركة الاسلامية، وكان من نتائج القانون أن أقفل الاحتلال أبواب المدارس الاسلامية بالقوة وشرّد تلاميذها وزجّ مدرسيها في السجون.

فعمد المسلمون إلى تعديل أساليب التعليم الديني وإدخال العلوم الحديثة فقامت مدارس جمعية نهضة العلماء وكان أحمد دحلان أول من نادى بذلك وحققه في مدارس الجمعية المحمدية في جاكارتا[٢]. وانتشر الوعي السياسي وبدأت البلاد تتطلع للاستقلال.

حركة الاستقلال الأندونيسية:

تمكنت اليابان من احتلال أندونيسيا في الحرب العالمية الثانية بهجوم

---

(١) انظر ـ أنور الجندي ـ العالم الاسلامي ص ١٣٦ـ١٣٧.

(٢) أنور الجندي ـ العالم الاسلامي ص ١٣٨.

خاطف سنة ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م واستمر حكمها حتى استسلامها سنة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م.

واتبعت اليابان سياسة الإكتفاء الذاتي في كل الأقطار التي سيطرت عليها، ومعنى هذا أن كل منطقة ستضطر إلى انتاج ما تحتاج إليه من الحبوب والمواد الأولية والغذائية اللازمة. فتعطل بذلك كثير من الرجال عن العمل وظفتهم السلطة في الأعمال الحربية، ودربت الناس تدريباً عسكرياً وألفت فرقاً للدفاع الوطني بقيادة الجنرال سوديرمان وهو من العلماء وأكثر ضباطه كانوا من الجمعية المحمدية. ولم يرض المسلمون عن هذه الفرق فأسسوا فرقاً باسم حزب الله بقيادة زين العارفين من جمعية نهضة العلماء وتدرّبوا على يد اليابان أيضاً، وهكذا ظهرت فرق إسلامية مسلحة. وكانت اليابان قد أطلقت سراح الزعماء المعتقلين، فنشطت حركة المطالبة بالاستقلال، واستطاعت الحركات القومية أن تطفو على السطح ووصل رئيس الحزب الوطني أحمد سوكارنو من طائفة البنجان درجة القيادة لحركة الاستقلال، وجعلت منه وسائل الاعلام العالمية كذلك. وبعد استسلام اليابان بإلقاء القنبلة الذرية على أراضيها عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م أعلن قيام جمهورية اتحادية مستقلة في أندونيسيا وكوّن سوكارنو مع رفاقه حكومة ثورية، فتحركت هولندة وأرسلت جنودها مع القوات الانجليزية بقيادة هاوتورن[1]. فرفضت القوات المسلحة الهندية الموجودة في صفوف القوات البريطانية قتال المسلمين وأعلنوا العصيان، واشتدت مقاومة المسلمين لهولندة فعقدت هدنة سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م. وتدخلت هيئة الأمم المتحدة فانتهى القتال سنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م بعد أن انتقصت أرض الجمهورية واقتصرت على قسم من جاوة وقطعة صغيرة من سومطرة، واتخذت جوجكارتا عاصمة لها. وبقي الهولنديون في بتافيا.

أما حزب الله فقد أسس حكومة داخلية عرفت باسم دار الاسلام في بقعة جبلية وسط جاوة طبقوا فيها حكم الله، وأطلقوا على عاصمتها اسم المدينة

---

(١) أندونيسيا العدد ٧٤/١٩، ٧ رمضان ١٣٨٩هـ/ ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٩م. ص ١٠.

المنورة وجعلوا لغتها العربية[1].

وحاولت هولندة مرة أخرى استغلال الفتنة الشيوعية سنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م، فقد حركت قواتها الجوية بعد القضاء على الفتنة الشيوعية إلى جوجكارتا واعتقلت الزعماء سوكارنو ومحمد حتا والحاج عجوز سالم وسوتان شاهرير، واحتلتها. فتألفت حكومة مؤقتة في سومطرة برئاسة سجافردين أحد زعماء حزب ماشومي واستمر القتال في جاوة بقيادة سوديرمان، وكان مريضاً وفي أواخر حياته. وانتشرت حرب عصابات قادها المجاهدون في كل مكان، فتدخلت هيئة الأمم المتحدة وعقد مؤتمر المائدة المستديرة في لاهاي في خريف عام ١٩٤٩م[2]. وقد مثل الدكتور محمد حتا أندونيسيا في المؤتمر، وفي ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٤٩م أصبحت أندونيسيا دولة مستقلة ذات سيادة. وتنازلت هولندة عن كل الجزر عدا غينية الجديدة، وانتقلت العاصمة إلى جاكارته.

وهكذا غادر المستعمر البلاد، بجهاد المسلمين، غادرها بعد أن ترك أشواكاً في حلوق المسلمين، من الخدم الأوفياء والأفكار الهدامة ما يكفل بقاء الدولة المستقلة عاجزة عن المضي في طريق البقاء والتقدم، ضائعة في متاهات الشرق والغرب، تعيش لوناً من ألوان الاستعمار الحديث.

مشكلات أندونيسية بعد الاستقلال:

تعرضت أندونيسية المسلمة إلى عدة مشكلات بعد الاستقلال ومنها:

١ ـ مشكلة الشيوعية:

ذكرنا أن هولندة شجعت الأحزاب القومية والشيوعية لإشغال المسلمين واستنزاف قواهم. فأنشيء الحزب الاشتراكي الديمقراطي الهولندي بأندونيسيا عام ١٩١٧م، وهو فرع من الحزب الاشتراكي الهولندي بهولندة. وعندما انكشف أمر هذا الحزب اعتبر نفسه مستقلاً عام ١٩١٩م. وبعد عام واحد أعلن عن تأسيس الحزب الشيوعي والتحق بالمنظمة الشيوعية العالمية (كومنترن)

---

(١) محمود شاكر ـ أندونيسيا ص ٥١.

(٢) تقويم العالم الاسلامي ص ٢٤٣.، ج. ب دروزيل ـ التاريخ الدبلوماسي ص ٢٩٣.

وكان هذا الحزب يلقى كل تأييد من السلطات الهولندية[1].

وبعد هزيمة اليابان تجمعت جهود المسلمين في حزب سياسي عرف باسم مجلس الشورى الاسلامي واختصاراً: «ماشومي» ضم سنة ١٩٤٥م معظم الأحزاب والشخصيات الاسلامية[2] وانتخب لرئاسته سوكيهان، وسكرتيره الأول أبو الحسن أمينوتو، وسكرتيره الثاني كارتو سويرنو. فقاد حركة الجهاد، فظهرت الأحزاب الشيوعية والوطنية مقابل ذلك. واستطاعت روسيا بدعايتها أن تنسب فضل الحصول على الاستقلال إلى الحزب الشيوعي. وهذا قوّى شوكة الحزب وخاصة عندما دعمه الرئيس سوكارنو وأعطى الشيوعيين المناصب الرئيسية في الدولة ليحدّ من النفوذ الاسلامي باسم الوطنية. فقد أوكل عام ١٩٤٧م إلى عامر شريف الدين الشيوعي رئاسة مجلس الوزراء واحتفظ لنفسه إلى جانب ذلك بمنصب وزير الدفاع ليتمكن من الإشراف على القوات المسلحة. ولقي ذلك معارضة شديدة من المسلمين فأقال الدكتور محمد حتا نائب رئيس الجمهورية وزارة عامر شريف الدين وتولى بنفسه مهمة تشكيل وزارة جديدة. فثارت ثائرة الشيوعيين وتقدم قادتهم بمذكرة إلى الحكومة طالبوا فيها بالتبادل الدبلوماسي مع الدول الشيوعية، وبالتأميم ومصادرة الأملاك وإقالة حكومة الدكتور حتا.

وفي عام ١٩٤٨م دعت صحيفة العمال الشيوعية إلى الانضمام للمعسكر الشيوعي تحت لواء الكرملين. وقام الشيوعيون باختطاف ضباط الجيش، وبأعمال ارهابية في كل مكان. واختطف القادة المسلمون ومنهم الدكتور ماوردي وثلاثة من زملائه قتلوا مباشرة ومثّل بهم. وهوجمت مراكز البوليس. وقتلوا من العلماء وأساتذة المدارس الاسلامية ١٥٠٠ رجل وأحرقت جثثهم بعد إعدامهم، وكويت عيون عدد كبير من الأطفال المسلمين بين الثامنة والثالثة عشرة بالحديد المحمّى. وأعلنت إذاعة ماديون قيام جمهورية أندونيسيا السوفييتية برئاسة عامر شريف الدين.

---

(١) محمود شاكر ـ أندونيسية ص ٤٨.

(٢) انظر ص ٥٦٩.

فأعلن المسلمون الجهاد ودوّت كلمة الله أكبر في كل مكان، وقاد الجيش عبد الحارث ناسوتيون، وقضي على الشيوعيين، وسيق زعماؤهم إلى المعتقلات والسجون، وحكم على عدد منهم بالإعدام وفي مقدمتهم عامر شريف الدين مع تسعة من رفاقه بأوامر الدكتور محمد حتا، في حين بقي الدكتور أحمد سوكارنو صامتاً في هذه المدة. وبذلك قضي على الفتنة الشيوعية الأولى.

عاد الحزب الشيوعي للتسلل إلى المراكز بمساعدة طائفة البنجان الدينية بزعامة سوكارنو رئيس الحزب الوطني ورئيس الجمهورية، واغتنموا فرصة الخلاف مع ماليزيا حول الأجزاء الشمالية من بورنيو التابعة لماليزيا وتشكيل سوكارنو فرقاً لسحق ماليزيا، فتدرّبوا على السلاح وتسلّحوا. وأخذ ينظم الحزب نفسه بمساعدة سوكارنو وسوبندريو الذي قبل عضواً في الحزب الشيوعي على أن يبقى ضمن الحزب الوطني لخدمة الشيوعية. فأزاح عن طريقه الدكتور محمد حتا باستقالته، ودار الإسلام بإزالتها، والأحزاب الاسلامية الكبرى حلّها الدكتور سوكارنو، فأعلن الحزب الشيوعي عام ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م نفسه الحزب الوحيد وابتدأ أعماله الإرهابية قبل ذلك منذ سنة ١٩٦٤م بهجومه على المدارس والشخصيات الاسلامية في عدة مدن.

قام الكولونيل أونتونغ قائد الحرس الجمهوري باختطاف الجنرالات المسلمين وقتل أكثرهم ومثل بجثثهم، وشاء الله أن ينجو وزير الدفاع عبد الحارث ناسوتيون[1].

واستولى الشيوعيون على محطات الإذاعة. فأمر عبد الحارث ناسوتيون قائد القوات البرية الجنرال سوهارتو نائب الجنرال أحمد ياني بالقضاء على الثورة الشيوعية، وهبّ المسلمون مع القوات المسلحة يلاحقون الشيوعيين، فسيطر الجيش على الوضع في ساعات. وفشل الشيوعيون مرة أخرى. وبدأ الصراع بين سوكارنو وقادة الجيش. فحاول سوكارنو عام ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م إعادة وضع الشيوعية بإدخال بعضهم في الوزارة وإبعاد عبد الحارث ناسوتيون فعمت

---

(١) محمود شاكر - أندونيسية ص ٦٤.

المظاهرات البلاد وحوّل سوكارنو صلاحياته إلى وزير الدفاع الجديد الجنرال سوهارتو. واختفى الخطر الشيوعي عملياً ليتسلل فكرياً في قطاعات متعددة وخاصة في حزب جولكار الذي هو عبارة عن سكرتارية مشتركة لمنظمات عاملة، أصبحت في الواقع حزباً حكومياً يدير الجيش ويطلق على نفسه اسم «الفئة العاملة»[1]. وقد حظر على الحزب الشيوعي الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات العامة عام ١٩٦٧م والمنظمات التابعة له، وأيّ أندونيسي أتهم بالإشتراك أو بمساعدة محاولة الانقلاب الشيوعية التي اسفرت عن مصرع ما بين ٥٠٠ ألف ومليون شخص. وقد رفع هذا الحظر عام ١٩٧٨م لإعاقة انطلاقة الحزب الاسلامي الذي حقق نتائج طيبة في الانتخابات[2]. كما تسلل الشيوعيون في صفوف المبشرين والتبشير ليكيدوا الحركات الاسلامية.

٢ ــ المشكلة القومية ــ والبنجان ــ البانجاسيلا ــ البانتاتشيلا :

تكوّن الحزب الوطني عام ١٩٢٨م بزعامة الدكتور أحمد سوكارنو من جاوة وكان زعيماً خطيباً مفوّهاً ويميل إلى طائفة البنجان الدينية التي تسمى نفسها بالاسلام ولكنها في عقائدها أميل إلى الهندوكية والبوذية وتقوم على أسس علمانية خطيرة تهدف إلى مسخ التعاليم الاسلامية، وإبعادها عن مجال التأثير السياسي والاجتماعي والاقتصادي باعتبارها ــ كما يدعي العلمانيون الحكوميون ــ حواجز تقف دون تقدم أندونيسيا وتطورها[3].

وصل سوكارنو سدة الرئاسة وأمضى عشرين سنة يحارب التيار الاسلامي بنشر الفكر القومي والبانجاسيلا، والشيوعي، ويعتقل الزعماء المسلمين أو يقيلهم من أمثال الدكتور محمد حتا نائبه الأول، ومحمد ناصر رئيس وزرائه وشاهرير وزير الخارجية.

(١) محمود شاكر ـ أندونيسية ص ٧٠.

(٢) الشرق الأوسط ص ٥، الخميس ٢٧ ذو الحجة ١٤٠٥هـ/ ١٢/٩/١٩٨٥م العدد ٢٤٨٠.

(٣) المسلمون العدد ٣٥ ص ٩.

ولمع اسم سوكـارنـو في مؤتمر باندونغ عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م للتضامن الآسيوي الافريقي، وزار عام ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م الاتحاد السوفييتي والصين، وأعلن بعد عودته سياسة الديمقراطية الموجهة ـ بأن يعين الرئيس نصف أعضاء المجلس النيـابي ـ فأدى ذلـك إلى استقـالـة الدكتور محمد حتا، ورفض حزب ماشومي الاشتراك في الحكومة، وقام انقلاب عام ١٩٥٨م في سومطرة كردة فعل لتسلط سوكارنو تزعمه الكولونيل أحمد حسين المعروف باسم نمر سومطرة لجهاده الكبير ضد الهولنديين فى حركة الاستقلال واستطاع سوكارنو القضاء على الثورة وأعلن حالة الطواريء وطبق الأحكام العرفية في سائر أنحاء البلاد وحلّ المجلس النيـابي عام ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م وحـزب ماشـومي وألقى زعـماءه في السجون، وقضى على حكومة دار الاسلام في المدينة المنورة وقتل زعماءها. وأعلن انتخابه عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م رئيسـاً مدى الحيـاة، فظهـر كأتـاتورك في تركيا وانهالت عليـه ألقـاب الشرف العلمية وغير العلمية، من كل حدب وصوب حتى أصبح يفتخـر بتعـديد شهادات الدكتوراه الفخرية التي أهديت إليه[1]، واستثار الروح القـوميـة وأخـذ يشكـل فرقاً لسحق ماليزيا استغلها الشيوعيون (والناساكوم)[2] القوميون في إضعاف التيار الإسلامي في أندونيسيا.

ولمـا فضح المسلمون الشيوعية وأساليبها الإجرامية، وأقصى سوكارنو سنة ١٩٦٧م بعـد أن ثبت تواطؤه معهم، وصـل إلى الرئاسة الجنرال سوهارتو الذي ينتمي لنفس الطـائفـة ـ البنجان ـ، وسارع الذين أيدوا نظام الناساكوم سابقاً إلى الانفضـاض عنـه والتنكـر له، وكيّفـوا أنفسهم مع العهـد الجديد. وأخرج زعـماء وقـادة حزب ماشـومي من معتقـلاتهم ليـواجهوا الخراب والدمار وموجات الإلحـاد والإبـاحيـة، وبعـد انتخـابـات عام ١٩٧١م حصرت الحكومة النشاط السياسي في ثلاثة أحزاب هي: حزب العمال، وحزب التنمية (الجولكار) وحزب الاتحاد وهو الوحيد الذي له أساس اسلامي وأجبرته الحكومة على أن يتخذ مبدأ

---

(١) غارة تبشيرية على أندونيسيا ص ١١٨.

(٢) وهي كلمـة منحـوتـة من ثلاث كلمات: ناس من ناسيونال أي «قومية»، و« آ » من «أقاما» أي «الدين»، و«كوم» من «كومينيس» أي «الشيوعية». وهو الانجيل الذي بشر به سوكارنو. (غارة تبشيرية ص ٢٩ وص ١١٧).

البانتشاسيلا بجانب المبدأ الاسلامي .

فتمكّنت طائفة البنجان بتسلمها الحكم من ترسيخ مبادىء بانجاشيلا التي تهدف إلى إحداث تغيير شامل للمجتمع الأندونيسي وأعرافه وأنظمته ومفاهيمه خطوة خطوة، بطريق طويلة ـ كما يقولون ـ تبدأ بالإنسان الأندونيسي فتنشئه إنشاءاً جديداً وتجعل منه إنسان البناء الذي يحمل أخلاق البانتاشيلا، وليس من شك أن المستهدف من وراء هذا المشروع هو الاسلام وقيمه ومبادئه وشريعته بحيث يتحول إلى جانب طقسي عبادي لا دخل له في الحياة الاجتماعية والسياسية[1] .

وقد قاومت الحكومة الوطنية كل خطوة نحو الاسلام، فقد كشف علي مسروم في أندونيسيا عن مذابح تعرض لها المسلمون في منطقة تانجونغ بريوك في سبتمبر عام ١٩٨٤م فحكم عليه بالسجن ١٢ عاماً[٢] . حتى تبقى أخبار المسلمين في تعتيم . كما أصدرت محكمة جاكارتا حكم الإعدام على زعيم قيادة الجهاد في جاوا بتهمة ممارسة أنشطة تستهدف الإطاحة بالحكومة وإقامة دولة اسلامية وإحلال المبادىء الاسلامية محل مبادىء بانتاتشيلا[٣] التي لاتزال الحكومة الأندونيسية تتمسك بها حتى حين كتابة هذه السطور تحت شعار الحفاظ على الوحدة الوطنية .

بل وشجعت الحكومة الحركات التي ظهرت باسم التصوف والحركات الباطنية وباسم المعتقدات الجاوية القديمة التي تعتبر الاسلام ديناً أجنبياً ومنها جماعة «سادار مابان» المنحوتة من ماجاباهيت وبانتاتشيلا[٤] .

---

(١) Manopol- Usdek in question and Answer, Department of information Republic Indonesia 1962 P33,P99.

(٢) المسلمون ص ٤ العدد ٣٨.

(٣) المسلمون ص ٥ العدد ٤١/ ٤ ربيع الأول ١٤٠٦هـ/ ١٦ نوفمبر ١٩٨٥م. ، وانظر بعض الأفكار الأساسية للسير بخطة التنمية خلال ٢٥ عاماً بقلم اللواء علي مورتوفوط ١ / ١٩٧٢م .

(٤) غارة تبشيرية على أندونيسيا ص ٨٥ . ويعرف المذهب الباطني بالأندونيسية : كيجاوين ويعتبر نوعاً من الديانة الوثنية المقتبسة من معتقدات اتيميسما لدى أجداد قبيلة جاوا وقدمائهم ومن معتقدات هندوسية وبوذية مع استخدام تعبيرات اسلامية في بعض شعائرها الدينية/ البلاغ ٧٨١ ص ٢٨ .

٣ ـ المشكلة التبشيرية ـ التنصيرية :

وصل المبشرون الكاثوليك في ركاب البرتغاليين إلى جنوب شرق آسيا بما فيه أندونيسيا . واستمرت المؤسسات التبشيرية الكاثوليكية تعمل في ظل هولندة البر وتسنتية . ولكنها نشطت بشكل أوسع في عهد الاستقلال . وتمكن عدد من الكاثوليك التسلل إلى أهم المناصب الحكومية وعضوية البرلمان وعمليات الشئون الانمائية ، بتشجيع من سوكارنو .

ولما قضى على الانقلاب الشيوعي عام ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م لجأ كثير من الشيوعيين إلى الكنيسة الكاثوليكية وتعمّد بعض القسس إلى الايحاء لهؤلاء الانقلابيين بأنهم مهددون من قِبَل المسلمين فلا أمان لهم إلّا تحت مظلة الكنيسة .

وفي عهد التنمية ـ الخطة الخمسية الأولى والثانية (١٩٦٩-١٩٧٩م) حصل النصارى إجمالاً على فرص ذهبية فتسلموا المناصب الحساسة للحكومة وبنوا أعداداً ضخمة من الكنائس في القرى وفي المدن وحتى التي يمثل المسلمون أغلبية السكان فيها ، وانتشرت المدارس الكاثوليكية إبتداء من رياض الأطفال إلى الجامعات ، وأصبح لهم ثمانية معاهد للاهوت وعشرات المعاهد الثانوية اللاهوتية .

وفي عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م زار البابا بولس السادس جاكارتا لحضور الاحتفال بعيد المبشر اكسافير يوس ٤ / ١٢ / ١٩٧٠م واستقبله الرئيس سوهارتو .

وأقام الكاثوليك مجلساً سموه مجلس رعاة الكنائس بأندونيسيا له رئاسة وأمانة عامة ، وتضم هذه الأمانة أقساماً للموظفين ولشئون التعليم والشئون المالية والخدمات العامة وشئون المستندات والاعلام ، كما يضم المجلس معهدين أحدهما معهد البحوث والتنمية والآخر المعهد الانجيلي الأندونيسي ، وثماني لجان : لجنة الشئون الاجتماعية والاقتصادية ولجنة الشئون التربوية ، ولجنة الاتصالات الشعبية ، ولجنة الايكوميني (أي إعادة وحدة الكنائس النصرانية) ، ولجنة معاهد اللاهوت ، ولجنة الطقوس والعبادات ولجنة معلمي الدين[١] .

---

(١) نفسه ص ٢٠ .

أمـا البروتسـتنية :

فقـد قدم المبشـرون بها في ركاب شركة الهند الشرقية الهولندية ، ووجدت الـرعـاية من جانب الحكومة الهولندية التي كانت تبدي القسوة وعدم التسامح في سبيـل نشـر عقيـدتهـا[1] . ولكنهـا كانت تلجأ إلى التستر والخفية خوفاً من نقمة المسلمـين تجاه أعـمال التنصـير[2] . وأنشيء بجـاكارتا عام ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م معهـد لاهـوتي بمسـاعـدة الحـاكم العام الهولندي فان ايمهوف من أجل تخريج رجـال اكليروس من الأنـدونيسيـين تمهيـداً لإقامة كنيسة بروتستنية أندونيسية ، وشـدت الحكـومـة أزر المبشـرين وسـاعـدتهم في مدارسهم وارسـاليـاتهم الطبية واعتبرت ذلك من عوامل المدنية[3] . وقد رضي المبشرون عن مساعدات هولندة وامتدحوها في مؤتمراتهم[4] .

ونشـط التبشـير بشكـل أشد في فترة الإستقلال فتأسس مجلس الكنائس الأندونيسي عام ١٩٥٠م وكان يضم في أول أمره ٢٩ كنيسة فقط ، ثم ازداد عدد الكنـائس المنضمــة إليـه فأصبـح ٣٨ كنيسـة عام ١٩٦٩م ، و٤٤ كنيسـة عام ١٩٧٤م . وكانت هناك ٢١٧ كنيسة أخرى لم تنضم إليه .

وقــد حاول مجلس الكنـائس الأنــدونيسي هذا أن يستضيف الجمعيـة العمـوميـة الخامسة لمجلس الكنائس العالمي المقرر انعقادها سنة ١٩٧٥م لتعقد دورتهـا في جاكـارتـا تحقيقاً لمحاولة توحيد الكنائس ، واحتج المسلمون على ذلك وطـالبـوا الحكومة بعدم السماح بذلك ، ولما لم تستجب عمد المسلمون إلى راعي كنيسـة الانجيليكـان الـواقعـة في أحـد الشـوارع الرئيسية في جاكارتا واغتالوه ، وهددوا بأكثر من ذلك ، فعقد المهرجان في نيروبي بكينيا .

ويعـود استفحـال النشـاط التبشـيري إلى الفترة التي انفرد فيها سوكارنو بالسلطـة وفي غيبـة حزب ماشـومي الـذي حله سوكـارنـو والذي كان له أضخم

---

(١) شاتليه ـ الغارة على العالم الاسلامي ص ١٨ .

(٢) حاضر العالم الاسلامي ج ٣ ص ٣٧٣ .

(٣) الغارة على العالم الاسلامي ص ٣٨ .

(٤) نفسه ص ٣ . ، حاضر العالم الاسلامي ج ٣ ص ٣٧٣ .

الإسهام في دعم الاستقلال ومقاومة الاستعمار. فاحتضن سوكارنو النصارى واصطفاهم، ومكّنهم من مراكز السلطة في أجهزة الحكم والإدارة والدفاع والشئون المالية والتربوية والخدمات الصحية، وفتحت الأبواب لدخول آلاف المبشرين وتوزيعهم على مختلف الأماكن والجزر بما في ذلك طائفة شهود يهوه اليهودية. فشيدت آلاف الكنائس الفخمة والأديرة والبيع والمستشفيات ومعاهد الكهنوت والصروح البطريركية، وتلقت المعونات الضخمة الخارجية نقدية وعينية، فقد كانت هناك بواخر ترسو في موانيء أندونيسيا حاملة الأسمنت والخرسانة ومختلف مواد البناء الأخرى ومعدات رياض الأطفال والمدارس التبشيرية وكلها معونات من مختلف الهيئات الكنسية العالمية ومعفاة من الضرائب والجمارك والمكوس. فأصبحت البنايات الفخمة لهذه المؤسسات ومواقعها توحي وكأن أندونيسيا بلد نصراني صميم.

ولما زال سوكارنو على يد المسلمين وحّد النصارى جهودهم كاثوليك وبروتستنت وقامت صحفهم تَسْتَعْدي الحكومة على المسلمين وتصفهم بالتطرف واليمين، وبأنهم يجب أن يعاملوا معاملة المتطرفين اليساريين سواء بسواء، واشتدت عمليات التنصير فنشرت مجلة تايم أن ٢٥٠,٠٠٠ نسمة قد تنصروا خلال العشرين شهراً التي أعقبت ثورة أندونيسيا على الشيوعية، منهم ٦٥,٠٠٠ في جاوة وحدها. وان نسخ الانجيل قد نفدت، وقرر مجلس الكنائس الوطني في الولايات المتحدة القيام بحملة تبرعات تهدف إلى جمع ٣٠٠ ألف دولار لصالح الطائفة الأندونيسية[1]. وأمام هذا السعار التبشيري ظهر تحدي المسلمين فخافت الدولة من استفحال الأمر، فدعى الجنرال سوهارتو لعقد مؤتمر الأديان في أندونيسيا، وعقد بالفعل في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٦٧م بمدينة جاكارتا، وحضره الدكتور محمد ناصر رئيس المجلس الأعلى الأندونيسي للدعوة الاسلامية، والسيد أنور تشوكرو أمينوتو من حزب الشركة الاسلامية والسيد ادهام خالد من جماعة نهضة العلماء، والجنرال سوديرمان من وجهاء المسلمين

(١) غارة تبشيرية ص ٦٥. ، مجلة العربي عدد جمادى الثانية سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

وغيرهم، وترأس المؤتمر السيد محمد دحلان وزير الشئون الدينية آنذاك. وقد ظهر تسامح المسلمين في المؤتمر وقدموا أسلوباً للتراضي صيغ في مشروع ميثاق بين الأديان ــ قابله الجانب النصراني بالرفض التام.

ولم ينجح المؤتمر إلّا في الوصول إلى توصية واحدة خاصة بإنشاء هيئة إستشارية تتكون من ممثلي الطوائف الدينية بأندونيسيا تستشيرها الحكومة في معالجة القضايا المتعلقة بعلاقات ما بين الأديان الموجودة بأندونيسيا[1].

وفي شهر اكتوبر سنة ١٩٦٨م انعقد بمدينة طوكيو ندوة بإشراف مؤسسة فريدريك إيبرث ستيختونغ الألمانية. اشترك فيها الدكتور محمد رشيدي فقدم ورقة عمل بعنوان: (متطلبات الاسلام الاخلاقية والاجتماعية للمجتمع الحديث مع الاهتمام الخاص بمسلمي أندونيسيا) نقتطف منها النقاط التالية:[2].

ــ يقوم المسئولون في هيئات التبشير بشراء الأراضي ذات الموقع الاستراتيجي بأسعار مرتفعة جدّاً وذلك لإنشاء الكنائس ومدارس التبشير عليها. وإذا امتنع صاحب الأرض من البيع مباشرة إلى التبشير عمدوا إلى الاستعانة بأشخاص آخرين لا تبدو عليهم مخايل التبشير أوسماته يشترون الأرض ويبيعونها للتبشير بعد ذلك.

ــ تقوم الكنيسة بإقراض الفلاحين قروضاً نقدية أوعينية بشرط أن يستعدوا لإدخال أولادهم إلى مدارس التبشير.

ــ يقوم الكثير من المبشرين بالاتصال بأعضاء الحزب الشيوعي المحظور والمعتقلين أو المسجونيين بعد محاكمتهم، يعرضون عليهم مساعدة ذويهم بالأرز والنقود بصفة دائمة، شرط أن يوقعوا على اعترافات بالإنضمام إلى حظيرة الكاثوليكية.

ــ أنشئت الكثير من النوادي والمكتبات وقاعات المطالعة وحمامات

---

(١) نفسه ص ٦١.

(٢) انظر نفسه ص ١٠٠-١٠١.

السباحة والساحات الرياضية ومراكز الشباب مخصصة للشباب الغير مسيحي ـ بقصد التبشير ـ.

— تقوم الفتيات النصرانيات بإغراء الشبان المسلمين وايقاعهم فى حبائلهن لإدخالهم إلى النصرانية.

— معلّمو الدين الاسلامي إذا شرحوا آية قرآنية تتعلق بالمسيح يعرّضون للاعتقال وقد يعتقلهم فوراً تلامذتهم النصارى ليسلموهم إلى ولاة الأمر النصارى ـ موظفي الحكومة ـ.

— تتعرض بيوت المسلمين لزيارات المبشرين، وقد تتم الزيارة في غيبة الرجال، ويجبر السكان للاستماع إلى المبشرين إجباراً.

هذا ويأتي المبشرون ومعهم أحدث وسائل الدعاية التبشيرية الاعلامية من أفلام ومسجلات ووسائل طباعة وغيرها، واستخدموا بواخر ترتاد السواحل والجزر النائية عن مراكز التجمعات الاسلامية وربابنتها كلهم من القسس والمبشرين[1]. كما امتلك التبشير أحدث وسائل النقل والمواصلات مثل طائرات الهيليوكبتر وطائرات التشيستا والأجهزة اللاسلكية وغيرها. وتملك الترخيصات اللازمة لإنشاء مطارات خاصة بها هناك[2]. ويحظى موظفو الحكومة في هذه المناطق بخدمات مرافق النقل هذه حيث لا توجد خدمات نقل حكومية، كما تستعين إدارة البريد لنقل بريدها على الخطوط الجوية التبشيرية كالتي تصل بين مدينة تيمور كوبانغ ومدينة وانيفابو التي تنظم رحلتين أسبوعياً[3].

وقرر مجلس الكنائس العالمي والفاتيكان وهيئات التبشير الأخرى الإسهام في أعمال التنمية ومشاريعها في الأقطار النامية تحت شعار: «من الكنيسة إلى المجتمعات»، فأسس مجلس الكنائس العالمي هيئة سماها: «هيئة مجلس الكنائس للإسهام في أعمال التنمية»، تعمل في حقول التنمية المختلفة مثل إقامة القرى الزراعية وعقد الدورات التدريبية المهنية لمختلف التخصصات التقنية

---

(١) غارة تبشيرية ص ٨٧.

(٢) محمود شاكر ـ أندونيسية ص ٧٤ـ٧٥.

(٣) غارة تبشيرية ص ٨٨.

والفنية وتقديم القروض المباشرة إلى الفلاحين عن طريق مؤسسات وحدات الإقراض ومشروعات التهجير الداخلي للسكان ونحو ذلك منذ عام ١٩٧٣م[١].

واستغلت هيئات التنصير مشروع التهجير الداخلي فانتدبت مأموريها ورجالاتها وسط المهجرين بوصفهم مرشدين إجتماعيين يقدمون الإرشادات الفنية والمساعدات المادية والأدبية، فتقدم مؤسسة إقراض (الكويديت يونيون) التابعة للارساليات القروض والتسهيلات التي تخفف عن هؤلاء البائسين ظروفهم القاسية وتجعلهم أسارى لهذا الجميل المدسوس[٢].

كما أخذت معاهد المعلمين النصرانية تتسابق فى تخريج المعلمين الذين يدرسون فى مدارس الأوامر الجمهورية[٣].

ولجأ التبشير إلى أسلوب تبنى الأطفال البائسين، ثم غيروا ذلك إلى أسلوب يحمل شعار «انقذوا الأطفال»[٤]. وبذلك يعدون جيلاً يخدم أغراضهم في بلاد أندونيسية الاسلامية، مستغلة ظروف الفقر والمرض والجهل[٥].

وعقد اجتماع المجلس العالمي للكنائس في صيف عام ١٩٧٨م لرسم سياسة منظمة لنشر المسيحية في أندونيسية، فوقف أحد الجنرالات وهوسيماتيو يانغ (قطب مجلس الكنائس الاندونيسية ومجلس الكنائس العالمية) يقول:

١) يجب الانتفاع من وجود ضباط نصارى في الجيش والحكومة لتعيين قادة نصارى في القوات المسلحة لكي يمكن توجيهها في الدفاع عن النصرانية.

٢) يجب تسخير وسائل الإعلام لإشعار العالم بقوة النفوذ النصراني في أندونيسية.

٣) كل المؤسسات التجارية والصناعية والاجتماعية المتعصبة للاسلام يجب محاربتها وإضعافها.

---

(١) غزوة تبشيرية ص ٨٩.

(٢) نفسه ص ٩٣.

(٣) نفسه ص ٩٤.

(٤) نفسه ص ٩٦.

(٥) مجلة البلاغ العدد ٦٨٩ الكويت ص ١٠/ الأحد ١١ رجب ١٤٠٣هـ/ ٢٤/٤/١٩٨٣م.

٤) يجب كسب وتأييــد الحــزب الشيـوعي الأنـدونيسي كي ينحـاز إلى الجانب النصراني .

٥) يجب زيــادة المســاعــدات التي يقـدمهـا مجلس الكنـائس العـالمي للمستشفيات والمدارس الأندونيسية .

٦) يجب أن تمارس العبـادات المسيحيـة بمصـاحبـة الأنغـام المـوسيقيـة وباللهجات المحلية .

٧) يجب إظهـار الإسـلام والعبادات الإسلامية بمظهر التخلف والعبث والحـاق الأذى والضـرر، فيقـال مثـلاً : ان الصـوم يضعف الأبـدان ، وان ميـاه الوضوء في الصباح تسبب مرض الروماتيزم وهكذا[1] .

والنجاح التبشيري والتشجيع الذي يجده من المسئولين في أندونيسيا جعل النصـرانيـة تحلم بتحويل أندونيسيا إلى دولة نصرانية مع بداية عام ٢٠٠٠م وقد نشرت مجلة (تايم) الأمريكية في عددها ٣/٥/١٩٨٢م أن ٦,٥ مليون مسلم في أندونيسيا قد تحولوا إلى النصرانية[2] . كما قرر المبشرون في مؤتمرهم الذي عقدوه في مالانغ في جاوة الشرقية أنه يجب أن ينتهوا من تنصير سكان جزيرة جاوة خلال العشرين سنة المقبلة وان ينتهوا من تنصير أندونيسيا كلها خلال الخمسين عاماً القادمة[3] .

ردّ الفعل الاسلامي الأندونيسي على أعمال التبشير :

لقــد كتب على مسلمي أنــدونيسيــا أن يتحمّلوا الظلم والعــدوان من أعــدائهم في الخــارج ، وأن يتحملوا الحيف والمؤامــرة من بني جلدتهم الـذين انسلخـوا عن الاسـلام في الـداخـل . فقد قاومت أندونيسيا الاستعمار مدة ثلاثة قرون ونصف لم يهدأ المسلمـون خلالهـا من تحدٍ إلّا ليقـومـوا بآخـر، غير مبـالين بالضحايا التي غمرت القيعان والوهاد ، حتى إذا نالت استقلالها بتضحية أبنائها المسلمـين جاء من يقطف الثمـرة وينكـلّ بهم ، فكـانت القـوميـات والطائفيات

(١) مجلة الجامعة الاسلامية العدد ٥٠، ٥١ ص ٣٤١ السنة ١٣ ربيع الآخر ورمضان ١٤٠١هـ . (عن مجلة الأمـة القطـريـة) وقـد تحققت فكـرته وخاصة في منطقة سانددور في محافظة سولاويزي الشمالية حيث تولّى النصارى الوظائف العالية من الدرجة الأولى والثانية (المسلمون العدد ٨٩ ص١١) .

(٢) مسلمون ص ١٠ العدد ٣

(٣) القضماني ـ صفحات من حاضر العالم الاسلامي ص ١٣٤ .

والتنصير. ولذلك لجأ القادة المتنوّرون إلى علاج خواء المفاهيم من القيم الاسلامية الصحيحة، إلى ترسيخ جذور الإيمان في أعماق النفوس وتوطيد أسس العقيدة. فاتفقوا على إنشاء هيئة تتفرغ لهذا العمل سموّها: «المجلس الأعلى الأندونيسي للدعوة الاسلامية» سنة ١٩٦٧م. ومقرها جاكارتا وحدّد العلماء الهدف من هذه المؤسسة:

تنشيط عمل الدعوة الاسلامية وتصعيد مستواه في كافة أنحاء أندونيسيا بالوسائل التالية:[١]

أ ــ تكملة إعداد المبلغين والدعاة، وذلك بتوفير ما يحتاجون إليه في أداء مهماتهم من حيث المستوى العلمي والتخطيط المنظم والمعدّات ليتمّ إعداد جيل من حملة الدعوة والتبليغ.

ب ــ إقامة التعاون الوثيق مع هيئات الدعوة الموجودة حالياً.

جـ ــ تأمين سبل الدعوة وميادينها عن طريق الإبتعاد عن كل موجبات الاختلاف وتباين وجهات النظر والآراء فيما بين الدعاة أنفسهم أو التقليل منها وحصرها في أضيق الحدود على الأقل.

د ــ العمل من أجل تأمين صندوق خاص بالدعوة يكفل لها كل احتياجاتها ويكفل الرعاية والعناية لمتفرغي الدعوة.

ومن المؤسسين لهذه المؤسسة: الدكتور محمد ناصر، والدكتور الحاج محمد رشيدي وغيرهما[٢].

فأقيمت حلقات التدريب الدورية لجماعات الدعاة والمبلغين وأعدت طائفة خاصة لمواجهة القسس والمطارنة إعداداً خاصاً[٣]، وعمل المجلس أن يكون كل مسجد مركز ارتباط ورباط لجماعته يتولون رعايته وينظمون شئونه ويدفعون اشتراكات كهربائه، ونظمت الدروس الدينية، وعُمل على إسداء الرعاية الصحية مجاناً للمبلغين وعائلاتهم، وعُمل على إنشاء عيادات صحية في

---

(١) غارة تبشيرية ص ١١٠.
(٢) نفسه ص ١٠٩.
(٣) نفسه ص ١٣٧.

المساجد والمصليات تطوع للعمل فيها الأطباء المسلمون. وأعدّ المجلس حلقات اسبوعية خاصة بالمثقفين يحاضر فيها الدعاة أصحاب المؤهلات الجامعية، واقام علاقة مع المنظمة الطلابية الاسلامية يمدّها بالكتب والمطبوعات الدينية باللغة الأندونيسية والانجليزية.

ومما يذكر أنه يوجد في كل الجامعات الحكومية والأهلية بأندونيسيا مساجد مقامة في الحرم الجامعي تؤدى فيها الفرائض الدينية، كما تلقى بها الدروس والمحاضرات الدينية العامة، وهذه المساجد يقيمها الطلبة أنفسهم ويتولون إدارتها ورعايتها، كما أن المدارس تستخدم بعض قاعاتها لأداء فريضة الجمعة[1].

وأقام المجلس في مجال نشاط خدماته الصحية مستشفى ابن سينا الاسلامي وقد تلقى معونات إسلامية من داخل أندونيسيا وخارجها.

وفي مجال الخدمات التربوية والتعليمية عمل المجلس على تصعيد مستوى التعليم الاسلامي في المدارس ونشر اللغة العربية في أندونيسية وذلك: بإصلاح المناهج التعليمية في المعاهد الاسلامية الحرة، وابتعاث الطلاب إلى البلاد العربية لاتمام الدراسة الجامعية. وقد تلقى المجلس عدداً من المنح الدراسية من جامعة المدينة المنورة وعدداً من وزارة المعارف السعودية وجامعة الملك فيصل الاسلامية بالرياض، وجامعة الكويت وجامعة الأزهر وغيرها[2].

واستمرت المؤسسات الاسلامية الأخرى تتصدى لعملية التبشير وتعمل جاهدة لتنشئة الجيل المسلم الأندونيسي كالجمعية المحمدية وجمعية نهضة العلماء وجمعية الإرشاد، وقد أخذت جميعها على عاتقها إنقاذ المسلمين من واقعهم الأليم بتأسيس المدارس وبناء المستشفيات وبناء المساجد وتقديم المال والدواء للمحتاجين، كما تحملت عبء الجهاد في وجه المستعمرين والشيوعيين من قبل.

وأقتطف في ما يلي شيئاً مما ذكره الدكتور فؤاد فخر الدين رئيس الأكاديمية العربية للدعوة الاسلامية في أندونيسيا، محذراً من موجات الالحاد والتيارات

---

(١) خبرة تبشيرية ص ١٤٦.

(٢) أخبار العالم الاسلامي ص ٣/ ٦ جمادى الثانية ١٤٠٥هـ.

الهدامة التي تجتاح أكبر دولة اسلامية في العالم وهي أندونيسيا.

(فالأكاديمية تأسست سنة ١٩٨١م. ويدرس بها ٢٠٠ طالبا يتعلمون اللغة العربية خاصة).

قال الدكتور: «العلمانية أصبح لها باع طويل داخل المجتمع الأندونيسي وقد ساعد على وجود مفاهيمها انتشار المدنية بالطابع الغربي وعدم الاهتمام بنشر الفكرة الاسلامية وإرسال الغرب المستشرقين ليبثوا فينا أفكارهم الزائفة... وقد ساعد هذا على المستوى الرسمي أن البلاد في الوقت الحاضر تعيش على ما يسمي بالمبادىء الخمسة التي تقوم على الإيمان بالألوهية الواحدة، والوحدة الوطنية، والعدالة الاجتماعية والديمقراطية، والتعاون. وقد تكون هذه المبادىء حسنة من الناحية الشكلية ولكن التطبيق العملي يؤكد أن الدولة تعيش طبقاً للمفهوم العلماني الخالص. رغم أن الدستور لا ينص على أن البلاد علمانية أو اسلامية أو وثنية».

«خطر آخر يواجه الوجود الاسلامي وهو تفكك الجماعات الدينية، بل ومحاربة كل جماعة الأخرى... كما انهم يعيشون داخل التفسير المذهبي الضيق الذي تحاول فيه كل جماعة أن تخطيء الأخرى في الوقت الذي يكون فيه الجميع على صواب.

إن مفاهيم العلمانية والتفكك والتناحر بين الهيئات والمذاهب أوجدت المناخ المناسب لنشر أفكار غريبة عن الاسلام ورسول الاسلام، لقد أصبح الهجوم على رسول الله وسنته ﷺ واضحاً في كثير من الوسائل التعليمية والاعلامية ورأينا نشرات سرية تعيب على رسول الله ﷺ تعدد زوجاته ودعوته للزهد في الدنيا وحب الآخرة، وتهوين الثقة فيه، بل ظهر افتراء منذ خمس سنوات يقول ان الرسول جاء للعرب وبالتالي فأنتم أيها الأندونيسيون لستم مدعوين لاتباع الاسلام الذي جاء به محمد، بدليل أنه جاء بلسان عربي..

وأذكر أنه قد تعرض لأمر الفتوى في هذه المسألة بعض من ليسوا أهلاً لها فكانت النتيجة أنه ضلّ وأضلّ وأساء أكثر مما نفع.

كما أننا لازلنا نعاني من بعض المتصوفة المتواكلين الذين يلبسون اللباس الممزق ولا يهتمون بنظافتهم ولا بعملهم بحجة أنهم صوفيون. والبعض يتسول في الطرقات، ولا يدفع الباطل إن رآه ولا يصوب الخطأ حيث وجده».

«وثمة خطر آخر يستشعرُ الوجود الاسلامي في أندونيسيا وهو خطر التبشير... له جمعياته الظاهرة وقساوسته المعتمدون، وفي احدى الاحصائيات السرية لمجلس الكنائس العالمي تبين أن عدد المبشرين المتفرغين لذلك يبلغ ١٤ ألفاً في عام ١٩٨١م وان عدد الكنائس يصل إلى ١٦ ألف كنيسة. وان ما أنفق على التبشير عام ١٩٨١م بلغ ٣٠٠ مليون دولار. وذكرت مجلة إرساليات التبشير البر وتستانتي في سويسرا أن ما ينفق على التبشير البر وتستنتي في أندونيسيا وحدها يعادل ١٣٥ مليون دولار سنويا.

وقد عقد في أندونيسيا مؤتمر نصراني تقرر فيه ادخال جزيرة جاوة إلى النصرانية في ربع قرن، وجميع البلاد في نصف قرن. وهذا المخطط ينفذ بأسلوب سياسي وبطرق مدروسة ومتعددة[1]».

هذا وقد قدمت المملكة العربية السعودية مساعدات قيمة وكذلك الكويت. وعلى سبيل المثال قدمت المملكة ٣١٢,٥٠٠ دولاراً تبرعاً لست مؤسسات إسلامية في أندونيسيا مرة واحدة[2].

ولكن هذه المساعدات والجهود الذاتية لا توازي الإمكانيات الهائلة التي تنهال على مؤسسات التبشير في أندونيسية، والنشاط الاسلامي (وهذا هو الأهمّ) لا يحظى بعطف الحكومة هناك بل تقف ضده[1]. ورغم ذلك فالاسلام

---

(١) الشرق الأوسط ص ١٣ الأربعاء ٢٩ ربيع الأول ١٤٠٦هـ/ ١١/١٢/١٩٨٥م السنة ٨ العدد ٢٥٧٠ - صفحة دين وتراث.

(٢) أخبار العالم الاسلامي ص ٣/ ٦ جمادى الثانية ١٤٠٥هـ.

ينتشر بين الوثنيين، فعلى سبيل المثال أعلن ٢٠٣٠ شخصاً من سكان منطقة كارو الوثنية الاسلام خلال ثلاث سنوات فقط (١٤٠٢-١٤٠٥هـ)[٢]

﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ﴾ [٣]

﴿ وما النصر إلّا من عند الله ﴾

---

(١) تشير بعض الاحصائيات إلى تناقص نسبة المسلمين من ٩٦٪ قبل الاستقلال إلى ٨٦٪، في حين ارتفعت نسبة النصارى البروتستنت والكاثوليك من ٢٪ إلى ٨ر٨٪ في عهد الاستقلال، وهذا يشير بشكل واضح إلى أن عملية التبشير (التخريب) موجهة إلى المسلمين بشكل خاص. انظر المسلمون - العدد ٨٩ ص١١).

(٢) أخبار العالم الاسلامي ص٣ ٦ جمادى الثانية ١٤٠٥هـ كما تشير إحصائية أصدرها مجلس الادارة المركزية للجمعية المحمدية في اندونيسيا إلى أن عدد المسلمين تناقص خلال العشر سنوات ١٩٧٠-١٩٨٠ بنسبة ٤٪ بسبب الاغراءات المادية وليس عن اقتناع. (أخبار العالم الاسلامي) ص٦، الاثنين ١١ محرم ١٤٠٧هـ.

(٣) سورة العنكبوت الآية ٦٩ .

الفصـــل الحــادي عشـــر

المسلمون في أوربــا الشرقية

الحديث عن المسلمين في أوربا الشرقية جزء من الحديث عن المسلمين في ظل الاتحـاد السـوفيتي، حيث أن بقيـة أوربـا الشـرقية تتبع المعسكر الاشتراكي الشيوعي وتأتمر في معظم أمورها بأوامر موسكو، وبالتالي فإن الحديث عن سياسة دول شرقي أوربا تجاه الاسلام هو جزء من سياسة الاتحاد السوفيتي تجاهه.

وسنتكلم عن المسلمـين في بعض أقطـار أوربا الشرقية وسنخص بالذكر: بلغاريا ويوغسلافيا والبانيا وبولندة ورومانيا.

أولاً: بلغاريــا:

إحدى دول البلقان ومن دول أوربا الشرقية، تشرف على البحر الأسود، سميت باسم قبـائـل البلغـار التي أسلم كثـير منهـا قبل القرن الرابع الهجري، وكان لها ملك مسلم اسمه الماس خان. وهو الذي طلب من الخليفة العباسي المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ) إرسـال بعثـة إسـلاميـة من الفقهـاء والعلماء والمهنـدسين لبناء بلغـاريـا والنهـوض بها، ووصلت البعثـة لبلغـاريا وعلى رأسها أحمد بن فضلان البغـدادي وزيـر المقتـدر، فعملت على نشـر الاسـلام واللغة العربية، فنبغ في بلغاريا علماء أجلّاء مسلمون منهم: الشيخ أحمد البلغاري أستاذ السلطان محمود الغـزنـوي، والشيـخ برهان الدين يوسف البلغاري، والقاضي يعقوب بن نعمان البلغاري وغيرهم. وكانوا يتكلمون العربية، ويستعملون حروفها في كتاباتهم، وظلوا على ذلك حتى استيلاء المغول على بغداد[1] سنة ٦٥٦هـ. فانعزلوا وقلّ اتصالهم بالعالم الاسلامي، ثم وصلها العثمانيون واستطاعوا فتحها في زمن مراد

(١) المسلمون: العدد ٤٧، ١٨ ربيع الأول ١٤٠٦هـ/ ٣٠ نوفمبر ١٩٨٥م/ ص ١٧.

الأول وبايزيد ابنه بالتدريج ـ وامتدت عمليات الفتح من ٧٤٤ إلى ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م، وأصبحت جزءاً من دار الاسلام وقاعدة لانطلاق الجيوش الاسلامية العثمانية إلى أواسط أوربا لدحر الجيوش الصليبية من الشمال والغرب[١]. واستمر الحكم العثماني أكثر من خمسة قرون ونصف، فانتشر الاسلام أثناء ذلك إنتشاراً كبيراً.

إنفصلت بدسائس الدول الأوروبية عن الدولة العثمانية وكوّنت بها مملكة قائمة بذاتها سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م.

وفي الحرب العالمية الأولى انضمت لألمانيا في الحرب، فكانت النتيجة أن تقلصت مساحتها. كما انضمت أيضاً لألمانيا في الحرب العالمية الثانية، فغزاها الروس وسيطر عليها الشيوعيون منذ نهاية الحرب العالمية الثانية[٢]. فأصبحت ضمن المعسكر الاشتراكي. فقد أقام الجيش الأحمر الأنظمة الشيوعية بزعماء مهاجرين في حين لم يكن للأحزاب الشيوعية وجود تقريباً[٣].

تبلغ مساحة بلغاريا ١١٠,٩٢٨كم٢، وسكانها حوالي ٩ ملايين نسمة. وهم من العناصر البلغارية الذين يعودون إلى أصول تركية قديمة هاجرت إلى المنطقة وتتحدث لغة السلاف واعتنق أكثرهم النصرانية الأرثوذكسية حوالي عام ٢٥١هـ[٤]. تليهم العناصر التركية حديثة الهجرة مختلطة بعناصر التتار، وأقليات من الغجر والرومان والأرمن[٥]. و٦٠٪ من المسلمين أتراك، و٢٥٪ من البلغار، وحوالي ١٥٪ من الغجر[٦].

---

(١) منار الاسلام ص ٤٧، العدد ٢ السنة ١٠ صفر ١٤٠٥هـ.، علي حسون: الدولة العثمانية ص ١٣-١٦.

(٢) ج. ب دُروزيل ـ التاريخ الدبلوماسي ص ١٦ وص ١٤٠.

(٣) نفسه ص ٢٣٨.

(٤) محمود شاكر ـ المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ١٣١.

(٥) البلدان الاسلامية ص ٧٢٣.

(٦) الكتاني ـ المسلمون في أوربا وأمريكا ج ١ ص ١٣١-١٣٢.

المسلمون تحت الحكم الأرثوذكسي النصراني :
١٣٢٦-١٣٦٢هـ/ ١٩٠٨-١٩٤٣م :

انفصلت بلغاريا عن الدولة العثمانية بفعل الدسائس الأوروبية وإثارة القوميات في البلقان، وكان المسلمون أكثرية قبل الاستقلال، وللسيطرة الصليبية على البلاد تعرض المسلمون للظلم والاضطهاد فهاجر عدد كبير منهم إلى خارج بلغاريا، وحلّ محلهم العنصر البلغاري الذي استقدم من البلدان المحيطة بها، فقل بذلك عدد المسلمين[١]. وتعرضوا لحملات التنصير الإجباري وارتد عدد منهم عن الاسلام بالفعل. وبذلت مختلف الجهود لتذويبهم وقطع صلاتهم بماضيهم شأن المستعمرين في بلاد الاسلام. فقد وضع المسئولون في منتصف القرن الرابع عشر الهجري مشروعاً شاملاً يهدف إلى تنصير المسلمين بصورة جماعية وذلك بطريق العنف إذا اقتضى الأمر[٢]. وكان للمسلمين مدارس لتحفيظ القرآن الكريم ومدارس أخرى علمية تقدر بنحو ألف مدرسة، كما كانت لهم مئات المساجد يؤدون فيها صلواتهم[٣]. أخذت هذه تقل تدريجياً.

المسلمون تحت الحكم الشيوعي :

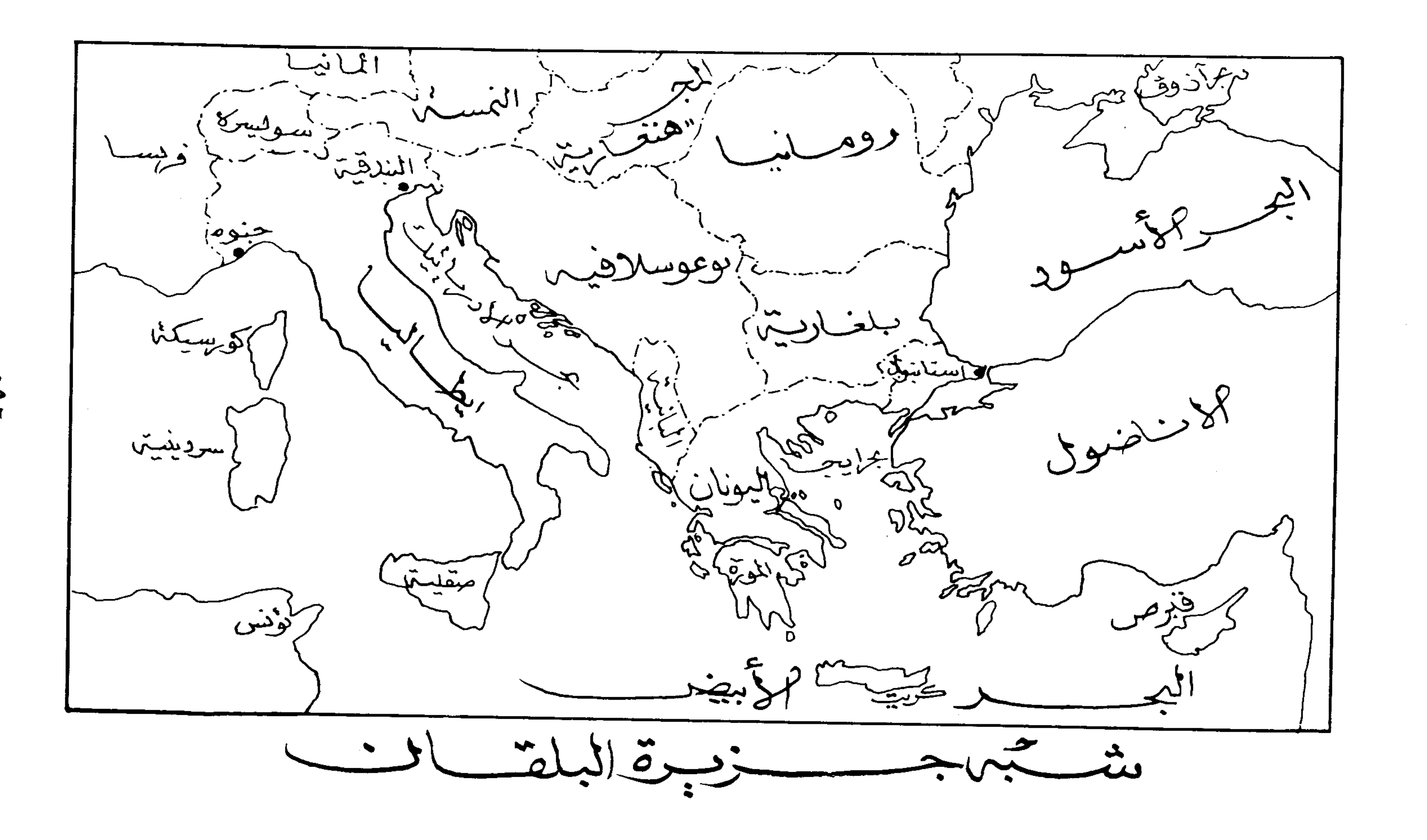
دخلت القوات الروسية بلغاريا أثناء الحرب العالمية الثانية، وفي نهاية الحرب كان الشيوعيون قد سيطروا عليها سنة **١٩٤٥**م. وبدأت الشيوعية كالعادة في محاولة لكسب المسلمين إلى جانبها فألغوا قرار التنصير وأعلنوا حرية الإعتقاد، وبعد أن تمكنوا من حكم البلاد بعثوا مشروع التنصير من جديد وبشكل أكثر عنفاً وبربرية، فبدأوا بمنع التوجيه والتعليم الديني الاسلامي أو الدعوة له، ثم نظمت حملات من الكتّاب الملحدين والحاقدين على الاسلام للتشويه والتشهير بالاسلام والمسلمين، لأنه كان دين الخلافة العثمانية التي

---

(١) نفسه.

(٢) محمود شاكر ــ المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ١٣٢.

(٣) المسلمون العدد ٤٣ ص ١٧.



شبه جزيرة البلقان

استعمرتهم حسب ادعاءاتهم الباطلة، ووصلت بهم الوقاحة إلى إخراج العديد من الأفلام السينمائية التي تصور المسلمين والاسلام في صور كاذبة تقشعرّ لها الأبدان[1]. وأهملت الأقاليم الاسلامية وأفقرتها لتشيع أن الاسلام هو سبب تأخر هذه المناطق والأقاليم. وبدأت السلطات بمحاصرة هذه الأقاليم منذ سنة ١٩٦٠م. واشتدت الحملة على الدين ـ حملة مركزة من الإلحاد الشيوعي لدرجة منع دخول مصاحف القرآن الكريم، والكتب الدينية. ومنعوا من الإتصال أو الهجرة إلى خارج بلغاريا، فأصبحوا منعزلين، وتغلب عليهم طابع الفقر والبؤس، وتعدّ مناطقهم من أكثر المناطق تخلّفاً بالنسبة إلى البلاد[2].

وحرم المسلمون من المدارس فلم تكلف الحكومة نفسها بإقامة مدرسة ثانوية واحدة في مناطق المسلمين[3]. وأخذ المسلمون الملتزمون بتعليم أولادهم سرّاً في البيوت أو إرسالهم إلى أحد العلماء والحفاظ في القرى التي لم تمتد يد السلطة إليها[4]. كما قاوموا هذه الحملات مقاومة قوية وذهب الكثير منهم إلى السجون ومات بعضهم ضحية تحت سياط التعذيب الوحشي[5].

وأما المساجد ـ فقد كان في بلغاريا حوالي ١٢٠٠ مسجد. اهتم بها المسلمون بجهودهم الذاتية، وفي العهد الشيوعي أهملت هذه المساجد وأغلق أكثرها، فصوفيا مثلاً يوجد بها حاليا ثلاثة مساجد حوّل أحدها إلى متحف والثاني إلى كنيسة، والثالث مغلق وأزيلت منارته[6].

وفي محاولة لتفريق المسلمين لتسهل الهجمة الشيوعية عليهم فرقوهم على أساس عرقي قومي، وفصل كل منهم عن الآخر بإحداث دار إفتاء خاصة به ومن ثم إلغاء منصب المفتي لبعضهم للقضاء عليهم اسلامياً، فقد قسموا المناطق

---

(١) منار الاسلام ص ٥٥ العدد ٢.

(٢) محمود شاكر ـ المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ١٣٢.

(٣) مجلة الدعوة العدد ٥٩١/ ٢٤/٣/١٣٩٧هـ.

(٤) منار الاسلام ص ٥٤ العدد ٢.

(٥) محمود شاكر ـ المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ١٣٣.

(٦) نشرة معهد الأقليات الاسلامية محرم ١٤٠٠هـ.

الاسلامية إلى ست يرأس كل منطقة مجلس من العلماء[١] وهذا أمر شكلي فقط، علماً بأن المذهب الحنفي هو السائد هناك بين المسلمين جميعاً[٢].

ويمكن تلخيص الوضع الراهن للمسلمين في بلغاريا بما يلي:[٣]

— يحرم على المسلمين لبس الزي الاسلامي وخاصة النساء فلا تستطيع المرأة المسلمة أن تشتري أبسط الحاجيات من تعاونيات الدولة بزيّها الاسلامي.

— منع المسلمون من الاحتفال بأعيادهم ومن صوم رمضان ومن أداء فريضة الحج. كما منع النحر في عيد الأضحى المبارك.

— منع المسلمون من بناء مساجد جديدة، ويغلق المسجد الذي يتوفى إمامه. وتتعرض الجماعات التي تزور المساجد المفتوحة إلى المطاردة والعقاب.

— منع المسلمون أن يدفنوا موتاهم في مدافن خاصة بهم، وألغيت مقابرهم، وألغيت إجراءات الدفن كافة والتي تقوم على الطريقة الاسلامية.

— منع المسلمون من اقتناء المصاحف ومن الهجرة إلى خارج مناطقهم.

— منع المسلمون من وظائف المؤسسات ودوائر الدولة على الرغم من نسبتهم الكبيرة.

— أجبر المسلمون على تغيير أسمائهم إلى أسماء بلغارية نصرانية أو يهودية، وقد بدأت هذه العملية سنة ١٩٦٠م ولكنها اشتدت في الآونة الأخيرة، وقد اتبعت السلطات من أجل ذلك الخطوات التالية:

أ ـ يعطى للمسلمين طلبات جاهزة يسجل فيها ربّ الأسرة اسمه وأسماء أفراد عائلته، وما يقابلها من أسماء بلغارية التي يختارها لنفسه ولأفراد أسرته من بين قائمة أسماء مرفقة من قبل السلطات الشيوعية.

ب ـ عدم تسجيل المواليد الجدد بأسماء اسلامية.

---

(١) نشرة معهد الأقليات المسلمة محرم ١٤٠٠هـ.

(٢) منار الاسلام عدد ٢ ص ٥٦.

(٣) انظر: نشرة معهد الأقليات المسلمة محرم ١٤٠٠هـ.، محمود شاكر: المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ١٣٦، الكتاني: المسلمون في أوربا وأمريكا ج ١ ص ١٣٥. أخبار العالم الاسلامي ص ٣ الاثنين ٢٥ رجب ١٤٠٥هـ.، الشرق الأوسط ص ٢ الجمعة ١٩٨٥/٣/٨م.

جـ ـ لا تتم اجراءات الزواج أو تسجيله إلّا بأسماء غير اسلامية.
د ـ لا تعطى شهادات من أي نوع أو هوية إلّا بأسماء غير اسلامية.
هـ ـ لا تصرف مرتبات العمال والأجور إلّا بعد تغيير الأسماء.

والسبب في هذه الإجراءات كثرة عدد المسلمين ومحاولة السلطات اخفاء الحقائق وصبغ المسلمين بصبغة غير اسلامية أمام الرأي العام العالمي، حتى يمكن تذويبهم والقضاء عليهم في الداخل، حيث أن بعض التقارير تقول أن المسلمين يقارب عددهم نصف السكان في بلغاريا[1]. ففي سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٩م أصدرت السلطات البلغارية قانوناً يقضي بتبديل البطاقات الشخصية وعدم ذكر جنسية الأقلية، بل كتابة الجنسية البلغارية فقط للجميع مع تبديل الأسماء الاسلامية. وتعرض المسلمون للضرب على أيدي قوات الأمن التي شنت حملة تبديل الأسماء بالتواطؤ مع السلطات البلغارية[2].

ولما تقدم المسلمون بعريضة إلى الحزب الشيوعي حيال هذه الاجراءات كان الرد عليهم يجب عليهم مسايرة تطور الديالكتيك الماركسي. ولذلك فمقاومة المسلمين يائسة، فهم يقادون بالعشرات يومياً إلى السجون ويكابدون أشد أنواع العذاب النفسي والبدني[3].

وقد أصدرت الرابطة الاسلامية بياناً عام ١٣٩٧هـ إثر اشتداد هذه الحملة ناشدت فيه الحكومات الاسلامية بأن تسعى لحماية المسلمين في بلغاريا[4]. وتدخلت تركيا في هذا الأمر وأعلنت عن استعدادها للاتفاق مع حكومة بلغاريا بشأن هجرة الأشخاص المنحدرين من أصل تركي[5].

ومن الجدير بالذكر أنّ بعض التقارير ذكر أنه بين عام ١٩٥٠-١٩٥١م وصل حوالي ١٥٠,٠٠٠ مسلم بلغاري من أصل تركي إلى تركيا، ووصل بين

(١) منار الاسلام العدد ٢ ص ٤٨.
(٢) أخبار العالم الاسلامي ص ٣ الاثنين ٢٥ رجب ١٤٠٥هـ.
(٣) محمود شاكر ص ١٣٦ عن مجلة الغرباء السنة ١٠ العدد ٣ تموز وآب ١٩٧٢م.
(٤) أخبار العالم الاسلامي ص ٣ الاثنين ٢٥ رجب ١٤٠٥هـ.
(٥) نفسه. وماذا عن المسلمين البلغار وغيرهم؟! ولكن هذه هي الاتجاهات القومية والعلمانية في معالجة قضايا المسلمين!!.

الأعوام ١٩٦٨ـ١٩٧٨م حوالى ١٣٠,٠٠٠ آخرين وتقول تركيا إن عدد الباقين يصل إلى ٩٠٠,٠٠٠ بينما تقول بلغاريا أنهم لا يتعدون ٥٠٠,٠٠٠ نسمة[١].

هذا وتقـوم السلطـات بتصفيـة الشخصيـات الاسلامية القيادية والمقاومة لأسـاليب الحكم الشيـوعي أمثـال شاعـر المقـاومة الاسلامي شاكر رجب الذي اغتالتهُ المخابرات البلغارية عام ١٣٩٦هـ[٢]. وقد استمرت السلطات البلغارية في أسـاليبهـا فكان من ردود الفعل الاسلامية البيان الذي أذاعه مجلس المنظمات والجمعيات الاسلامية بالأردن وقدمه للسفارة البلغارية سنة ١٤٠٠هـ/ فأذاعت على اثره وكالة صوفيا برتشى البلغارية تقريراً عن الاسلام والمسلمين ادّعت فيه أن المسلمين في بلغاريا يقومون بأداء شعائرهم الدينية بحرية كاملة وطبقاً لأصول الدين وقواعد الشريعة[٣].

واستمـرت السلطـات البلغـاريـة في أساليبها، فنشرت مجلة الرسالة نداء استغاثة من مسلمي بلغاريا جاء فيه :[٤]

«إن البلغـاريـين عملاء الروس يهدمون المساجد، ويعذبون رجال الدين (علماء الـدين) ويهـدمـون قبـورهم، ولا يسمحـون لهم بدفن موتاهم كما تأمر به الشـريعة الاسلامية، ويجبر وهم على تبديل أسمائهم وأسماء أولادهم الاسلامية ويقتلون كل من خالفهم، ولم يكتفـوا بذلـك بل انهم يستـولـون على أراضي المسلمين. وهدفهم تجريد المسلمين المواطنين في بلغاريا من دينهم وجعلهم جميعاً ملحدين شيوعيين».

ويقول البيان :

«انهم يستشهـدون في سبيل الجهاد والدفاع عن دينهم وعقيدتهم وينادون ويدعون إخوانهم المسلمين في كل الدنيا لمساعدتهم».

---

(١) نفســه.

(٢) نفســه.

(٣) أخبار العالم الاسلامي ٢ ربيع الآخرة ١٤٠٥هـ العدد ٩٠٥. وأخبار العالم الاسلامي الاثنين ٢٥ رجب ١٤٠٥هـ/ ص ١٤.

(٤) الرسالة ـ المغرب رقم ١٩٧ شعبان ١٤٠٥هـ/ من مقال الأستاذ أبو بكر القادري.

فوجه الدكتور عبد الله نصيف أمين عام رابطة العالم الاسلامي نداء للعالم يهيب بالمسلمين بوجوب التحرك لإنقاذ اخواننا المسلمين البلغاريين الذين يعيشون مأساة حقيقية منذ سنوات في غفلة من العالم وفي نطاق الحصار[1].

بل وبلغ الأمر بالسلطات البلغارية أن استدعت المسلمين في قرية بجنوب البلاد إلى اجتماع عام وأبلغوا بأن للجنة ستقوم بفحص الأطفال واحصاء المختونين منهم وان كل طفل يختن بعد ذلك يعاقب وليّ أمره بالسجن ما بين ٥ إلى ١٠ سنوات. ونقلت مجلة التايمز في عدد فبراير عام ١٩٨٥م خبراً عن معاملة النساء المسلمات جاء فيه : إنهن يجبر ن على خلع ملابسهن واغتصابهن أمام ذويهن!! وحسب اعتراف الحكومة البلغارية نفسها انه كان في صوفيا العاصمة حوالي ٣٠ مسجداً لم يبق منها سوى مسجد واحد متصدع الجدران[2]!

ثانيا : يوغسلافيا :

جمهورية اتحادية توجد في جنوب وسط أوربا في الجزء الغربي من شبه جزيرة البلقان، على الساحل الشرقي لبحر الأدرياتيك. وتتكون من ست جمهوريات صغيرة هي :

صربيا وعاصمتها بلغراد العاصمة الاتحادية الواقعة على نهر الدانوب.
وكرواتيا وعاصمتها زغرب وسكانها من الكروات.
والبوسنة والهرسك وعاصمتها سيراجيفو.
ومقدونيا وعاصمتها سكوبيا.
وسلوفيتيا وعاصمتها لبوليانا وتقع في أقصى الشمال الغربي.
والجبل الأسود وعاصمتها تيتوجراد وهي أصغر الجمهوريات وفيها عدد من الإلبان.

ويضاف إلى هذه الجمهوريات اقليمان يتمتعان بالحكم الذاتي وهما : كوسوفا وفوجفورنيا ويتبعان جمهورية صربيا.

---

(١) المسلمون عدد ٤٣ ص ١٧.

(٢) أخبار العالم الاسلامي ١٨ رجب ١٤٠٥هـ.

وتضم البـلاد أكثـر من عشـرين قومية يتكلم كل منها لغة خاصة به . وقد ظهـرت هذه الجمهـوريـة في أعقـاب الحـرب العـالميـة الأولى في تسـوية ما بعد الحـرب، واحتلهـا الألمـان والايطـاليون أثناء الحرب العالمية الثانية . ثم استقلت بعـد هزيمـة ألمـانيـا واتحـدت في جمهـورية فيدرالية[1] . وسيطر الشيوعيون على حكمهـا . ثم اتبعت سيـاسـة عدم الانحيـاز ومصـادقـة جميـع الكتـل السياسية العالمية . وحكمها الرئيس تيتو فترة طويلة .

وتبـغ مسـاحـة هذه الجمهـوريـة ٢٥٥,٨٠٤ كم٢، وعـدد سكـانها عام ١٤٠١هـ أكثر من ٢٢ مليون نسمة[2] .

وصلها الاسلام بعد فتح صقلية في القرن الثالث الهجري ، ولكنه وصلها بشكل كبير مع الفتح العثماني .

فقد بدأ العثمانيون يتقدمون في هذه البلاد سنة ٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م ، إلى عام ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م ولما اشتـدت حدة الصراع بين المذاهب النصرانية طلب البشنـاق ــ أهل البوسنة ــ مساعدة العثمانيين ، وكان ينتشر بين البشناق مذهب الـبرغـوميـلي أو الكنيسـة البشناقية ، ويعارض هذا المذهب المذهب الكاثوليكي والأرثوذكسي على السواء ، فليس فيه تقديس البشر والتعميد ، وذلك بتأثير من الاسلام ، فكان البشناق مهيئين لقبول الاسلام .[3] .

تقدم السلطان محمد الفاتح لنجدة البشناق سنة ٨٦٨هـ/ ١٤٦٣م ففتح البـلاد وحسم الصـراع بين المـذاهب النصـرانية ، وأصبحت البلاد جزءاً من دار الاسلام ، واعتنق البشناق الإسلام زرافات ووحدانا ، طواعية وصاروا من أقوى أنصاره ، وشيدوا المدن ذات الطابع الاسلامي وأشهرها : سيراجيفو أو (بشناق سراي) .

---

(١) بيير رونوفن ــ تاريخ القرن العشرين ص ١٠٦ .

(٢) الكتاني ــ المسلمون في أوربا وأمريكا ج ١ ص ١١٥ ، جودة حسنين ــ جغرافيا أوربا الإقليمية ص ٥١٣ .

(٣) الكتاني ــ المسلمون في أوربا وأمريكا ج ١ ص ١١٧ ، انظر علي حسون : الدولة العثمانية ص ٣٣ .

وعندما ضعفت الدولة العثمانية استولت النمسا على مناطق عديدة من يوغسلافيا، واستقل بعضها مثل الجبل الأسود وصربيا، واضطرت الدولة العثمانية إلى التخلي عن البوسنة والهرسك سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م لإمبراطورية النمسا والمجر.

وفي صربيا وعاصمتها سيراجفو كانت شرارة الحرب العالمية الأولى. عندما اغتال طالب صربي ولي عهد النمسا الأرشيدوق فرديناند وزوجته أثناء زيارته لمدينة سيراجيفو عام ١٣٣٧هـ/ ١٩١٤م[١].

وبعد الحرب الأولى ـ ظهرت مملكة صربية، ثم ظهرت جمهورية يوغسلافيا بعد الحرب العالمية الثانية تحت الحكم الشيوعي[٢]. بعد أن هدم الاتحاد السوفييتي الأنظمة السابقة وأقام دكتاتورية طبقة العمال[٣].

أحوال المسلمين:

تعرض المسلمون لموجات قاسية من الاضطهاد في عهد الحكم النمساوي الصليبي، وإلى عمليات التنصير. فهاجر العديد منهم فراراً بدينهم إل تركيا والبلاد الاسلامية الأخرى سنة ١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩م. وقامت النمسا بتهجير أعداد كبيرة من الكاثوليك النصارى إلى البوسنة، وتعرضت المساجد إلى الهدم.

وثار المسلمون ضد الحكم النمساوي بزعامة رئيسهم علي فهمي جانيش عام ١٣١٨هـ. وانضمّ إليهم الأرثوذكس ونجحوا في الحصول على الحكم الذاتي في الأمور الدينية عام ١٣٢٧هـ[٤].

وعندما ظهرت دولة الصرب بمساعدة روسيا استبشر المسلمون للتخلص من الاستعمار النمساوي، ولكن الأرثوذكس غدروا بهم بعد الاستقلال، وتحت شعار الإصلاح الزراعي أخذوا أراضيهم الزراعية وسلموها للأرثوذكس.

---

(١) بيير رونوفن ـ تاريخ القرن العشرين ص ١٣٦.

(٢) الكتاني ـ السابق ـ ص ١١٨-١٢٠.

(٣) ج. ب دُروزيل ص ٢٣٨.

(٤) محمود شاكر ـ المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ١٢٤.

واستمروا كالنمسا في أسلوب تهجير المسلمين واغلاق مدارسهم ومساجدهم .

فقـد كان في مدينـة بلغـراد ٢٧٠ مسجداً والعديد من المدارس الاسلامية و٢٧٠ كتاباً زمن الحكم الاسلامي ، فقضي على هذه المدارس وهدمت المساجد لتقام مكانها الفنادق والمسارح بعد انحسار الحكم الاسلامي . والبرلمان اليوغسلافي اليوم على أنقاض مسجد بنار وكان أجمل مساجدها بني عام ٨٢٨هـ/ ١٥٢١م[1] .

ومن حركات المقاومة التي نظمها المسلمون : الحزب الاسلامي برئاسة الدكتور محمد سباهو عام ١٣٣٨هـ .

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية ، وقعت مذابح بين المسلمين والأرثوذكس من جهة وبين الكاثوليك من جهة ثانية[2] . ثم تسلم الشيوعيون الحكم بعد الحرب بزعامة تيتو وكعادتهم قاموا بمذابح كثيرة ضد المسلمين وبتهديم مساجدهم ، وأغلقت بقايا المدارس الدينية وأبيد ٢٤ ألف مسلم بعد الحرب مباشرة ، وقتل عدد من العلماء والزعماء المسلمين[3] . فقتل فضيلة الشيخ عصمت منقنتيش مفتي كرواتيا ، والعالم الشيخ مصطفى يوصولاجيتش ، وحكم بالأشغال الشاقة على ١٢ عالماً بعد محاكمة صورية في مدينة سيراجيفو مدداً مختلفة منهم الشيخ قاسم دوراجا شيخ علماء البوسنة والهرسك ، والشيخ عبد الله دروبسيوفيتش وكلاهما من علماء الأزهر الشريف .

كما حكمت محكمة اسكوب في مكدونيا سنة ١٩٤٧م على ١٧ زعيماً إلبانياً من الالبانيين المقيمين في يوغسلافيا ، وفي نفس السنة حكمت محكمة برشتينا على ٣٧ من الأعيان الالبانيين ثلاثة منهم بالإعدام والباقي بالأشغال الشاقة .

وفي عام ١٩٤٩م وبعد انفصال يوغسلافيا عن دول الكومنيفورم حكمت محكمة سيراجيفو على ١٣ زعيماً من المنتمين إلى جمعية الشبان المسلمين المنحلّة ، أربعة منهم بالاعدام والباقي بالأشغال الشاقة .

---

(١) الكتاني ــ مرجع سابق ــ ص ١٢٠-١٢١ .

(٢) محمود شاكر ــ المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ١٢٥ .

(٣) نفسه ص ١٢٦ .

ونشـرت جريـدة Novadole الصـادرة في سيراجيفو بتاريخ ٢٣ مارس سنة ١٩٤٦م قانـونـاً بإلغـاء المحـاكم الشرعية في يوغسلافيا[١]. فكانت خطة تيتو أن يقضي على جيـل كامـل من المسلمـين، ومـارست أجهـزة الإعـلام الشيـوعية الدعاية ضد الإسلام.

وبعد استقرار الأوضاع وهجرات كثير من المسلمين أخذ المسلمون الذين بقـوا تحت الحكم الشيـوعي يسـتردون كيـانهم بعـد سلسلة الاضطهـادات التي استمـرت حتى عام ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م. حيث بدأ الانفـراج فاعترفت الدولة بكيانهم في هذا العام وقامت جمهورية اسلامية في بلاد البوسنة والهرسك، شكل المسلمـون أغلبهـا، وأصبحت لهم حريـة التعبـد وإقامة المساجد وبناء المدارس وشراء الكتب الاسلامية وكذلك نشرها وأعيدت لهم بعض مساجدهم ومدارسهم[٢].

وفي البـلاد اليـوم اتحـاد اسـلامي عام يرأسـه كبـير العلماء، وفي عواصم البوسنة والهرسك وصربيا ومقدونيا والجبل الأسود مجالس للعلماء ينظمون شئون المسلمـين[٣]. ولهـذه الهيئـات قوتهـا ونفـوذهـا بين المسلمـين، باعتراف حكومة يوغسلافيا بهذا التنظيم.

وبـدأت المسـاجـد تزداد فوصـل عددهـا إلى ٢٧٠٠ مسجد، واستردت معظم المسـاجـد التي سلبت منهم أيـام الاضطهاد. وهي تنتشر في معظم القرى والمـدن ففي إقليم سيراجيفـو يوجد ١٠٩٢ مسجداً، وفي مشيخة بريشتينا ٦٧٠ مسجـداً، وفي سكـوبيـا ٣٧٢ مسجـداً، وفي مشيخـة تيتـوجـراد ٧٦ مسجداً. والباقي موزع في مناطق أخرى. وتزداد حركة بناء المساجد[٤] في الآونة الأخيرة.

وأخـذ التعليم الـديني مكـانـه في حيـاة المسلمين، فيتعلم الطفل المسلم مبـادىء الاسـلام والقـرآن الكـريم في الكتـاتيب التي بلغ عدد طلابهـا سنـة ١٣٩١هـ، ١٢٠ ألف طالب. وليست هنـاك قيـود على التعليم الاسـلامي من

---

(١) مذكرة جماعة الكفاح لتحرير الشعوب الاسلامية، عن كتاب الافعى اليهودية لعبد الله التل.
(٢) الكتاني ــ مرجع سابق ــ ص ١٢٠-١٢١.
(٣) مجلة العربي صفر ١٤٠٢هـ.
(٤) نفســـــه.

جانب الـدولـة في هذه المـرحلة . فيضع المسلمون مناهج التعليم الابتدائي[1] . وهناك عدد من المدارس المتوسطة والثانوية فتوجد مدرسة ثانوية اسلامية في مدينة سيراجيفـو، (مـدرسـة خسـروبـك) وثـانوية أخرى في مدينة برشتينا . كما توجد الكليـة الاسلامية في سيراجيفو ــ افتتحت سنة ١٣٩٧هـ ــ ووضعت مناهجها وفقاً لنظم الكليات الاسلامية، كما افتتح بها قسم للمرأة المسلمة . ولقد ساهمت المملكة العربية السعودية في اقامة هذه الكلية كما ساهمت رابطة العالم الاسلامي وبعض الدول الاسلامية .

وهـاك مكتبـة الغـازي خسـروبـك في سيراجيفووهي من أشهر المكتبات الاسـلاميـة وتضم الآلاف من الكتب بالعـربيـة والـتركية والفارسية إلى جانب العديد من المخطوطات .

وهنـاك ترجمـة لمعـاني القـرآن الكريم إلى بعض اللغات اليوغسلافية عن التركية، وصدرت ترجمة حديثة عن اللغة العربية[2] .

هذا ويشكـل المسلمـون حاليـاً ٢٠٪ من السكـان في يوغسـلافيـا أي أن عددهم أكثـر من ٤,٥ مليـون نسمة . يكون البشناق نصف عددهم . ثم يليهم الإلبـان وعـددهم حوالي ١,٥ مليـون نسمـة معظمهم في اقليم كوسـوفـا حيث اجتـزيء هذا الاقليم من البـانيـا في الحرب الأولى، ثم الأتراك وقد قل عددهم بسبب الهجرة إلى تركيا، ثم الغجر . ولكل قومية لغتها ومدارسها الاسلامية[3] .

وتحاول الحكومة الشيوعية الحالية أن تضع العراقيل أمام المسلمين وذلك : بعـدم إتـاحة الفرصة لهم للإلتحاق بالمناصب الحكومية الإدارية أو الإقتصادية أو الجيش، ورفـع نسبـة البطالة بينهم، وممارسة التمييز العنصري، ووصف وسائل الاعــلام للمسلمــين بالتطـرف والتعصب والعنف، دون أن يملك المسلمـون وسائل الرد .

ثالثاً : رومـــــانيا :

رومـانيـا إحـدى الجمهـوريـات الاشتراكية في أوربا الشرقية، شمال شبه

---

(١) نفسه صفر ١٤٠٢هـ .

(٢) صفوت السقا ــ المسلمون في يوغسلافيا ص ٦٣، مجلة العربي صفر ١٤٠٢هـ .

(٣) كان عدد المسلمين عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م ٣,٨٥٠,٠٠٠ نسمة . وقد تكون نسبة المسلمين أكثر بكثير من ٢٠٪ حيث الاحصاءات متناقضة ومتباينة . انظر: Journal Institute of Muslim Mionority Affairs Vol-2

جزيرة البلقان. ومساحتها ٢٣٧,٥٠٠كم٢. وسكانها عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ٢٢,٤٠٠,٠٠٠ نسمة. وعاصمتها بخارست.

وصلها الاسلام عن طريق الدعاة الأتراك المسلمين بجهود ذاتية في النصف الثاني من القرن السابع الهجري. وكان من أشهرهم: سامي سالتيك. وعن طريق هذه الدعوة هاجر إليها عدد من الأتراك المسلمين واختلطوا بسكانها.

وجاء العثمانيون فتمكنوا من الحاق هذه البلاد بدار الاسلام بين ٨١٤-٨١٩هـ/ ١٤١٦م[١]. فتحولت أسر وقرى ومدن بأكملها إلى الاسلام وعزّ الاسلام في هذه البلاد.

ويعود سبب انتشار الاسلام إلى المعاملة الحسنة التي لقيها غير المسلمين من المسلمين في ظل الدولة العثمانية. قال مقاريوس بطريريك انطاكية بعد أن شهد ضحايا الاضطهادات الدينية في بولندة بين الكاثوليك والأرثوذكس:

«أدام الله بقاء دولة الترك، فهم يأخذون ما فرضوه من جزية ولا شأن لهم بالأديان». فاعتنق لهذه المعاملة الحسنة العديد من شعوب جنوب وشرق ووسط أوربا الاسلام طواعية[٢] وعن اقتناع.

تعرض المسلمون بعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى إلى ألوان عديدة من الاضطهاد، فهاجر الآلاف منهم إلى تركيا، فقل عدد المسلمين في رومانيا فأصبح عددهم سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م ٢٢٠,٠٠٠ نسمة. ثم وصل قبل الحرب العالمية الثانية إلى ٢٦٠,٠٠٠ نسمة.

وبعد استيلاء الشيوعيين على الحكم واستيلاء روسيا وبلغاريا على أجزاء منها عادت هجرة المسلمين من جديد، فوصل عددهم سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م إلى ٩٠ ألف نسمة فقط[٣].

أما عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م فيقدر عددهم بمائة ألف نسمة. من الأتراك والتتار والغجر، يوجد أكثرهم في شرقي رومانيا في منطقة دوبروجة على ساحل

---

(١) الكتاني ــ المسلمون في أوربا وأمريكا ج ١ ص ٢٢٣، البلدان الاسلامية ص ٧٢٦.

(٢) أرنولد ــ الدعوة إلى الاسلام ص ١٨٢-١٨٣.

(٣) الكتاني ــ المرجع السابق ص ٢٢٤.

البحر الأسود في مقاطعتي قنسطانطة وتولسيه وفي مدينة بخارست.

ويعاني المسلمون في رومانية كثيراً من المضايقات والتحديات في ظل الحكم الشيوعي، بزعمائه من خارج البلاد، بدكتاتورية مفروضة[1]، فقد أهمل التعليم الاسلامي. وضاع المسلمون بين التحدي الشيوعي والتعصب النصراني والعداء التقليدي للأتراك. ويوجد لهم مفتي في مدينة قنسطانطة ولكنه مسلوب النفوذ.

ورغم التحديات فقد حافظت بعض المناطق على أوضاعها الاسلامية وأسمائها مثل مدينة المجيدية في جنوب رومانيا على البحر الأسود وبابادا ع في الشمال[2].

رابعاً: بولندة:

تعتبر احدى دول وسط أوربا، مساحتها **٣١٢,٦٨٣**كم٢ وسكانها أكثر من **٣٦** مليون نسمة.

سيطر عليها الشيوعيون منذ سنة **١٣٧٢**هـ/ **١٩٥٢**م، و**٩٥**٪ من سكانها كاثوليك، وهي البلد الشيوعي الوحيد الذي يعترف بالتعليم الديني[3].

كانت هذه البلاد تتبع دولة التون اوردة (**٦٢٥-٩١١**هـ/ **١٢٢٧-١٥٠٥**م) الاسلامية التي حكمت روسيا وشرق أوربا بأكمله، ولما تلاشت هذه الدولة بعد حروبها مع روسيا انتشر المسلمون إلى الدول الأوروبية المجاورة مثل اكرانيا والقرم والمجر وبولندة الكبرى ولتوانيا[4].

وعلى ذلك فقد بدأ اتصال المسلمين بهذه البلاد في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي. وقد استعان البولنديون بالتتار المسلمين كثيراً لصد هجمات الألمان، وتكونت أول جالية اسلامية في القرن التاسع الهجري في بولندة. وفي القرن السادس عشر تكونت من هذه الجالية فرق من الخيالة الخفيفة

---

(١) ج. ب درُوزيل ص ٢٣٨.

(٢) مجلة الفيصل عدد ١٨ ذو الحجة ١٣٩٨هـ.

(٣) الكتاني ــ المسلمون في أوربا وأمريكا ج ١ ص ٢٣٢.

(٤) رابطة العالم الاسلامي عدد ٨ ص ٥٥.

اقتصرت عليهم في الجيش البولندي، ومن القادة المسلمين المعروفين في بولندة الجنرال بيالاق في القرن الثامن عشر الميلادي خلال حروب بولندة مع روسيا[٢].
وكان بجانبها دولتان اسلاميتان هما: دولة تتار القرم وعاصمتها بغجة سراي ويسميها الروس الآن سفربول. والثانية الدولة العثمانية. وتمتعت الجالية الاسلامية باحترام ملوك بولندة وبنيت المساجد والمدارس الاسلامية وخاصة في مدينة لوبلان شرق بولندة حالياً.

وفي القرن العاشر الهجري تعرض المسلمون لموجة من الاضطهاد الصليبي فهاجر الكثير منهم. فتسبب ذلك في توتر العلاقات بين بولندة ودولة التتار فاشتعلت الحرب بينهما عام ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م[٢]. كما تجددت هذه الحرب في عهد السلطان اسلام جراي الثالث ١٠٥٤-١٠٦٥هـ/ ١٦٤٤-١٦٥٤م، ثم تحسنت العلاقات أيام محمد الرابع التتري.

وعندما اتحدت بولندة مع لتوانيا تطوع الكثير من التتار المسلمين في جيش لتوانيا فزادت الأقلية المسلمة بالبلاد.

وعندما قسمت بولندة بين ألمانيا والنمسا وروسيا في أواخر القرن الثامن عشر (الثاني عشر الهجري) أصبح المسلمون ضمن المناطق المقسمة وكانت الأكثرية من نصيب روسيا القيصرية. وعادت بولندة بعد الحرب العالمية الأولى إلى الوجود، وكان فيها آنذاك حوالي ١٥٠ ألف مسلم[٣]. بنوا المدارس والمساجد، وكانت مدينة ولنيوس شمال شرق البلاد مركز المفتي ومقر الجمعية الاسلامية في بولندا (وهي الآن تتبع الاتحاد السوفياتي وعاصمة لتوانيا).

وبعد الحرب الثانية خرجت بولندا وقد تقلصت مساحتها وقل عدد سكانها، فقل عدد المسلمين فيها حيث كان عددهم سنة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م أحد عشر ألفاً منهم عشرة آلاف مسلم بولندي. وعام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م (١٥ ألفاً)[٤].

---

(١) نفسه ص ٥٥.
(٢) الكتاني ــ السابق ــ ص ٢٣٣-٢٣٤.
(٣) رابطة العالم الاسلامي عدد ٨ السنة ٢٢ شعبان ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
(٤) الكتاني ــ المرجع السابق ص ٢٣٣-٢٣٤.

أما الآن فيتراوح عددهم بين ١٥ ـ ٢٠ ألفاً. مهددون بالإنقراض بسبب نقص المدارس الاسلامية، (فمن أراد أن يعلم أبناءه يرسلهم إلى يوغسلافيا إلى مدرسة خسروبك الاسلامية). وبسبب عزلهم عن العالم الاسلامي.

وكان عدد المساجد عام ١٩١٨م ٤٤ مسجداً منها مسجدان في العاصمة وارسو ولا يوجد حالياً إلّا مسجدان في جميع أجزاء البلاد. بالإضافة إلى مقبرتين للمسلمين.

وقد وافقت بولندة في البيان الذي أصدرته اللجنة العليا لاتحاد المسلمين عام ١٩٨٢م على إقامة مسجدين في كل من وارسو وجرانسك[١].

خامساً: البانيا:

البانيا اليوم جمهورية شعبية في جنوب شرقي أوربا في شبه جزيرة البلقان، تقع بين اليونان ويوغسلافيا، وتطل بساحلها الغربي على البحر الأدرياتيكي، وعاصمتها مدينة تيرانا.

وتسمى أحياناً باسم شكبينا، ولكن اسم البانيا أكثر شيوعاً واستخداماً[٢].

تبلغ مساحتها ٢٨,٧٤٨كم٢، معظمها مناطق جبلية جزء من جبال الألب الدينارية، وتخط أراضيها أحواض منخفضة تتخللها المستنقعات، وتغطيها الغابات التي تمدّ البلاد بثروة خشبية جيدة.

وسكانها ٢ مليون، يطلق الأتراك عليهم اسم الأرناؤوط، ويطلقون على أنفسهم اسم سكتيبار. ويتكونون أصلاً من قسمين يفصل بينهما نهر شكومبي: الغج في غيجاريا، والتوسك في توسكاريا، وتقسم كل مجموعة إلى عدد من القبائل. بالإضافة إلى بعض العناصر من الصرب والرومان والبلغار واليونان والأتراك. وعدد قليل جداً من الغجر واليهود[٣].

---

(١) رابطة العالم الاسلامي عدد ٨ ص ٥٥.

(٢) تقويم العالم الاسلامي ص ٢٢١.

(٣) نفسه ص ٢٢٤.

يدين بالاسلام منهم حوالي ٧٣٪ وهم أهل السنة من الغج والتوسك.
وهناك الكاثوليك النصارى ١٠٪.
والأرثوذكس النصارى ١٧٪[١].

بدأ اتصال الدولة العثمانية بهذه البلاد بالفتح عندما تقدمت جيوش الدولة إلى شبه جزيرة البلقان. وبدأت محاولة فتحها عام ٧٨٩هـ، زمن السلطان مراد الأول.

واعترف الالبان بسلطة الدولة العثمانية عام ٨٢٧هـ.

وأُتمّ فتحها جميعها عام ٨٨٢هـ. مع بقاء بعض الموانيء مثل مدينة دورازو التي فتحت عام ٩٠٧هـ، بينما تأخرت مدينة انتفياري إلى عام ٩٧٩هـ. وبقيت البلاد جزءاً من دار الاسلام، وأسلم أهلها وأسهموا بدورهم في الدولة العثمانية فكانت فرق الالبان ـ الأرناؤوط ـ أهم فرق الجيش العثماني. ومحمد علي باشا والي مصر كان منهم. كما أن أسرة كوبريللي التي كان لها فضل حماية الدولة العثمانية من الانهيار في القرن الحادي عشر الهجري من البانيا[٢].

ولما اشتدت حملة الدول الصليبية الأوروبية على الدولة العثمانية وجزأتها أعلن استقلال البانيا عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م في مدينة فالونا (فلورا)[٣]. وقرر مؤتمر لندن تحديد حدودها، وعيّن الأمير ولهلهم الألماني حاكماً عليها، ووصل الأمير بالفعل إلى مدينة دورازو عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م ولكنه غادرها في نفس العام. ووقعت في سلسلة من الاضطرابات التي كان يثيرها تنازع الدول الاستعمارية وأطماعها.

واتفقت الدول الكبرى سرّاً في لندن عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م على تقسيم البانيا. ولكن ايطاليا نقضت الاتفاق فأعلنت من جانبها استقلال البانيا عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م[٤].

---

(١) محمود شاكر ـ المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ١٣١.
(٢) علي حسون ـ الدولة العثمانية ص ٩٧.
(٣) تقويم البلدان الاسلامية ص ٢٢٥.
(٤) نفسه ص ٢٢٥.

فأعلنت الجمهورية وأصبح الأمير أحمد زوغو رئيساً لها، ولكنه أعلن نفسه ملكاً بعد ذلك عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٥م. وحاول تغيير العادات مسايرة للدول الأوروبية ففرض السفور على النساء، فاضطر عدد من المسلمين إلى مغادرة البلاد إلى بلاد اسلامية أخرى[١].

وظل أحمد زوغو في الحكم إلى عام ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م عندما اضطر للهرب إلى انجلترا بسبب احتلال إيطاليا لبلاده.

وتم اعلان عزل زوغو عام ١٩٤٦م بعد الحرب العالمية الثانية، واعترفت بريطانيا والولايات المتحدة وروسيا بحكومة انتقالية في البانيا برئاسة الجنرال أنور خوجة على أساس أن تجري انتخابات حرّة في البلاد.

وأسفرت الانتخابات بالدعاية الشيوعية عن فوز الشيوعيين الذين أعلنوا الجمهورية في نفس العام ١٩٤٦م. فقطعت بريطانيا والولايات المتحدة علاقاتها مع البانيا التي دخلت بدورها هيئة الأمم المتحدة عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

ويحكم البانيا حزب العمال الشيوعي الذي تأسس عام ١٩٤١م وبلغ عدد افراده عام ١٩٦١م ٥٣,٦٥٩[٢] فرداً، وتحكم هذه الأقلية المسلمين وتسؤهم العذاب كالشيوعية في الاتحاد السوفيتي وفي الصين ـ بزعامة أنور خوجة.

وهناك نزاع مذهبي بين الحزب الشيوعي الإلباني والحزب الشيوعي الروسي على أساس أنّ البانيا تتبع تعاليم ستالين، وآزرتها الصين في موقفها. ولذلك قطعت روسيا علاقاتها الدبلوماسية مع البانيا عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م[٣] ولم تتقطع معاناة المسلمين من الحكم الشيوعي حتى الآن (١٤٠٦هـ).

---

(١) محمود شاكر ـ المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ١١٦.

(٢) تقويم البلدان الاسلامية ص ٢٢٦.

(٣) محمود شاكر ـ المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ص ١١٦، تقويم ص ٢٢٦.

البـــاب الرابع

توقعات حول مستقبل العالم الإسلامي

الفصل الأول : الاتجاه إلى التزام الإسلام نتيجة معاناة المسلمين المعاصرة.

الفصل الثاني : الاتجاه إلى وحدة الجهود وتضامن المسلمين.

الفصل الثالث : الأخطار التي تهدد العالم الإسلامي ما لم يعتصم بالإسلام.

الفصـــل الأول

الاتجاه إلى التزام الإسلام نتيجة معاناة المسلمين المعاصرة

تحاول الأمـة الاسـلامية أن تتجـاوز المحن الكثيرة والتحـديـات التي تعـترضهـا رغم وسائل التدمير والهمجيّة، كما تحاول أن تلمّ جراحها وأن تتعرّف على مواطن الضّعف في حيـاتهـا التي كانت منـافذ للعدو، وثغرات تسلّل منها، وأن تتلمّس مواطن القوة لتنطلق مرة بعد مرة، وخاصة فقد بقي لها الاسلام عَلَماً وحضـارة وثقـافـة وانتماء وبقي كتابها وسنّة رسولها الأمر الذي يمكنّها من الصمود ويعينها على النهوض والمواجهة من جديد.

ولقـد شهـد القـرن الـرابـع عشر الهجري محاولات ومؤ امرات ومكائد لا تحصى عدداً ولا تقدر ضخامة وشراسة استهدفت القضاء على الاسلام وتركيع المسلمـين ومصـادرة ونهب خيرات العـالم الاسلامي ومقدراته، وما القضايا التي استعـرضنـاهـا والقضـايـا الأخرى الكثيرة التي لم نتمكّن من استعراضها لضيق الـوقت والمجـال (كتطـور الأزمة اللبنانية وتفاعلاتها، والحرب العراقية الايرانية، والغـزو التبشـيري لأقطـار افـريقيـة، وقضية جنوب السودان وتشاد وغيرها) إلاّ حلقـات في مسلسـل التآمر على الاسلام والعالم الاسلامي قادتها القوى العالمية الثـلاث: الصليبيـة (الامـبريـاليـة الغـربيّـة) والصهيـونيـة العالمية، والشيوعية

(الامبريالية الشرقية). قال تعالى : ﴿ **ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطـاعـوا** ﴾[1]. وقال تعالى : ﴿ **وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله وليّ المتقين** ﴾[2].

ورغم كل ذلـك فقـد شهـد الثلث الأخير من القرن الرابع عشر الهجري صحـوة إسـلاميـة مباركة ورجوعاً إلى الله بعد أن خاض العالم الاسلامي تجارب كثـيرة من الـرأسـمـاليـة إلى الشيـوعية، ورفع أكثر أقطاره كثيراً من الشعارات : الحرية، الديمقراطية، التقدمية، الاشتراكية، القومية، الوطنية. . الخ، وكلها تجارب باءت بالفشـل وشعـارات تسـاقطت الواحدة تلو الأخرى، ذلك لتصادم هذه الأنظمـة والشعـارات بفطـرة الإنسـان، فكفـر النـاس بالفلسفة وفلاسفتها وبالآراء ومفكريها، وأخذ بعضهم يعود إلى الله ــ وعاد المسلم يلمس بل يؤكد أن هذا الدين مقبل ليأخذ بيد الإنسان الشرقي والغربي على السواء إلى طريق الخير. قال تعالى : ﴿ **فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض** ﴾[3].

ومن أسـبـاب ذلك :

١ ــ ان الاسلام هو دين الفطرة للإنسان، القادر دائماً على إعادة صياغة من يوهمون بالإنحـلال والتمـرد على العقيـدة والقيم، إذا توفـر المنهاج التربوي الصـائب ووجـدوا علماء الآخـرة الذين يفقهون تزكية النفوس ويحكمون صياغة العقـول وتـوحيـد الجهـود، ويعطي التفسير الصحيح للوجود ولمركز الانسان فيه ولغاية وجوده الإنساني في اعمار الأرض واستخلافه فيها، ويكسبه الراحة النفسية بإدراكه غاية وجوده. قال تعالى : ﴿ **فأقم وجهك للدين حنيفاً، فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيّم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾[4].

---

(١) سورة البقرة الآية ٢١٧.

(٢) سورة الجاثية الآية ١٩.

(٣) سورة الرعد الآية ١٧.

(٤) سورة الروم الآية ٣٠.

فالآية تجعل الإسلام ليس فقط دين الفطرة، ولكن نفس الفطرة التي فطر الناس عليها، فالإسلام دين الله هووالفطرة الإنسانية السليمة شيء واحد وان مبادئه وأحكامه مطابقة تماماً لسنن الفطرة، وأمّا ما يعتور الناس من عوج فهو أمر طاريء راجع إلى الخروج عن التربية الاسلامية الصحيحة أي إلى عدم تنشئة النشء على أصول الاسلام وأخلاقه وأعماله[1]. يقول ابن تيمية (رحمه الله): «ماذا يصنع بي أعدائي، إن جنتي وبستاني في صدري لا تفارقني ـ إن قتلي شهادة، ونفيي سياحة، وسجني خلوة»[2].

٢ ـ انهيار الحضارة الغربية بفرعيها الرأسمالي والشيوعي: فقد انكشف زيف هذه الحضارة لماديتها المفرطة وخوائها الرّوحي، فأوقعت حياة الرجل الغربي في الفراغ[3]، وعجزت عن تقديم الحلول المقنعة لهدف الإنسان من الحياة، عندما جَحَدت الإله الذي يفزع إليه وقت الشّدّة، فأوصلت الإنسان إلى الشّقاء والتمزّق الداخلي والتوتّر العصبي والفزع، والهروب من الحياة إلى الكحول والمخدرات والشذوذ الجنسي، والبحث عن الصرخات والموضة، وأخيراً إلى الانتحار لوضع حدّ لهذه الحياة البائسة التعيسة كما فعل جاكوب مارينو، وارنست همنجواي ونيتشة وغيرهم.

وامتلأت المسرحيّات بهذه الآلام والتعاسة، وأخذ الذين ساروا على نمط الحياة الغربيّة من المسلمين يواجهون المصير ذاته، ويعانون التمزّق نفسه.

وقد مرت الحضارة الغربية بأطوار ثلاثة هي:

١ ـ طور الهروب من الله بالثورة على الكنيسة والتحرر من سلطان الدين.

٢ ـ طور فتح أبواب كل شيء عليها: الانتاج والابداع في نواحي الحياة المادية.

---

(١) الاسلام في عصر العلم ص ٧.

(٢) أبو الحسن الندوي ـ ابن تيمية ـ ص ١٦٥.

(٣) انظر: الكسيس كارليل ـ الإنسان ذلك المجهول، اشبنجلر ـ انهيار الحضارة الغربية، دالاس ـ حرب أم سلام.

٣ ـ طور الضمور والإفلال والاستبدال: [١] والحضارة الغربية اليوم في هذا الطور الأخير.

يقـول جود الانجليـزي : «ان العلوم الطبيعيـة قد منحتنـا القـوة الجديرة بالآلهة، ولكننا نستعملها بعقل الأطفال والوحوش» [٢].

وهـذا ما جعـل الصيحـات الـدينيـة المتخلفة الشاذة المنحرفة تنطلي على النـاس الـذين اتصفـوا بالخـواء الـروحي والفـراغ العقيـدي، كالبهائية في ثوبها الجديد على يد صون مون البليونير الأمريكي الكوري الأصل، الذي ادّعى أن الـوحي ينـزل عليـه، وزعـم الاتصال بالمسيح منذ حوالي نصف قرن، ومن ورائه الأصـابـع الصهيـونيـة المـاسـونية، في محاولاتها لتهديم بقايا الأديان وبقاء سيادة المادية. وكمحاولة هوبكتز المبشّر النّصراني في التّقريب بين الإسلام والنّصرانية في لبنـان بإقـامـة: جمعية الصداقة الإسلامية المسيحيّة [٣]. ومن العجيب أن صون مون اختـار تركيـا لإعـلان بيـانه العجيب وادّعائه النبوة التي زعم أنّه يتلقّاها عن المسيح منذ عام ١٩٣٦م [٤].

والـواقـع أن الإسـلام هو المـرشح الوحيد لوراثة الإنسان الغربي في قيادة البشـريـة، فهـو دين الله الـذي ارتضـاه للنـاس منهـاجاً وإماماً ــ قال تعالى : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ [٥].

وكان الغرب ولايزال يدرك أهمية الكتاب (القرآن الكريم) في تحقيق وحدة المسلمـين، فكـان كرومـر عميد الاستعمار الانجليزي في مصر يقول: «لا يمكن للإستعمار أن يعيش ويستقرّ وسط أمّة طالما ظلّ هذا الكتاب فيها».

---

(١) انظر: الكسيس كارليل، واشبنجلر، ودالاس.

(٢) الندوي ــ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٢٣٨.

(٣) المسلمون العدد ٣٧ السبت ٥ صفر ١٤٠٦هـ/ ١٩ اكتوبر ١٩٨٥م.

(٤) انظر التفاصيل: المسلمون العدد ٣٥ ص ١ وص ٨-٩. ، والعدد ٣٧ ص ٦-٧.

(٥) سورة المائدة الآية ٣.

أمّــا المسلم فيؤمن ويعتقــد بأن المستقبــل لهذا الــدين ــ الإسـلام ــ للنصوص الثابتة المحكمة التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية والتي تبشّر بذلك .

قال تعالى : ﴿ **يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون . هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ، ولو كره المشركون** ﴾[1] .

وقـال ﷺ : «ليبلغنّ هذا الأمـر ما بلغ اللّيـل والنّهار ، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبـر إلّا أدخله الله هذا الـدين بعـز عزيـز أو بذلّ ذليل ، عزّاً يعز الله دين الإسلام وذلّاً يذل من كفر»[2] .

وهنـاك أحـاديث صحيحـة كثـيرة تشـير إلى أنّ نهايـة اليهود ستكون في فلسطـين ، وان الجيش الــذي سيقـاتلهم جيش مسلم . قال ﷺ : «تقـاتلون اليهود ، فتسلطون عليهم ، حتى يختبيء أحدهم وراء الحجر فيقول الحجر ياعبد الله : هذا يهودي ورائي فاقتله»[3] .

وقال ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي : يامسلم هذا يهودي ورائي فاقتله»[4] . وفي رواية البزار ورجالها ثقات رجـال الصحيـح كما جاء في مجمـع الـزوائـد للهيثمي في المجلد السـابع : «أنتم شرقي الأردن وهم غربيـه» . ويعقب راوي الحـديث فيقول : ولم نكن نعرف أين الأردن في الأرض يومذاك[5] .

---

(١) سورة التوبة الآيتان ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) رواه أحمد ج ٤ ص ١٠٣ ، والطبراني الكبير ج ١ ص ١٢٦ ، الإلباني ج ١ ص ١٢١ .

(٣) الإلباني مجلد ٣ رقم ٢٩٧٤ .

(٤) الإلباني ج ٦ ص ١٧٣ رقم ٧٢٩ .

(٥) والحـديث يخبرنـا عن حرب ضروس ستقـوم بين المسلمـين واليهـود في حين أن أمراً مثل هذا لم يكن يخطر بالبـال ، حيث أن اليهـود لم تكن لهم قوة يستطيعـون بها مقـاتلة المسلمـين ، وهـذا عِلم من اعـلام النبـوة لأنـه اعلام بالغيب ، فيه بشارة عظمى وهي انتصار المسلمين على اليهود في هذه الحروب مهما كانت الظروف والأحوال انتصاراً حاسـماً لا يبقي منهم ولا يذر ، وهـو أمـر آتٍ لا ريب فيه . انظر محاضرات رابطة العالم الاسلامي للموسم الثقافي لحج عام ١٣٩٨هـ / محاضـرة الشيـخ عبـد الله كنـون ص ٦٥ . كما أن فواتـح سورة الاسـراء الكريمة تؤكد هذه الحقائق ــ وهي بحاجة إلى نظرة جديدة في التفسير ــ حول افساد اليهود مرتين! .

وقـال ﷺ : «إن الله زوى لي الأرض (أي ضمّ وجمع) فرأيت مشارقها ومغاربها وانّ أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها»[١].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «بينما نحن عند رسول الله نكتب إذ سئل رسول الله أي المدينتين تفتح أولاً؟ فقال: مدينة هرقل»[٢] (يعني القسطنطينية). والثانية هي مدينة روما مركز الفاتيكان.

وقد تحقق الفتح الأول وسيتحقق الفتح الثاني بإذن الله.

هذا كله يؤكد حتمية رجوع الإسلام إلى مركز السيادة وموضع القيادة ويحقق الإنتصارات فيسود ويعمّ أرجاء الوجود.

ومن كتّاب الغرب أنفسهم من رشّح الإسلام كمنقذ للبشرية. قال ديباسكييه الفرنسي:

«إن الغرب لم يعرف الإسلام، فمنذ ظهور الإسلام اتّخذ الغرب موقفاً عدائياً منه، ولم يكفّ عن الإفتراء عليه والتّنديد به، وقد ترتّب على هذا التّشويه أن رسخت في العقليّة الغربية مقولات فظّة عن الإسلام، ولا شكّ أن الإسلام هو الوحدانية التي يحتاج إليها العالم المعاصر ليتخلّص من متاهات الحضارة المادّية المعاصرة التي لابدّ ان استمرّت أن تنتهي بتدمير الإنسان»[٣]. ورأى جارودي أن الحضارة الغربية تقود العالم إلى الإنتحار[٤]. فأسلم عدد كبير من فلاسفة الغرب وكتابه كرجاء جارودي (روجيه جارودي الذي أسلم عام ١٩٨٢م[٥]، وعبد الله أليسون الانجليزي رئيس قسم الهندسة الألكترونية

---

(١) رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد.

(٢) رواه أحمد والدارمي وابن أبي شيبة والحاكم والمقدسي.

(٣) مجلة الأمان اللبنانية عدد ٥٧ السنة ٢ آذار ١٩٨٠م. وانظر كتاب قوة الغد العالمية لباول شمتز، ترجمة محمد شامة ـ القاهرة ١٣٩٤هـ.

(٤) في حواره مع «المسلمون» العدد ٣٠ السبت ١٥ ذي الحجة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٥) وجارودي صاحب كتاب: إسرائيل ــ الصهيونية السياسية وقد حوكم في فرنسا متّهما باللاسامية!! وفي كتابه هذا بعض الأفكار السياسية الخطيرة. والرجل ممن انتمى إلى الإسلام عقيدة بعد أن قضى حياته السابقة في ظلال الشيوعية والإلحاد، ولكنه يرى أن الشريعة قابلة للتطور وعلى ذلك فيجب الحذر من تلقي أفكار من أسلم حديثا بالقبول دون نظر فإن مثله ينقصه المعرفة الدقيقة في الأصول والفقه، كما أن مواقفه السياسية وانتماءاته السابقة تؤثر كثيرا في أسلوبه وتفكيره رغم الثقة بسلامة عقيدته.

بجامعة لندن، وأسلم أثناء انعقاد المؤتمر الدولي للإعجاز العلمي والطبي في القرآن الكريم في القاهرة من ١١ محرم إلى ١٣ محرم سنة ١٤٠٦هـ[١]. ويقول:

«إن العالم المادي اليوم في مأزق خطير وما يقولونه أو يرونه لا يفسّر الحقيقة تماماً، وأنّهم يبحثون عن العودة إلى الدين والبيان الصحيح الشّامل، وهنا العبء على المسلمين، وهذا هو واجبهم، وواجب مفكّريهم في التقدّم إلى البشرية الحائرة التائهة بالحلول الاسلامية السليمة»[٢].

ونتيجة لذلك برزت مع نهاية القرن الرابع الهجري مظاهر صحيّة تدل على الإتجاه لالتزام الإسلام ومن هذه الظواهر ـ مظاهر الصحوة ـ :

— المدارس التي خطط لها دعاة التغريب، أخذت تدفع الأفواج إلى الله، كما بدأت المناهج في بعض الأقطار الاسلامية تأخذ مساراً لا بأس به باتجاه الإسلام[٣].

— الجامعات التي سهر دعاة التغريب على مناهجها وظنوها مراكز التدّمير أصبحت تقدم نماذج الشباب الصادق الملتزم بإيمانه وعقيدته فأصبحت كبلاط فرعون يربى فيه موسى عليه السلام ليهدم بيده عرش فرعون.

— وبقى الأزهر رغم ما خطط له ينير السبيل أمام المسلمين في جميع بلاد الاسلام ويغذيهم بشبابه وشيوخه. وتصل عن طريقه الدعوة إلى مختلف أجزاء الأرض.

— وشمخت الجامعات الاسلامية وطاولت غيرها وتفوقت على الجامعات العلمانية وأقبل عليها الشباب المسلم من مختلف بقاع الاسلام، كما هو في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية وجامعة أم القرى... وغيرها في أرض الاسلام، ليتخرجوا دعاة إلى الله.

— وخفت صوت دعاة التغريب وتواروا بأفكارهم بعيداً وكسدت بضاعتهم وكلت أقلامهم.

---

(١) أخبار العالم الاسلامي الاثنين ١٦ محرم ١٤٠٦هـ.

(٢) المسلمون العدد ٣٦/ ٢٨ محرم ١٤٠٦هـ/ ١٢ اكتوبر ١٩٨٥م.

(٣) كما في المناهج التعليمية في الأردن عدا المناهج في المملكة العربية السعودية. واتجاه المناهج في باكستان وبنغلاديش وماليزيا ومصر.

— وخفت صوت الهجوم على اللغة العربية (لغة القرآن الكريم) وتوارى أصحاب الهجوم وأصبحت اللغة العربية منذ الدورة التاسعة والعشرين (١٩٧٤م) اللغة السادسة الرسمية للمنظمة الدولية في هيئة الأمم المتحدة.

— وأصبحت وسائل الاعلام منابر للدعوة الاسلامية وعرض عقيدة الاسلام وأفكاره وحلوله للمشاكل، كما أصبح الكتاب الاسلامي هو أكثر الكتب رواجاً في الأسواق وأقبل أصحاب المطابع عليه حتى أصحاب المطابع النصرانية (طبعاً بقصد الربح) وكسدت كتب الأدب الرخيص والشعر الماجن والمجلات الخليعة. وازدادت العناية بالتراث الاسلامي ونشره في مصر والمملكة العربية السعودية والعراق والهند (دلهي وحيدر آباد) والاتحاد السوفييتي ودول الغرب.

— وأصبحت مكة والمدينة قبلة الشباب والشيوخ فعلا، فالرحلات والنزهات وقضاء أوقات الاجازات والعطل الرسمية تكون عمرة مباركة وزيارة إلى مدينة الرسول ﷺ. وظهرت العناية الكبيرة بأماكن الحج والمدينة المنورة، فأصبحت مكان الجاذبية للمسلمين.

— وأصبح الفكر الاسلامي والصوت الاسلامي والشخصية الاسلامية حديث المنتديات الفكرية في الشرق والغرب. فتأسس المركز الدولي للسنة النبوية على سبيل المثال لمواجهة من أساء إلى السنة من المستشرقين والمستغربين بتخريج الأحاديث، كما أعلن ذلك رئيس المركز الدكتور محمد الطيب النجار الرئيس السابق لجامعة الأزهر وأستاذ الدراسات العليا[1].

وحتى التلفزيون ووسائل الاعلام الأخرى شاعت فيها المسلسلات الدينية الاسلامية لكسب شعور الناس الذين يتوجهون نحو الاسلام (وهو في الحقيقة نوع من الإرتزاق باسم الدين).

— وأصبح أصحاب المناصب والهيئات في العالم الاسلامي يتلبسون بثياب الاسلام أو يحاولون أن يتلبسوا على الأقل، ويلتمسوا نقاط التشابه بين واقعهم وبين الحياة الاسلامية.

---

(١) الشرق الأوسط ص ١٠ الأحد ١/٩/١٩٨٥م.

ــ وبـرزت المظـاهـر الاسلامية في الأفراح والأحزان والمظهر الشخصي ـ (مثل العقيقة، اللحية، عزل النساء عن الرجال في قاعة الدرس، وفي حفلات الاعـراس، الامتنـاع عن تقديم الدخان في المآتم والأفراح، الاعراض عن لبس خواتيم الخطبة وخاصة الذهبية منها، اللباس الاسلامي . . . وغيرها).

ــ وظهر تحري الحلال والحرام في المأكولات المستوردة والمعلبات والذبائح والحلويات والمعجنات والصابون واللحوم المثلجة والمرطبات، والتدقيق على خلو الأطعمة والأشربة من شحم الخنزير والكحول.

ــ انتشـار اللبـاس الشـرعي للنسـاء، والاتجـاه إلى الـزي الاسـلامي للرجال، وقد أخذ يظهر هذا بوضوح في المدارس والجامعات والمعاهد.

ــ تحرّي الحلال في استغلال الأموال واستثمارها، فبرزت البنوك الاسلامية.

ــ انتشـار وشيـوع أشـرطة القرآن الكريم والندوات والخطب الاسلامية والإقبال الشديد عليها.

ــ عودة المسجـد لتأديـة دوره، فامتلأت المسـاجـد بالشباب، ومنها تقوم الرحلات لنشر الدعوة الاسلامية، ودعوة الناس إلى الكتاب والسنة.

ــ الإعتـزاز بالفكـر الاسـلامي وانتقـال المفكـرين من دور الـدفـاع ورد الشبهات إلى دور التحدي، ومن مرحلة الاستحياء إلى مرحلة البروز والإعتزاز.

ــ إنحسـار الشـركيـات كالطواف حول القبور والذبح لها ودعاء الأموات والتـوسـل بمشـائـخ الطـرق وأمثـالهم من الـدجـاجلة، وبدأت عقيدة التوحيد الصافية النقية تشق طريقها إلى القلوب على يد المخلصين من هذه الأمة.

وبعـد أن كانت الـدّولـة التي تقيم حدود الاسـلام ــ المملكـة العـربيـة السعـوديـة ــ توصف بالـرّجعيـة والتخلّف، تطـاردها سهام وسائل الإعلام من مختلف الجهات، أخذت اليوم تبرز في المحافل الدولية العربية والاسلامية بوزن كبير وإعتزاز.

وأصبحت المناداة بتطبيق أحكام الاسلام تجد صدىً كبيراً، وتقترب بعض الدول منه. مثل باكستان والسودان[1]، وأخرى ترتفع فيها الأصوات تنادي بتطبيق شرع الله كما في مصر وبنغلاديش وماليزيا وأندونيسيا والجزائر والمغرب، وحتى في تركيا المجتمع العلماني المتغرب (مجتمع الجمهورية الكمالية التي أدارت ظهرها للمسلمين وحاولت خنق التيار الاسلامي بأشد أنواع العنف) ـ عاد التيار الاسلامي إلى هذه البلاد وأصبح اليوم أقوى التيارات الشعبية المؤثرة، الأمر الذي أجبر الحكام على الانحناء والعودة إلى المسلمين، وزيارة رئيس جمهورية تركيا للمملكة العربية السعودية عام ١٤٠٥هـ والعلاقات القوية والتقارب مع الأفكار الاسلامية دليل على ذلك. رغم استمرارها في السياسة المعادية للاسلام. وفي تركيا اليوم سبعون ألف مسجد، والدين الاسلامي مادة اجبارية في جميع مراحل التعليم[2].

وحتى في تايلاند يرتفع صوت الاسلام يطالب بتحقيق أحكام الاسلام في المقاطعات الاسلامية فينحني لها حكام تايلاند البوذية. وكذلك انحنت الشيوعية ليحدث الانفراج على المسلمين في الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية ويوغسلافيا وغيرها.

ــ وأخذ الاسلام يغزو الغرب فأسلم كثير من المتخصصين[3] في شتى العلوم ومنهم الفلاسفة ورجال السياسة والدين، وشهدوا أن الاسلام هو الدين الوحيد الذي يحفظ للبشرية كرامتها أفراداً وجماعات.

---

(١) أعلنت السودان تطبيق احكام الاسلام عام ١٩٨٣م في عهد جعفر نميري، وثار الجدل في حينه، وبعد القضاء على نظام نميري وضعت تطبيقاته على محك النقد في السودان، والأكثر يقولون الآن بتعديل ومراجعة القوانين. انظر ندوة الشرق الأوسط حول هذا الموضوع ص ٨ الأربعاء ٢١/٨/١٩٨٥م العدد ٢٤٥٨.

(٢) من حديث لعميد كلية الإلهيات بجامعة مرمرة التركية لـ «المسلمون». المسلمون العدد ٤١ ص ٣.

(٣) ألف الطبيب الفرنسي موريس بوكاي كتاباً: «دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة» وترجم كتابه إلى اللغة العربية ونشر عام ١٩٧٨م، وتحدث فيه عن دراسته ونتائجها فقال:
«لقد قمت أولاً بدراسة القرآن الكريم، وذلك دون أي فكر مسبق وبموضوعية تامة، باحثاً عن درجة اتفاق نصوص القرآن الكريم ومعطيات العلم الحديث» وبنفس الموضوعية قمت بدراسة على العهد القديم والأناجيل، وكانت نتيجة الدراسة المقارنة ما يلي: =

— إحياء فكرة التضامن الاسلامي على المستويين الرسمي والشعبي ونشاطات الندوات والمؤتمرات التي تبحث في قضايا الاسلام ـ السياسية والتربوية والأدبية ـ .

كما ارتفعت المساجد والمآذن في كل ركن من أركان أوربا وأمريكا[1] انطلق منها نداء الله أكبر، عامرة بالمصلين والمؤمنين. .

والمعنى من ذلك كله أن الأمة بإذن الله مجتمعة لالتزام الإسلام رغم قصار النّظر من النّاس ضعاف الصّلة بالله الذين يتيهون في منازع الشر التي استشرت في المجتمعات التي وصفها أهلها باطلاً بالتقدّم والرقيّ.

والواقع أن مظاهر الصحوة هذه لا تكفي فالأمة بحاجة إلى حلّ إسلامي شامل، بمعنى أن يكون الإسلام هو الموجه والقائد للمجتمع في كل الميادين والمجالات المادية والمعنوية، وأن تتّجه الحياة كلّها وجهة إسلامية، وان تصبح عقيدة المجتمع وشعاراته وتعاليمه وأفكاره ومشاعره ونزعاته وأخلاقه وأنظمة تربيته وتقاليده وآدابه وقوانينه وتشريعاته كلها إسلامية[2]. أي أن الصحوة الإسلامية هذه لن تكون حقيقة عمليّة إلاّ إذا أتّخذت امتداداً يشمل كل الإتجاهات واتّسمت بالوعي الحضاري الشمولي الذي لا يغفل ميداناً من ميادين الحياة ولا أسلوباً من أساليب المواجهة، وهو بحاجة بدون شكّ إلى تخطيط وتنسيق ووعي يترفّع عن صغائر الأطر التنظيمية أو الحساسية الحزبيّة ويستشرف الأفق الاسلامي الذي يطل منه على الإنسانية جمعاء. بحيث يظهر إلى الوجود مجتمع الهداية والعدل ـــ مجتمع الإسلام ـــ.

«بعد تعلمي العربية وبفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطعت أن احقق قائمة أدركت بعد الانتهاء منها أن القرآن لا يحتوي على أي مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث.

وبالموضوعية نفسها أدركت أنه ليس بي حاجة للذهاب أبعد من الكتاب الأول بالنسبة للعهد القديم أي سفر التكوين، فقد وجدت مقولات لا يمكن التوفيق بينها وبين أكثر معطيات العلم رسوخاً في عصرنا هذا».

(١) ويتزعم المسلمين السود في أمريكا لويس فرقان الذي يحمل عليه زعماء اليهود في أمريكا، بل وصل الأمر بالسود المسلمين في أمريكا إلى المطالبة بتكوين أمة إسلامية في أمريكا. انظر: المسلمون العدد ٣٦ ١٢/١٠/١٩٨٥م. وانظر الحاشية رقم ١ ص٢٤ من هذا الكتاب ـ الجزء الأول ـ.

(٢) انظر: يوسف القرضاوي ـــ الحل الاسلامي ص ٤٧ـ٤٨.

الفصـــل الثــاني

الإتّجاه إلى وحدة الجهود وتضامن المسلمين

تنبّـه المسلمـون إلى خطـورة تفـرقّهم وإلى عوامـل ضعفهم وإلى أهمية وحـدتهم وتـآلفهم والتقـائهم فارتفعت الأصـوات تنـادي بأهمية التقاء المسلمين للتّشاور والتّفاهم بعد أن جرّبوا كلّ المذاهب والنّظم الغربية بشقّيها الاشتراكي والـرأسـمالي اعتقاداً منهم أو مجرّد ظنّ بأن هذه النظم أساس تقدم الغرب ورقيه، وأنّهم بها سيلحقـون الغـرب ـ لكنّ هذه النظم لم تغن عنهم شيئـاً وكانت سراباً خادعاً ركضوا خلفه فتعرقلت نهضتهم وتفرقت كلمتهم، وواقع الأمر أن في العالم الإسـلامي مدّاً كبـيراً وقوّة شعبيّة هائلة تقول بالعودة إلى الإسلام من جديد ولا أدلّ على ذلك من مقاومة التجارب الشيوعية والإشتراكية في بعض بلدان العالم الإسلامي وردود الفعل العنيفة التي ظهرت في بعضها الآخر ضد العلمانية وفصل الدين عن الدولة، وفصل الدين عن الحياة.

جرّبت القـوى المسلمـة التكتّلات الإقليمية والوطنية والقومية وأشهرها: الحلف المركزي الذي ضمّ تركيا وإيران وباكستان، والجامعة العربيّة التي ضمّت الدول العربيّة جمعاء، ودول عدم الانحياز ومؤتمراتها التي ضمت كثيراً من دول آسيـا وافـريقيـا وأمـريكـا الـلاتينيـة، ومنظمة الوحدة الإفريقية، وغير ذلك من محاولات للوحدة الوطنية أو الاقليمية أو الاقتصادية على غير أسس الإسلام.

وفي عام ١٣٤٥هـ شهـدت مكـة المكـرّمة أول مؤتمر إسلامي قام بالدعوة إليـه الملك عبـد العـزيـز آل سعـود كان بمثـابـة بدء المحـاولات الإسلاميّة نحو الإتّحـاد، تبعـه وسبقـه ظهـور جماعات إسلامية كثيرة شملت السّاحة الإسلاميّة بأجمعهـا مثـل جماعـة الإخـوان المسلمـين في مصـر سنـة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م،

والجماعة الاسلامية في الهند التي أسسها الأستاذ المودودي سنة ١٩٣٨م وغيرهما من الجماعات والحركات الإسلاميّة التّي أدّت دورها في الصحوة الإسلامية بغضّ النظر عمّا قيل عن بعضها أو عنها كلّها وتركت ميراثاً فكرياً ضخماً في مستوى المواجهة مع التّيارات المعادية للإسلام، ولكن طغى على كثير من أعضاء هذه الحركات والجماعات التعصّب وسارعوا إلى مواجهة بعضهم بعضاً، ووصل ببعضهم إلى تكفير بعض بشكل أعاد إلى الأذهان صورة التعصّب المذهبي الذي ساد بلاد الاسلام في عصور الجمود والتخلّف.

هذه الروح الحزبّية جعلت أولئك الأفراد لا يرون احتمال خطئهم، وان عندهم الحق المطلق، والخطأ المطلق عند غيرهم، فجعلت اللقاءات بين أفرادهم سباقاً في الحديث وليس حواراً (والحوار فن يعتمد على سماع آراء الآخرين وفهمها وتفنيدها للتوصّل إلى الصواب والرجوع عن الخطأ)، والحزبيّ لا يرى إلّا من زاوية واحدة فقط ويقوم حديثه على توزيع الآراء وسدّ النظر فيما يتعلّق بنظريته فلا يتّسع صدره لآراء غيره، وهذا أدّى بدوره إلى انغلاق بعض الجماعات على نفسها وانعزالها عن الأمّة، ونهج بعضها التطرف والغلوّ فسهل

على أعداء الإسلام والعلمانيين ضرب دعاة الإسلام بشعارات تبرّرها بعض أعمال ومفاهيم بعض الجماعات كالاتّهام بالتعصّب أو التطرف.. فضاعت جهود كثير من العاملين في حقول الدعوة أو شوّهت.

وما على هذه الجماعات إذا أرادت أن يستمرّ دورها الإيجابي في العمل لاستئناف الحياة الإسلامية إلّا أن تعيد النظر في تقويم نفسها والابتعاد عن السرّية والعمل تحت الأرض لأن ذلك هو الوسط المناسب لاستنبات البذور الغريبة مجهولة الطبيعة والمناسبة للعمل المظلم فتسيء إلى العمل كلّه وإلى الجماعة كلّها وإلى الإسلام، أما العمل في ضوء النهار فإنّه يقتل العفونة ويكشف العناصر الغريبة المستنبتة في الظلام تحت ضوء النّهار وتختبر الصبر والصلابة والإخلاص. وعلى هذه الجماعات مادامت أهدافها واحدة أن تتقارب وتتوادّ وتتحابّ وتردّ أمورها كلها إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله ﷺ وإلى العلماء المخلصين الذين يستطيعون استنباط تلك الأحكام لا إلى أصحاب

السـانـدويتشـات الفكـريـة، والعلماء هم أئمـة العـامة يتصدون لإرشاد الناس ويرون فيهم القدوة الصحيحة، وعليهم التخلي عن الهوى واتباع الحق، والهوى هو المذموم الذي لا يجوز لمسلم أن يحتكم إليه أو يطمئن إليه قلبه. وروي عن ابن عباس أنه قال: « ما ذكر الله الهوى في كتابه إلّا ذمّه »[1].

وأمـا الحقّ فهـو الـوحي من كتاب أو سنة. ومردّ الاختلاف إلى الله وإلى رسـولـه. قال تعـالى: ﴿**فـإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسّول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر**﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ **وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله** ﴾[3].

وقـال تعـالى: ﴿ **فلا وربـك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** ﴾[4].

وقـال سبحـانـه وتعـالى: ﴿ **ولو ردّوه إلى الرّسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم** ﴾[5].

فهم بحاجة وغيرهم من الدعاة إلى أن يكون عملهم خالصاً لله فقط فلا يستكثـر أحـدهم عمله ويستقـلّ عمل غيره، كما أنهم بحاجة إلى الحلم والتأني والصبر في دعوتهم.

قال ﷺ للأشجّ رئيس قبيلة عبد القيس: « إن فيك لخصلتين يحبّهما الله - الحلم والأناة »[6].

والصـبر في حقيقتـه الـزم لوازم الداعية وأمضى أسلحته وأكمل عدته وقد فهم ابن عبـاس رضي الله عنهـما قولـه تعالى: ﴿ **ولكن كونوا ربّانيين** ﴾ فقال: كونوا حلماء فقهاء. ويقال الربّاني الذي يربيّ النّاس بصغار العلم قبل كباره[7].

---

(١) الإمام الشاطبي — الموافقات — ج ٢ ص ١٢١.
(٢) سورة النساء الآية ٥٩.
(٣) سورة الشورى الآية ١٠.
(٤) سورة النساء الآية ٦٥.
(٥) سورة النساء الآية ٨٣.
(٦) صحيح مسلم ج ١ ص ٣٧.
(٧) فتح الباري ج ١ ص ١٦٠.

بالإضافة إلى وجوب توفّر حسن التفقّه والفهم السليم لبعض القضايا الفقهية حتى ينتفي النزاع والتّخاصم والفرقة ويجب إدراك أن الخلاف في الفروع لا يوجب الفرقة والنّزاع ولا يقطع المودّة والألفة والأخوّة. ومن الملاحظ أن الغرور والجرأة على الفتيا بدون أهلية لذلك من أهم أسباب الفرقة بين أفراد الجماعات الإسلامية. وعلى مختلف الدعاة والمؤسسات الإسلامية أن تعمل على تضييق شقة الخلاف وإزالة العقبات.

وقد ظهرت أنشطة طيبة على المستويين الرسمي والشعبي في العالم الإسلامي كان للمملكة العربية السعودية دور بارز في انجاحها، وأهم هذه الأنشطة :

منظمة المؤتمر الإسلامي :

وقد تقرر إنشاء هذه المنظّمة في القّمة الإسلامية بالرباط عام **١٣٨٩**هـ/ **١٩٦٩**م كردّ فعل على الجريمة الصّهيونية في إحراق المسجد الأقصى. وتم إقرار ميثاق المنظمة في المؤتمر الثالث لوزراء خارجية الدول الإسلامية بجدّة عام **١٣٩٢**هـ/ **١٩٧٢**م ووقعته ثلاثون دولة اسلامية. وفتح باب العضوية لكل دولة إسلامية ترغب في الإنضمام. ويُمثّل النشاط الرئيسي لهذه المنظمة على مستوى وزراء خارجية الدولة الإسلامية أو ملوكها ورؤسائها.

وقد ازداد عدد الدول الاسلامية المشاركة في هذه المنظمة فبلغ عام **١٩٨٤**م **٤٤** دولة شاركت في مؤتمر صنعاء عام **١٤٠٥**هـ وهو المؤتمر الخامس عشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية.

التضامن الإسلامي :

تبنى الملك الراحل فيصل بن عبد العزيز (رحمه الله) الدعوة إلى التضامن الإسلامي للوقوف في وجه المخططات الاستعمارية ولمّ شعث المسلمين ومجابهة الغزو الفكري بكافة أشكاله، وقام من أجل ذلك بعدة جولات في البلاد الإسلامية كالمغرب وغينية ومالي وتونس والجزائر والسنغال وأوغندا وتشاد

وموريتانيا والنيجر، كما أرسلت المملكة عدة بعثات لافريقية، واستقبلت مئات الطلاب في الجامعة الإسلامية والجامعات الأخرى، وكان من نتائج هذه الدعوة :

١ ــ تنبهت الدول الافريقية للخطر الصهيوني الذي تسلل إليها منذ سنة ١٣٧٦هـ وبعد احتلال اسرائيل لمضائق تيران وخليج العقبة، وصارت السفن اليهودية تسير في البحر الأحمر والمحيط الهندي وتتصل مباشرة بشرق افريقية. وبعد اتصالات فيصل قطعت الدول الافريقية علاقاتها السياسية مع الصهيونية وانقلب كثير منها إلى موالاة البلاد الإسلامية.

٢ ــ أنشيء البنك الاسلامي للتنمية ليسد الفراغ في مساعدة الدول الافريقية النامية، وليقوم بمشاريع التنمية الاقتصادية على أسس خالية من المعاملات الربوية.

٣ ــ انشئت الأمانة العامة للدول الاسلامية بجدة، بعد انعقاد عدة دورات لملوك ورؤساء الدول الاسلامية (منظمة الدول الاسلامية) فعقدت عدة مؤتمرات قمة إسلامية أسفر الثالث منها عن تأسيس مجمع الفقه الاسلامي في مكة المكرمة.

٤ ــ أنشيء المجلس الأعلى للمساجد وبدأ العمل في التنسيق بين مؤسسات الدعوة في العالم الاسلامي ورعاية المساجد وعمارتها وتكوين الدعاة.

٥ ــ عقد في السنوات الأخيرة العديد من المؤتمرات والندوات الاسلامية وتكررت اللقاءات الرسمية والشعبية بين قادة الفكر الاسلامي للتداول في شئون المسلمين ومدّ يد العون إلى الشعوب والأقليات الاسلامية التي تعاني الظلم والاضطهاد. ففي أعمال مؤتمر القمة الاسلامي الثالث الذي عقد في ربيع الأول سنة ١٤٠١هـ أضيف موضوع الأقليات المسلمة إلى جدول أعمال مؤتمر القمة بناء على موافقة مؤتمر وزراء خارجية العالم الاسلامي الثاني عشر الذي عقد بمدينة الطائف[١]. كما أنشيء معهد شئون الأقليات المسلمة التابع لجامعة

---

(١) جريدة الندوة ٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ.

الملك عبد العزيز بجدة لخدمة الأقليات المسلمة ودراسة مشكلاتها[1]. وانشئت إذاعـة نداء الاسـلام في مكـة المكـرمـة لخدمـة قضـايا الأقليات المسلمة أيضاً.
وأصبحت الجـامعـة الاسـلامية بالمدينة المنورة تجمعاً كبيراً لأبناء المسلمين ومنبراً اسلامياً كبيراً عقد فيها المؤتمر الاسلامي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة الأول والثاني.

فعقد الأول سنة **١٣٩٧**هـ/ **١٩٧٧**م وتناولت موضوعاته :[2]

أ ــ مناهج الدعوة الاسلامية ووسائلها وأساليبها وسبل تعزيزها وتطوراتها.

ب ــ اعـداد الـدعاة ومشاكل الدعوة والدعاة في العصر الحديث ووسائل التغلب عليها.

جـ ــ وسـائـل الاعـلام ودورهـا في توجيه الأفراد والجماعات والمجتمعات وآثارها المضادة للدعوة الاسلامية وما يجب اتخاذه بإزائها.

وقـد صدر عن هذا المؤتمـر **٩٨** توصية تمثل منهجاً متكاملاً للدعوة وإعداد الدعاة، وطالب الحكومات كلها بنبذ القوانين الوضعية والعودة إلى الشريعة الاسلامية.

وأما المؤتمر الثاني فعقد عام **١٤٠٤**هـ/ **١٩٨٤**م واشترك فيه علماء ودعاة من العالم الاسلامي، ومن توصياته التي تعبر عن أماني الأمة وآمالها :

أ ــ دعـوة ولاة الأمـور في الأقطـار الاسـلاميـة إلى التقارب والوحدة ونبذ القـوانـين الـوضعيـة باعتبـار هذه الأقطـار أمـة واحدة تترابط وتتفاعل أجزاؤ ها وتتكامل ثرواتها وطاقاتها ويتحد مصيرها.

ب ــ أن تتبنى منظمـة المؤتمـر الاسـلامي إنشاء هيئة للتعاون الاسلامي تعني بدراسـة سبـل التعـاون والتكـامـل بين الأقطار الاسلامية في جميع مجالات

---

(١) نشرة معهد شئون الأقليات المسلمة ربيع الآخر ١٣٩٨هـ.

(٢) صوت الجامعة ــ عدد خاص ــ العدد ١٣ السنة ٢ الأحد ٢٨ ربيع الأول ١٤٠٤هـ.

الحيـاة الصناعية والتجارية والاستثمارية والدفاعية والأمنية والزراعية والاجتماعية والصحية وغيرها والعمل على تحقيق ذلك.

جـ ـ دعوة الحكومات الاسلامية إلى اتفاق على ميثاق اسلامي مستمد من الكتـاب والسنـة يجمـع كلمتهـا ويـوحـد سياستها ويعزز قوتها ويجعل ولاءها لدينهـا وانتصـارهـا بربها لا بالتحالف مع أعدائها، وان تكون العلاقات الدولية خاضعة للسياسة الشرعية الاسلامية.

د ـ أوصى منظمة المؤتمر الاسلامي أن تتبنى القيام بإنشاء المصارف غير الـربـويـة لتشمـل سائـر الأقطـار الاسلامية وإلى تعزيزها بالأموال لبناء اقتصاد اسلامي يقضي على الاقتصاد الربوي القائم ويحل محله.

هـ ـ ضرورة التعاون الاقتصادي بين الأقطار الاسلامية على أساس إسلامي.

و ـ كما أكـد على أن أفغـانستـان وفلسطـين قضيتان اسلاميتان وضرورة رعاية الأقليات الاسلامية ومساعدتهم.

رابطة العالم الاسلامي :

أنشئت بناء على قرار صدر عن المؤتمر الاسلامي العام الأول الذي عقد بمكة المكرمة في ١٤ ذي الحجة عام ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، وهي منظمة اسلامية عالميـة تمثـل فيهـا كافـة الشعـوب الاسـلاميـة في أنحـاء المعمـورة، ومقرها مكة المكرمة، ولها مجلس تأسيسي مؤلف من كبار العلماء ورجال الفكر في العالم الاسلامي[١]. ولقيت كل التشجيع والمؤازرة والدعم من حكومة المملكة العربية السعودية.

---

(١) رابطة العالم الاسلامي ص ٣ ـ عشرون عاما على طريق الدعوة والجهاد ـ مكة المكرمة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

ومن أهداف الرابطة :[1]

— تبليغ دعوة الاسلام، وشرح مبادئه وتعاليمه، ودحض الشبهات عنه.

— التصدي للتيارات والأفكار الهدامة التي يريد منها أعداء الاسلام فتنة المسلمين عن دينهم وتشتيت شملهم وتمزيق وحدتهم.

— الدفاع عن القضايا الاسلامية بما يحقق مصالح المسلمين وآمالهم ويحل مشاكلهم.

ومن الوسائل التي تستخدمها الرابطة لتحقيق الأهداف :[2]

— العمل على تحكيم الشريعة في البلاد الاسلامية.

— الأخذ بمبدأ الشورى عن طريق مؤتمرات لكبار العلماء في العالم الاسلامي لتبادل وجهات النظر، وتنسيق الجهود من أجل نشر الدعوة الاسلامية.

— الاستفادة من موسم الحج عن طريق اقامة الندوات والمحاضرات.

— دعم وتشجيع العلماء والدعاة في كافة أنحاء الأرض وتوزيع الكتب والمجلات الاسلامية مجاناً.

— بعث عدد من الوفود إلى جميع أقطار العالم الاسلامي وللأقطار التي تتواجد فيها الأقليات الاسلامية لدراسة مشاكلهم والتعرف عليهم ومساعدتهم ودعمهم.

— دعم كافة المنظمات والمؤسسات الاسلامية التي لها صلة بالرابطة وتنسيق الجهود والعمل الاسلامي معها لخدمة الدعوة الاسلامية.

— العمل على نشر لغة القرآن الكريم بين الشعوب الاسلامية.

وتقوم الرابطة بمهامها عن طريق عدد من الأجهزة ومن أهمها :[3]

---

(١) نفســـه ص ٤.

(٢) نفســـه ص ٤-٥.

(٣) نفســـه ص ٨-٩.

١ ــ المجلس التأسيسي ويتكـون من ٥٦ عضـواً من العلماء وقـادة الرأي والفكر في العالم الإسلامي ، ويجوز زيادة عددهم لاستكمال التمثيل الإسلامي . وهو الذي يرسم سياسة الرابطة ويحدد أهدافها واتجاهاتها .

٢ ــ الأمـانـة العـامـة للرابطـة : وهي السلطـة التنفيـذية للرابطة ومقرها الـدائم مكـة المكـرمـة ، ويعتـبر الأمـين العـام هو المسئـول عن تنفيذ القرارات والتـوصيـات التي يصـدرها المجلس التأسيسي في الداخل والخارج . ومن مهمة الأمـانـة النظـر في أحوال المسلمين في كل مكان . وخاصة الأقليات الاسلامية في أمـاكن كثـيرة من العـالم وحمـاية الأقليات أولاً ثم إعانتها ثم إرشادها إلى طريق الاسلام الصحيح .

٣ ــ الجهاز الإداري والمالي : وهو المسئول عن متابعة أعمال الرابطة ورفع التقارير عن سير تلك الأعمال إلى المجلس التأسيسي .

هذا وهنـاك مكـاتب فرعيـة لرابطـة العالم الاسلامي في مختلف دول العالم وهي معـترف بها رسميـاً من قبـل السلطات المحلية لتلك الدول ويتمتع العديد منها بالامتيازات والحصانات الدبلوماسية(١) .

ومـن أنشـــطة الـرابطة :

بلغ عدد مكاتب الرابطة في كافة أنحاء العالم ٢٥ مكتباً (عام ١٤٠٥هـ) تقـوم بتنفيـذ قرارات الـرابطـة في الوقوف على أحوال المسلمين وتعليمهم ودعم الجمعيـات الاسـلاميـة ، وتقـديم المسـاعدات لها . كما بلغ عدد الدعاة التابعين للرابطة في العالم (عام ١٤٠٥هـ) ٩٣٦ داعية . موزعين كالتالي :

في افريقية ٣٣٦ داعية .
في أوربا وأمريكا ٩٩ داعية .
في آسيا والمحيط الهادي ٢٠٦ داعية .
في أندونيسيا ٢٩٥ داعية من مشروع الألف داعية .

---

(١) نفســـه ص ١٠ .

وأنشأت **هيئة الاغاثة الاسلامية** ومقرها مكة المكرمة لتقديم المساعدات المالية والعينية للآجئين والمتضررين. وأقامت هذه الهيئة مجموعة كبيرة من المراكز الطبية في الصومال والنيجر والسودان وبنجلاديش والباكستان وغيرها.

وأقامت الرابطة **مطبعة** خاصة لنشر الفكر والوعي الديني وتم تزويدها بأحدث الآلات والمعدات، ووزعت الملايين من المصاحف ومئات الآلاف من تراجم معاني القرآن الكريم بمختلف اللغات السائدة في العالم. وأنشأت لذلك إدارة شئون وأبحاث القرآن الكريم وترجمة معانيه. وتقوم الأمانة العامة بتنفيذ مشروع لاختيار أحسن الترجمات لفظاً وإظهاراً لمعاني آيات القرآن الكريم وطبعها وتوزيعها. وقد تمّ طبع وترجمة معاني القرآن باللغة الفارسية، وهناك تحت الطبع ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الصّينية واللغة الأوغندية. وهناك مشروع لطبع ترجمة معاني القرآن الكريم بالبرتغالية والفرنسيّة.

وتصدر الرابطة **مجلّتين** شهريّتين إحداهما بالعربية والأخرى بالإنجليزية، بالإضافة إلى جريدة أخبار العالم الإسلامي الأسبوعية، ومجلة رسالة المسجد الفصليّة، وكتاب دعوة الحق الشهري. وتقوم الرابطة بتشجيع عدد من الصّحف الإسلاميّة في مختلف أنحاء العالم.

وشكلت الرابطة **المجلس الأعلى العالمي للمساجد** بناء على قرار مؤتمر رسالة المسجد الذي عقد بمكة عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م بدعوة من رابطة العالم الإسلامي(١). وبلغ عدد أعضاء هذا المجلس ٥٥ عضواً يمثلون مختلف الشعوب والأقلّيات الاسلامية في العالم. ومن أهدافه:

— تكوين رأي عام إسلامي في مختلف القضايا والموضوعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة.

— محاربة الغزو الفكري والسلوك المنحرف في حياة المسلمين.

— بناء الشّخصية الإسلاميّة فكراً وعقيدة وسلوكاً.

— العمل على حرية الدعاة إلى الله وأئمة المساجد والخطباء وحمايتهم من الإضّطهاد.

---

(١) رابطة العالم الاسلامي — مصدر سابق — ص ١٣.

— حماية المساجد من كل أعتداء يقع عليها أو على ممتلكاتها .
— الحفاظ على الأوقاف الإسلامية واسترجاع ما عطّل أو صودر منها وتنميتها .
— الدفاع عن حقوق الأقليات الإسلامية في مختلف أجزاء العالم .

وأنبثقت عن المجلس الأعلى العالمي للمساجد : **المجالس القارية** : في آسيا والمحيط الهادي ومقره جاكارتا ، وفي أوربا ومقره في بروكسل ، وفي أمريكا وكندا ومقره في اوتاوا ، وفي افريقيا وسيكون مقره الخرطوم ، وذلك للربط بين المجلس الأعلى وكل مسجد في كل بقعة من بقاع الأرض . وانبثق أيضاً عن المجلس الأعلى للمساجد «صندوق لإعانة المساجد» في كافة أنحاء العالم ميزانيته عشرون مليون ريالاً تبرعت بها حكومة المملكة العربية السعودية .

وأسست الرابطة **المجمع الفقهي الاسلامي** بتوجيه من المجلس التأسيسي للرابطة يضمّ جماعة من العلماء والفقهاء يتولّون دراسة واقع الأمّة الإسلاميّة والمشكلات التي تواجهها وإيجاد الحلول الصّحيحة على أساس المصادر المعتمدة في الفقه الإسلامي[1] وإحياء التراث ونشره[2] .

وقد انبثقت من مجلس المجمع الفقهي **عدة لجان** هي :[3] لجنة المصطلحات الفقهية ، ولجنة التراث الفقهي ، ولجنة البحث العلمي . ولجنة الصياغة ، ولجنة الدراسات المعاصرة ولجنة المكافآت .

وفي مجال التربية والعلوم والثقافة :

قررت منظمة المؤتمر الإسلامي عام **١٩٨٢**م تنفيذاً لتوجيهات قادة الدول الاسلامية إنشاء المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) ، وقرروا أن يكون للمنظمة وكالة متخصصة تعمل في ميادين العلوم والثقافة ذات استقلال ذاتي في شئونها التنظيمية والمالية ، ولها أجهزتها الخاصة بها وهي :

---

(١) نفســـه ص ٢٢ .
(٢) رابطة العالم الاسلامي ــ الدليل الاعلامي ــ عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م .
(٣) رابطة العالم الاسلامي ــ عشرون عاماً على طريق الدعوة ــ ص ٢٣ .

— المؤتمر العام وهو الهيئة العليا بالمنظمة ويضم وزراء الثقافة والعلوم .
— المكتب التنفيذي ويتكون من ٩ دول وثلاث شخصيات إسلامية .
— الإدارة العامة وعلى رأسها مدير عام منتخب من المؤتمر العام .

وكانت قد برزت هذه الفكرة ـ فكرة انشاء المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم بعد حرق المسجد الأقصى إلى أن ظهرت بالفعل بعد ثلاثة عشر عاماً . ومن أهدافها :

— توثيق روابط الأخوة بين الأعضاء .
— حماية الهوية الاسلامية وتركيز هذه الهوية وبخاصة في الدول غير الأعضاء أو التي يقل فيها عدد المسلمين .
— الدفاع عن الاسلام وتقديمه بصورته الصحيحة .
— العمل على جعل الثقافة الاسلامية محور تعليم الدول الاسلامية .
— بالإضافة إلى محاربة الأمية لدى الكبار في القرى الاسلامية . وبدأت بالفعل بماليزيا وسيراليون .
— العمل على تطوير الطرق التربوية في المدارس القرآنية . وبدأت بالفعل في السنغال .
— تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لتعلم الدين وتصحيحه[٢] .

مواجهة المسلمين للتحديات الاقتصادية :

تقوم قوى الأمم في هذا العصر على الاقتصاد ، فأمريكا تقوم قوتها الهائلة على الاقتصاد الأمريكي الذي هو أداة من أدوات الحرب بل هو أقوى عدة . وقد تكالبت القوى وتحركت المطامع نحو ثروة البلاد الاسلامية ، للوصول إليها ، أو الاحتفاظ بها . وبسبب تفرق المسلمين وتخلفهم وغيبة النظام الاقتصادي الاسلامي أصبحت ثروة بلادهم بيد أعدائهم يتنافسون عليها . ووجدوا أنفسهم بعد استقلال بلادهم ضعفاء أمام التكتلات الاقتصادية العالمية الهائلة .

---

(١) المسلمون ص ٣ العدد ٣٨/ ١٢ صفر ١٤٠٦هـ/ ٢٦ أكتوبر ١٩٨٥م .

وفي تبعيـة اقتصـاديـة كاملة لهذه التكتلات . فحاولت البلاد العربية إنشاء سوق عربيـة مشتركة لمقابلة الاحتكارات الأجنبية والوقوف ضد التكتلات الاقتصادية الغـربيـة ، ووضـع حدّ للمنـافسـة في انتـاج البلاد العربية بين الأقطار العربية ، وبـدأت الفكـرة سنـة ١٩٥٦م بتشكيـل لجنة من الخبراء العرب لوضع مشروع الـوحـدة الاقتصادية ، وظهرت الفكرة إلى حيز الوجود عام ١٩٦٤م واعتمد يوم ١٩٦٥/١/١م موعـداً لقيـام هذه السوق . ومرّ هذا التاريخ دون تحقيق شيء . كما واجـه مشـروع السـوق الاسـلاميـة المشـتركـة نفس المصير وكذلك مشروع الدينار الاسلامي ، وذلك نظراً لاختلاف الأنظمة في الأقطار الاسلامية والعربية فلا يمكن تنفيـذ مثـل هذا السـوق ، فدول تتبع النظام الاقتصادي الحرّ، ودول أخرى تتبع النظام الاقتصادي الاشتراكي وهذا يؤدي :

١ ــ ان التنافس في السوق الواحدة بين انتاج المزارع والمعامل المؤممة وبين انتاج المزارع والمعامل الحرّة لن يكون تنافساً عادلاً ، لأن الانتاج المؤمم لا يخضع في أسعاره للعوامل الاقتصادية بل تتحمل الدولة أكلافه في كثير من الأحيان من موازنتهـا العـامـة ، وتستطيـع أن تغرق الأسواق بخلاف الاقتصاد الحرّ الذي لا يستطيع منافسة ذلك .

٢ ــ ان حرية تنقل الأموال وحرية العمل وممارسة النشاطات الاقتصادية في الدول الاشتراكية تبقى وهماً لا يستفيد منه رعايا الدول الأخرى الموقعة على الميثاق لأن هذه الحريات محظورة على رعايا الدولة الاشتراكية نفسها ، مادامت أكثـر النشـاطـات الاقتصـاديـة محصـورة بالقطـاع العـام . لكن رعـايـا الـدول الاشـتراكيـة سيستطيعـون الاستفـادة في هذه المجالات من أسواق الدول ذات الاقتصاد الحرّ، مما يشكل عدم تكافؤ المنافع بين الفريقين[١] .

٣ ــ إنّ التبعيـة الاقتصـاديـة وارتبـاط عملة كل قطر اسلامي بعملة دولة أخـرى من الـدول الكـبرى يجعـل قيـام مثل هذه السوق وتوحيد الدينار صعب المنال والتحقيق .

---

(١) الاشتراكية في التجارب العربية ص ٧٨ .

وعلى ذلك فمن أجل التعاون الاقتصادي التام بين أقطار المسلمين يجب توحيد الأنظمة أولاً، والعامل المشترك بين جميع هذه الأقطار هو الاسلام فبالإتجاه إلى النظام الاقتصادي الاسلامي يسهل عمليات التكامل وقيام مثل هذه السوق المشتركة. فالاتحاد الجمركي ــ الزلفرين ــ الألماني الذي كان مقدمة الاتحاد الألماني تم بين ولايات تتشابه أنظمتها الاقتصادية، وكذلك السوق الأوروبية المشتركة والسوق اللاتينية المشتركة. وأمام التحديات الحاضرة للعالم الاسلامي من: أطماع الكتلتين الكبيرتين على السيطرة على البلاد الاسلامية خاصة الدول البترولية منها. وخطر الصهيونية ووجودها داخل العالم الاسلامي، وغزو الاتحاد السوفييتي لبعض البلدان الاسلامية، وإشعال نار الحرب والفتنة بين بعض البلاد الاسلامية مثل الحرب العراقية الإيرانية، وحرب الصحراء، والحرب الأهلية اللبنانية، هذه الأخطار كلها يصعب صدها إذا ما بقي اقتصاد البلاد الاسلامية مفككاً كما هو عليه الحال الآن بالإضافة إلى تفككها السياسي، وهذا يؤكد لنا ضرورة قيام السوق المشتركة والتعاون الاقتصادي ــ الذي لا يتم كما ذكرنا إلّا بتوحيد النظم الاقتصادية في البلاد الاسلامية.

وقد تعاظمت التحديات الاقتصادية على منطقة الخليج العربي بشكل خاص لحاجة العالم الصناعي للنفط، فظهر مجلس التعاون لدول الخليج سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م وقد نجح هذا المجلس بسبب الروح الاسلامية التي تجمع بين هذه الدول، ويعتبر مثلاً الواجب على بلاد المسلمين أن تحتذيه وتطوره للتغلب على الأخطار التي تواجه هذا العالم الاسلامي الغني في خيراته وإمكانياته، الجائع على أرضه ــ المسلوب الإرادة والتحكم في ثرواته. وهذه فكرة عن مجلس التعاون لدول الخليج:

مجلس التعاون لدول الخليج العربية:[1]

وجدت هذه الدول التحديات التي تواجه هذه المنطقة تتعاظم بتعاظم حاجة العالم الصناعي للنفط ولذا فاندماجها هو العامل الحاسم نحو توجه جديد

(١) عن مجلس التعاون لدول الخليج العربية، دواعي قيام المجلس وطموحاته ــ الأمانة العامة ــ المملكة العربية السعودية ـ الرياض.

لصياغة سياسة اقتصادية واجتماعية تبعد المنطقة عن التنافس الدولي ويكسبها قوة تفاوضية كبيرة ومقدرة على اتخاذ القرار لصالحها وتمكينها من حمايته .

فقد قررت دولة الامارات العربية ودولة البحرين والمملكة العربية السعودية وسلطنة عمان ودولة قطر ودولة الكويت إقامة تنظيم يهدف إلى تعميق وتوثيق الروابط والصلات والتعاون بين أعضائها في مختلف المجالات يطلق عليها اسم مجلس التعاون لدول الخليج العربية ـ ليكون هذا المجلس الوسيلة لتحقيق أكبر قدر من التنسيق والتكامل في جميع الميادين ـ[1] ويعتبر دعماً لأهداف جامعة الدول العربية وخدمة للقضايا العربية والاسلامية .

ومن أهداف المجلس :[2]

١ ـ تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بين الدول الأعضاء في جميع الميادين وصولاً إلى وحدتها .

٢ ـ تعميق وتوثيق الروابط والصّلات وأوجه التعاون القائمة بين شعوبها في مختلف المجالات .

٣ ـ وضع أنظمة متماثلة في مختلف الميادين بما في ذلك الشئون الآتية :

أ ـ الشئون الاقتصادية والمالية .

ب ـ الشئون التجارية والجمارك والمواصلات .

جـ ـ الشئون التعليمية والثقافية .

د ـ الشئون الاجتماعية والصحية .

هـ ـ الشئون الإعلامية والسياحية .

و ـ الشئون التشريعية والإدارية .

٤ ـ دفع عجلة التقدّم العلمي والتقني في مجالات الصناعة والتعدين والزراعة والثروات المائية والحيوانية وانشاء مراكز بحوث علمية واقامة مشاريع مشتركة وتشجيع تعاون القطاع الخاص بما يعود بالخير على شعوبها .

---

(١) نفسه ص ١٤ .

(٢) نفسه ١٥-١٦ .

وأما **أجهزة مجلس التعاون** فهي :[1]

أولا : المجلس الأعلى : وهو السلطة العليا للمجلس يتكون من رؤساء الدول الأعضاء وتكون رئاسته دورية حسب الترتيب الهجائي لأسماء الدول.

واختصاصاته :

١ ـ النظر في القضايا التي تهم الدول الأعضاء.

٢ ـ وضع السياسة العليا لمجلس التعاون والخطوط الأساسية التي يسير عليها.

٣ ـ النظر في التوصيات والتقارير والدراسات والمشاريع التي تعرض عليه من قبل المجلس الوزاري لاعتمادها ـ أو التي يكلف الأمين العام بإعدادها.

٤ ـ اقرار نظام هيئة تسوية المنازعات وتسمية أعضائها ـ وتعيين الأمين العام.

٥ ـ التصديق على ميزانية الأمانة العامة.

ثانيا : المجلس الوزاري : ويتكون من وزراء الخارجية للدول الأعضاء أو من ينوب عنهم من الوزراء وتكون رئاسته دورية لمدة ستة أشهر ويعقد اجتماعاته مرة كل ثلاثة أشهر ويجوز له عقد دورات استثنائية بناء على دعوة أي عضو من الأعضاء وتأييد عضو آخر.

ثالثاً : اللجان والاجتماعات الوزارية والمتخصصة : للعمل على تنفيذ سياسات المجلس ووضع الإجراءات التفصيلية لذلك. وتتنوع هذه اللجان بحسب طبيعة المهام الموكلة إليها وتأخذ تبعاً لذلك صفة الدورية أو الوقتية حسب ما يقرر كل اجتماع أو لجنة وزارية. وقد بلغت هذه اللجان عام **١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ٢٤** لجنة كما يجري التحضير للجان أخرى في مجالات أخرى.

رابعاً : الأمانة العامة : تتكون من أمين عام يعاونه أمناء مساعدون وما تستدعيه الحاجة من موظفين ويعين الأمين العام لمدة ثلاث سنوات قابلة

---

(١) نفسه ص ١٦.

للتجديد مرة واحدة ويكون مسئولا مباشرة عن أعمال الأمانة العامة ويمثل مجلس التعاون لدى الغير في حدود الصلاحيات المخوّلة له. وتعتبر الأمانة العامة الأداة الأساسية لتقديم مقترحات الجهات المسئولة للسياسات والخطط والبرامج المؤدية إلى تحقيق أهداف المجلس ـ فتتولى:

١ ـ إعداد مشروع استراتيجية العمل الخليجي المشترك في المجالات المختلفة.

٢ ـ إعداد الدراسات والبحوث التي تتطلبها أعمال الأجهزة الرئيسية للمجلس.

٣ ـ وضع الخطط والبرامج والمشروعات الكفيلة بتحقيق استراتيجية العمل الخليجي المشترك.

٤ ـ التنسيق مع المنظمات الدولية والإقليمية والعربية العاملة في مجال تخصصها.

٥ ـ القيام بأعباء السكرتارية الفنية للجان الوزارية واللجان المختلفة في مجال عملها.

٦ ـ تنظيم اللقاءات والندوات المتصلة بشئون تخصصها والإشتراك في المؤتمرات والاجتماعات المتعلقة بشئون عملها.

٧ ـ إعداد تقارير دورية من النشاطات والإنجازات.

وتضم الأمانة العامة القطاعات التالية:

مكتب الأمين العام ـ وقطاع الشئون السياسية ـ وقطاع الشئون الاقتصادية ـ وقطاع شئون الإنسان والبيئة ـ وقطاع الشئون القانونية ـ وقطاع الشئون المالية والادارية ومركز المعلومات.

ومن أهم منجزات المجلس الاتفاقية الاقتصادية الموحدة بين دول مجلس التعاون ـ لتنمية وتوسيع وتدعيم الروابط الاقتصادية فيما بينها على أسس متينة لما فيه خير شعوبها ومن أجل العمل على تنسيق وتوحيد سياستها الاقتصادية

والمالية النقدية وكذلك التشريعات التجارية والصناعية والنظم الجمركية المطبقة فيهـا وقـد عرضت هذه الاتفاقية في ٢٨ مادة وقع عليها في مدينة الرياض بتاريخ ١٥ محرم ١٤٠٢هـ الموافق ١١/١١/١٩٨١م وخرجت إلى حيز العمل والتطبيق .

الفصــــل الثــالث

الأخطار التي تهدد العالم الاسلامي مالم يعتصم بالإسلام

يقف المسلم مذهولاً اليوم وهو يرى المحاولات المسعورة المستمرة من قبل أعـداء الإسـلام في سبيـل السيطـرة والتسلط وفرض الوصاية على كل مقدرات المسلمـين صغيرها وكبيرها، فيرى قضايا المسلمين المعاصرة أفغانستان المسلمة بين براثن الشيوعيين وفلسطين المسلمة يقصى الجهاد الاسلامي كأسلوب وحيد لتحـريـرهـا من أذهـان المسلمين والخطط التي ينفذها الصليبيون في أندونيسيا، وحمـلات التصفيـة التي يلاقيهـا المسلمون في جنوب الفلبين وفطاني. والمؤمرات الـدنيئـة التي يحاول المنصـرون تنفيـذها في جنوب السودان لاقتطاعه واقامة دولة صليبيـة في جنـوبـه، وتسلط المستعمـر وهيمنتـه على الـدول الافريقية المسلمة كتـانـزانيـا وارتـيريـا وأوغنـدا وغيرها، وحملات التصفية والاضطهاد والاعتقال والتعذيب التي يتعرض لها الشباب المسلم في بلدان المسلمين لإبعاده عن دعوة الاسلام.

كل هذه المؤامرات والأوضاع المحزنة المؤلمة تعود في مجملها إلى سببين :

١ ــ غيـاب الاسـلام منهجـا وتشـريعـا وسيـاسـة وتطبيقا عن حياة الأمة ــ وحلول التشـريعـات المستـوردة والمبـاديء الهدامة والنظم العلمانية في مختلف مجالات حيـاة المسلمـين. فقـد حاولت الصهيـونية والشيوعية والصليبية الغربية جهـدهـا لإبعـاد الإسلام عن توجيه حياة المسلمين وجعله فكرة تاريخية أوسلوكا تعبّديّا لا علاقة له بالحلّ والعقد في مجال الحياة فأصبحت الثورة في مفهوم بعض الأنظمة ثورة على الإسلام وعلى المتمسكين بأهدابه.

٢ ــ فقدان الوحدة بين أقطار الاسلام بإسقاط وحدة العقيدة والمبدأ من حساباتها وانعدام هذا التعاون في معظم الحالات. فأصبحت هذه الأقطار تعاني ما تعاني من المحن والمصائب بمفردها ــ بينما تتكالب القوى المضادة متعاونة متعاضدة تشدها إلى بعضها وحدة المصلحة في ضرب الاسلام وتفريق كلمته وابتزاز موارده وطاقاته.

وقد أدرك المسلمون ذلك وشهد العالم الاسلامي صحوة تأخرت (برغم المسيرة الطويلة لحركات التجديد والاصلاح ابتدأت بمحمد بن عبد الوهاب والدعوات المماثلة[1] في شمال افريقية وما تلاها من حركات في مصر وديار الشرق الاسلامي في أندونيسيا والهند وباكستان وايران) إلى الثلث الأخير من القرن العشرين أو نهاية القرن الرابع عشر للهجرة كما بيّنا.

والتاريخ يحدثنا أن الشريعة الاسلامية كانت مطبقة في بلدان المسلمين كلها حتى أخريات القرن الثالث عشر الهجري ومنذ ألغى عملاء الاستعمار تطبيق الشريعة قام المسلم تحت مظلة القوانين الوضعية بتعذيب أخيه المسلم بطريقة لم تحدث خلال أربعة عشر قرنا وكان هذا المسلم يستورد أدوات تعذيبه لأخيه المسلم من بلاد النصارى ومن اليهود ومن دول الإلحاد الشيوعي. وخرجت مجموعة شاذة من نساء المسلمين يحاربن الاسلام ولازال بعضهن في بعض المناصب يبارزن تعاليم الاسلام مبارزة شرسة. ومنيت بلاد الاسلام بهزائم مروعة ــ وحاول المنهزمون أن يحوّلوا هذه الهزائم إلى انتصارات واحتفلوا بها واخترعوا بطولات.

وأقام المستعمرون أوضاعاً معينة في كل بلد إسلامي فسمح لهم بالتدخّل وإملاء إرادتهم، وضمنوا لهذه الأوضاع أنصاراً وأعواناً، فاستشرت التبعية والتقليد واستشرى الإلحاد الشيوعي والغزو التبشيري الصليبي، والامتداد

(١) وقد كانت هذه الدعوات محلية وكان تأثيرها محدوداً باستثناء دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب التي بقيت تلعب دوراً بارزاً في المسيرة الاسلامية الحالية.

الصهيوني اليهودي ، وانفصلت الشعوب الإسلامية عن حكامها إلّا قلّة نتيجة إصرار بعض الحكومات على تحدي شعوبها بعدم تطبيق شريعة الله ، فوقع التخبّط وعاش المسلمون واقعاً مريضاً في حضيض من الذلة والهوان والتخلف نراه ونحسّ به في كل أقطار الإسلام التي أقصت الشريعة جانباً ، فتعطّلت ملكات الإبداع في الأمة وتحول المجتمع إلى مستوى انحلالي رديء وتفككت الأواصر الاجتماعية وتعطل دولاب الحياة الاقتصادية السليمة ، وواجهت الأمة هزائم متوالية لا مثيل لها في التاريخ .

ومن المهم أن يدرك المسلم أن ما هم فيه المسلمون من الهوان لا يعفيهم عن مسئوليتهم نحو أنفسهم ونحو البشرية جمعاء . قال تعالى : ﴿ **فاستمسك بالذي أوحي إليك ، إنك على صراط مستقيم ، وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون** ﴾[1] . وأنه سيبقى التخلف والحرمان والهوان والضعف وستبقى التبعية والركض واللّهاث وراء كل ما هو سراب وخداع حتى يلجأ المسلمون إلى الله ، يتمسكون بدينهم ويدركون ذاتهم ومسئوليتهم ، وإلّا فلن يعجزه سبحانه وتعالى أن يستبدل بهم قوماً غيرهم يقومون بأمر هذا الدين .

قال تعالى : ﴿ **وان تتولّوا يستبدل قوماً غيركم ، ثم لا يكونوا أمثالكم** ﴾[2] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه ، أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ، ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم** ﴾[3] .

وقد منح الله الأمّة الإسلامية كلّ مقومات التقدم والنمو والعزّة ، فلديها من المناهج أقومها ، ومن النظم أسلمها ، ومن الأدوات أكثرها فعالية ، والأمل معقود على الصحوة الإسلامية المعاصرة علّها تعود بالأمة إلى الإسلام ــ وإذا لم

---

(١) سورة الزخرف الآيتان ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) سورة محمد الآية ٣٨ .

(٣) سورة المائدة الآية ٥٤ .

يحدث ذلك (لا قدر الله) فإن مستقبل الشعوب الإسلامية بل وأمم الأرض قاطبة لا يبشّر بأي خير وسيزداد سؤاً في ظل السيطرة الشرسة للمعسكرين الغربيين الرأسمالي والشيوعي، وهما يلعبان بمقدرات العالم، وفي ظل الصهيونية التي تحاول الهيمنة على المعسكرين وأن ترث الحضارة الغربية. فلا برء ولا علاج لأوضاع هذه الأمة، ولأوضاع العالم بأجمعه إلّا بشريعة الإسلام الخيّرة التي ماتزال وضّاءة حية نابضة على الرغم مما حاوله المشركون والدهريون، وحاوله أهل الكتاب والصابئة والمجوس، وحاوله الشيوعيون.

ودعوة الإسلام فوق كلّ ذلك تزداد دائرتها إتساعاً وإنتشاراً كلّما وجدت العقل المفكر والقلب الواعي والنظر الصحيح، وهي في متناول جميع الناس، ورسالة الإسلام ليست بحاجة إلى نبيّ يجدّدها، فهي دائماً جديدة حيّة ولكنها في حاجة إلى رجال وأتباع يعملون ويجاهدون ويصدقون ما عاهدوا الله عليه، وبمعنىً أدقّ هي في حاجة إلى نماذج من الرجال عملها كقولها، وقولها كفعلها.

قال ﷺ : « لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي ، كتاب الله وسنة رسوله ».

والله غالب على أمره. وما النصر إلّا من عنده سبحانه وتعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

المدينة المنورة
ليلة الاثنين ٢٧/٦/١٤٠٥هـ.
الموافق ١٨/٣/١٩٨٥م.

د. جميل عبد الله محمد المصري
أستاذ مساعد بالجامعة الاسلامية
كلية الدعوة وأصول الدين

المصـــادر
و
المراجــع

الكتب

١ القــرآن الكــريم .

٢ كتب الحــديث : صحيـح البخـاري ، صحيـح مسلم ، مسنـد أحمد بن حنبل ، الترمذي ، النسائي ، ابن ماجة ، أبو داود ، والحاكم .

٣ إبراهيم عبد الله ماح ـ الهزيمة الثالثة ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ط ١ / ١٩٨٢م .

٤ إبـراهيم العـدوي ـ الـدكتـور ـ الأمبراطورية البيزنطية والدولة الاسلامية ـ مطبعة لجنة البيان العربي عام ١٩٥١م .

٥ إحسـان حقي : باكستـان بين ماضيها وحاضرها ـ دار النفائس ـ بيروت ط ١ / ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

٦ إحســان حقي : مأســاة كشمـير المسلمـة ـ الـدار السعـوديـة ـ ط ٢ / ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

٧ إحســان حقي : المسلمــون أمــام التحــدي العــالمي ـ بيروت ط ١ / ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

٨ إحسان حقي : تاريخ شبه القارة الهندية .

٩ أحمد أمين : زعماء الإصلاح في العصر الحديث ـ القاهرة ١٩٦٥م .

١٠ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ .

١١ أحمـد شلبي : موسـوعـة التـاريـخ الاسـلامي ـ الجـزء السادس ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ط ١ / ١٩٧٢م .

١٢ الإدريسي ـ أبـو عبـد الله محمـد بن محمـد الشريف ـ ولد عام ١١٠٠م : نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والبلدان ـ قطعة منه : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ـ ليدن عام ١٨٦٦م .

١٣ الاصطخري : كتاب مسالك الممالك ـ ليدن ـ بريل ١٩٢٧م .

١٤ ابن أبي أصيبعة : طبقات الأطباء ـ بيروت ـ دار الحياة ـ ١٩٦٥م .

١٥ أرســلان ـ الأمـير شكيب : حاضـر العـالم الاسـلامي ـ تعليقـات ـ دار الفكر ـ ط ٣ / ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

١٦ آرمستر ونغ : الرجل الصنم .

١٧ أرنولد ـ سيرتوماس : الدعوة إلى الاسلام ـ ترجمة حسن إبراهيم وعبد المجيد عابدين واسماعيل النحراوي ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ط ٣/ ١٩٧٠م.
١٨ أسعد عبد الرحمن : المنظمة الصهيونية العالمية ـ بيروت ١٩٦٧م.
١٩ الاشتراكية في التجارب العربية ـ لطائفة من المفكرين ـ سلسلة الفكر العربي ـ دار الكتب الجديدة، ط ١/ ١٩٦٥م.
٢٠ أبو الأعلى المودودي : واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، بيروت ١٣٨٦هـ.
٢١ البرت هامسيون : القنصلية البريطانية في القدس وعلاقتها بيهود فلسطين ـ الجزء الأول (١٨٣٨م ــ ١٩١٤م).
٢٢ ألن تايلور : تاريخ الحركة الصهيونية ـ ترجمة بسام أبو غزالة ـ بيروت ١٩٦٦م.
٢٣ أمين عبد الله : الجغرافية التاريخية لحوض البحر الأحمر.
٢٤ باشميل ـ أحمد ـ أكذوبة الاشتراكية العربية ـ ط ١/ ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.
٢٥ باول شمتز : الاسلام قوة الغد العالمية ـ ترجمة د. محمد شامة ـ القاهرة ١٣٩٤هـ.
٢٦ بدر الدين حي : تاريخ المسلمين في الصين ـ بيروت ـ لبنان.
٢٧ ابن بطوطة ـ أبو محمد عبد الله ابراهيم اللواتي : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ـ مطبعة التقدم ـ مصر. وطبع ـ دار صادر ـ دار بيروت ـ لبنان. وط٤ من مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م بيروت.
٢٨ البكري : أبو عبد الله بن عبد العزيز سنة ١٠٩٤م. المغرب في ذكر افريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك نشره راندون ـ الجزائر ١٨٥٧م.
٢٩ البلاذري : فتوح البلدان ـ مكتبة السعادة ـ مصر ١٩٥٩م.
٣٠ بير زاده ـ شريف الدين : نشأة باكستان ـ ترجمة عادي صلاحي ـ جدة ـ ط ١ ـ ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

٣١ بيهم - محمد جميل : العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب - بيروت ١٩٥٧م.
٣٢ بيير رونوفن : تاريخ القرن العشرين - تعريب د. نور الدين حاطوم - مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م.
٣٣ ترمنجهام - سبنسر : الاسلام في شرق افريقية - ترجمة وتعليق محمد عاطف النوادي - ط ١ - ١٩٧٣م.
٣٤ ابن تغري بردي ت سنة ٨٧٤هـ : النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة - الجزء الثامن - القاهرة - وزارة الثقافة والارشاد القومي - بدون تاريخ.
٣٥ تقويم العالم الاسلامي - تأليف جماعة من المؤلفين - جمعية الدراسات الاسلامية - القاهرة ١٩٧٠م.
٣٦ التل - عبد الله : جذور البلاء - بيروت ١٣٩٠هـ.
٣٧ التونسي - محمد خليفة : (ترجمة): بروتوكولات حكماء صهيون - ط ٥ - مصر.
٣٨ توينبي - أرنولد : مختصر دراسة التاريخ - ترجمة فؤاد نبيل - القاهرة ١٩٦١م.
٣٩ ابن تيمية الحراني : السياسة الشرعية.
٤٠ جارودي - رجاء - (روجيه) : الصهيونية السياسية (اسرائيل) - دار الشروق - ط ١ - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٤١ جب : دراسات في حضارة الاسلام - ترجمة إحسان عباس وزملاؤه - بيروت ١٩٧٤م.
٤٢ جب : الاتجاهات الحديثة في الاسلام - ترجمة كامل سليمان - طبع بيروت ١٩٥٤م.
٤٣ جب وزملاؤه : وجهة الاسلام - ترجمة محمد أبو ريده - مصر.
٤٤ ج. ب دُروزيل : التاريخ الدبلوماسي - تعريب نور الدين حاطوم - مطبعة جامعة دمشق - دمشق ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.

٤٥ ابن جبير ـ أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي ـ (رحلة ابن جبير)، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار ـ دار التحرير للطبع والنشر ـ القاهرة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م. كتبه مؤلفه حوالي ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م.
٤٦ جمال حمدان : العالم الاسلامي المعاصر ـ عالم الكتب ـ القاهرة.
٤٧ الجوهري ـ د. يسري عبد الرازق : جغرافية الشعوب الاسلامية ـ الكتب الجغرافية ٥٣ ـ منشأة دار المعارف بالاسكندرية ١٩٨١م.
٤٨ الجوهري ـ يسري ـ الكشوف الجغرافية ـ ط ٢ ـ ١٩٦٧م.
٤٩ الجندي ـ أنور : الاسلام والعالم المعاصر ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ط ٢ ـ ١٩٨٠م.
٥٠ الجندي : الاسلام وحركة التاريخ ـ دار الكتاب اللبناني ط ١ ـ ١٩٨٠م.
٥١ الجندي : تاريخ الاسلام في مواجهة التحديات ـ دار الاعتصام ـ دار العلوم للطباعة ـ مغفل التاريخ.
٥٢ الجندي : العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ـ الكتاب اللبناني ـ دار الكتاب المصري ـ ط ١ ـ ١٩٧٩م.
٥٣ الجندي : معالم التاريخ الاسلامي المعاصر ـ دار الاعتصام ـ القاهرة ـ دون سنة.
٥٤ حراز ـ رجب : التوسع الايطالي في شرق افريقية.
٥٥ د. حسن محمود : انتشار الاسلام والثقافة العربية في افريقية.
٥٦ حسن سيد أحمد أبو العينين (الدكتور) : آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي ـ مؤسسة الثقافة الجامعية ـ الاسكندرية.
٥٧ حسن صبري الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية ـ القاهرة ـ دار المعارف ـ ط ١ ـ ١٩٧٣م.
٥٨ الحنفي ـ ابن أبي العز : شرح العقيدة الطحاوية ـ المكتب الاسلامي (ط ٥) ـ بيروت ـ دمشق ـ ١٣٩٩هـ.

٥٩ حسون - د. علي : تاريخ الدولة العثمانية - المكتب الاسلامي - دمشق - ط ١ - ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
٦٠ حسين مؤنس : مصر ورسالتها - مصر.
٦١ حسين مؤنس : الاسلام الفاتح - دعوة الحق - السنة ١ - ١٤٠١هـ/ رجب العدد ٤.
٦٢ ابن حوقل : المسالك والممالك - باريس - ١٨٤٥م.
٦٣ خالد محمد خالد : الديمقراطية أبداً - مصر - ١٩٥٣م.
٦٤ خدوري - د. مجيد : الاتجاهات السياسية في العالم العربي - الترجمة العربية.
٦٥ ابن خرداذبة : المسالك والممالك - ليدن - بريل - ١٩٦٧م.
٦٦ ابن خلدون - عبد الرحمن ت سنة ٨٠٨هـ : المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون) - ج ٥ - بيروت.
٦٧ ابن خلكان - أحمد بن محمد ت سنة ٦٨١هـ : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق د. إحسان عباس - بيروت - دار الثقافة - ١٩٦٩م/ ١٩٧٠م.
٦٨ خيري حماد : الصهيونية.
٦٩ الدباغ - مصطفى مراد : بلادنا فلسطين.
٧٠ الدسوقي - محمد كمال : الدولة العثمانية والمسألة الشرقية - دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٧٦م
٧١ الذهبي : سير أعلام النبلاء (٢٣ مجلد) مؤسسة الرسالة.
٧٢ الذهبي : دول الاسلام - ج ٢ مؤسسة الرسالة.
٧٣ الذهبي - حسين : التفسير والمفسرون - ج ١ - ط لبنان.
٧٤ راشد البراوي : مشكلات القارة الافريقية السياسية والاقتصادية.

٧٥ الرافعي ـ مصطفى صادق : وحي القلم .
٧٦ رفله ـ فيليب : افريقية .
٧٧ ريتشارد الدنتجتون : لورنس في البلاد العربية ـ ترجمة محمود عزت موسى ـ مغفل الطبع والنشر.
٧٨ زاهر ـ رياض : الاستعمار الأوروبي لافريقية .
٧٩ زاهر ـ رياض : الممالك الاسلامية في غرب افريقية ـ (مترجم) ـ الانجلو المصرية ١٩٦٨م .
٨٠ زاهر ـ رياض : تاريخ أثيوبيا .
٨١ زاهية قدورة : تاريخ العرب الحديث ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٧٥م .
٨٢ زكي ـ عبد الرحمن : المسلمون في العالم اليوم ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ط ١ ـ ١٩٦٠م .
٨٣ الزهاوي ـ جميل صدقي : ديوان الزهاوي ـ بيروت ١٩٧٢م .
٨٤ أبو زهرة ـ الشيخ محمد : ابن تيمية .
٨٥ الساداتي ـ د. أحمد محمود : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندو باكستانية ـ مطابع سجل العرب ـ ط ٢ ـ ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م .
٨٦ ساطع الحصري : نشوء الفكرة القومية ـ القاهرة ١٩٥١م .
٨٧ السامرائي ـ عبد الله سلوم : القاديانية والاستعمار الانجليزي ـ منشورات وزارة الثقافة والاعلام ـ العراق ـ ١٩٨١م . دار الرشيد للنشر.
٨٨ سبير ويدوفيتش : حكومة العالم الخفية ـ ترجمة مأمون سعيد ـ بيروت ١٩٧٤م .
٨٩ السحمراني ـ د. أسعد : مالك بن نبي «مفكراً إصلاحياً» ـ دار النفائس ـ بيروت ط ١ ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .
٩٠ سعودي ـ د. محمد عبد الغني : الوطن العربي ـ دراسة لملامحه الجغرافية ـ بيروت ١٩٦٧م .

٩١ سعودي : قضايا افريقية ـ عالم المعرفة رقم ٣٤ ـ الكويت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .
٩٢ سعودي : افريقية ـ مكتب الانجلو مصرية ـ القاهرة .
٩٣ السعدني ـ مصطفى : الفكر الصهيوني والسياسة اليهودية ـ دراسة تحليلية ـ مطابع الأهرام التجارية ـ القاهرة ١٩٧١م .
٩٤ السعدي ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر ت بعد عام ١٦٥٥م : تاريخ السودان ـ حققه ونشره: هوداس وبنوا ـ باريس ١٨٩٨م .
٩٥ سفر بن عبد الرحمن الحوالي : العلمانية ـ جامعة أم القرى ـ الكتاب ٢٥ ـ دار مكة ـ مكة ط١/ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .
٩٦ السقا ـ محمد صفوت : المسلمون في الاتحاد السوفييتي .
٩٧ سلامة حمادي : اليهود السوفييت .
٩٨ سيد عبد المجيد بكر : الأقليات الاسلامية في آسيا واستراليا ـ دعوة الحق، السنة ٣ العدد ٢٣ صفر ١٤٠٤هـ/ نوفمبر ١٩٨٣م .
٩٩ سيد قطب : مستقبل الثقافة في مصر (نقد) ـ جدة ١٣٨٩هـ .
١٠٠ السيوطي ـ جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر ت عام ٩١١هـ : تاريخ الخلفاء ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ ط ١/ ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م ـ مطبعة السعادة بمصر .
١٠١ ابن سينا : إثبات النبوات ـ بيروت ـ دار النهار ـ ١٩٦٨م .
١٠٢ شاتليه ـ أ . ل : الغارة على العالم الاسلامي ـ لخصها ونقلها إلى العربية محب الدين الخطيب ومساعد اليافي ـ مكتبة اسامة بن زيد ـ بيروت .
١٠٣ الشافعي ـ الامام محمد بن ادريس : الأم ـ الجزء الرابع .
١٠٤ شاكر ـ محمود : سلسلة مواطن الشعوب الاسلامية ـ مؤسسة الرسالة .
١٠٥ شاكر ـ محمود : المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ـ منشورات المكتب الاسلامي ـ دمشق ـ بيروت ط ٢ ـ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

١٠٦ شاكر ـ محمود : اقتصاديات العالم الاسلامي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط ٣ ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
١٠٧ شاكر ـ محمود : سكان العالم الاسلامي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط ٢ ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
١٠٨ شاكر ـ محمود : المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ـ المكتب الاسلامي ـ بيروت ط ١ ـ ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
١٠٩ الشامي ـ د. صلاح الدين علي والدكتور زين الدين عبد المقصود : جغرافية العالم الاسلامي ـ منشأة المعارف بالاسكندرية ـ الكتب الجغرافية ٢٢ ـ عام ١٩٧٤م.
١١٠ شانتال لمربيه كلكجي ـ والكسندر بينيغسن : المسلمون في الاتحاد السوفيتي ـ تعريب الدكتور إحسان حقي ـ مؤسسة الرسالة ط ٢ ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
١١١ شبنجلر ـ ازوالد : تدهور الحضارة الغربية ـ ترجمة أحمد الشيباني ـ بيروت ١٩٦٤م.
١١٢ الشرقاوي ـ محمد عبد المنعم : ملامح الهند وباكستان ـ دار المعارف ١٩٥٢م.
١١٣ شفيق الرشيدات : فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً ـ دار الكتاب العربي فرع مصر ط ٢ ـ ١٩٦٨م.
١١٤ الشناوي ـ د. عبد العزيز محمد : أوربا في مطلع العصر الحديث ـ الجزء الأول ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٩م.
١١٥ شوقي الجمل (دكتور) : تاريخ كشف افريقية واستعمارها ـ مكتبة الانجلو المصرية ط ٢ ـ ١٩٨٠م.
١١٦ الشيال ـ د. جمال الدين : تاريخ أباطرة المغول ـ منشأة المعارف بالاسكندرية ـ ١٩٦٨م.
١١٧ صابر طعيمة ـ دكتور : الماسونية ذلك العالم المجهول.

١١٨ صالح أبو نصير : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ـ دار الفتح ـ بيروت ١٩٦٩م .
١١٩ الصباغ ـ سعيد : الأطلس العربي العام .
١٢٠ صبحي ياسين : الثورة العربية الكبرى في فلسطين .
١٢١ الصواف ـ الشيخ محمد محمود : رحلاتي إلى الديار الاسلامية ـ افريقية المسلمة .
١٢٢ الصواف : المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام ـ ١٣٨٩هـ .
١٢٣ الصياد ـ د. فؤاد عبد المعطي : المغول في التاريخ ـ ج ١ ـ دار النهضة ـ بيروت ١٩٧٠م .
١٢٤ (ضابط تركي سابق) : الرجل الصنم ـ ترجمة عبد الله عبد الرحمن ـ بيروت .
١٢٥ ضياء الدين برني : تاريخ فيروز شاه (بالفارسية) ـ ١٨٦٠م .
١٢٦ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ـ تحقيق أبو الفضل ابراهيم ـ دار المعارف ـ القاهرة .
١٢٧ طربين ـ د. أحمد وزميله : تاريخ الحضارات القديمة ـ مطبعة جامعة دمشق .
١٢٨ طربين ـ د. أحمد : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار .
١٢٩ طرخان ـ د. إبراهيم علي : امبراطورية غانة الاسلامية ـ الهيئة المصرية العامة ـ القاهرة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م .
١٣٠ طرخان : دولة مالي الاسلامية ـ الهيئة العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٧٣م .
١٣١ طرخان : امبراطورية البرنو ـ الهيئة العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٧٥م .
١٣٢ الطرزي ـ د. عبد الله مبشر : موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية لبلاد السند والبنجاب (باكستان الحالية في عهد العرب) تقديم أبي الحسن الندوي ـ جزءان، ط ١ ـ عالم المعرفة ـ جدة ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .
١٣٣ ظفر الاسلام خان : التلمود وتاريخه وتعاليمه ـ بيروت ط ٢ .

١٣٤ عادل حسين غنيم وزميله : تاريخ الهند الحديث ـ مكتبة الخانجي ـ مصر ط ١ ـ ١٩٨٠م .
١٣٥ عاشور ـ د. سعيد عبد الفتاح : أوربا العصور الوسطى ـ ج ١ ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ ط ٣ ـ ١٩٦٤م .

١٣٦ عبد الأمير محمد الأمين (دكتور) والدكتور مصطفى عبد القادر النجار : دور السجلات الهندية ومخطوطاتها ـ منشورات مركز دراسات الخليج العربي ـ جامعة البصرة (٢٠) ـ مطبعة الارشاد ـ بغداد ـ ١٩٧٨م .
١٣٧ عبد الحميد ـ السلطان : مذكراتي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت .
١٣٨ عبد الرحيم أحمد حسين (دكتور) : النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ـ١٩٤٥م) ـ المؤسسة العربية ـ بيروت ط ١ ـ ١٩٨٤م .
١٣٩ عبد العزيز سالم (دكتور) : تاريخ المغرب الكبير ـ ج ٢ ـ العصر الاسلامي ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ـ ١٩٨١م .
١٤٠ عبد العزيز كامل (دكتور) : جغرافية الاسلام في افريقية ـ محاضرات ـ معهد الدراسات الاسلامية ـ القاهرة ١٩٦٧ـ١٩٦٨م .
١٤١ عبد الغفور عطار ـ أحمد : الشيوعية وليدة الصهيونية ـ المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت .
١٤٢ عبد الفتاح عبادة : انتشار الخط العربي .

١٤٣ عزت ـ يوسف : تاريخ القوقاز ـ تعريب فوسنوفه عبد الحميد غالب بك ـ١٣٥٢هـ/ ١٩٧٣م ـ عيسى البابي الحلبي ـ مصر .
١٤٤ العسلي ـ ابراهيم : الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية .
١٤٥ أبو العلا ـ محمود طه : دراسات في جغرافية العالم الاسلامي ـ القاهرة ١٩٦٥م .
١٤٦ علي جريشة ، ومحمد الزيبق : أساليب الغزو الفكري ـ دار الاعتصام ط ١ ـ ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

١٤٧ علي مورتوفو ـ اللواء : بعض الأفكار الأساسية للسير بخطة التنمية خلال ٢٥ عاماً (بأندونيسيا) ـ مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية ـ جاكارتا ـ أندونيسيا ط ١ ـ ١٩٧٢م .
١٤٨ علي عبد الرازق ـ الشيخ : الاسلام وأصول الحكم .
١٤٩ عماد الدين خليل (دكتور) : مأساتنا في افريقية ـ مؤسسة الرسالة ـ ط ١ ـ ١٩٧٨م .
١٥٠ العمري ـ د. أحمد سويلم : الإفريقيون والعرب ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٦٧م .
١٥١ العمري ـ ابن فضل الله أحمد بن يحيى ت سنة ٧٤٩هـ ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ـ ج ١ وج٢ ـ مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٢٤م .
١٥٢ الغادري ـ نهاد : التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٦٩م .
١٥٣ الغادري ـ نهاد : حقائق الشيوعية ـ مطابع دار الغد ـ ط ١ ـ ١٩٦٩م .
١٥٤ الغزالي ـ أبو حامد ـ ت سنة ٥٠٥هـ : إحياء علوم الدين ـ ج ٣ ـ مصر ـ القاهرة ـ المكتبة التجارية ـ بدون تاريخ .
١٥٥ الغزالي ـ أبو حامد : فضائح الباطنية ـ تحقيق عبد الرحمن بدوي ـ القاهرة ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م .
١٥٦ الغزالي ـ الشيخ محمد : من هنا نعلم ـ مصر ١٣٧٣هـ .
١٥٧ الغزالي ـ الشيخ محمد : المسلمون في وجه الزحف الأحمر ـ المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت ـ بدون تاريخ .
١٥٨ الغزالي ـ الشيخ محمد : حصاد الغرور ـ ط ١ ـ الكويت .
١٥٩ غلاب ـ د. محمد السيد غلاب ـ ود. حسن عبد القادر صالح، ومحمود شاكر : البلدان الاسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر ـ المؤتمر الجغرافي الاسلامي الأول ـ الرياض ـ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية .

١٦٠ الغمراوي ـ محمد أحمد : الاسلام في عصر العلم ـ الدين والرسول والكتاب ـ ط ١ ـ ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م .
١٦١ غوستاف لوبون : دور العرب في تكوين الفكر الأوربي .
١٦٢ فاسيلي فلاديمير وفتش بارتولد : تركستان ـ نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ـ الكويت ـ ط ١ ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .
١٦٣ فايد حماد محمد عاشور : جهاد المسلمين في الحروب الصليبية ـ مؤسسة الرسالة ـ ط ١ ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .
١٦٤ فتح الله ـ د. عبد الستار فتح الله سعيد : الغزو الفكري والتيارات المعادية للاسلام ـ دار الأنصار ـ القاهرة ـ مهمل السنة .
١٦٥ فتحي غيث ـ المهندس : الاسلام والحبشة عبر التاريخ ـ شركة الطباعة الفنية المتحدة ـ القاهرة ـ مغفل السنة .
١٦٦ فتحي يكن : العالم الاسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجري ـ مؤسسة الرسالة ـ ط ١ ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .
١٦٧ فشر (هـ . أ . ل) : تاريخ أوربا في العصر الحديث ـ تعريب أحمد نجيب هاشم ، ووديع الضبع ـ دار المعارف ـ مصر ـ ط ٤ ـ ١٩٦٤م .
١٦٨ فروخ ـ الدكتور عمر والدكتور مصطفى خالدي : التبشير والاستعمار ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ـ صيدا ـ ط ٥ ـ ١٩٧٣م .
١٦٩ قاسم أمين : تحرير المرأة ـ ط ٣ ـ مصر .
١٧٠ قاسم أمين : المرأة الجديدة ـ مطبعة الشعب ـ مصر ـ ط ٢ ـ ١٩١١م .
١٧١ قداح ـ نعيم : افريقية الغربية في ظل الاسلام ـ كونكري ١٩٦٠م .
١٧٢ قدري قلعجي : تجربة عربي في الحزب الشيوعي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ بدون سنة .
١٧٣ القضماني ـ محيي الدين : صفحات من حاضر العالم الاسلامي ـ مطابع الجامعة الاسلامية ـ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .
١٧٤ القوصي ـ د. عطية : تاريخ دولة الكنوز الاسلامية ـ دار المعارف بمصر ـ ط ١ ـ ١٩٧٦م .

١٧٥ قيصر أديب مخول (دكتور) : الاسلام في الشرق الأقصى - تعريب د. نبيل صبحي - دار العربية - بيروت.
١٧٦ كارل - اليكس : الإنسان ذلك المجهول - ترجمة شفيق أسعد فريد - بيروت.
١٧٧ الكتاني - د. علي المنتصر : المسلمون في المعسكر الشيوعي - رابطة العالم الاسلامي - مكة المكرمة.
١٧٨ الكتاني - د. علي المنتصر - المسلمون في أوربا وأمريكا - دار باريس - المغرب - ١٣٧٦هـ.
١٧٩ ابن كثير - الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المفسر المتوفي سنة ٧٧٤هـ : البداية والنهاية - دار الفكر العربي - القاهرة.
١٨٠ كشك - محمد جلال : الغزو الفكري - الدار القومية - القاهرة - ط ٢ - مغفل السنة.
١٨١ كعت - القاضي الفَغْ محمود كعت - من علماء القرن السادس عشر الميلادي : تاريخ الفتّاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور - نشره هوداس وزميله - باريس ١٩١٣م.
١٨٢ كوبلاند - مايلز : لعبة الأمم - تعريب مروان خير - ط ١ - بيروت ١٩٧٠م.
١٨٣ الكواكبي - عبد الرحمن : طبائع الاستبداد - مصر ١٣٥٠هـ.
١٨٤ الكيالي - د. عبد الوهاب : تاريخ فلسطين الحديث.
١٨٥ لوثروب ستودارد الأمريكي : حاضر العالم الاسلامي - ترجمه إلى العربية عجاج نويهض - وعلق عليه الأمير شكيب أرسلان - دار الفكر - ط ٣ - ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
١٨٦ المالكي - عدنان : تاريخ فلسطين الحديث.
١٨٧ ماهر حسن فهي - قاسم أمين : سلسلة اعلام العرب - مصر.
١٨٨ أبو المحاسن : النجوم الزاهرة - ج ٦.

١٨٩ محمد اسماعيل : المسلمون في الاتحاد السوفييتي ـ رابطة العالم الاسلامي .
١٩٠ محمد حسنين ـ الدكتور : الاستعمار الفرنسي ـ مصر ـ ١٩٦٢م .
١٩١ محمد الخضر حسين ـ شيخ الأزهر : نقض كتاب في الشعر الجاهلي ـ المكتبة العلمية ـ لبنان ـ بيروت (بدون سنة) .
١٩٢ محمد سعيد اسماعيل : المسلمون في الاتحاد السوفييتي والصين .
١٩٣ محمد عبد القادر أحمد : المسلمون في الفلبين ـ مطبعة الناشر العربي ـ القاهرة ـ ١٩٨٠م .
١٩٤ محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الافريقية ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة .
١٩٥ محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العليّة العثمانية ـ بيروت ١٣٩٧هـ .
١٩٦ محمد قاسم فرشته : تاريخ فرشته (بالفارسية) ـ طباعة نولكشور ـ لكنهو ـ الهند ١٢٨١هـ .
١٩٧ محمد محمد حسين ـ الدكتور : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ـ مؤسسة الرسالة ـ ط ٦ ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .
١٩٨ محمد محمد حسين ـ الدكتور : حصوننا مهددة من داخلها ـ الكويت ١٣٨٧هـ .
١٩٩ محمد مكين : نظرة جامعة إلى تاريخ الاسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها ـ المطبعة السلفية ١٣٥٣هـ .
٢٠٠ محمد نور : القصة الحقيقية لحياة المسلمين في ظل الحكم الروسي دار الطباعة الحديثة ـ القاهرة .
٢٠١ محمود رمزي ـ دكتور : محاضرات في جغرافية آسيا ـ دار الفكر ـ ١٩٧٧م .
٢٠٢ مسعود الندوي : انتشار الاسلام في الهند ـ تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند ـ نشر وتوزيع دار العربية .
٢٠٣ المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر .

٢٠٤ المصـري ـ د. محمـد أمين : المجتمع الاسلامي ـ دار الأرقم ـ الكويت ـ ط ١ ـ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
٢٠٥ المصـري ـ د. جميـل عبـد الله : تاريخ الدعوة الاسلامية نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
٢٠٦ المصري ـ جميل عبد الله : أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري ـ رسالة دكتوراه.
٢٠٧ مصطفى محمـود ـالـدكتور : القرآن محاولة لفهم عصري ـ دار الشروق ـ بيروت ١٩٧٠م.
٢٠٨ مصطفى مؤمن ـ دكتور : عذراء ماليزيا.
٢٠٩ المطـوي ـ محمـد العمروسي : الحروب الصليبية في الشرق والمغرب ـ دار الغرب الاسلامي ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٨٢م.
٢١٠ المقريزي ـ تقي الدين أحمد بن علي ت سنة ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م : المواعظ والاعتبار ـ خطط المقريزي.
٢١١ المقريزي : الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الاسلام ـ مصر ١٩٨٥م.
٢١٢ المقريزي : السلوك ـ ج ١ ـ ق ٢.
٢١٣ مؤسسة الـدراسـات الفلسطينيـة (اتفاق كامب ديفيد وأخطاره ـ عرض وثائقي) رقم (٥٠) ـ ط ١ ـ بيروت ١٩٧٨م.
٢١٤ الميـداني ـ عبـد الـرحمن حسن حبنكة ـ صراع مع الملاحدة حتى العظم ـ دار العلم ـ دمشق ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
٢١٥ ناصر الدين شاه ـ أفغانستان والغزو الشيوعي ـ ط ١ ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٢١٦ ناجي علوش ـ المقاومة العربية في فلسطين ـ بيروت ١٩٦٧م.
٢١٧ نجيب ـ منير محمـد : الحـركـات القـوميـة في ميـزان الاسـلام ـ مكتبـة الحرمين ـ ط ١ ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٢١٨ الندوي ـ أبو الحسن علي الحسني : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ـ دار القلم ـ الكويت ـ ط ١ ـ ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٧م.

٢١٩ النـدوي ـ عبـد الحليم : مراكـز المسلمـين التعليمية والثقافية والدينية في الهند ـ مدراس ـ الهند ـ مطبعة نوري المحدودة ـ (مهمل السنة) .
٢٢٠ النمـر ـ عبـد المنعم النمـر : كفاح المسلمين في تحرير الهند ـ مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ ط ١ ـ ١٣٥٤هـ/ ١٩٦٤م .
٢٢١ نور محمـد نور : القصـة الحقيقيـة لحيـاة المسلمين في ظل الحكم الروسي الصيني ـ دار الطباعة الحديثة ـ القاهرة (أنظر رقم ٢٠٠)
٢٢٢ ابن هشام : السيرة النبوية .
٢٢٣ أبـو هلال الأنـدونيسي : غارة تبشـير يـة على أنـدونيسيا ـ دار الشروق ـ جدة ـ ط ٤ ـ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .
٢٢٤ هـ . أ . رجب : دراسـات في حضـارة الاسـلام ـ ترجمـه إحسـان عبـاس وزملاؤه ـ بيروت ١٩٧٤م .
٢٢٥ ابن واصـل : مفـرج الكـروب في أخبـار بني أيـوب ـ تحقيق جمال الـدين الشيال ـ القاهرة ١٩٥٧م .
٢٢٦ ابن الـوردي ـ زين الـدين أبـو حفص عمـر بن محمـد ت سنـة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م : تاريخ ابن الوردي ـ النجف ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .
٢٢٧ ول ـ ديورانت : قصة الحضارة ـ ترجمة محمد بدران ـ القاهرة ١٩٥٧م .
٢٢٨ وليم جيمس : ارادة الاعتقاد ـ ترجمة محمود حب الله .
٢٢٩ وليم غاي كار : أحجـار على رقعـة الشطـرنـج ـ ترجمـة سعيد جزائرلي ـ مراجعة م . بدوي ـ دار النفائس ـ ط ٢ ـ ١٩٧٦م .
٢٣٠ ياقـوت الحمـوي ـ أبو عبد الله ت سنة ٦٢٦هـ ـ معجم البلدان ـ ج ٣ ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة/ ودار صادر ـ دار بيروت/ بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
٢٣١ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ المكتبة المرتضوية ـ النجف ـ العراق .
٢٣٢ يوسف القـرضـاوي ـ دكتـور : الحـل الاسـلامي ـ مؤسسـة الـرسـالة ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

الصحف والمجلات

٢٣٣ أخبار العالم الاسلامي ـ صحيفة ـ العدد ٩١٤ ـ الاثنين ٦ جمادى الثانية ١٤٠٥هـ.

٢٣٤ أخبار العالم الاسلامي ـ صحيفة ـ العدد ٩٠٥ ـ ٢ ربيع الآخرة ١٤٠٥هـ.

٢٣٥ أخبار العالم الاسلامي ـ صحيفة ـ العدد ٩٢١ ـ الاثنين ٢٥ رجب ١٤٠٥هـ ـ ١٥/٤/١٩٨٥م.

٢٣٦ أخبار العالم الاسلامي ـ صحيفة ـ العدد ٩٤١ ـ ١٦ محرم ١٤٠٦هـ ـ ٣٠/٩/١٩٨٥م.

٢٣٧ أخبار العالم الاسلامي ـ صحيفة ـ الاثنين ١٨ رجب ١٤٠٥هـ.

٢٣٨ أخبار العالم الاسلامي ـ صحيفة ـ ١٦ ربيع الآخر ١٤٠٥هـ.

٢٣٩ الأخبار المصرية ـ صحيفة ـ القاهرة ـ العدد ١٠٢٨١ ـ ١٠ شعبان ١٤٠٥هـ ـ ٣ إبريل ١٩٨٥م.

٢٤٠ الأزهر ـ مجلة ـ ج ٦ ـ مجلد ٧ ـ جمادى الآخرة ١٣٧٥هـ.

٢٤١ الأزهر ـ مجلة ـ عدد شوال ١٣٧٧هـ.

٢٤٢ الأمان اللبنانية ـ مجلة ـ عدد ٥٧ ـ السنة ٢ ـ آذار ١٩٨٠م.

٢٤٣ الأمة القطرية ـ مجلة ـ عدد ٣٢ ـ السنة ٣ ـ شعبان ١٤٠٣هـ ـ أيار/ مايو ١٩٨٢م.

٢٤٤ الأمة القطرية ـ مجلة ـ عدد ٣٥.

٢٤٥ أندونيسيا ـ العدد ١٨/٥٣ ـ السنة الخامسة ـ ١٦ تشرين الأول ١٩٦٨م.

٢٤٦ أندونيسيا ـ العدد ١٩/٧٤ ـ السنة ٦ ـ ١٦ تشرين الثاني ١٩٦٩م ـ ٧ رمضان ١٣٨٩هـ.

٢٤٧ أندونيسيا اليوم ـ مجلة ـ وزارة الاعلام ـ جمهورية أندونيسيا ـ مسجد الاستقلال افتتاحه عام ١٩٧٨م.

٢٤٨ أندونيسيا اليوم ـ مجلة ـ العدد الثالث ـ ١٩٧٩م .
٢٤٩ أندونيسيا اليوم ـ مجلة ـ العدد الثاني ـ السنة الرابعة ـ ١٩٨٠م .
٢٥٠ البلاد ـ جريدة سعودية ـ عدد الخميس ٢٦ صفر ١٣٩١هـ ـ ٢١ إبريل ١٩٧١م .
٢٥١ البلاغ ـ الكويتية ـ مجلة ـ العدد ٥٥٨ .
٢٥٢ البلاغ ـ الكويتية ـ مجلة ـ العدد ٥٨٢ .
٢٥٣ البلاغ ـ الكويتية ـ مجلة ـ العدد ٥٨٨ .
٢٥٤ البلاغ ـ الكويتية ـ مجلة ـ العدد ٦٨٩ .
٢٥٥ البلاغ ـ الكويتية ـ مجلة ـ العدد ٧٧١ ـ ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٥هـ ـ ١٦ ديسمبر ١٩٨٤م .
٢٥٦ البلاغ ـ الكويتية ـ مجلة ـ العدد ٧٧٢ .
٢٥٧ البلاغ ـ الكويتية ـ مجلة ـ العدد ٧٨١ .
٢٥٨ الجامعة الاسلامية ـ مجلة ـ العددان ٥٠، ٥١ .
٢٥٩ الجزيرة ـ جريدة سعودية ـ عدد ٨ جمادى الأولى ١٤٠١هـ .
٢٦٠ حضارة الاسلام ـ مجلة ـ السنة ٣ ـ عدد ١و٢ .
٢٦١ حضارة الاسلام ـ مجلة ـ السنة ٧ ـ العدد ٤و٥ .
٢٦٢ حضارة الاسلام ـ مجلة ـ السنة ٨ ـ العدد ٨ .
٢٦٣ حضارة الاسلام ـ مجلة ـ السنة ١١ ـ العدد ٦و٧ .
٢٦٤ الرياض ـ جريدة سعودية ـ ٢٧ / ٤ / ١٤٠١هـ .
٢٦٥ الدعوة ـ دلهي ـ الهند ـ العدد ١٦ ـ ٢٩ ذو الحجة ١٤٠٥هـ ـ ١٥ سبتمبر ١٩٨٥م .
٢٦٦ الدعوة ـ دلهي ـ الهند ـ العدد ١٧ ـ ١٥ محرم ١٤٠٦هـ ـ ١ / ١٠ / ١٩٨٥م .
٢٦٧ الدعوة ـ دلهي ـ الهند ـ العدد ٢٠ ـ ٦ صفر ١٤٠٤هـ ـ ٢٠ آب ١٩٨٤م ـ السنة (٥) .
٢٦٨ الدعوة ـ مجلة ـ العدد ٥٩١ ـ ٢٤ / ٣ / ١٣٩٧هـ .

٢٦٩ الدعوة ـ مجلة ـ العدد ٤٨ ـ جمادى الآخرة ١٤٠٠هـ.
٢٧٠ الرائد ـ مجلة ـ العدد ٦٥ ـ جمادى الآخرة ١٤٠٣هـ ـ نيسان (ابريل) ١٩٨٢م.
٢٧١ رابطة العالم الاسلامي ـ مجلة ـ العدد ١٢ ـ السنة ٢٣ ـ صفر ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.
٢٧٢ رابطة العالم الاسلامي ـ مجلة ـ العدد ٨ ـ ٢٢ شعبان ١٤٠٤هـ.
٢٧٣ رابطة العالم الاسلامي ـ محاضرات ـ للموسم الثقافي لحج عام ١٣٩٨هـ.
٢٧٤ رابطة العالم الاسلامي ـ عشرون عاماً على طريق الدعوة والجهاد ـ مكة المكرمة ـ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
٢٧٥ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ العدد ٢٣٤٠ ـ ٥ شعبان ١٤٠٥هـ.
٢٧٦ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ ٢ ذى الحجة ١٤٠٥هـ ـ ١٨/٨/١٩٨٥م.
٢٧٧ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ العدد ٢٤٨١ ـ ٢٨ ذو الحجة ١٤٠٥هـ ـ ١٣/٩/١٩٨٥م.
٢٧٨ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ العدد ٢٤٦٥.
٢٧٩ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد الأحد ١٨/١/١٩٨٥م.
٢٨٠ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢٦/١٠/١٩٨٥م.
٢٨١ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢٤٥٨ ـ الأربعاء ٥ ذو الحجة ١٤٠٥هـ ـ ٢/٨/١٩٨٥م.
٢٨٢ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد الجمعة ٨/٣/١٩٨٥م.
٢٨٣ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢٢٣٠ ـ ١٤ ربيع الثاني ١٤٠٥هـ ـ ٥/١/١٩٨٥م.
٢٨٤ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢٥٤٢ ـ ١ ربيع الثاني ١٤٠٥هـ ـ ١٣/١١/١٩٨٥م.
٢٨٥ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد الأربعاء ٢٤/٧/١٩٨٥م.
٢٨٦ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢٢٦٠ ـ ١٤ جمادى الأولى ١٤٠٥هـ ـ الاثنين.

٢٨٧ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢٤٦٥ ـ ١٢ ذو الحجة ١٤٠٥هـ ـ ٢٨/٨/١٩٨٥م.

٢٨٨ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ١٩/٢/١٤٠٦هـ ـ ٢/١١/١٩٨٥م.

٢٨٩ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ١٩ ربيع الأول ١٤٠٥هـ ـ ١١/١٢/١٩٨٥م.

٢٩٠ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢/١٢/١٩٨٤م.

٢٩١ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢٤٨٠ ـ ٢٧ ذو الحجة ١٤٠٥هـ ـ ١٢/٩/١٩٨٥م.

٢٩٢ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢٥٧٠ ـ الأربعاء ٢٩ ربيع الأول ١٤٠٦هـ ـ ١١/١٢/١٩٨٥م.

٢٩٣ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢٢١٧ ـ ١ ربيع الثاني ١٤٠٥هـ ـ ٢٣/١٢/١٩٨٤م.

٢٩٤ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢١٦٥ ـ الخميس ٨ صفر ١٤٠٥هـ ـ ١/١١/١٩٨٤م.

٢٩٥ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٦/١٠/١٩٨٥م.

٢٩٦ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢١/٨/١٩٨٥م.

٢٩٧ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢٤ محرم ١٤٠٦هـ ـ ٨/١١/١٩٨٥م.

٢٩٨ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد الاثنين ٢٨/١/١٩٨٥م.

٢٩٩ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ١٥ جمادى الأولى ١٤٠٥هـ.

٣٠٠ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢٥/١/١٩٨٥م.

٣٠١ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢٢٠٥ ـ ١٩ ربيع الأول ١٤٠٥هـ ـ ١١/١٢/١٩٨٤م.

٣٠٢ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ١٩/٩/١٩٨٥م.

٣٠٣ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢٥٤٢ ـ ١ ربيع الأول ١٤٠٦هـ ـ ١٣/١١/١٩٨٥م.

٣٠٤ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢٥٢٦ ـ ١٤ صفر ١٤٠٦هـ ـ ٢٨/٧/١٩٨٥م.
٣٠٥ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٧ جمادى الأولى ١٤٠٥هـ ـ ٢٨/١/١٩٨٥م.
٣٠٦ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢٦/٤/١٩٨٥م.
٣٠٧ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٤ محرم ١٤٠٦هـ ـ ٨/١٠/١٩٨٥م.
٣٠٨ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢١/١١/١٩٨٢م.
٣٠٩ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢٥٤٥ ـ ١٦/١١/١٩٨٥م.
٣١٠ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢٠/١٠/١٩٨٥م.
٣١١ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٣٠ محرم ١٤٠٦هـ ـ ١٤/١٠/١٩٨٥م.
٣١٢ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢٩/١٢/١٩٨٤م.
٣١٣ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٨/٣/١٩٨٤م.
٣١٤ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد الجمعة ١١/١٠/١٩٨٥م.
٣١٥ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ١٨ محرم ١٤٠٦هـ.
٣١٦ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢٠ محرم ١٤٠٦هـ.
٣١٧ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢٢٣٩ ـ ٢٣ ربيع الثاني ١٤٠٥هـ.
٣١٨ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢٢٥٩ ـ ١٣ جمادى الأولى ١٤٠٥هـ ـ ٣/٢/١٩٨٥م.
٣١٩ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢٢٠٩ ـ ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٥هـ ـ ١٥/١٢/١٩٨٤م.
٣٢٠ الشرق الأوسط ـ صحيفة ـ عدد ٢/١٢/١٩٨٤م.
٣٢١ صوت الجامعة ـ صحيفة الجامعة الاسلامية بالمدينة ـ عدد خاص العدد ١٣ ـ السنة ٢ ـ الأحد ٢٨ ربيع الأول ١٤٠٤هـ.
٣٢٢ صوت الجهاد ـ مجلة (أفغانية) ـ العدد ١ ـ صفر ١٤٠١هـ.

٣٢٣ العالم الاسلامي وأنشطة رابطته ـ مع خريطة للعالم الاسلامي ـ ١٥ من ذي القعدة ١٤٠٢هـ ـ بإدارة المساحة العسكرية ـ وزارة الدفاع والطيران ـ المملكة العربية السعودية ـ الرياض.
٣٢٤ العربي ـ مجلة كويتية ـ عدد شهر شوال ١٣٩٢هـ ـ كانون أول ١٩٧٢م.
٣٢٥ العربي ـ مجلة كويتية ـ عدد شهر محرم ١٣٩٨هـ.
٣٢٦ العربي ـ مجلة كويتية ـ عدد شهر محرم ١٤٠١هـ.
٣٢٧ العربي ـ مجلة كويتية ـ عدد شهر صفر ١٤٠٠هـ.
٣٢٨ العربي ـ مجلة كويتية ـ عدد ٢٥٤ ـ عام ١٩٨٠م.
٣٢٩ العربي ـ مجلة كويتية ـ عدد شهر جمادى الثانية ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.
٣٣٠ العربي ـ مجلة كويتية ـ عدد شهر صفر ١٤٠٢هـ.
٣٣١ عكاظ ـ جريدة سعودية ـ ١٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ.
٣٣٢ الفيصل ـ مجلة سعودية ـ عدد ١٨ ذو الحجة ١٣٩٨هـ.
٣٣٣ الفكر ـ مجلة ـ التونسية ـ عدد خاص عن المرأة في عام المرأة ـ ديسمبر ١٩٧٥م.
٣٣٤ المختار الاسلامي ـ مجلة ـ العدد ٩ ـ سنة ١ ـ ١٥ ربيع الثاني ١٤٠٠هـ.
٣٣٥ مجلس التعاون لدول الخليج العربية ـ دواعي المجلس.
٣٣٦ المجتمع ـ مجلة كويتية ـ عدد ٦٠٦ ـ الثلاثاء ١٨ ربيع الآخر ١٤٠٣هـ ـ ١ فبراير ١٩٨٣م.
٣٣٧ المجتمع ـ مجلة كويتية ـ عدد ٦٠٠.
٣٣٨ المجتمع ـ مجلة كويتية ـ عدد ٦٨٨.
٣٣٩ المجتمع ـ مجلة كويتية ـ عدد ٦٨٩.
٣٤٠ المجتمع ـ مجلة كويتية ـ عدد ١ ـ ١٩٦٥م.
٣٤١ المجتمع ـ مجلة كويتية ـ عدد ٧٠٠ ـ ٢٤ ربيع الآخر ١٤٠٥هـ ـ ١٥ يناير ١٩٨٥م.
٣٤٢ المجتمع ـ مجلة كويتية ـ عدد ٦٠١.

٣٤٣ المجتمع - مجلة كويتية - عدد ٧٠٢ - ٨ جمادى الأول ١٤٠٥هـ - ٢٩ يناير ١٩٨٥م .

٣٤٤ المجتمع - مجلة كويتية - عدد ٧٠٨ - ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٠٥هـ - ١٢ مارس ١٩٨٥م .

٣٤٥ المجلة - مجلة سعودية - عدد نوفمبر ١٩٦٣م .

٣٤٦ المجلة - مجلة سعودية - عدد ٢ ربيع الثاني ١٤٠٠هـ .

٣٤٧ المسلمون - جريدة اسبوعية - الأعداد من ١-٤٦ .

٣٤٨ المسلمون - مجلة - دمشق - مجلد ٨ - عدد ٨ .

٣٤٩ المسلمون - مجلة - دمشق - مجلد ٩ - عدد ٢، ٣ .

٣٥٠ المدينة - جريدة سعودية - عدد ١٤ جمادى الثانية ١٤٠٣هـ - ملحق خاص عن ارتيريا .

٣٥١ المدينة - جريدة سعودية - عدد ١٤٠٢/٨/٨هـ .

٣٥٢ المدينة - جريدة سعودية - عدد الجمعة ٢٩ محرم ١٤٠٤هـ - رقم ٦٠٦٥ .

٣٥٣ المدينة - جريدة سعودية - عدد ٩ شعبان ١٤٠٣هـ - رقم ٥٩٠٢ .

٣٥٤ المقتطف - مجلة - عدد ابريل/ نيسان ١٩٢٦م .

٣٥٥ الموقف - مجلة أفغانية - العدد ٢٣ - رمضان ١٤٠١هـ .

٣٥٦ الندوة - جريدة سعودية - عدد ٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ .

٣٥٧ نور الاسلام - مجلة - عدد (٥) من المجلد ١ .

٣٥٨ نشرة لتحرير موروسنة ١٤٠٠هـ عن وضع المسلمين في الفلبين .

٣٥٩ نشرة معهد شئون الأقليات المسلمة - محرم ١٣٩٨هـ .

٣٦٠ نشرة معهد شئون الأقليات المسلمة - ربيع الأول ١٣٩٨هـ .

٣٦١ نشرة معهد شئون الأقليات المسلمة - جمادى الآخرة ١٣٩٨هـ .

٣٦٢ نشرة معهد شئون الأقليات المسلمة - جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ .

٣٦٣ نشرة معهد شئون الأقليات المسلمة - ربيع الأول ١٤٠٠هـ .

٣٦٤ نشرة معهد شئون الأقليات المسلمة - ربيع الآخر ١٤٠٠هـ .

٣٦٥ الهلال ـ مجلة ـ القاهرة ـ عدد ١ يناير ١٩٣٨م .

٣٦٦ الهلال ـ مجلة ـ القاهرة ـ عدد ١/١/١٩٦٦م .

٣٦٧ الهلال ـ مجلة ـ القاهرة ـ عدد يونيو ١٩٧٧م .

المراجـــع الأجنبيـــة

٣٦٨ Arnold — Toynbee — A Study of History, Abridgment by D.C. Somervell London 1962.

٣٦٩ The Encyclopedia of Islam Vol I London.

٣٧٠ The Europa Year Book 1981-1982 — 1982-1983.

٣٧١ Islam in Africa Edited for James Kritzeck and William H. Liwis H. Lewis- Nam Nostrand — Rein hold Company, New York 1969.

٣٧٢ John Marlowe — Arab Nationalism and British Emperialism, London 1961.

٣٧٣ J Spencer Trimingham: A History of Islam in West Africa, Oxford University press 1972.

٣٧٤ J Spencer Trimingham: The Influence of the Islam upon Africa, Longman, London, and New York 1968.

٣٧٥ Journal Institute of Muslim Mionority Affairs, King Abdul Aziz University 1979, 1988, 1982, 1983.

٣٧٦ Lamb — The Crusaders, The Flame of Islam.

٣٧٧ T . E Lawrence: Seven Pillars of Wisdom, Great Britain. 1965.

٣٧٨ Thomas, The Pathan Kinys of Delhi, London.

٣٧٩ Whither Islam, Edited ly H.A.R. Gibb

الفهــــارس التفصيلية[1]

(١) لا تشمل الحواشي .

أولا : فهرس أطراف الآيات القرآنية الكريمة[1]

(١) كما وردت في الكتاب وإن لم يكن رأس آيــة .

ثانيـاً : فهرس أطراف الأحاديث النبوية الشريفة

ثالثاً : فهرس الأعـــلام

(أ)

(١) واسرائيل هو يعقوب عليه السلام، وقد أطلق الكيان الصهيوني المصطنع هذا الإسم على أرض فلسطين المسلمة المحتلّة.

(ب)

(ت)

(ح)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

رابعاً: فهرس الأماكن والبلدان

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(ش)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(١) انظر قارة آسيا، أوربا، أفريقيا، استراليا، أمريكا.

(ل)

(و)

(ي)

خامساً : فهرس الأديان والفرق والشعوب والقبائل واللغات

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

سادسا: المصطلحات الهامة

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

سابعــا : فهرس الخرائط

ثامناً : المحتويـات

كتب وبحوث للمؤلف :

١ ــ أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري . ـ رسالة دكتوراه ـ .

٢ ــ تاريخ الدعوة الاسلامية ـ نشر مكتبة الدار ـ .

٣ ــ من مراحل الدعوة الاسلامية في مكة . مجلة الجامعة العدد ٦٢ .

٤ ــ لا . . . لخصومة المسلم مع الحياة والناس مجلة الجامعة . العدد ٦٥/ ٦٦ .

٥ ــ الموالي وموقف الدولة الأموية منهم ـ تحت الطبع .

٦ ــ حاضر العالم الاسلامي ـ في جزئين ـ .

تصويبات وإستدراك

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧	٥	المستمرّ	المثمر
٨	١(من الحاشية)	٩٤	٩٢
١٢	٤	إن الله عزيز حكيم	إنّه عزيز حكيم
١٢	١٩	إنا أرسلناك للناس كافة	وما أرسلناك إلا كافة للناس
١٣	١ (من الحاشية)	وعد الله الذين آمنوا منكم ليستخلفنهم	وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
١٣	٢(من الحاشية)	أرتضي	ارتضى
١٤		خريطة العالم الإسلامي ـ حدود تركستان ـ[1].	
١٥	١٨ (رقم)	داهومي	داهومي (بنين)
١٦	٢٧ (رقم)	ساحل العاج	تحذف
١٧	١(من الحاشية)	يُضاف: (في حين يعيش حوالي ٤ ملايين مسلم من أهلها مشردين خارج فلسطين، عدا المسلمين في الضفة والقطاع وعددهم حوالي ٥ر١ مليون) انظر كتاب إسرائيل دولة المهجرين لناصر موسى زيد الكيلاني.	
٢٢	١٦ (رقم)	داهومي (بنين)	تحذف وتوضع في الحاشية ص١٥ كما في بعض التقديرات
٢٣	٤ (من الحاشية)	وألف	وألوف
٢٩		خريطة العالم الإسلامي ـ حدود تركستان ـ[1]	
٤٥	١	نوية	نوبة
٤٨	١٩	وإذا قمتم للصلاة	إذا قمتم إلى الصلاة
٥٩	١٩	عمه	عمّ
٦٠	٢٠	والمنفقهة	والمتفقّهة
٦٦	١٣	يوسف بن تاشفين والمعتمد بن عباد يخوضان	يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب يخوض
٨٥	١٣	وقالوا نحن	وقالت اليهود والنصارى نحن
٨٥	١٤	وقالوا ليس	قالوا ليس
٨٥	٤(من الحاشية)	البقرة الآية ١١٦	آل عمران الآية ٧٥

(١) وقع خطأ في حدود تركستان الشرقية، يُرجى المقارنة مع خريطة العالم الإسلامي في نهاية الجزء الثاني ص٧٥٩.

الصفحة	السطر	الخطــــأ	الصــــواب
٨٦	١٢	المتزمته	المتزمتة
٨٧	٤	يتغذي	يتغذى
٩٧	١٧	أعداء	إعداد
١٠٣	١٩	الغريبة	الغربية
١٠٩	١(من الحاشية)	الشرفية	الشرقية
١١٣	٦	عابت	عابث
١١٣	٧	براح	بواح
١٥٩	٨	جماع	جماح
١٦١	٣(من الحاشية)	سورة الحجرات	سورة الحشر
١٦١	٤(من الحاشية)	آل عمران الآية ٣٤	التوبة الآية ٧١
١٧٩	٢(من الحاشية)	٢٥	٢٦
١٨٧	٥	العصيبة	العصبية
١٩٨	٣(من الحاشية)	٢٤	٢٤، ٢٥
٢٠٤	٥	المؤمنون والمؤمنات بعضهم لبعض أولياء	والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
٢٢٧	١٠	الهجرة	الهجمة
٢٥١	٦	الدول	الدولة
٢٧٦	٧	مفبولاً	مقبولاً
٢٩٥	١٧	لدي	لدى
٢٩٩	١٠	يتغيير	يتغير
٣١٠	٢	الأسلام	الإسلام
٣١٣	١٤	وأطيعوا الله	أطيعوا الله
٣١٦	٦	المتعاون	التعاون
٣١٦	٧	العمل	للعمل
٣٤٢	١٥	حضرت مهاني	حصرت مُهاني
٣٥٠	١٠	بابل	بلبل
٣٦٣	١٩	حمشيد بور	جمشيد بور

الصفحة	السطر	الخطـأ	الصـواب
٤٠٤	٢١	اثني	اثنتي
٤٥٢	١٠	وعمل استقدام	وعملٍ على استقدام
٤٦٧	١	تعيد	تأييداً
٤٦٩	٨	الفلفة	الفلغة
٤٦٩	٢٢	الوطنين	الوطنيين
٤٨٠	٢٣	فيسعى	فتسعى
٥١٨		تركستان الغربية، اسام، بنغلاديش، خليج البنغال	تحذف
٥٢٥	٢	انثي	اثني
٥٦٨	١٤	القوي	الشعور القومي
٥٩١	١٩	(١)	(٣)
٥٩٢		الحاشية رقم(١)	تنقل إلى صفحة ٥٩١ برقم(٣)
٦٠١	٥	للجنة	اللجنة
٦٠٦	٨	وهاك	وهناك
٦١٠	١٧	تمـدْ	تمـدّ



العالم الإسلامي
مصطلحات
أقطار إسلامية
أقطار بها نسبة كبيرة من المسلمين
بقية أقطار العالم به نسبة قليلة من المسلمين
سيبير
يوغوسلافيا
ألبانيا
القرم
البحر الأسود
قفقاسيا
تركستان الغربية
تركستان الشرقية
تركيا
سوريا
لبنان
فلسطين
الأردن
العراق
ايران
أفغانستان
باكستان
كشمير
الصين
يونان
تايوان
كانتون
نيبال
بنجلاديش
الهند
بورما
تايلاند
خليج البنغال
بحر العرب
سيلان
ماليزيا
سنغافورة
بحر الصين الجنوبي
بروني
اندونيسيا
الأندلس
البحر المتوسط
صقلية
تونس
المغرب
الجزائر
ليبيا
مصر
موريتانيا
مالي
النيجر
تشاد
السودان
السنغال
فولتا العليا
غينيا
غانا
ساحل العاج
ليبيريا
نيجيريا
أفريقيا الوسطى
الكمرون
جابون
أثيوبيا
الصومال
الكويت
السعودية
عمان
اليمن
جنوب اليمن
خليج عدن
البحر الأحمر
كينيا
أوغندا
رواندا
بروندي
تنزانيا
زامبيا
زمبابوى
موزمبيق
مدغشقر
المحيط الأطلسي
المحيط الهندي